

خمس دقائق كل يوم

365 إجابة سريعة لأسئلة جوهرية حول الإيمان المسيحي

رون رودز


christianlib.com
خمس
دقائق
كل يوم
رون رودز
coptic-books.blogspot.com

5-MINUTE APOLOGETICS FOR TODAY

Published by Harvest House Publishers.
Eugene, Oregon 97402
www.harvesthousepublishers.com

الطبعة الأولى ٢٠١٤

الكتاب: **٥ دقائق كل يوم**

المؤلّف: رون رودز

ترجمة ومراجعة: هدى بهيج/ سامي ر. مورغان

الناشر: مركز مورغان للنشر والإعلام

MORGAN

تصميم الغلاف: A-maze

التصميم الداخلي: A-maze

a.MAZE DESIGN HOUSE

ص.ب. ١٦٥ منصورية، المتن – لبنان
هاتف: ٤٠١٩٢٢ ٤ ٩٦١+
فاكس: ٥٣٢٤٨١ ٤ ٩٦١+
بريد إلكتروني: info@a-mazedesign.com
موقع إلكتروني: www.a-mazedesign.com

الترقيم الدولي: 978-9953-592-03-9

للاستفسار أو طلب أية كميات إضافيّة من الكتاب،

نرجو الاتصال بالناشر، مركز مورغان للنشر والإعلام
E-mail: morganpmedia@gmail.com

أو Gateway Bookshop

تلفون: ٤٤٤ ٤٩٢ ١ ٩٦١+

إقرار

الأحباء : حنان، مادونا، جوناثان، وغريس.

تعجز الكلمات عن أن تعبر عن تقديري العميق

لمحبتكم ودعمكم الراسخ،

فقد باركني **الله** بكم حقًا!

وإلى جميع الأحباء الذين عملوا معي

وبصفة خاصة الأحباء: لوسي مرجان، جورج معمر وسلوى ميخائيل

أشكركم على العمل الشاق الذي قمتم به،

وأقدر لكم ذلك بشدة!

وكم سعادتي كبيرة أن أكون شريكًا لكم في هذا العمل

طالبين فقط المجد لإلهنا.

المقدمة

أتحب أن تكتسب المزيد من الحكمة المسيحية، والتمييز الكتابي، والخبرة العقائدية على مدار العام القادم فقط في خمس دقائق يوميًا؟

إن كان الأمر كذلك، فهذا الكتاب صدر خصيصًا لك. وأنت هو قارئي المستهدف. فإن خصصت خمس دقائق فقط في اليوم، ليس لقراءة المادة المقدمة المختصرة، بل لتفحصها، والتأمل فيها، وربما للبحث في بعض الآيات التي سأذكرها – فستتعلم الكثير أثناء العام القادم. وأنا أعدك بذلك.

ولا يعني ذلك أنك ستتعلم تقريبًا كل ما يمكنك معرفته عن الكتاب المقدّس، أو المسيحية، أو العقائد، أو الأخلاق على مدار العام القادم. إنما يعني ذلك بالتأكيد أنه بحلول نهاية العام، ستكون المهارات الخاصة بالحكمة المسيحية والتمييز الكتابي قد تزايدت بشكل واضح عما هي عليه الآن! وستصبح أنت أفضل بعد تعلّمها.

أما، إن كنت تشعر أنَّ لديك مستوى جيّدًا من الحكمة المسيحية والتمييز الكتابي، فانظر إلى هذا الكتاب باعتباره مراجعة لما لديك.

١

الحق المطلق

بينما نبدأ رحلتنا معًا والتي ستستغرق ٣٦٥ يومًا، دعونا نبدأ بإدراكنا أن الحق المطلق هو أمر واقعي. فالمسيحية تعتمد، في الحقيقة، على أساس الحق المطلق، وهذا الأساس راسخ مثل الصخر. (انظر ملوك الأول ١٧: ٢٤؛ ومزامير ٢٥: ٥؛ ويوحنا ٨: ٤٤؛ وكورنثوس الثانية ٦: ٧\ وأفسس ٤: ١٥؛ وتيموثاوس الثانية ٢: ١٥؛ ويوحنا الأولى ٣: ١٩).

يؤمن المسيحيون الذين يحيون حسب الكتاب المقدّس أن الأخلاق المطلقة، مثل: "**لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي**"، و"**لاَ تَقْتُلْ**" (خروج ٢٠: ٣، ١٣) هي تلك التي تتأسس على إله مطلق الأخلاق الذي تعلنه الأسفار المقدّسة (متى ٥: ٤٨). ويقف الله ضد هؤلاء الذين يؤمنون بالأخلاق النسبية، والذين يعتمد سلوكهم على ما هو صواب في نظرهم (تثنية ١٢:٨؛ وقضاة ١٧: ٦، و٢١: ٢٥). فالله الخالق كامل الأخلاق "**هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ فَادِيكَ وَجَابِلُكَ مِنَ الْبَطْنِ: "أَنَا الرَّبُّ صَانِعٌ كُلَّ شَيْءٍ، نَاشِرٌ السَّمَاوَاتِ وَحْدِي، بَاسِطُ الأَرْضِ. مَنْ مَعِي**"؟" (إشعياء ٤٤: ٢٤) قد أعلن لنا بدقة ما هو السلوك الأخلاقي الذي يتوقعه منا، لذا فنحن خليقته مسؤولين أن نقدم له الطاعة (تثنية ١١: ١٣، ٢٧ – ٢٨).

وتلك هي إحدى القضايا ذات الأهمية الكبرى، لأن الذين يؤمنون بالأخلاق النسبية لا يتركون طرقًا للتمييز بين الحق والكذب، الصواب والخطأ. فطريق الذين يؤمنون بالأخلاق النسبية ليس فيه أي خط مركزي خاص بالحق المطلق. فهذا الطريق السريع يمتلئ بجميع صور الخسائر البشرية (انظر أمثال ٥: ٢٣).

لؤلؤة الحكمة: يمكنك أن تكون متأكّدًا تمامًا من أنّ الحقيقة المطلقة هي واقعيّة، وأنّ كلاً منا سيواجه يومًا ما إله الكون ذات الأخلاقية المطلقة ليعطي حسابًا عن كيفيّة تجاوبه مع حقيقة الله المطلقة.

٢

كن متعقلاً

الله هو إله التعقل "هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ" (إشعياء ١: ١٨). وهو قد خلقنا كائنات عقلانية ذوات إرادة حرة على صورته (تكوين ١: ٢٧؛ وكولوسي ٣: ١٠)، لذلك فمقاصده لنا هي أن نستفيد من هبتَي العقل والإرادة. فالله يريدنا أن نتخذ خطوة الإيمان الذكية في ضوء الأدلة الصحيحة، لا قفزة الإيمان العمياء في الظلام (انظر يوحنا ٢٠: ٢٧).

يمتلئ الكتاب المقدّس بالنصائح التي تحثنا على استخدام العقل. فقد أوصى يسوع أتباعه: "تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ... وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ" (متى ٢٢: ٣٧). كان الرسول بولس يقدم التعليم التالي: "كُلُّ مَا هُوَ حَق، ... فَفِي هذِهِ افْتَكِرُوا" (فيلبي ٤: ٨)، كما كان يتحاجج مع اليهود والفلاسفة (أعمال ١٧: ١٧، ٢٢ – ٣١). وكذلك نجده ينصح شيوخ الكنيسة أن يفندوا فكر هؤلاء الذين يعارضون العقيدة القويمة "مُلاَزِمًا لِلْكَلِمَةِ الصَّادِقَةِ الَّتِي بِحَسَبِ التَّعْلِيمِ، لِكَيْ يَكُونَ قَادِرًا أَنْ يَعِظَ بِالتَّعْلِيمِ الصَّحِيحِ وَيُوَبِّخَ الْمُنَاقِضِينَ" (تيطس ١: ٩). فقد كان بولس يقول إنّ الله قد عيَّنه "لِحِمَايَةِ الإِنْجِيلِ" (فيلبي ١: ١٧). ويحثنا يهوذا قائلاً: "تَجْتَهِدُوا لأَجْلِ الإِيمَانِ الْمُسَلَّمِ مَرَّةً لِلْقِدِّيسِينَ" (يهوذا ٣). ويوصينا بطرس أن نكون "مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ" (بطرس الأولى ٣: ١٥). وتتضمن جميع هذه الأنشطة استخدام العقل الذي منحه الله لنا.

لؤلؤة الحكمة: قام الله العاقل بتصميمنا لكي نكون أشخاصًا عاقلين. ويجب أن يكون كلّ اهتمامنا أن نستخدم ذلك العقل لكي نختبر دعاوى الحق المتناقضة التي تواجهنا يوميًا، نختبرها بالعقل والمنطق والحجة.



٣

الفلسفة في جانبنا

يبدو أن العديد من المسيحيين يُسيئون فهم تحذير الرسول بولس في كولوسي ٢: ٨، "**اُنْظُرُوا أَنْ لاَ يَكُونَ أَحَدٌ يَسْبِيكُمْ بِالْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِل، حَسَبَ تَقْلِيدِ النَّاسِ.**" فالحقيقة هي أن الكتاب المقدّس عندما يتم تفسيره بدقة لا يكون فيما بعد ضد الفلسفة أكثر مما هو ضد التدين. فالكتاب المقدّس يضاد الفلسفة الباطلة. كما لا يناقض الكتاب المقدّس التدين في حد ذاته، إنما هو ضد التدين **الباطل** فقط (يعقوب ١: ٢٦ – ٢٧).

فبولس، في كولوسي ٢: ٨، "**اُنْظُرُوا أَنْ لاَ يَكُونَ أَحَدٌ يَسْبِيكُمْ بِالْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِل، حَسَبَ تَقْلِيدِ النَّاسِ، حَسَبَ أَرْكَانِ الْعَالَمِ، وَلَيْسَ حَسَبَ الْمَسِيحِ.**" لا يتحدث عن الفلسفة عامة، بل عن فلسفة معينة كان يبدو أنها تؤثر بشدة على الكنيسة التي في كولوسي، مما كان يُفهَم عادة على أنه أحد أشكال المذهب الغنوسطي القديم (الأدري). وهذا ما يشير إليه استخدام بولس لأداة التعريف "الـ" (في الأصل اليوناني وكذلك في الترجمة العربية التي بين أيدينا)، وهو ما كان يمكن أن يُترجم أيضًا إلى "هذه الفلسفة". لذا، كان بولس يشير إلى هذا النوع من الفلسفة الشبيهة بالمذهب الأدري التي غزت الكنيسة في كولوسي وهي فلسفة تضم الناموسية، والتصوف، والزهد (وكل منها يتناقض مع المسيحية) ولم يكن يشير إلى كل الفلسفات. ولا يضع الله أي استثناء على الجهل أو التفكير السطحي (انظر متى ٢٢: ٣٧؛ أعمال ١٧: ١٧، ٢٨، ٣٤؛ وفيلبي ١: ١٦؛ وتيطس ١: ١٢؛ وبطرس الأولى ٣: ١٥). فيمكن للوعي بمختلف الأنظمة الفلسفية أن يُعد المسيحيين لمناقشة الفلسفات المضادة للمسيحية (أعمال ١٧: ٢٢ – ٣١) ولإستخدام الأدوات الفلسفية في إثبات الحق الذي تُعلنه المسيحية. والمزيد حول ذلك الأمر سنقدمه غدًا!

لؤلؤة الحكمة: لا يجب علينا أن نُحجم عن دراسة الفلسفة، لأن بإمكانها أن تساعدنا في تفنيد الكذب والدفاع عن الحق الذي تعلنه المسيحية.

الإيمان المتعقل

يمكن بعض الفلسفة أن يؤسس الحق الذي تقدمه المسيحية. فعلى سبيل المثال، ها هي بعض المجادلات حول وجود الله:

- **الجدل الذي يقدمه علم الكونيات.** يجب أن يكون لكل نتيجة سبب كاف لها. والكون هو نتيجة. ويتطلب العقل أنَّ أيًا كان سبب الكون فهو يجب أن يكون أعظم من الكون نفسه. وهذا السبب هو **الله** الذي هو نفسه السبب الأول غير المسبَّب "**لأَنَّ كُلَّ بَيْتٍ يَبْنِيهِ إِنْسَانٌ مَا، وَلكِنَّ بَانِيَ الْكُلِّ هُوَ اللهُ.**" (عبرانيين ٣: ٤).

- **الجدل الذي يقدمه علم اللاهوت.** يعرض الكون تصميمًا واضحًا ذا مغزى. وهذا التصميم التام يتطلب وجود مصمِّم له، وهذا المصمِّم هو **الله** (مزمور ١٩: ١ – ٤).

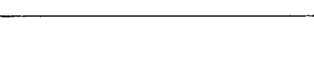
- **الجدل الذي يقدمه علم الأخلاق.** كل إنسان لديه حس فطري "للوجوب"، أو الإلتزام الأخلاقي. فمن أين يأتي هذا الحس بالوجوب؟ لا بدّ أنه يأتي من **الله**. فوجود القانون الأخلاقي في قلوبنا يتطلب واضعًا للقانون الأخلاقي (رومية ١: ١٩ – ٣٢).

- **الجدل الذي يقدمه علم الإنسان.** لدى البشر شخصية (الفكر، والمشاعر، والإرادة). وحيث إنّ الشخصي لا يمكن أن يأتي من غير الشخصي، فيجب أن يوجد سبب شخصي، وهذا السبب الشخصي هو **الله** (تكوين ١: ٢٦ – ٢٧).

- **الجدل الذي يقدمه علم الوجود.** أغلب البشر لديهم فكرة فطرية عن وجود كائن كامل. فمن أين تأتي هذه الفكرة؟ إنها لا تأتي من إنسان، وذلك لأن الإنسان هو كائن غير كامل. ولا بدّ أن يكون كائنٌ كاملٌ قد غرس هذه الفكرة هناك. لذا يجب أن يكون **الله** موجودًا.

لؤلؤة الحكمة: يدعي البعض أن الإيمان بالله هو أمر غير معقول، بينما الحقيقة هي أن عدم الإيمان به هو فعليًا غير المعقول.

٥



يمكن أن يتم خداع المسيحيين

الحق والعقل والتفكير الصافي، هي أمور مهمة، لأن المسيحيين يمكن خداعهم عقائديًا، أي أنهم قد يستسلمون للعقائد الكاذبة. ويؤكد حزقيال ٣٤: ١ – ٧ بوضوح أن رعية الله يمكن إساءة معاملتها وتضليلها بواسطة الرعاة الأشرار. وفضلاً عن ذلك، حذَّر يسوع أتباعه من الأنبياء الكذبة الذين قد يبدون صالحين من الخارج بينما هم خطرون من الداخل (متى ٧: ١٥ – ١٦). فلماذا يحذر يسوع أتباعه لكي يكونوا حريصين، إن لم يكن بالإمكان خداعهم؟

كما حذر يسوع أتباعه قائلاً: "**انْظُرُوا! لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ. فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ! وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ... وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ**" (متى ٢٤: ٤، ١١). فلماذا يحذِّر يسوع أتباعه من مثل هذا الخداع، إن لم يكن ممكنًا خداعهم والإنتهاء إلى الإيمان بالأكاذيب؟

كذلك، يقول الرسول بولس، "**فَإِنِّي أَغَارُ عَلَيْكُمْ غَيْرَةَ اللهِ، لأَنِّي خَطَبْتُكُمْ لِرَجُل وَاحِدٍ، لأُقَدِّمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ. وَلكِنَّنِي أَخَافُ أَنَّهُ كَمَا خَدَعَتِ الْحَيَّةُ حَوَّاءَ بِمَكْرِهَا، هكَذَا تُفْسَدُ أَذْهَانُكُمْ عَنِ الْبَسَاطَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ**" في كورنثوس الثانية ١١: ٢ – ٣ بتحذير الكورنثيين من إحتمال محاولة تضليلهم بعيدًا عن التكريس النقي والمخلص للمسيح. فقد اتضح لبولس إمكانية خداع المسيحيين وتضليلهم بالعقائد الكاذبة.

وقد قام بولس في أعمال ٢٠: ٢٨ – ٣٠ بتحذير الشيوخ الذين في أفسس لكي يلاحظوا بحذر رعيتهم ويبذلوا جهدًا خاصًا في الحرص من المعلمين الكذبة الذين يتكلمون "**بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ لِيَجْتَذِبُوا التَّلاَمِيذَ وَرَاءَهُمْ**". (انظر أفسس ٤: ١٤؛ وتيموثاوس الثانية ٤: ٣ – ٤).

لؤلؤة الحكمة: المسيحيون غير المؤسَّسين على الحق الذي يعلنه الكتاب المقدّس يكونون أكثر عرضة للإستسلام للعقائد الكاذبة. لذلك، يحتاج المسيحيون أن يكونوا مؤسَّسين تمامًا وبالتأكيد يوميًا على ما تعلنه الأسفار المقدّسة.

العقائد الكاذبة

علينا أن نتصفح رؤيا ٢ – ٣، حيث نقرأ كلمات المسيح إلى السبع الكنائس التي في آسيا الصغرى. فالمسيح في هذه الأصحاحات يلوم الذين يتساهلون مع العقائد الكاذبة ويمدح الذين يتخذون موقفًا ضدها، لنعرف ونتأكد من موقف المسيح الثابت والحازم مقابل العقائد الكاذبة.

فعلى سبيل المثال، مدح المسيح كنيسة أفسس لأنها "**جَرَّبْتَ الْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ رُسُلٌ وَلَيْسُوا رُسُلاً، فَوَجَدْتَهُمْ كَاذِبِينَ**" (رؤيا ٢: ٢). كما مدح الكنيسة التي في برغامس قائلاً: "**وَأَنْتَ مُتَمَسِّكٌ بِاسْمِي، وَلَمْ تُنْكِرْ إِيمَانِي حَتَّى فِي الأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا كَانَ أَنْتِيبَاسُ شَهِيدِي الأَمِينَ الَّذِي قُتِلَ عِنْدَكُمْ حَيْثُ الشَّيْطَانُ يَسْكُنُ**" (٢: ١٣). بينما نجده يلوم هذه الكنيسة، قائلاً: "**وَلكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ قَلِيلٌ: أَنَّ عِنْدَكَ هُنَاكَ قَوْمًا مُتَمَسِّكِينَ بِتَعْلِيمِ بَلْعَامَ**" و"**هكَذَا عِنْدَكَ أَنْتَ أَيْضًا قَوْمٌ مُتَمَسِّكُونَ بِتَعْلِيمِ النُّقُولاَوِيِّينَ**" (٢: ١٤ – ١٥). كما إنه يلوم كنيسة ثياتيرا، قائلاً: "**أَنَّكَ تُسَيِّبُ الْمَرْأَةَ إِيزَابَلَ الَّتِي تَقُولُ إِنَّهَا نَبِيَّةٌ، حَتَّى تُعَلِّمَ وَتُغْوِيَ عَبِيدِي أَنْ يَزْنُوا**" (٢: ٢٠). فالمسيح يراقب ويُقدر موقفنا ضد العقائد الكاذبة في الكنيسة وكذلك الموقف الإيجابي الذي نتخذه مع الحق. فدعونا لا نوجَد مقصرين في هذا!

لؤلؤة الحكمة: يجب أن يكون محور اهتمامنا الأشد على كلمة الله "**لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنًى**" (كولوسي ٣: ١٦). فكلمة الله وحدها هي السراج لأرجلنا والنور لسبيلنا (مزمور ١١٩: ١٠٥). لا تتوقفوا عن الدفاع عن كلمة الله (يهوذا ٣).

٧

ليست جميع الديانات متماثلة

يدَّعي البعض أن جميع الديانات متماثلة في جوهرها ومختلفة سطحيًا فقط. والحقيقة هي أن جميع الديانات مختلفة في جوهرها ومتماثلة سطحيًا فقط.

ويقول البعض إنّ جميع الديانات تتشابه لأنها جميعها تقدم تعليمًا عن الأخلاق. والحقيقة هي أن ديانات العالم الأخرى تسعى لمساعدة الأشرار ليصبحوا أفضل بأن يختاروا أخلاقًا شخصية أفضل. بينما المسيحية، من الجهة الأخرى، تدعو الأموات روحيًا لكي يصيروا أحياءً روحيًا.

ويتحقق هذا فقط عن طريق الموت الكفاري ليسوع "**لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ**" (٢كو ٥: ٢١). فقد أعلن يسوع أن ما قاله كان له السبق على تعاليم الآخرين. كما قال إنه الوسيلة الوحيدة التي يمكن بها للبشرية نيل الخلاص "**قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي**" (يوحنا ١٤: ٦). وقد أكد الذين تبعوه هذا الأمر (أعمال ٤: ١٢؛ ١تي ٢: ٥). كما حذَّر يسوع الذين سيحاولون تقديم مسيح آخر بأنّهم كذبة "**فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: "انْظُرُوا! لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ. فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ! وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ**" (متى ٢٤: ٤ – ٥).

وتقدِّم الديانات الأخرى تعاليمَ عن وجهات نظر مختلفة عن **الله**. فقد كان يسوع يقدِّم تعليمًا عن **الله** مثلث الأقانيم (متى ٢٨: ١٩). بينما يُعلِّم البعض أن **الله** الواحد ليس ثالوثًا. وتشير الهندوسية إلى تعدد الآلهة بأنها إمتداد للبراهمة الواحد غير المشخص. وتعلّم البوذية أن منظور **الله** هو منظور غير ذي صلة بهم. ويتضح لنا أن هذه الديانات لا تشير إلى نفس الإله. فإن كانت إحداها مُحِقّة، تكون الديانات الأخرى مخطئة. فإن كان يسوع محقًا (كما يؤمن المسيحيون)، فالآخرين مخطئون.

لؤلؤة الحكمة: إقتناع أحدهم بفكرة أن جميع الديانات متماثلة في جوهرها يكون أساسه الجهل بهذه الديانات.

قد تكون العقائد الخطأ مؤذية

يمكن للبعض تحريف بعض الآيات فيتسببون في دمارهم شخصيًا (انظر ٢بط ٣: ١٦). ويمكننا مشاهدة العديد من الأمثلة الحديثة على ذلك.

فقد ظلت جماعة برج المراقبة (Watchtower Society) لفترة طويلة تُحرِّم نقل الدم من شخص لآخر حتى قال الأطباء إنَّ الموت سيكون أمرًا حتميًا، إن لم يتم نقل الدم. ويؤمن شهود يهوه على نحو مخادع بأن تحريم الأسفار المقدّسة ممارسة الوثنيين لأكل الدم ينطبق على نقل الدم (لاويين ٧: ٢٦ – ٢٧، ١٧: ١١ – ١٢). ولهذا السبب، يحمل شهود يهوه بطاقات معينة تعلن أنه يجب ألا يُجرَى لهم نقل دم في حالة العثور عليهم فاقدين للوعي. وقد فقد الكثيرون حياتهم في هذه البدعة بمن فيهم أطفال ورُضَّع نتيجة لهذا الأمر.

وها هو مثال آخر، فقد قام لاري باركر، تحت تأثير أحد المعلمين الذين يأخذون بعض آيات من الأسفار المقدّسة بعيدًا عن السياق الذي ذُكِرَت فيه، بالتوقف عن إعطاء ابنه، مريض السكري، الأنسولين مما أدى إلى وفاة الابن. وقد قام لاري باركر مؤخرًا وهو نادمٌ بتأليف كتابه الذي يكسر القلوب تحت عنوان "لقد تركنا ابننا يموت We Let Our Son Die".

وكذلك حركة "نظرية نهاية الأيام" (Jong Mal Ron) التي ازدهرت في كوريا في تسعينيات القرن العشرين. فعلى أساس تفسيرهم الخطأ لما جاء في ١تس ٤: ١٣ – ١٧ وغيرها من الآيات، يحدد أتباع هذه الحركة موعدًا محددًا للإختطاف. كما كانوا يؤمنون أنه إن كان أحدهم ثقيل الوزن، فإنه سواء كان ذكرًا أم أنثى لن يؤخذ في الإختطاف. لذا، فالعديد من الحبالى من هذه الجماعة كن يجهضن أنفسهن.

لؤلؤة الحكمة: يمكن لعلوم التفسير الخطأ أن تقود البشرية إلى المعاناة. ونحتاج أن نتمثل بالذين كانوا في بيرية بأن نفحص بدقة وعناية جميع ادعاءات الحق المقدّمة، بمقارنتها بدراسة علمية للأسفار المقدّسة "وَكَانَ هؤُلاَءِ أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِيكِي، فَقَبِلُوا الْكَلِمَةَ بِكُلِّ نَشَاطٍ فَاحِصِينَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ: هَلْ هذِهِ الأُمُورُ هكَذَا؟" (أعمال ١٧: ١١).

تهميش كلمة الله

تتسم خدمات بعض الكنائس بالعبادة متعددة الحواس أي باستخدام التمثيليات، ورواية القصص، ومختلف أشكال الإعلام، بينما يؤكد يسوع على كلمة الله في صنع التلاميذ: "**إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي**" (يوحنا ٨: ٣١). ويقول بعض قادة الكنائس لا يمكننا فيما بعد النظر إلى الكتاب المقدّس بمفرده كمرشد للحياة الروحية، بينما تخبرنا الأسفار المقدّسة أنه يجب على قادة الكنيسة أن يعظوا بكلمة الله "**لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ**" (أفسس ٤: ١٢). ويقول بعض قادة الكنائس إنه يجب علينا أن "نحب" الذين هم في الكنيسة فقط، بينما مسيحيو الكتاب المقدّس مدعوون لكي يكونوا "**مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ**" (بطرس الأولى ٣: ١٥).

ويرشد بولس تيموثاوس، الراعي الصغير، بحسم قائلاً: "**لاَحِظْ نَفْسَكَ وَالتَّعْلِيمَ وَدَاوِمْ عَلَى ذلِكَ، لأَنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هذَا، تُخَلِّصُ نَفْسَكَ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَكَ أَيْضًا**" (تيموثاوس الأولى ٤: ١٦). كما إنه يؤكد لتيموثاوس "**وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ المقدّسة، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَل صَالِحٍ**" (تيموثاوس الثانية ٣: ١٥ – ١٧).

لؤلؤة الحكمة: المسيحية بدون الكتاب المقدّس مثل الطبيب الذي يخطئ في تشخيص أعراض المرض ثم يصف العلاج الخطأ. فلن يتحسن المريض، وسيكون لديه إحساس كاذب بالأمان، ويثق ثقة عمياء بأن ما يخبرونه به هو الحق ولكن نهايته ستكون مخيبة للآمال ومأساوية.

الاجتهاد لأجل الإيمان

يجب أن يتبع كل مسيحي نموذج يهوذا "**تَجْتَهِدُوا لأَجْلِ الإِيمَانِ الْمُسَلَّمِ مَرَّةً لِلْقِدِّيسِينَ**" (يهوذا ٣). فأداة المعرفة "الـ" التي تسبق كلمة "إيمان" تشير إلى الإيمان الواحد الوحيد؛ فليس هناك أي إيمان آخر. وتشير كلمة "الإيمان" إلى الجسد الرسولي للحق الذي منحه **الله** للكنيسة بالوحي المقدّس (انظر غلاطية ١: ٢٣؛ وتيموثاوس الأولى ٤: ١).

ونجد أن الكلمة اليونانية التي تُرجِمَت إلى "مرة" (apax) في هذه الآية تشير إلى أمر قد حدث لجميع الأزمنة، أي أمر لا يحتاج إلى تكراره. فقد حدثت عملية الوحي المقدّس وانتهت بعدما تم تسليم هذا الإيمان مرة واحدة لجميع الأزمنة.

أما الكلمة التي تُرجِمَت إلى "المُسَلَّم" في هذه الآية فهي ما يطلق عليه علماء قواعد اللغة اليونانية اسم المفعول المبني للمجهول التام، أي ما يشير إلى حدث قد تم في الماضي دون وجود عنصر الاستمرار. وهذا لا يدع أي مكان لوجود إيمان جديد أو جسد الحق الذي قد يتم تسليمه من قِبَل الوسطاء الروحيين أو القنوات الأخرى أو أتباع البدع والهرطقات!

فكيف يمكننا أنا وأنت أن نجتهد لأجل الإيمان المسيحي؟ نجد أن الكلمة التي تُرجِمَت إلى "تجتهدوا" (agonia في اليونانية) تُستَخدَم كثيرًا في أزمنة العهد الجديد لكي تشير إلى المنافسة في المسابقات الرياضية. وتأتي الكلمة الإنجليزية "agony" التي تعني الإجتهاد من صورة الاسم في اليونانية. والفكرة التي تقدمها لنا الكلمة هي وجود نزاع شديد وقوي جدًا بغرض هزيمة المقاومة. فيجب على المؤمنين أن يشتركوا في نزاع شديد وقوي جدًا بغرض الدفاع عن المسيحية.

لؤلؤة الحكمة: باعتبارنا "رياضيون" **لله**، دعونا نتدرب ونصبح متأهلين بكلمة **الله** "لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ **اللهِ** كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ." (تيموثاوس الثانية ٣: ١٧)، ونكون مستعدين دائمًا للإجابة (بطرس الثانية ٣: ١٥؛ انظر أيضًا أعمال ١٧: ٢، ١٧؛ و١٨: ٤، ١٩).



١١

عملاء "سريّين"

يبدو أن الكثير من المسيحيين اليوم قد أصبحوا عملاء سريّين يخافون من تمزق الغطاء الذي يختفون خلفه في مقابل العالم غير المتجدد. ويبدو أن مثل هؤلاء المسيحيين قد أصيبوا بمرض بشع يُطلَق عليه (إخفاء الهوية الحقيقية). وقد حوّل هذا المرض المسيحيين إلى الحيادية الشديدة إلى المدى الذي جعل سرطان الديانات الكاذبة ينتشر بسرعة لا يمكن تصديقها ولا مثيل لها.

ويخاف الكثير من المسيحيين من اهتزاز القارب حتى إنهم يتكتمون على مسيحيتهم ويحتفظون بها لأنفسهم. وهم يعتقدون أنهم إن أعلنوا المسيح والقيم المسيحية في هذه الحضارة التي يسودها ضد المسيح، فإنهم قد يهاجَمون من البعض أو يتعرضون للسخرية ويشعرون بالحرج.

وإن استمر هذا المرض دون السيطرة عليه، يمكننا توقع الانهيار التدريجي الروحي لكنائسنا. فإن لم نبدأ بالتحرك، سيبدأ أتباع الديانات الكاذبة. فالحرب تدور رحاها الآن ونحن المسيحيين يجب أن نكون جنودًا في وسط الصراع أو سنُخلف خلفنا الخسائر البشرية.

ولا يمكن أن نترك هذه المهمة في أيدي رجال الدين المحترفين. فالتحدي ضخم جدًا عن أن نتركه لقادة الكنيسة بمفردهم. واشتراك جميع المسيحيين هو أمر ضروري، إن كنا نريد أن يحدث تراجع في الأفكار الكاذبة التي تنتشر في العالم (بطرس الأولى ٣: ١٥؛ ويهوذا ٣). وهذه المهمة يجب أن تبدأ بشخص مفرد هو **أنت**. فإن كنت تريد حقًا أن ترى الأمور تتحسن في بلدك، لماذا لا تتخذ الخطوة الأولى ، **أنت**، دون انتظار أن يتخذها الآخرون وتكرس نفسك للبدء كوكيل للتغيير (انظر متى ٢٨: ١٩؛ وأعمال ١: ٨)؟

لؤلؤة الحكمة: حصاة واحدة من شأنها أن تؤثر في المحيط بأكمله.

١٢

إلتواء بعض العضلات الدفاعية

تُشتق الكلمة "علم الدفاع عن الحق" apologetics من الكلمة اليونانية apologia (دفاع). ويبدو أن"علم الدفاع عن الحق" الذي يركز على الدفاع عن المسيحية قد أصبح أحد الفنون المفقودة في الكنيسة الحديثة. فيبدو أن التركيز السائد الآن هو كما يلي: "الله هو إله المحبة. دعونا فقط نحب الجميع. ولا يجب أن ندافع عن معتقداتنا لأن هذا ضد المحبة." وعلى العكس من مثل هذه الأفكار المُضللة، فيسوع، الحب المتجسد، كان يتحدى باستمرار (بالمنطق والحجة والمحبة) معتقدات الذين كان يتواجه معهم (انظر متى ٢٣). فيجب علينا أن نتبع إثر خطاه.

وتقدم لنا الأسفار المقدّسة نماذج لعبت دورها في الدفاع عن الحق. فبولس، على سبيل المثال، كان يتصرف كمدافع عن الحق عندما كان يقدم البراهين عن الإيمان لكل من اليهود والأمم (أعمال ١٧: ١٥ – ٣٤؛ ١٨: ٤). وأبلّوس هو أيضًا مثال عظيم على ذلك، لأنه كان في أخائية يجاهد بحماسة لأجل الإيمان، مُحاججًا غير المؤمنين في مجادلات علنية موضحًا لهم بتأكيدات من الأسفار المقدّسة أن يسوع هو بالحقيقة المسيح (أعمال ١٨: ٢٤ – ٢٨).

ويقدم"علم الدفاع عن الحق" أدلة مؤيّدة جيدًا، تمكن غير المؤمنين من اختيار الإيمان المسيحي بديلاً لأي أفكار أخرى. ويمكننا استخدام "علم الدفاع عن الحق" لكي نظهر لغير المؤمنين أن جميع الاختيارات الأخرى في مجموعة معتقدات العالم المتنوعة ليست هي اختيارات البتة، وذلك لأنها كاذبة. كما يتمكن "علم الدفاع عن الحق" من إزالة الحواجز الذهنية التي تمنع غير المؤمنين من الاستجابة للإنجيل.

ولا يقدم "علم الدفاع عن الحق" دفاعًا عن الإيمان فقط بل ويقدم الأمان للمسيحيين. ويمكن للمؤمنين أن يتأكدوا أن إيمانهم ليس هو قفزة عمياء في هوة مظلمة، بل بالحري هو قرار ذكي مؤسّس على الحقائق. فلا يحل "علم الدفاع عن الحق" محل إيماننا، بل إنه يؤسس إيماننا.

لؤلؤة الحكمة: يعلن لنا"علم الدفاع عن الحق" عن السبب الذي لأجله نؤمن بما نؤمن به.



١٣

ملح ونور

"أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ، وَلكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟ لاَ يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ، إِلاَّ لأَنْ يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ" (متى ٥: ١٣). يعرف الجميع ما للملح من تأثير في الحفظ. ويجب أن يكون للمسيحيين نفس التأثير على العالم، بتأثيرهم على العالم لأجل المسيح.

ولتحقيق هذا الأمر على أية حال، يجب أن يتأكد المسيحيون أنهم مكرسون بالكامل لمخلِّصهم وأنهم محفوظون في نقاوة وبرّ شخصيين. وعندها فقط يمكنهم التصرف كمواد حافظة للمجتمع. ويجب أن يظل المسيحيون حريصين وحذرين من التلوث بالعالم. فالخطر هو بدلاً من أن يقوم المسيحيون برفع أخلاقيات العالم، يقوم العالم بخفض أخلاقيات المسيحيين "وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ" (رومية ١٢: ٢). فاحذروا من التنازلات "لأَنَّ وَعْظَنَا لَيْسَ عَنْ ضَلاَل، وَلاَ عَنْ دَنَسٍ، وَلاَ بِمَكْرٍ، بَلْ كَمَا اسْتُحْسِنَّا مِنَ اللهِ أَنْ نُؤْتَمَنَ عَلَى الإِنْجِيلِ، هكَذَا نَتَكَلَّمُ، لاَ كَأَنَّنَا نُرْضِي النَّاسَ بَلِ اللهَ الَّذِي يَخْتَبِرُ قُلُوبَنَا" (تسالونيكي الأولى ٢: ٣ - ٤).

"أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَل" (متى ٥: ١٤). فلم يدعنا يسوع لكي نكون مسيحيين كعملاء سريين. فالظلمة الروحية تغطي الثقافة الغربية وثقافات العالم أجمع كما لم يحدث من قبل، لذلك فهي تحتاج إلى كل المسيحيين (النور) أكثر من ذي قبل. ويمكننا أن ندع نورنا يشرق في الكنيسة، وفي المنزل، وفي المنطقة المجاورة لسكننا، وفي أماكن العمل، وفي الأحداث الإجتماعية وذلك بأن نعكس شخصية المسيح في تصرفاتنا وكلامنا.

لؤلؤة الحكمة: يلمع الماس بصورة أفضل عندما يوضع أمام قطعة قماش مخملية سوداء. فدعونا نقرر أن نضيء لامعين في عالمنا المظلم.

الحياة الأخلاقية

الخلاص هو بالإيمان بالمسيح وحده "**فَقَالاَ: "آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ**"." (أعمال ١٦: ٣١) دون وضع الأعمال في الإعتبار "**إِذًا نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ**" (رومية ٣: ٢٨)، بينما إرادة الله للمؤمن أن يحيا حياة الأخلاقيات السامية والسلوك الصالح. وعندما يعتمد المسيحيون على الروح القدس، سيتمكنون من الحياة بذلك النوع من الحياة التي ترضي الله (غلاطية ٥: ١٦ – ٢٤).

وتحثنا الأسفار المقدّسة "**أَنْ تَكُونَ سِيرَتُكُمْ بَيْنَ الأُمَمِ حَسَنَةً، لِكَيْ يَكُونُوا، فِي مَا يَفْتَرُونَ عَلَيْكُمْ كَفَاعِلِي شَرّ، يُمَجِّدُونَ اللهَ فِي يَوْمِ الافْتِقَادِ**" (بطرس الأولى ٢: ١٢). فيجب أن تكون سيرتنا بلا لوم "**السَّالِكُ بِالْكَمَالِ، وَالْعَامِلُ الْحَقَّ، وَالْمُتَكَلِّمُ بِالصِّدْقِ فِي قَلْبِهِ**" (مزمور ١٥: ٢)، كما يجب أن تكون طاعتنا لله واضحة للجميع "**لأَنَّ طَاعَتَكُمْ ذَاعَتْ إِلَى الْجَمِيعِ، فَأَفْرَحُ أَنَا بِكُمْ، وَأُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا حُكَمَاءَ لِلْخَيْرِ وَبُسَطَاءَ لِلشَّرِّ**" (رومية ١٦: ١٩).

ويجب أن نكون "**بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسَطِ جِيل مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ**" لكي يتم فينا أننا "**تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ**" (فيلبي ٢: ١٥). فيجب علينا أن "**نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ**" (تيطس ٢: ١١ – ١٢).

فالله يدعونا لكي نتخلص من مثل هذه الأشياء، مثل: "**الْغَضَبَ، السَّخَطَ، الْخُبْثَ، التَّجْدِيفَ، الْكَلاَمَ الْقَبِيحَ**" (كولوسي ٣: ٨)، وكذلك "**خُبْثٍ وَكُلَّ مَكْرٍ وَالرِّيَاءَ وَالْحَسَدَ**" (بطرس الأولى ٢: ١). كما يجب أن نحافظ على الضمير الصالح (بطرس الأولى ٣: ١٦)، وأن نتذكر دائمًا كما أن الله قدوس، فيجب أن نكون قديسين في كل ما نفعل "**بَلْ نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ**" (بطرس الأولى ١: ١٥). كما يجب أن نتمثل بصورة رأس العائلة (أي عائلة الله) ألا وهو شخص الرب يسوع المسيح.

لؤلؤة الحكمة: يمكن للحياة الأخلاقية أن تكون مُعدية. فالمثال الذي تتبعه قد يحفز التغيير في الآخرين.

الرغبة في المزيد

أن تمتلك ثروة ليس خطية! فبعض من أكثر الناس برًا في الكتاب المقدّس، مثل إبراهيم وأيوب، كانوا أغنياء جدًا. إلا أن الله يدين حب الإمتلاك أو محبة الغنى (لوقا ١٦: ١٣؛ وتيموثاوس الأولى ٦: ١٠؛ وعبرانيين ١٣: ٥). فمحبة الأمور المادية هي علامة أكيدة أن المرء يحيا طبقًا للمنظور العالمي، لا المنظور الأبدي.

ويذكر بولس أن "الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ، فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغَرِّقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلاَكِ" (تيموثاوس الأولى ٦: ٩). وقد حذر يسوع أتباعه، قائلاً: "انْظُرُوا وَتَحَفَّظُوا مِنَ الطَّمَعِ، فَإِنَّهُ مَتَى كَانَ لأَحَدٍ كَثِيرٌ فَلَيْسَتْ حَيَاتُهُ مِنْ أَمْوَالِهِ" (لوقا ١٢: ١٥). ثم حث أتباعه أن تكون لهم النظرة الأبدية "لاَ تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ. بَلِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ، حَيْثُ لاَ يُفْسِدُ سُوسٌ وَلاَ صَدأٌ، وَحَيْثُ لاَ يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلاَ يَسْرِقُونَ" (متى ٦: ١٩ – ٢٠).

فسواء كنا أغنياء أم فقراء، نحن وكلاء على ما يقدمه لنا الله. ويجب أن نعكس صورة بولس وهو يقول: "أَعْرِفُ أَنْ أَتَّضِعَ وَأَعْرِفُ أَيْضًا أَنْ أَسْتَفْضِلَ. فِي كُلِّ شَيْءٍ وَفِي جَمِيعِ الأَشْيَاءِ قَدْ تَدَرَّبْتُ أَنْ أَشْبَعَ وَأَنْ أَجُوعَ، وَأَنْ أَسْتَفْضِلَ وَأَنْ أَنْقُصَ. أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي" (فيلبي ٤: ١٢ – ١٣).



لؤلؤة الحكمة: تصرفك تجاه ما لديك في حافظتك، يتحدث كثيرًا عما في قلبك.

الإحسان

كان ناموس موسى، في أزمنة العهد القديم، يُشجع على الإحسان بين الناس. ويقدم لنا سفر اللاويين ٢٥: ٣٥ الإرشادات الخاصة بذلك: "**إِذَا افْتَقَرَ أَخُوكَ وَقَصُرَتْ يَدُهُ عِنْدَكَ، فَاعْضُدْهُ غَرِيبًا أَوْ مُسْتَوْطِنًا فَيَعِيشَ مَعَكَ**". كما ينص ناموس العهد القديم على أن الذين يزرعون يجب ألا يحصدوا زوايا الحقول حتى يمكن للفقراء الذين يسيرون فيها أن يجمعوا بعض الطعام لكي يأكلوه. "**وَعِنْدَمَا تَحْصُدُونَ حَصِيدَ أَرْضِكُمْ لاَ تُكَمِّلْ زَوَايَا حَقْلِكَ فِي الْحَصَادِ. وَلُقَاطَ حَصِيدِكَ لاَ تَلْتَقِطْ. وَكَرْمَكَ لاَ تُعَلِّلْهُ، وَنِثَارَ كَرْمِكَ لاَ تَلْتَقِطْ. لِلْمِسْكِينِ وَالْغَرِيبِ تَتْرُكُهُ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ**" (لاويين ١٩: ٩ – ١٠).

أما العهد الجديد فهو مشبَّع بالنصح عن العطاء المجاني للآخرين. وترشدنا رسالة العبرانيين أن نفعل الصلاح ونشارك الآخرين. كما أنه يوجد ما يحثنا على العطاء للفقراء في: متى ١٩: ٢١؛ ولوقا ١١: ٤١؛ ١٢: ٣٣؛ ويوحنا الأولى ٣: ١٧ ولمن يسألوننا ذلك، "**مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ**" (متى ٥: ٤٢). كما أننا مدعوون أن نشارك طعامنا مع الجائعين (إشعياء ٥٨: ٧، ١٠)، وأن نقدم المال بسخاء "**أَمِ الْوَاعِظُ فَفِي الْوَعْظِ، الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ، الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ، الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ**" (رومية ١٢: ٨)، وأن نستخدم المال في عمل الأعمال الصالحة (تيموثاوس الأولى ٦: ١٧ – ١٨). وقد أظهرت الكنيسة فعليًا في أيامها الأولى أعمال الإحسان كدليل على المحبة المسيحية (أعمال ٩: ٣٦؛ ١٠: ٢، ٤؛ ورومية ١٢: ١٣؛ وأفسس ٤: ٢٨؛ وتيموثاوس الأولى ٦: ١٨؛ وعبرانيين ١٣: ١٦؛ ويوحنا الأولى ٣: ١٧ – ١٩). وينصحنا يسوع أن نعطي سرًا، لا علنًا لكي نربح مديح الناس (متى ٦: ١ – ٢).

كما يصف لنا العهد الجديد مثل هذه الأنشطة السخية ومنها تقديم **الصدقة**. فالكلمة الإنجليزية المترجمة إلى تقديم الصدقة (almsgiving) هي أحد مشتقات الكلمة اليونانية eleos وهي تعني الرحمة. إذًا فتقديم الصدقة هو "تقديم للرحمة". ونحن مدعوّون لإظهار الرحمة والرأفة للآخرين كلما تكون الفرصة سانحة لنا.

لؤلؤة الحكمة: إتجاهنا نحو الله يظهر نفسه في الإحسان الذي نظهره للآخرين.

الكذب

يزعم بعض النقاد أن الله كان يتساهل مع الكذب في أزمنة العهد القديم. وهذا إتهام كاذب.

فالأسفار المقدّسة تُحرِّم الكذب (خروج ٢٠: ١٦؛ ولاويين ١٩: ١١)، ونقل الأخبار الكاذبة، "**لاَ تَقْبَلْ خَبَرًا كَاذِبًا، وَلاَ تَضَعْ يَدَكَ مَعَ الْمُنَافِقِ لِتَكُونَ شَاهِدَ ظُلْمٍ**" (خروج ٢٣: ١)، والشهادة الزور (خروج ٢٠: ١٦؛ وتثنية ٥: ٢٠). وهي تؤكد لنا أن الكاذبين لن يحيوا دون تأديب (أمثال ١٩: ٩؛ ٢١: ٢٨). فالله ينظر إلى الكذب على أنه خطية "**خَطِيَّةُ أَفْوَاهِهِمْ هِيَ كَلاَمُ شِفَاهِهِمْ. وَلْيُؤْخَذُوا بِكِبْرِيَائِهِمْ، وَمِنَ اللَّعْنَةِ وَمِنَ الْكَذِبِ الَّذِي يُحَدِّثُونَ بِهِ**" (مزمور ٥٩: ١٢)، وهو يُعتَبَر قباحة في نظر الله (أمثال ١٢: ٢٢) لأن الله يكره الأكاذيب بشدة "**أَبْغَضْتُ الْكَذِبَ وَكَرِهْتُهُ، أَمَّا شَرِيعَتُكَ فَأَحْبَبْتُهَا**" (مزمور ١١٩: ١٦٣). كما تؤكد الأسفار المقدّسة ما يتضح للكثيرين: "**لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ**" (عدد ٢٣: ١٩).

ولكن يشير البعض إلى ما يذكره أخبار الأيام الثاني ١٨: ٢٠ – ٢١، عندما نرى الله قد سمح بنشاط "**رُوحِ كَذِبٍ**". وبالتأكيد ما **يصنعه الله** وما **يسمح به الله** هما أمران مختلفان. فقد سمح الله أن يخطئ آدم وحواء وهما في جنة عدن، ولكنه لم يصنع ذلك. وقد سمح الله بعصيان لوسيفر عليه، ولكنه لم يصنع ذلك. كما سمح الله لحنانيا وسفيرة أن يكذبا على بطرس، ولكنه لم يجعلهما يفعلان ذلك. يجب أن نتأكد أن هناك فارقًا كبيرًا بين ما يريده الله ويحبه وبين ما يسمح به.

وكذلك، يكشف لنا أخبار الأيام الثاني ١٨: ٢٠ – ٢١ أن الله قد سمح بنشاط لروح كذب، ولكنه لم يجعل ذلك الروح يشترك في ذلك النشاط. فهذا الأمر محير جدًا للذهن البشري، لأن الله قادر أن يصنع أمورًا حسنة حتى من الإرادة الحرة للآخرين والأفعال الشريرة التي يصنعونها "**وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ**" (رومية ٨: ٢٨).

لؤلؤة الحكمة: الله المثلث الأقانيم: الآب (يوحنا ١٤: ١٦)، والابن (مزمور ٣١: ٥)، والروح القدس (يوحنا ١٤: ١٧) مملوء بالحق، ليس فيه أي كذب أو ضلال.

القَسَم

القَسَم هو وعد مميز ومهيب. وتؤخذ حالات القَسَم بجدية في أزمنة الكتاب المقدّس (خروج ٢٠: ٧؛ ولاويين ١٩: ١٢)، وهذا لأن الكذب بالقَسَم قد يؤدي إلى الموت (حزقيال ١٧: ١٦ – ١٨).

وتنتشر حالات القَسَم في كل من العهد القديم (لاويين ٥: ١؛ ١٩: ١٢؛ وعدد ٣٠: ٢ – ١٥؛ وخروج ٢٠: ٧) والعهد الجديد (أعمال ٢: ٣٠؛ وعبرانيين ٦: ١٦ – ١٨؛ ٧: ٢٠ – ٢٢). وقد قال بولس ذات مرة "**لكِنِّي أَسْتَشْهِدُ اللهَ**". وبذلك، نحن نرى أمثلة سابقة في الكتاب المقدّس على إعطاء القسم.

ويثير البعض جدلاً حول هذا الموضوع، مستشهدين بكلمات يسوع في متّى ٥: ٣٣ – ٣٧ وخاصة إشارته الأساسية: "**بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ**". وعلى أي حال، كان يسوع يتعامل مع الفريسيين. فقد اعتاد الفريسيون أن يقسموا لكي يؤكدوا أنهم يقولون الحق، كما كان القَسَم يتضمن استدعاء لعنة على الذات إن لم تكن الكلمات صادقة أو إن لم يتم إنجاز الوعد. وبالتالي، كان الناس يفترضون أن المرء لا يتكلم الصدق إن لم يُلحق كلامه بقَسَم.

وكان يسوع ضد هذا الاستخدام للقَسَم. فهو في متّى ٥: ٣٣ – ٣٧، يخبر أتباعه أن شخصيتهم، وسمعتهم فيما يتعلق بالأمانة، والكلمات التي ينطقون بها يجب أن تكون صادقة باستمرار ولا تتضمن أية إزدواجية حتى لا يفكر أي شخص في أنه أمر ضروري أن يجعلهم يحلفون بقَسَم، لأنه لا يوجد من يشتبه في أنهم يخدعونه.

لؤلؤة الحكمة: ستكون سمعتك بأنك إنسان أمين هي إحدى المكونات الأساسية في جميع نجاحاتك المستقبلية في حياتك.



العصيان المدني

تتطلب هذه القضية الحذر والإتزان. فالكتاب المقدّس يشجعنا أن نطيع الحكومة ما لم تتطلب منا الحكومة عصيان قانون الله. ودعونا ننظر إلى بعض التفاصيل.

أوصى بولس المؤمنين أن يكونوا خاضعين للحكومة لأن السلطات موضوعة من الله (رومية ١٣: ١ – ٧). ويقول بولس أن مقاومة الحكومة هو مقاومة لله (آية ٢). ويشير بولس إلى أن الحكومة تقاوم الشر (آية ٤). وحتى بعد أن قامت الحكومة الرومانية بإلقاء بولس في السجن عدة مرات، كان بولس يُعلِّم المؤمنين أن يطيعوا الحكومة.

ورغم ذلك، تشير الأسفار المقدّسة إلى أنه عندما تأمر الحكومة المؤمنين أن يسلكوا ضد وصايا الله، يكون عليهم أن يطيعوا الله لا الحكومة. فعندما أمر مجلس السنهدريم بطرس والتلاميذ ألا يبشروا ثانية، كانت إجابة بطرس والتلاميذ: "**يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ**" (أعمال ٥: ٢٩).

ويتضح هذا أيضًا في سفر دانيال. فشدرخ، وميشخ، وعبدنغو قد عصوا أمر الملك وهم أبرار عندما أمرهم أن يسجدوا للتمثال الذهبي (دانيال ٣). كما أن دانيال، وهو بار، قد عصى الحكومة عندما أمرته أن يتوقف عن الصلاة لله (دانيال ٦). وفي كلتا الحالتين، أكد الله أنهم قد اختاروا الاختيار الصواب وذلك بإنقاذهم من العقاب.

لؤلؤة الحكمة: أطِع الله دائمًا. وأطِع الحكومة دائمًا. ولكن يوجد استثناء واحد وهو عندما تتسبب طاعة الحكومة في عصيان الله.

عقوبة الإعدام

يتم ذكر عقوبة الإعدام في تكوين ٩: ٦ "سَافِكُ دَمِ الإِنْسَانِ بِالإِنْسَانِ يُسْفَكُ دَمُهُ. لأَنَّ اللهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ الإِنْسَانَ" بالنظر إلى قدسية الحياة البشرية. وكان الأساس في هذه العقوبة القاسية هو حقيقة أن البشر مخلوقون على صورة الله، "وَقَالَ اللهُ: "نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ"." (تكوين ١: ٢٦). ويبدو أن الفكرة في تكوين ٩: ٦ هي أن البشر هم كائنات ثمينة كأفراد حتى إن من يتلاعب بحقهم المقدّس في الحياة يجب أن يواجه النتائج المترتبة على ذلك من فقدان لحياته. وفضلاً عن ذلك، فقتل النفس البشرية هو إنتهاك لسيادة الله الذي خلق البشرية.

وقد أُدرِجَت عقوبة الموت في قانون موسى (خروج ٢١: ١٢؛ عدد ٣٥: ١٦، ٣١). وكذلك في (رومية ١٣: ١ – ٧)، كان بولس يعلم الكنيسة أن الحكومة لديها الحق المخول لها من الله لإستخدام القوة في مقاومتها للشر. وتشير رومية ١٣: ٤ على نحو التحديد إلى أن الحكومة لديها الحق في إنهاء حياة المجرمين. وتشير بطرس الثانية ٢: ١٣ إلى أن الحكومة لديها السلطة لمعاقبة الذين يفعلون الشر، وعقوبة الإعدام هي بالتأكيد إحدى وسائل تنفيذ ذلك. فهذا التهديد بعقوبة الإعدام يشكل رادعًا للجريمة.

وتتضمن الوصايا العشر تحريمًا للقتل "لاَ تَقْتُلْ." (خروج ٢٠: ١٣). ومع ذلك، فالقتل الذي يرتكبه المواطن والإعدام بيد الحكومة هما أمران مختلفان في الأسفار المقدّسة. فالأول هو جريمة عمدًا؛ بينما الآخر هو عقوبة مُستَحَقة.

لؤلؤة الحكمة: وضع الله الحكومة (رومية ١٣: ١ – ٧)، لذلك فعقوبة الإعدام هي تنفيذ للحكم الإلهي عن طريق الوساطة الفعالة التي للحكومة.



٢١

الإنتحار

تقع قضايا الموت والحياة في يد الله السائدة وحدها. فقد اعترف أيوب لله قائلاً: "**أَيَّامُهُ مَحْدُودَةً، وَعَدَدُ أَشْهُرِهِ عِنْدَكَ، وَقَدْ عَيَّنْتَ أَجَلَهُ فَلاَ يَتَجَاوَزُهُ**" (أيوب ١٤: ٥). كما اعترف داود لله قائلاً: "**رَأَتْ عَيْنَاكَ أَعْضَائِي، وَفِي سِفْرِكَ كُلُّهَا كُتِبَتْ يَوْمَ تَصَوَّرَتْ، إِذْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهَا.**" (مزمور ١٣٩: ١٦).

كما أن الانتحار يكسر وصايا الله. فالوصية السادسة تأمرنا بما يلي: "لاَ تَقْتُلْ" (خر٢٠: ١٣). ويتأسس هذا الأمر على حقيقة أن البشر قد خُلِقوا على صورة الله (تكوين ١: ٢٦). وعلاوة على ذلك، لا تذكر الوصية مفعولاً به. فهي لم تقل: "لا تقتل شخصًا آخر"، بل ببساطة: "لا تقتل". إذًا، فالتحريم هنا لا يتضمن فقط قتل الآخر بل وأيضًا قتل النفس.

ونجد حياة البعض من قديسي الكتاب المقدّس تقدم لنا التوجيهات التي تتعلق بقضية الإنتحار. فبولس، على سبيل المثال، قد جاز في أوقات شديدة الصعوبة: "**فَإِنَّنَا لاَ نُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ ضِيقَتِنَا الَّتِي أَصَابَتْنَا فِي أَسِيَّا، أَنَّنَا تَثَقَّلْنَا جِدًّا فَوْقَ الطَّاقَةِ، حَتَّى أَيِسْنَا مِنَ الْحَيَاةِ أَيْضًا**" (كورنثوس الثانية ١: ٨؛ انظر أيضًا ملوك الأول ١٩: ٤). ومع ذلك، لم يستسلم بولس لكسر وصية الله الخاصة بالقتل وبالتالي لم يُقدِم على الانتحار. فقد اتكل على الله، فأنقذه الله وسانده. فيجب علينا إتباع خُطى بولس.

ولكننا لا يجب أن نتسرع في الحكم في هذا الأمر فهناك أمراض نفسية وعقلية شديدة تقود الإنسان للإنتحار بلا وعي ولا يمكننا إدانة الناس، وعلينا أن نترك لإلهنا هذا الحكم في النهاية.

لؤلؤة الحكمة: قد تسمع البعض يقولون إنَّ الله يساعد الذين يساعدون أنفسهم. بينما الحق هو أن الله يعين من لا معين له. لذا، ثق بالله عندما تصارعك الحياة.

الطلاق

الطلاق هو إحدى القضايا الشائكة جدًا. والأسفار المقدّسة واضحة في إعلانها أن **الله** هو نفسه الذي خلق الزواج، وكان قصده نحوه أن يكون دائمًا (تكوين ٢: ١٨ – ٢٥؛ ومتى ١٩: ٤ – ٦). ولم يكن الطلاق أبدًا جزءًا من خطة **الله** الأصلية. وفي الحقيقة، يكره **الله** الطلاق (ملاخي ٢: ١٦). وقد كان قصد **الله** نحو العلاقة الزوجية هو ألا تنفصل إلا بموت أحد الطرفين (رومية ٧: ١ – ٤؛ وكورنثوس الأولى ٧: ٨ – ٩؛ وتيموثاوس الأولى ٥: ١٤).

ولكن عندما جاءت الخطية إلى العالم، كان لها تأثير شديد على الصورة المثلى التي وضعها **الله** للزواج والعديد من الأمور الأخرى. وتخبرنا الأسفار المقدّسة إنه رغم أن الطلاق ليس هو الصورة المثلى في نظر **الله**، إلا أنه قد سمح به بسبب طبيعة الإنسان الخاطئة (تثنية ٢٤: ١ – ٤؛ ومتى ١٩: ٧ – ٨).

ومن منظور الكتاب المقدّس، نجد أن الطلاق مسموح به في إحدى حالتين لا ثالث لهما، وهما: عندما يكون أحد الطرفين غير أمين للآخر (متى ١٩: ٩)، أو عندما يقوم الطرف غير المؤمن بهجر شريك حياته المؤمن (كورنثوس الأولى ٧: ١٥ – ١٦). لذلك، يُعتبر الطلاق كسرًا للصورة المثلى التي وضعها **الله**، إن حدث لأي سبب آخر.

وحتى في الحالات التي يكون لأحد الطرفين أساس من الكتاب المقدّس لطلب الطلاق، تكون مشيئة **الله** أن يغفر الطرف البريء، إن أمكنه ذلك، لشريكه الذي يخونه ويتصالح معه. فهذا يتبع وصية **الله** لنا أن نغفر للآخرين ما يفعلونه ضدنا (أفسس ٤: ٣٢؛ وكولوسي ٣: ١٣).

لؤلؤة الحكمة: يغفر **الله** لنا جميع خطايانا، بما فيها خطية الطلاق (كولوسي ٢: ١٣). ورغم ذلك، فقد نختبر النتائج المؤلمة الناجمة عن تصرفاتنا. فكسر الصورة المثلى التي وضعها **الله** يكلفنا الكثير.



٢٣

العبودية

يدعي بعض النقاد أن بولس يشجع العبودية وذلك لأنه أرسل أنسيمس، العبد الهارب، إلى مالكه (فليمون ١٦). ولكن ليس الأمر هكذا. فمنذ البدء، أعلن الله أن جميع البشر مخلوقون على صورته "**فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.**" (تكوين ١: ٢٧). كما أعاد بولس تأكيده لهذا الأمر، مُعلنًا أن جميع البشر هم ذرية الله "**فَإِذْ نَحْنُ ذُرِّيَّةُ اللهِ، لاَ يَنْبَغِي أَنْ نَظُنَّ أَنَّ اللاَّهُوتَ شَبِيهٌ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ حَجَرٍ نَقْشِ صِنَاعَةِ وَاخْتِرَاعِ إِنْسَانٍ.**" (أعمال ١٧: ٢٩) وأن الله "**صَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ**" (أعمال ١٧: ٢٦).

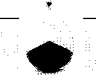
فضلاً عن ذلك، فحتى رغم أن الحضارات السامية المعاصرة له كانت تمارس نظام العبودية، فناموس موسى كان يأمر بتحرير العبيد تمامًا (خروج ٢١: ٢). وكذلك، كان يوجب معاملة العبيد باحترام (خروج ٢١: ٢٠، ٢٦).

ويعلن بولس أنه في المسيحية "**لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ... لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**" (غلاطية ٣: ٢٨). فقد تلاشت الطبقات الاجتماعية في المسيح؛ وأصبحنا جميعنا سواء أمام الله.

وعندما كان بولس يحث العبيد أن يخضعوا لسادتهم الأرضيين "**أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، فِي بَسَاطَةِ قُلُوبِكُمْ كَمَا لِلْمَسِيحِ**" (أفسس ٦: ٥)، لم يكن يُصادق على نظام العبودية ؛ بل كان ببساطة ينوه بالموقف الراهن في تلك الأيام. ولم يكن بذلك يمتدح الإستعباد. كما كان بطرس ينصح المؤمنين بأن يطيعوا الحكومات الظالمة الفعلية من أجل الرب "**فَاخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ. إِنْ كَانَ لِلْمَلِكِ فَكَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْكُلِّ**" (بطرس الأولى ٢: ١٣). إلا أن هذا لا يتغاضى عن الظلم والإستبداد الذي يدينه الكتاب المقدّس (خروج ٢: ٢٣ – ٢٥).

وتكشف لنا النظرة الفاحصة لرسالة فليمون أن بولس لم يكن يدعم استمرار الإستعباد. ففي الواقع، كان بولس يهدم هذا الأمر، لأنه كان يحث فليمون، الذي يملك أنسيمس، أن يعامله كأنه "**أَخًا مَحْبُوبًا**" (آية ١٦).

لؤلؤة الحكمة: كلما ثبَّتنا أنظارنا على الله، قلَّت رؤيتنا لأنفسنا باعتبارنا أفضل من الآخرين.



النظرة الناشطة للحرب

النظرة الناشطة هي التي تنص على أن المسيحيين يجب أن يشاركوا في جميع الحروب طاعة لحكوماتهم. وتتأسس هذه النظرة على الاعتقاد بأن جميع الحكومات مرتبة من الله. "**لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ**" (رومية ١٣: ١؛ انظر أيضًا تيطس ٣: ١؛ وبطرس الأولى ٢: ١٣ – ١٤).

وبالنظر إلى مثل هذه الآيات، يرى النشطاء إرتباطًا بين طاعة الحكومات وطاعة **الله**. وإنَّ كل من يقاوم الحكومات يقاوم **الله**. وإنّ المسيحيين ملتزمون بمهمة طاعة الحكومة، كأحد إلتزاماتهم نحو **الله**. فإن أصدرت الحكومة الأوامر بالخروج للحرب، يجب على المسيحيين طاعة أوامر الحكومة تعبيرًا عن طاعتهم **لله**.

ويذكر غيرهم من المسيحيين بعض المشكلات مع هذه الأفكار مثل:

١. أن هذه النظرة لا تتناول على نحو كافٍ تلك الآيات من الأسفار المقدّسة التي تدعو إلى السلام وعدم المقاومة (مثل متى ٥: ٣٨ – ٤٨).

٢. أن هذه النظرة لا تناسب حقيقة أن الحكومات قد تدخل أحيانًا في حروب ظالمة.

ويقول النشطاء المسيحيون إنه حتى إن كانت الدولة تتخذ الجانب الخطأ في الحرب، يجب على المواطنين طاعة الحكومة بالذهاب إلى الحرب، وذلك لأن الشر الناجم عن الحرب أقل من الشر الناجم عن الفوضى أو الإنقلاب. فالمحافظة على النظام بطاعة الحكومة المضلِّلَة خير من المشاركة في إضطرابات مجتمعية.

لؤلؤة الحكمة: يمكننا أن نتفق على ألا نتفق بطريقة يمكن الإتفاق عليها في القضايا المتقلبة التي ليس للمسيحيين فيها نظرة واضحة (مثل الحرب).



النظرة السلمية للحرب

يعتنق بعض المسيحيين الإتجاه السلمي أي فكرة أنه من الخطأ إصابة أو قتل الآخرين بغض النظر عن الظروف. وتتأسس هذه النظرة عادة على حياة يسوع وتعاليمه المثلى.

فقد وضع يسوع التكليف الخاص بالكتاب المقدّس الذي ينص على تحويل الخد الآخر عند مواجهة الشر والعنف (متى ٥: ٣٨ – ٤٢). كما كانت تعاليمه أن "**لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ**" (متى ٥: ٣٩). وكان يحثنا: "**أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ**" (لوقا ٦: ٣٥). كما كان يقول إن الملكوت لن يتقدم بالقوة الجسدية (يوحنا ١٨: ٣٦).

وتنص إحدى الوصايا العشر "**لاَ تَقْتُلْ**" (خروج ٢٠: ١٣). ويؤمن مؤيدو هذه النظرة أن الحرب هي قتل موسع. والقتل محرّم لأن البشر مخلوقون على صورة **الله** (تكوين ١: ٢٦ – ٢٧). وأن الإنتقام هو مسؤولية **الله** (تثنية ٣٢: ٣٥)، لذا يجب ألا يثأر المسيحيون لأنفسهم (رومية ١٢: ١٩ – ٢١).

كما يأمرنا **الله** ألا يغلبنا الشر بل بالحري نغلب الشر بالخير (رومية ١٢: ١٩ – ٢١)... ويحثنا بولس "**إِنْ كَانَ مُمْكِنًا فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ**" (رومية ١٢: ١٨).

وينتقد بعض المسيحيين الإتجاه السلمي لأنه لا يعكس كل الأسفار المقدّسة. فعلى سبيل المثال، مدح العهد الجديد محاربي العهد القديم على أعمال الإيمان القتالية التي قاموا بها (عبرانيين ١١: ٣٠ – ٤٠). كما لم يقم أي من قديسي العهد الجديد أو حتى يسوع بأمر أي من الذين اعتنقوا الإيمان حديثًا بالتقاعد عن عملهم الحربي المفوض لهم. كما نصح يسوع التلاميذ أن يبيعوا ثيابهم لكي يشتروا سيوفًا (لوقا ٢٢: ٣٦ – ٣٨).

لؤلؤة الحكمة: يمكن للمسيحي أن يحترم وجهة نظر مسيحي آخر حتى إن كان يختلف معه بشدة.

النظرة الإنتقائية للحرب

النظرة الإنتقائية هي التي تنص على أنه يجب على المسيحيين أن يشاركوا في الحروب العادلة دون الإشتراك في الحروب الظالمة. فقد كان بولس يحث المسيحيين أن يحيوا في سلام مع الجميع إن أمكنهم ذلك (رومية ١٢: ١٨)، ولكن مثل هذا السلام لا يكون ممكنًا دائمًا، وخاصة في الظروف التي تقوم فيها دولة مرهبة أو شريرة مثل ألمانيا النازية بمهاجمة الآخرين. فبولس يقول إنه لا يجب أن يغلبنا الشر بل أن نغلب الشر بالخير (رومية ١٢: ١٩ –٢١). وأحيانًا تقتضي غلبة الشر بالخير أن يقوم الصالحون باستخدام القوة العادلة ضد الإرهابيين.

ويؤكد مؤيدو النظرة الإنتقائية أن عدم المقاومة ليست هي النقطة الجوهرية في تعاليم المسيح في متى ٥: ٣٨ – ٤٢ "فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا". فقد كان يسوع يعني فقط أن المسيحيين يجب ألا يثأروا لأنفسهم عندما يهينهم أحد (رومية ١٢: ١٧ – ٢١).

ولا يساوي مؤيدو النظرة الإنتقائية بين القتل والقتل العمدي (خروج ٢٠: ١٣). فعندما أسس الله النظام البشري منذ أيام نوح، فوض السلطة للحكومة لإتخاذ القرار بإنهاء حياة البعض أي إتخاذ قرار عقوبة الإعدام (تكوين ٩: ٦). فهذا الأمر لا يُعتبَر قتلاً. كما ذكر بولس عقوبة الإعدام في رومية ١٣.

ويعترف مؤيدو النظرة الإنتقائية ببعض الحالات التي تكون فيها الحروب التي تشنها حكوماتهم هي حروبٌ غير عادلة. وفي هذه الحالة، يرفض مؤيدو النظرة الإنتقائية المشاركة في الحرب. فالأسفار المقدّسة تعلمنا أن طاعة الحكومة ليست دائمًا أمرًا لائقًا وخاصة عندما تُصدر الحكومة أمرًا يكسر أمرًا أعلى من الله (خروج ١: ١٧ – ٢١؛ ودانيال ٣: ٦؛ وأعمال ٤: ٥). وبذلك يشعر مؤيدو النظرة الإنتقائية بالتبرير عندما يرفضون المشاركة في الحرب إن كانت حربًا غير عادلة في ضوء ما تعلنه الأسفار المقدّسة.

لؤلؤة الحكمة: يجب أن يظل الله دائمًا هو السلطة العليا في حياة المسيحيين.



الحرب العادلة

يمكن تبرير الحرب في بعض الظروف فقط. وهناك سبعة مبادئ ترشد أفكارنا. وقد نصت كتابات أوغسطينس (عام ٣٥٤ – ٤٣٠ م) على هذه المبادئ في طليعة القرن الخامس الميلادي.

- **الأسباب العادلة.** فالحروب الدفاعية هي حروب عادلة؛ بينما العدوان غير المبرر ومحاولات النهب ليست كذلك.
- **النوايا العادلة.** فالإنتقام، أو الإحتلال، أو المكاسب الإقتصادية، أو مجرد السيادة الإيديولوجية هي أمور لا تبرر الحرب. فالحرب العادلة تحمي أو تنقذ الشعب من الهجمات العدائية.
- **الملجأ الأخير.** لا تكون الحرب أحد الخيارات إلا عندما تُستَنفَد جميع الطرق السلمية لحل الخلافات.
- **الإعلان الرسمي للحرب من قِبَل إحدى الأمم.** فلا يمكن للإرهابيين، والميليشيات، والمرتزقة إعلان الحرب.
- **أهداف عامة محددة.** فلا يمكن البتة أن يكون أحد أهداف الحرب العادلة هو التدمير التام للدولة المضادة. كما يجب أن تتوقف الأعمال العدائية بمجرد تحقق الأهداف العامة.
- **الوسائل المناسبة.** فلا يمكن استخدام أحد مستويات القوة إلا الذي يناسب ضمان النصرة على المحاربين المضادين. أما الإبادة فأمر خارج المناقشة.
- **سلامة المدنيين العُزَّل.** فيجب بذل أقصى الجهود لحماية المدنيين.

لؤلؤة الحكمة: تساعد مبادئ الحرب العادلة على تحقيق الحد الأدنى من حالات الموت والتدمير الناجمة عن الحرب للوصول فقط للغاية الأساسية.

الدفاع عن النفس

قد يؤدي الدفاع عن النفس إلى ظهور أعظم أمثلة المحبة البشرية. فقد قال يسوع: "لَيسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ منْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ." (يوحنا ١٥: ١٣). فعندما يقوم أحد المسيحيين بحماية أسرته أو جيرانه، فهو قد يخاطر بحياته باذلاً إياها من أجل الآخرين.

أما عدم الإشتراك في الدفاع عن النفس (أو الدفاع عن الآخرين) فهو أمر ليس صحيحًا أخلاقيًا. فالسماح بحدوث جريمة قتل عندما يمكن للمرء منعها هو أمر لاأخلاقي. وترك إحدى الفتيات تتعرض للإغتصاب بينما يمكن للمرء منع ذلك هو شر. كما أن مشاهدة أحد الأطفال يتعرض للمعاملة القاسية دون التدخل هو أمر أخلاقي مستهجن. فعدم مقاومة الشر هو شر الإهمال (يعقوب ٤: ١٧).

ويُشبه أساس الدفاع عن النفس نظرية الحرب العادلة والنظرة الإنتقائية. فعدم الإستجابة لمحاولة إحدى الدول المرهبة لتدمير أو إيذاء إحدى الدول أو الجماعات من البشر الأقل قوة هو فشل أخلاقي. ونجد هذا المبدأ يظهر في الحرب التي أقامها إبراهيم ضد الملوك في تكوين ١٤، وهي الحرب التي كان إبراهيم يسعى فيها إلى إنقاذ لوط من هؤلاء المعتدين الظالمين (للعثور على مثال آخر، انظر صموئيل الأول ٢٣: ١ – ٥).

وعندما تعرضت حياة بولس للخطر الشديد بالإعدام الظالم، بدأ في الدفاع عن نفسه بمطالبته بحقه كمواطن روماني. فقد طالب بالقوة العسكرية والحماية من قِبَل الجيش الروماني (أعمال ٢٢: ٢٥ – ٢٩). ولا يوجد في النص ما يشير إلى أن بولس قد فكر في أي أمر خطأ بهذا الدفاع العسكري.

لؤلؤة الحكمة: يدافع الكتاب المقدّس عن مفهوم الدفاع عن النفس.



٢٩

الكسل

لدى الكتاب المقدّس الكثير ليقوله عن العمل في مقابل الكسل. فسليمان، أحكم من عاشوا على الأرض، أشار في الأمثال إلى أن بيت الكسلان وحقله يعلوهما الدمار الشامل، وذلك لأنه لا يعمل البتة بل ينام أغلب الوقت (أمثال ٢٤: ٣٠ – ٣٤). فبالحقيقة تجعل اليد الكسولة الإنسان فقيرًا (أمثال ١٠: ٤)، فينتهي إلى العوز (أمثال ٢٠: ٤).

ويحيا مثل هذا الإنسان حياة صعبة كما يعاني من نتائج كسله (أمثال ١٥: ١٩). ومع ذلك فمثل هذا الإنسان يظل يقدم الأعذار لترك العمل بدلاً من العمل لتحسين مستوى معيشته (أمثال ٢٢: ١٣؛ و٢٦: ١٣). كما أنه يسلك كمن يعلم كل شيء فلا يستمع لحكمة الآخرين (أمثال ٢٦: ١٦). ويكون مثل هذا النوع من البشر بمثابة ألم مستمر لأصحاب العمل (أمثال ١٠: ٢٦). فهو يسعى وراء الوهم بدلاً من أداء عملٍ جيّدٍ (أمثال ٢٨: ١٩). وقد يقول إنه ينوي أداء عمله بشكل جيد، ولكن الكلام بمفرده يقود إلى العوز (أمثال ١٤: ٢٣).

لذا يحذرنا سليمان من المحبة الكثيرة للنوم، فهو سيقود حتمًا إلى الفقر (أمثال ٢٠: ١٣). فالنعاس يكسو الإنسان بالخرق (أمثال ٢٣: ٢١). والحكيم يعمل كلما وجد ما يعمله (أمثال ١٠: ٥).

ويوصينا سليمان أن نتعلم درسًا من النملة: "**اِذْهَبْ إِلَى النَّمْلَةِ أَيُّهَا الْكَسْلاَنُ. تَأَمَّلْ طُرُقَهَا وَكُنْ حَكِيمًا. الَّتِي لَيْسَ لَهَا قَائِدٌ أَوْ عَرِيفٌ أَوْ مُتَسَلِّطٌ، وَتُعِدُّ فِي الصَّيْفِ طَعَامَهَا، وَتَجْمَعُ فِي الْحَصَادِ أُكْلَهَا. إِلَى مَتَى تَنَامُ أَيُّهَا الْكَسْلاَنُ؟ مَتَى تَنْهَضُ مِنْ نَوْمِكَ؟**" (أمثال ٦: ٦ – ٩).

لؤلؤة الحكمة: إعمل باجتهاد، عاملاً كل شيء كما لو كنت تعمل للرب "وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ، فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ" (كولوسي ٣: ٢٣).

الحياة البشرية تبدأ في فترة الحمل

تؤكد الأسفار المقدّسة أن كل ما خلقه الله يتكاثر كأجناسه "وَبَارَكَهَا اللهُ قَائِلاً: "أَثْمِرِي وَاكْثُرِي وَامْلإِي الْمِيَاهَ فِي الْبِحَارِ. وَلْيَكْثُرِ الطَّيْرُ عَلَى الأَرْضِ". وَقَالَ اللهُ: "لِتُخْرِجِ الأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا: بَهَائِمَ، وَدَبَّابَاتٍ، وَوُحُوشَ أَرْضٍ كَأَجْنَاسِهَا". وَكَانَ كَذلِكَ." (تكوين ١: ٢١، ٢٤). ويعني هذا أنه في اللحظة التي يحدث فيها الحمل، يكون الموجود في الرحم هو بالحقيقة إنسان ("لأَنَّكَ أَنْتَ اقْتَنَيْتَ كُلْيَتَيَّ. نَسَجْتَنِي فِي بَطْنِ أُمِّي. أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدِ امْتَزْتُ عَجَبًا. عَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ، وَنَفْسِي تَعْرِفُ ذلِكَ يَقِينًا. لَمْ تَخْتَفِ عَنْكَ عِظَامِي حِينَمَا صُنِعْتُ فِي الْخَفَاءِ، وَرُقِمْتُ فِي أَعْمَاقِ الأَرْضِ." مزمور ١٣٩: ١٣ - ١٥؛ و"قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ، وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ." إرميا ١: ٥؛ انظر خروج ٢١: ٢٢ - ٢٤).

يولد بعض الأطفال قبل الموعد المحدد للولادة بعدة أشهر، ورغم أنهم قد يحتاجون إلى الدعم الطبي لإستمرار حياتهم، إلا أنهم يكونون بشرًا. بل إن بعض الأطفال الذين ولدوا في الشهر الرابع للحمل قد ظلوا على قيد الحياة! فهل التغيير البسيط في المكان، من داخل الرحم إلى خارجه، هو ما يجعل الطفل يصير إنسانًا؟ إن مثل هذه الفكرة حقًا سخيفة.

وأحيانًا يدافع مناصرو الإجهاض بأن الإجهاض يكون مقبولاً، وذلك إن كان الطفل سيعاني عيوبًا خلقية. فهل يمكننا إعدام هذا الطفل لمجرد أنه سيكون لديه أحد الأعضاء المفقودة؟ لا بالطبع! فإن كان الطفل الذي لم يولَد بعد هو إنسان، إذًا فقتل الطفل الذي لم يولد بعد لا يختلف حقيقة عن قتل طفلٍ صغيرٍ.

لؤلؤة الحكمة: حياة البشر ثمينة لأن البشر مخلوقون على صورة الله (تكوين ١: ٢٦).

الإجهاض

إن الطفل الموجود في رحم الأم ليس جزءًا من جسدها. فجسد الطفل ينتمي للطفل حتى وهو في رحم أمه (انظر مزمور ١٣٩: ١٣ – ١٥). فجسد الأم يمد جسد الطفل بالمواد الغذائية والبيئة الحامية له، إلا أن الجسدين يظلان رغم ذلك متميزين. فليست عملية الإجهاض هي إجراء عملية في جسد الأم بل هي عملية قتل إنسانٍ آخر لا يزال جسده داخل جسدها.

وأحيانًا يدافع مناصرو الإجهاض بأن الطفل الذي لم يولَد بعد هو غير واعٍ، وبالتالي فالإجهاض هو أمر مقبول. إلا أن نشاط موجات العقل قد ثبت أنه يبدأ بعد ستة أسابيع من الحمل. بالإضافة إلى أن نفس الجدل الخاص بالوعي هو أمر منقوص. فقتل الإنسان النائم أو الذي في حالة غيبوبة هو أمر خطأ؛ وبالتالي فقتل الطفل في الرحم لا يختلف عن ذلك.

وماذا عن حالات الإغتصاب؟ بالتأكيد، الإغتصاب هو إهانة فظيعة، إلا أن أمرين خطأ لا يصنعان أمرًا صحيحًا. فأخصائيو الأخلاقيات المسيحية يتفقون على أن خطية الأم التي تقتل الطفل الذي لم يولَد بعد هي أساسًا خطية أشد من خطية المغتصب، الذي يهتك عرض المرأة. وفي هذه الحالة يكون إجراء عملية الإجهاض هو معاقبة الطرف البريء. فالذي اغتصب المرأة هو الذي يستحق العقاب، وليس الطفل الذي لم يولد بعد.

لؤلؤة الحكمة: يجب أن نكون على أهبة الإستعداد لمقاومة قدرة العقل البشري على تقديم المبررات.

النجاسة والزنى

لدى الأسفار المقدّسة الكثير لتخبرنا عن السلوك الجنسي.

فالعلاقة الجنسية هي أمر لائق في حدود الزواج فقط (بين الرجل وزوجته) "**وَلكِنْ لِسَبَبِ الزِّنَا، لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُهُ، وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا.**" (كورنثوس الأولى ٧: ٢). فالجنس في الزواج هو أمر جيد (تكوين ٢: ٢٤؛ ومتى ١٩: ٥؛ وكورنثوس الأولى ٦: ١٦؛ وأفسس ٥: ٣١). فقد كان الجنس هو أحد أجزاء خليقة الله الصالحة. وقد خلق الله الجنس بالتأكيد، وكل ما خلقه الله هو صالح "**لأَنَّ كُلَّ خَلِيقَةِ اللهِ جَيِّدَةٌ، وَلاَ يُرْفَضُ شَيْءٌ إِذَا أُخِذَ مَعَ الشُّكْرِ**" (تيموثاوس الأولى ٤: ٤). ولكن الجنس هو أمر جيد في إطار الزواج فقط (انظر عبرانيين ١٣: ٤).

فالتواصل الجنسي يحقق فعليًا أحد وصايا الله لآدم وحواء: "**أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ**" (تكوين ١: ٢٨). والجنس هو أمر في غاية الأهمية في العلاقة الزوجية، فقد قال الرسول بولس إنه يجب على الأزواج والزوجات أن يكونوا متاحين لبعضهم البعض (كورنثوس الأولى ٧: ١ – ٥).

وكان الرسل يحثون جميع المسيحيين على الإمتناع عن النجاسة "**بَلْ يُرْسَلْ إِلَيْهِمْ أَنْ يَمْتَنِعُوا عَنْ نَجَاسَاتِ الأَصْنَامِ، وَالزِّنَا، وَالْمَخْنُوقِ، وَالدَّمِ.**" (أعمال ١٥: ٢٠). وقد قال بولس إنّ الجسد ليس للنجاسة وإنّ الإنسان يجب أن يهرب منها (كورنثوس الأولى ٦: ١٣، ١٨). فيجب ألا ننسى أن الجسد هو هيكل الروح القدس "**أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟**" (كورنثوس الأولى ٦: ١٩). وقد أخبر بولس كنيسة أفسس إنه يجب ألا يوجد من لديه أسباب للحديث عن النجاسة بينهم "**وَأَمَّا الزِّنَا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ فَلاَ يُسَمَّ بَيْنَكُمْ كَمَا يَلِيقُ بِقِدِّيسِينَ**" (أفسس ٥: ٣).

وتدين الأسفار المقدّسة الزنى "**لاَ تَزْنِ.**" (خروج ٢٠: ١٤). وفي زمن العهد القديم، كان يجب قتل الزناة "**وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةِ قَرِيبِهِ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ.**" (لاويين ٢٠: ١٠). وقد وسّع يسوع من مفهوم الزنى لكي يضم الأفكار غير اللائقة (متى ٥: ٢٧ – ٢٨). ويطلق بولس على الزنى أعمال الجسد الشريرة "**وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ، الَّتِي هِيَ: زِنىً عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ**" (غلاطية ٥: ١٩). كما يعلن يوحنا أن الذين يمارسون الزنى سيلقون في بحيرة النار "**وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي.**" (رؤيا ٢١: ٨).

لؤلؤة الحكمة: طوبى لأنقياء القلب!

تعدد الزوجات

أستقبل كل شهر تقريبًا رسائل في بريدي الالكتروني ممن يرسلون لي لمناقشة صحة تعدد الزوجات لوقتنا هذا، وأن الأسفار المقدّسة تسمح به. ومما يدهشني أن تعدد الزوجات لا يزال موجودًا وصحيحًا في أمريكا وبالتحديد في أوتوا. إلا أن الزواج الأحادي هو المعيار القياسي لله بالنسبة للجنس البشري.

- وضع الله نموذج الزواج الأحادي، رجل واحد لإمرأة واحدة (تكوين ١: ٢٧؛ و٢: ٢١ – ٢٥).
- كان الزواج الأحادي هو الممارسة العامة للجنس البشري (تكوين ٤: ١) إلى أن أفسدته الخطية (تكوين ٤: ٢٣).
- كان ناموس موسى يأمر الشعب بوضوح بعدم تعدد الزوجات (تثنية ١٧: ١٧).
- أكد ربنا أن الله قد خلق "ذَكَرًا [واحد] وَأُنْثَى" واحدة ووحّدهما بالزواج (متى ١٩: ٤).
- يؤكد العهد الجديد "لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُه، وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا" (كورنثوس الأولى ٧: ٢). ويصر بولس على أن قائد الكنيسة يجب أن يكون "بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ" (تيموثاوس الأولى ٣: ٢، ١٢).
- يمثل الزواج الأحادي صورة نبوية عن علاقة المسيح بعروسه، الكنيسة (أفسس ٥: ٣١ – ٣٢).
- لم يؤسس الله تعدد الزوجات لأي شعب تحت أية ظروف.

لؤلؤة الحكمة: كانت خليقة الله الأصلية، متضمنة إمرأة واحدة لرجل واحد، هي أمر "حَسَنٌ جِدًّا" (تكوين ١: ٣١).

الشذوذ الجنسي

عندما قال بولس إنّ الشاذين لن يرثوا ملكوت الله، لم يكن وقتها يُعبِّر عن رأيه الشخصي كما في كورنثوس الأولى ٧: ٢٥. فجميع كتابات بولس تستمد سلطتها من الله (غلاطية ١: ١٢؛ وكورنثوس الأولى ٢: ١٣؛ وكورنثوس الثانية ١٢: ١٢). وبالإضافة إلى ذلك، كانت إدانته الأساسية للشذوذ الجنسي مذكورة في رومية ١: ٢٦ – ٢٧، كما أن السلطة الإلهية لهذه الفقرة هي أمر مسلَّم به.

كما أن ناموس اللاويين فيما يتعلق بتحريم الشذوذ الجنسي **لم** يكن قد ألغي بعد "**فَصَارَ إِلَيْهِ أَيْضًا صَوْتٌ ثَانِيَةً**: "**مَا طَهَّرَهُ اللهُ لاَ تُدَنِّسْهُ أَنْتَ!**"" (أعمال ١٠: ١٥) مع ناموس اللاويين فيما يتعلق بتحريم أكل الخنازير والقريدس (الجمبري) (لاويين ١١: ٢ – ٣، ١٠). فناموس الله ضد الشذوذ الجنسي هو جزء من ناموسه الأخلاقي، لا ناموسه الطقسي؛ وناموسه الأخلاقي لا يزال مُلزِمًا (انظر رومية ١: ٢٦ – ٢٧؛ وكورنثوس الأولى ٦: ٩).

وإن كان ناموس الله ضد الشذوذ الجنسي هو مجرد ناموس طقسي (وبالتالي فهو قد ألغي في زمن العهد الجديد)، لكنا قد استنتجنا أن الإغتصاب، وسفاح القربى، والوحشية ليست أمورًا شريرة كذلك، وذلك لأنها أمور مدانة مع خطايا الشذوذ الجنسي (لاويين ١٨: ٦ – ١٤؛ ٢٢ – ٢٣).

وتدين الأسفار المقدّسة أفعال الشذوذ المتصلة بعبادة الأصنام "**وَكَانَ أَيْضًا مَأْبُونُونَ فِي الأَرْضِ، فَعَلُوا حَسَبَ كُلِّ أَرْجَاسِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.**" (ملوك الأول ١٤: ٢٤)، إلا أنها تدين أيضًا أفعال الشذوذ المنفصلة عن عبادة الأصنام "**وَلاَ تُضَاجِعْ ذَكَرًا مُضَاجَعَةَ امْرَأَةٍ. إِنَّهُ رِجْسٌ.**" (لاويين ١٨: ٢٢). وبالإضافة إلى ذلك، تدين الأسفار المقدّسة الشذوذ الجنسي جنبًا إلى جنب مع الأشكال الأخرى للخطية الجنسية، مثل: الزنى وسفاح القربى. فهل لنا أن نستنتج بذلك أن الزنى وسفاح القربى هي أمور خطأ فقط عند إرتباطها بعبادة الأصنام، وأن جميع الأشكال الأخرى لهذه الممارسات هي أمور عادية؟ إن مثل هذا التبرير هو أمر مشوه.

لؤلؤة الحكمة: لا يمكن للمرء أن يزعم أن الكتاب المقدّس يُبيح الشذوذ الجنسي إلا بتحريف الأسفار المقدّسة.





التحرر من الشذوذ الجنسي

يتحدث بولس عن التحرر الكامل من خطية الشذوذ الجنسي في كورنثوس الأولى ٦: ٩ - ١١ فيقول: "**لاَ فَاسِقُونَ... وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ... يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ. وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا**".

ويتطلب التحرر تكريسًا ثابتًا، مع العلم أن الشفاء الكامل قد يتطلب عدة سنوات من العمل الدؤوب (انظر لوقا ١٤: ٢٨). كما أن أحد المكونات الأساسية للتحرر هي الطاعة الكاملة لله.

ويذكر بولس لب التحرر في كورنثوس الثانية ٥: ١٧ "**إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا**".

كما تلعب المشورة الشخصية دورًا أساسيًا. ويكون الهدف هو اكتشاف الإضطرابات في تحديد الهوية الجنسية للشخص في الطفولة المبكرة، والصعوبات في التعامل مع الوالدين في الطفولة، وغيرها من القضايا.

ويحتاج التائبون عن الشذوذ الجنسي إلى دعم من الكنيسة التي تؤمن بالكتاب المقدّس. كما تكون الجماعة الصغيرة التي تقدم التشجيع والمساءلة من الأمور المفيدة على نحو خاص (يعقوب ٥: ١٦).

وقد تظل الإغراءات تأتي. إلا أن "**اللهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا**" (كورنثوس الأولى ١٠: ١٣).

وللمساعدة على الوصول بالإغراءات إلى الحد الأدنى، يجب التخلص من جميع المؤلفات الشاذة، والإباحية، وبقايا أسلوب الحياة القديمة.

لؤلؤة الحكمة: كل الأمور مستطاعة مع الله.

الشك

تُشتَق كلمة الشك scepticus في اللغة اللاتينية (وهي تعني يستفسر، يتأمل، يشك) من الكلمة اليونانية scepsis وهي تعني (إستفسار، تردد، شك). وفيما يتعلق بمسألة وجود **الله**، يتردد أتباع مذهب الشك في معتقداتهم، فهم لا ينكرون ولا يؤكدون وجود **الله**. فهم يترددون، ويشكون، ولا يتأكدون إن كان **الله** موجودًا أم لا. وإن كان **الله** موجودًا، لا يتأكد أتباع مذهب الشك إن كان بإمكان البشر معرفة **الله** أم لا.

ولعل إحدى المشاكل الفلسفية في وجهة النظر هذه هي أن هؤلاء الشكاكون لا يشكون في أن شكهم صحيح. وهم لا يشكون في أن نظرتهم الشاكة هذه هي نظرة دقيقة. وفي الحقيقة، يبدو الشكاكون متأكدين أن نظرة عدم التأكد هذه هي نظرة حقيقية. وهم لا يترددون في التأكيد على أن وجهة نظرهم للتردد هي وجهة نظر صحيحة.

وأحب أن أسأل الشكاكين أسئلة مثل هذه: كيف تفسرون الدليل الذي لا يصدِّق للتصميم الذكي في عالمنا؟ ماذا تفعلون بهذه الإكتشافات الأثرية التي يصل عددها إلى ٢٥,٠٠٠ إكتشاف، والعديد منها إكتشفه مكتشفون غير مسيحيين، وهي تؤكد الشعوب، والأماكن، والأحداث التي يذكرها الكتاب المقدّس؟ كيف تفسرون التحقيق المباشر لمئات النبوات الخاصة بالمسيا في شخص يسوع المسيح؟ لماذا تفترضون أن كاتبي العهد الجديد كانوا راغبين في التألم والموت في الدفاع عما كانوا يؤمنون به؟

لؤلؤة الحكمة: من دون شك، ستنهار وجهة النظر الشاكة فلسفيًا. فالشك هو أمرٌ هامٌ للوصول إلى الحقيقة عندما نجد المنطق والأدلة المناسبة.



اللاأدرية

تُشتَق الكلمة لاأدَري من كلمة يونانية مكونة من كلمتين (a) وهي تعني لا أو بدون + (gnosis) وهي تعني معرفة. إذًا فاللاأدرية تعني حرفيًا "بدون معرفة". وفيما يتعلق بوجود **الله**، يدعي اللاأدريون أنهم غير متأكدين، أي ليس لديهم عِلم، من وجود **الله**. وهم يزعمون أن المسائل المتعلقة بوجود **الله** هي في طبيعتها مستحيلة الإثبات أو عدم الإثبات.

ونحن نجد نوعين من اللاأدرية. اللاأدرية المعتدلة، أو اللاأدرية الضعيفة، وهي التي تقول إنّ الإنسان لا يعرف إن كان **الله** موجودًا أم لا. واللاأدرية المتشددة، أو اللاأدرية القوية، وهي التي تقول إنّ الإنسان لا يُمكنه معرفة إن كان **الله** موجودًا أم لا.

ومنطقيًا، اللاأدرية هي نظام اعتقاد إنهزامي. فأن تقول: "لا يمكن للمرء أن يعرف أمورًا عن الواقع" هي عبارة تفترض معرفة بعض الأمور عن الواقع. إذًا، فهذه العبارة تدل على التزوير الذاتي. وبكلمات أخرى، تعني هذه العبارة: "نعرف عن الواقع ما يكفينا لأن نؤكد أنه لا يمكننا معرفة أي شيء عن الواقع". وفي النهاية، يجب أن يمتلك المرء بعض المعرفة عن الواقع حتى يمكنه إنكار المعرفة عن الواقع. ولنضعها بطريقة أخرى، لكي نقول إنه لا يمكننا أن نعرف أي شيء عن **الله**، هو في الحقيقة، أن نقول بعض الأمور عن **الله**. إذًا، ليست اللاأدرية موقفًا منطقيًا مقنعًا يمكن اتخاذه.

لؤلؤة الحكمة: لدى المنطق طريقٌ شائكٌ مليء بالحفر المندسة في وجهات النظر الزائفة.

إنكار وجود الله ليس أمرًا منطقيًا

يصرح الملحدون كثيرًا وبشكل قاطع أنّ الله ليس موجودًا. وهذا الإصرار لا يمكن الدفاع عنه بشكل منطقي. فلا يمكن إلا لمن هو قادر على الوجود في جميع الأماكن في نفس الوقت، مع امتلاكه للمعرفة التامة بكل ما في العالم، أن يعلن مثل هذه العبارة على أساس الحقائق. ويجب على المرء البحث في جميع أجزاء الكون بالتمام وفي نفس الوقت، في الجوهر ومع امتلاك المعرفة اللامحدودة عن الكون، حتى يجعل من هذا التأكيد أمرًا مؤسسًا على الحقائق.

وتعني هذه النظرة أن يقولوا: "لدي معرفة لا محدودة أنه لا يوجد كائن لديه معرفة لا محدودة". ولنضعها بطريقة أخرى، يجب أن يكون المرء هو الله لكي يمكنه أن يقول إنّ الله لا يمكن أن يوجد.

وقد أدرك بعض الملحدين أنه لا يمكنهم إثبات أن الله غير موجود من مجرد معرفتهم الشخصية، فامتنعوا عن مناقشة عدم وجود الله. وبدلاً من ذلك، أصبحوا يؤكدون "أنا أفتقر للإيمان بالله". وهم بذلك يقلبون الآية ويتمسكون بأنه يجب على المسيحيين أن يثبتوا وجود الله، بدلاً من قبول تقديم دليل إثبات أن الله غير موجود. وبالقطع، فالخلل الفادح مع هذا الخط من المناقشات، هو أنك بمجرد أن تقول: "أنا أفتقر للإيمان بالله"، فأنت في الواقع تؤكد إعتقادًا دينيًا وأنت مطالَب بأن تُثبته.

لؤلؤة الحكمة: يقول صديقي نورمان جيسلر Norman Geisler "ليس لدي إيمان يكفيني لأن أكون ملحدًا".

المعجزات

يقدم الله أدلة علنية على وجوده، ولا سيما في المناسبات التاريخية التي تجمعت فيها المعجزات وذلك أثناء العصور التي كان يحيا فيها موسى، وإيليا، وأليشع، ودانيال، ويسوع، والتلاميذ. وقد سجلت لنا الأسفار المقدّسة مثل هذه الأحداث المعجزية على نحو صادق لفائدة أجيال المستقبل "**فَهذِهِ الأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثَالاً، وَكُتِبَتْ لإِنْذَارِنَا نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الدُّهُورِ.**" (كورنثوس الأولى ١٠: ١١).

وقد ظل البعض، رغم ذلك، في كل من هذه العصور، يرفضون أن يلتفتوا إلى الله. فعلى سبيل المثال، وأثناء الدوران في البرية، نرى العديدين من بني إسرائيل الذين شهدوا معجزات الله القديرة في مصر ومع ذلك تمردوا على الله. وقد كانت خدمة يسوع مليئة بالمعجزات، ومع ذلك لا يزال الكثيرون يرفضون الرجوع إليه طلبًا للخلاص. ويشير هذا إلى أن البعض لن يلتفتوا إلى الله حتى إن صدمهم الله بأدلته المعجزية. وهذا بسبب قسوة قلوب البعض.

وأنا أثق أن الله لديه أسبابه في عدم استمراره في مواجهتنا بالمعجزات. فقد اختار الله، في خطته السامية، أن يعمل عن طريق وسطاء بشر. فقد شارك أنبياء الله في الأخبار السارة عن الله لشعبه في أزمنة العهد القديم "**فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: ...ابْنِي الْبِكْرُ.**" (خروج ٤: ٢٢) وذلك مثلما فعل رسل الله في أزمنة العهد الجديد "**لأَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي صَارَتْ فِيهِ آيَةُ الشِّفَاءِ هذِهِ، كَانَ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً.**" (أعمال ٤: ٢٢). وقد كلف المسيح جميع المسيحيين منذ أزمنة العهد الجديد بأن يكونوا ممثلين عنه ليشاركوا الأخبار السارة مع الجميع حول العالم (متى ٢٨: ١٩؛ وأعمال٨: ٤).

لؤلؤة الحكمة: اختار الله أن يعمل عن طريق البشر في أن يُعَرِّفوا البشر به. وتلك هي طريقة العمل التي اختارها.

الملاحظة التجريبية

لعل الملاحظة التجريبية أمر جوهري للبحث العلمي. وقد تكون العلوم مستحيلة دونها. ومع ذلك، فالملاحظة التجريبية ليست هي العامل المحدد تمامًا فيما يتعلق بما هو واقعي وما هو غير واقعي.

فقد أشار الفلاسفة إلى أن هناك الكثير من الأمور الواقعية في العالم، وهي أمور معقولة ويمكن الإقتناع بها، إلا أنه لا يمكن إثباتها علميًا. فعلى سبيل المثال، الحب، والجمال، والولاء هي أمور غير ملموسة ولكنها صفات واقعية.

وبالتالي، يجب أن يضع الملحدون في اعتبارهم إحتمال أن لديهم وجهة نظر محدودة، وهي وجهة نظر تستثني الله، وذلك لمجرد أنهم يستخدمون منهجية محدودة وغير كافية وتتطلب الملاحظة التجريبية للإيمان. فالمنهجية الخطأ ينتج عنها دائمًا إستنتاجات خطأ.

لؤلؤة الحكمة: لعل الخطأ الفادح الذي تتضمنه عبارة: "أنا أومن فقط بما يمكن ملاحظته تجريبيًا"، هو أنه لا يمكن استنتاجه من الملاحظة التجريبية.

سبب وبداية

لا تأتي الأشياء من اللاشيء. وقد اتفق العلماء والفلاسفة منذ القديم أنه "من اللاشيء لا يأتي شيء". فلكي نستنتج أي أمر آخر هو بالضبط أن ننتهك أحد المبادئ الأساسية للمشروع العلمي الذي هو: السببية. وأن ندعي أن الكون غير مسبَّب هو أمر سخيف تمامًا.

وأن ندعي أن الكون مُسبَّب ذاتيًا هو كذلك أمر سخيف. فالمشكلة العظمى هي أنه إن كان الكون قد خلق نفسه، فيجب أن يكون موجودًا وغير موجود في نفس الوقت.

ودعونا ننظر إلى هذا الأمر فلسفيًا. يجب أن يتضمن الكون النهائي مجموعات لا نهائية من الأسباب والمؤثرات مما لن يؤدي البتة إلى وجود السبب الأول أو نقطة البداية الأولى. وهذا ما يسمى التراجع اللانهائي، وهو مستحيل فلسفيًا. فلا يمكن للمرء أن يؤكد أن هذا الشيء المحدود قد تسبب في هذا الشيء المحدود، وأن شيئًا محدودًا آخر قد تسبب في الشيء الأول، وهلم جرًا وصولاً إلى الماضي الأزلي، لأن هذا يكتفي بتجنب التفسير فقط وذلك إلى أجل غير مسمى. وبغض النظر عن عدد الأسباب المحدودة التي في الماضي، ففي النهاية يجب أن يكون أحدهم هو السبب في وجوده ذاتيًا كما كان أحد المؤثرات على هذا السبب في نفس اللحظة. وهذا أمر سخيف!

فإن لم يكن الكون غير مُسبَّب، وكذلك غير مُسبَّب ذاتيًا، وإن لم يكن أبديًا، فسيصبح الملحدون في ورطة حقيقية لأنهم يجب أن يفسروا لنا من أين جاء الكون. ولا يمكن للإلحاد تفسير سبب وجود بعض الأشياء بدلاً من وجود اللاشيء.

لؤلؤة الحكمة: من اللاشيء، ينتج لاشيء. ولكن توجد بعض الأشياء. فمن أين جاءت؟

الأعمال الوحشية للمسيحيين

تقودنا الدراسة التاريخية الموجزة إلى الملاحظة المؤلمة والحقيقية بأن المسيحيين مذنبون فيما يتعلق بارتكابهم بعض الأعمال الوحشية. وليست الإستجابة المناسبة التي يجب أن نقدمها لذلك هي أن ننكر هذا الأمر بل أن نعترف به. فما حدث في الحروب الصليبية وفي محاكم التفتيش، تحديدًا، يسير عكس "**أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ**" التي هي فلسفة من يدعي المسيحيون أنهم يخدمونه أي يسوع المسيح.

ومع ذلك، يجب النظر إلى هذا العنف في تاريخ الكنيسة في ضوء عوامل أخرى. ومنها، أن أحداث العنف المتفرقة هذه ليست هي نموذج تاريخ الكنيسة. فهي الإستثناء وليس القاعدة. فأغلب تاريخ الكنيسة كان يتسم بالمحبة، وعمل الخير، والحنان، والكرم التي هي جميعًا أمور تمجد **الله**.

وفضلاً عن ذلك، وإحقاقًا للحق، ليس كل من يُطلق على نفسه لقب مسيحي هو مسيحي (متى ٧: ٢٢ – ٢٣). فالبعض هم مسيحيون حقيقيون؛ بينما الآخرون هم مسيحيون إسميّون. وكذلك، يجب أن نميز بين الكنيسة الحقيقية (التي تتكون من المؤمنين الحقيقيين) والكنائس المؤسسية (بما فيها كنائس الدولة). فالخلط بينهما ليس من قبيل العدل أو الدقة.

ورغم هذا التمييز، فلنفترض أنه حتى بعض المسيحيين الحقيقيين قد ارتكبوا بالفعل بعض الأعمال الوحشية، فهذا يوضح أحد البنود الأساسية للمسيحية، أي أن جميع البشر تحت سيادة الخطية "**إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ**" (رومية ٣: ٢٣). فعندما يصبح المرء مسيحيًا، يغفر له **الله** خطاياه، بينما يظل الإنسان محتفظًا بطبيعته الخاطئة ويستمر في ارتكاب بعض الأفعال الخاطئة "**فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ.**" (رومية ٧: ١٨).

لؤلؤة الحكمة: لم يكن في قصد **الله** البتة أن تقاس حقيقة المسيحية بسلوك المسيحيين. بل أن تُرى جيدًا باختبار هوية، وحياة، وتعاليم مؤسس المسيحية: يسوع المسيح.

الإبادة

أمر الله شعبه، بني إسرائيل، أن يبيدوا "شعوبًا بأكملها" وبالتحديد الكنعانيين. ولم يُصدر الله هذا الأمر لأنه قاسٍ ومنتقم، بل لأن الكنعانيين كانوا في منتهى الشر والقمع للآخرين والإفساد للمجتمع حتى إنّه، مثل السرطان في جسد الإنسان، لم يكن من اختيار آخر إلا الإزالة الكاملة. فعدم "إستئصال" الكنعانيين الذين مثل الخلايا المميتة من شأنه أن يأتي بالقضاء على شعب الله وجميع الأبرار الذين على الأرض فيعانون الموت البطيء (انظر تثنية ٢٠: ١٦ – ١٨). فقد كان الكنعانيون عادة يقدمون أطفالهم محرقات للآلهة الكذبة، ويمارسون الجنس مع الحيوانات، كما كانوا يمارسون جميع أنواع الشرور الكريهة (انظر لاويين ١٨: ٢١، ٢٣ – ٢٤؛ ٢٠: ٣).

وقد منح الله الكنعانيين الكثير من الوقت لكي يتوبوا. فنموذج الكتاب المقدّس، وبالتأكيد وعود الله، تنص على أنه عندما تتوب الأمم، فإن الله يوقف قضاءه عليها (انظر إرميا ١٨: ٧ – ٨). ويتضح لنا هذا المبدأ جليًا في حالة نينوى (يونان ٣).

ولم يكن الكنعانيون يسلكون بجهل وعمى. فقد سمعوا عن الله الذي يعبده الشعب في القديم وعلموا ما كان مطلوب منهم، ولكنهم تحدوه واستمروا في طرقهم الخاطئة. فكانوا مستحقين للقضاء. وكان الله، الحاكم كلي السيادة على أمور الحياة والموت، يحتفظ بالحق في إنهاء الحياة عندما تستدعي الظروف ذلك.

لؤلؤة الحكمة: الله كلي الحب (مزمور ٣٣: ٥؛ ٨٦: ٥؛ وإرميا ٣١: ٣؛ ويوحنا الأولى ٤: ٨) ولكن لم يكن أمامه أي خيارات إلا الإستجابة لغضبه وعدله (رؤيا ٢٠: ١١ – ١٥) عندما يدنس البشر قداسته بقسوة (مزمور ٩٩: ٩؛ وإشعياء ٦: ٣).

الرياء

للأسف، يكون المسيحيون مرائين كثيرًا. ومع ذلك، فنجاح المسيحيين أو فشلهم في الحياة طبقًا لمبادئ الأخلاق المسيحية ليس هو العامل الدقيق لتقييم حقيقة المسيحية. فالقضية الأهم هي حقيقة الدعاوى التاريخية، والحقائقية، واللاهوتية للمسيحية. وتضم الأسئلة المهمة ما يلي: هل تعلن الأدلة التاريخية أن الكتاب المقدّس هو، في الحقيقة، كلمة الله الجديرة بالثقة؟ وهل تعلن الأدلة أن يسوع هو شخصية تاريخية؟ وأنه الله في جسد بشري؟ وأنه صُلِبَ وقام من الأموات؟ فالإجابات عن أسئلة مثل هذه من شأنها أن تقود تقييمنا للمسيحية.

وحقيقة أن بعض المسيحيين مراؤون هي بالفعل دليلٌ على أحد الأساسات العقائدية الأساسية للمسيحية: أن جميع البشر ساقطون في الخطية (إشعياء ٥٣: ٦؛ ورومية ٣: ٢٣؛ ٥: ١٢). وعندما يصبح الإنسان مسيحيًا، لا تتلاشى طبيعته الخاطئة. فهو يصبح مفديًا، بينما هو لا يزال خاطئًا. "**فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ**" (رومية ٧: ١٨).

ولكن شكرًا لله، فالكثير من المسيحيين في هذا العالم ليسوا مرائين بل هم شهود على حقيقة المسيحية. ومع ذلك، فمرة أخرى نقولها، النقطة الأهم هي حقيقة الدعاوى التاريخية، والحقائقية، واللاهوتية للمسيحية. وأنا أومن بالدليل الذي يقدمه هذا الكتاب وكثير من الكتب الأخرى والتي تناقش "فن الدفاعيات" لتثبت حقيقة وأصالة وصحة ما يذكره الكتاب المقدّس عن شخص وهوية يسوع المسيح وعن الكتاب المقدّس ككلمة الله المعلنة والمعصومة من الخطأ لتأكد أن المسيحية هي بالفعل حقيقة.

لؤلؤة الحكمة: يعلق سي إس لويس *C.S. Lewis* قائلاً إنّ المسيحيين هم بالفعل أفضل الحجج على حقيقة المسيحية كما أنهم أفضل الحجج ضد حقيقة المسيحية.

٤٥



يسوع هو المسيا

كان الكثير من اليهود، في القرن الأول، يتوقعون أنه عندما يأتي المسيا، سيخلصهم من الإستبداد الروماني (انظر يوحنا ٦: ١٥). فقد كان الشعب يتوقع مسيا مخلصًا سياسيًا. لذا، كان من شأن الانتشار السريع للأخبار بأن يسوع هو المسيا، أن يجعل الشعب يتحمس للأفكار المسبقة عما كان يجب أن يفعله المسيا.

وسعيًا لتجنب الإستجابة الشعبية الخطأ لكلماته وأفعاله، وخصوصًا في بداية خدمته؛ كان يسوع حذرًا فيما يتعلق بكشف الكثير عن نفسه. ومع ذلك، فبمرور الوقت، أصبحت هوية المسيح بالتدريج أكثر وضوحًا لمن تواجهوا معه (انظر مثلاً متى ١٦: ١٦؛ ويوحنا ١: ٤١).

وكان لدى يسوع سببٌ آخر في أن يكون حذرًا فيما يتعلق بالكشف عن هويته سريعًا. فعندما بدأ يسوع في الظهور، كانت عقيدة الثالوث قد تم التلميح إليها قليلاً في أزمنة العهد القديم (على سبيل المثال إشعياء ٤٨: ١٦). فإن خرج يسوع معلنًا: "أنا المسيا الإلهي" كان من شأنه أن يتسبب في حدوث ارتباك لا يمكن تصديقه، لأن الشعب لم يكن سيفهم إعلانه أنه الأقنوم الثاني في الثالوث. لذا، بدأ يسوع يكشف ببطء ما كان يحتاج لكشفه عن نفسه وعن علاقته مع الآب ومع الروح القدس. ولو فعل غير ذلك، لكان قد تسبب في صرف انتباه الشعب ومن ثم حدوث نتائج عكسية لخدمته.

لؤلؤة الحكمة: يضع يسوع مستمعيه دائمًا في اعتباره عندما يوصل لهم الحق.

يسوع والأساطير الوثنية

يدعي بعض النقاد أن الميلاد العذراوي يضرب بجذوره في علم الأساطير الوثنية. ومع ذلك، فمن تعاليم الأساطير اليونانية أن الآلهة الذكور يأتون إلى الأرض ليمارسوا الجنس مع النساء من البشر، فتلد هذه النساء كائنات نصف بشرية ونصف آلهة. وهذا لايحمل أي تشابه مع الميلاد العذراوي. فعندما ظلل الروح القدس العذراء مريم "**فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهَا: "الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ**"." (لوقا ١: ٣٥)، أنتج في رحمها طبيعة بشرية لكي يأتي الابن الأبدي لله فيها، وقد وُلِد منها بعد ذلك بتسعة أشهر.

ونجد أن العديد من التشابهات المزعومة بين المسيحية والأديان الوثنية اليونانية هي إما مبالغ فيها إلى حد كبير أو ملفقة. فعلى سبيل المثال، يصف بعض النقاد الطقوس الوثنية كثيرًا باستخدام لغة يقتبسونها من المسيحية، مما يجعلهم يبدون كعقائد متوازية على نحو مزيف.

علاوة على ذلك، نجد أيضًا أن التسلسل الزمني لهذه الإدعاءات خاطئ تمامًا. فلكي يفترضوا بدقة أن الديانات الوثنية تؤثر دائمًا على المسيحية هو أن ينسوا أن التأثير ينتقل في أغلب الإحتمالات في الاتجاه العكسي. فقادة البدع الوثنية الذين تحدتهم المسيحية سيسعون منطقيًا لمواجهة هذا التحدي بتقديم البديل الوثني.

وعلى خلاف الروايات الأسطورية، تتأسس روايات العهد الجديد على شهادة شهود العيان. فنحن نقرأ في بطرس الثانية ١: ١٦: "**لأَنَّنَا لَمْ نَتْبَعْ خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةً، إِذْ عَرَّفْنَاكُمْ بِقُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَجِيئِهِ، بَلْ قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ**".

لؤلؤة الحكمة: بذل شهود العيان في العهد الجديد حياتهم دفاعًا عما عرفوا أنه الحقيقة عن يسوع المسيح. فلا يوجد من يقدم التضحية النهائية دفاعًا عن أسطورة.

يسوع والخرافات البسيطة

لا يمكن أن تكون إعلانات العهد الجديد عن يسوع مجرد خرافات. فلم يمضِ إلا وقت قصير بين خدمة يسوع المعجزية العلنية ونشر الأناجيل، وهو وقت لا يكفي لتطور خرافات معجزية. فقد كان عدد لا يحصى من شهود العيان لمعجزات يسوع لا يزالون على قيد الحياة عندما كُتِبت الأناجيل، وكان هؤلاء الشهود سيفندون أي روايات عن المعجزات غير الحقيقية (انظر كورنثوس الأولى ١٥: ٦).

أيضًا، لننظر إلى الشخصيات النبيلة للرجال الذين شهدوا هذه المعجزات، وعلى سبيل المثال بطرس، ويعقوب، ويوحنا. فهؤلاء الرجال لم يكونوا ميالين للتحريف، وهم من تعلموا الوصايا العشر منذ طفولتهم المبكرة، بما فيها وصية الله ضد تأدية شهادة الزور (خروج ٢٠: ١٦). وكانوا مستعدين للتعرض للتعذيب وبذل حياتهم بدلاً من إنكار ما يعلمون أنه الحقيقة عن يسوع.

كما شهد أعداء يسوع معجزاته. فعلى سبيل المثال، عندما أقام يسوع لعازر من الموت، لم يستطع رؤساء الكهنة أو الفريسيون إنكار هذه المعجزة. فقد اجتمعوا في مجمع وتساءلوا: "**مَاذَا نَصْنَعُ؟ فَإِنَّ هذَا الإِنْسَانَ يَعْمَلُ آيَاتٍ كَثِيرَةً**" (يوحنا ١١: ٤٥ – ٤٨). ومن الواضح، أن مثل هؤلاء كانوا سينكرون معجزات يسوع وآياته إن تمكنوا من ذلك، وتكشف الأسفار المقدّسة أن الهدف الأساسي لهؤلاء كان ببساطة توقيف يسوع (يوحنا ١١: ٤٧ – ٤٨). فهؤلاء الشهود المعادون الذين كانوا يراقبون ويدققون فيما يتعلق بالمسيح كانوا سيمنعون كاتبي الأناجيل من تلفيق قصص المعجزات. (أو على الأقل كانوا سيقاومون ويكذبون تلك القصص، ولكن لم يذكر التاريخ أية مقاومة عن حقيقة تلك الشهادات لتلاميذ المسيح).



لؤلؤة الحكمة: ليس من يبدد أسطورة الخرافات مثل شهادة شهود عيان موثوق فيهم!

النبوات التي تحققت في المسيح، هل كانت خدعة؟

لا يتناسب هذا الزعم مع الحقائق. فأولاً، كان كاتبو الكتاب المقدّس من اليهود الذين يخافون الله، الذين أظهروا شخصيات على أعلى المستويات الأخلاقية، وقد تربى كل منهم وهو يطيع الوصايا العشر، بما فيها الوصية ضد تأدية الشهادة الزور "**لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ**." (خروج ٢٠: ١٦). وأن يقال إن هؤلاء الرجال كانوا يسعون لخداع الشعب لتصديق أن يسوع هو المسيا بينما هو ليس كذلك هو أمر يتسم بالسذاجة المطلقة. وأن يثار الجدل بأن هؤلاء الرجال قد اختاروا أن يبذلوا حياتهم دفاعًا عن كذبة هو أمر مضحك.

فقد أتم يسوع العديد من النبوات التي لم يكن بإمكان كاتبي الكتاب المقدّس أن يتلاعبوا بها، مثل ولادته في بيت لحم (ميخا ٥: ٢)، ونسبه من داود (صموئيل الثاني ٧: ١٢ – ١٦) وإبراهيم "**فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً**." (تكوين ١٢: ٢)، وميلاده العذراوي "**وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ "عِمَّانُوئِيلَ"**." (إشعياء ٧: ١٤)، وشخصية يوحنا المعمدان الذي سيأتي أمامه "**هأَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي. وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ، وَمَلاَكُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ. هُوَذَا يَأْتِي، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ**" (ملاخي ٣: ١)، وعطية الثلاثين من الفضة التي أعطاها رؤساء السنهدرين ليهوذا "**فَقُلْتُ لَهُمْ: "إِنْ حَسُنَ فِي أَعْيُنِكُمْ فَأَعْطُونِي أُجْرَتِي وَإِلاَّ فَامْتَنِعُوا". فَوَزَنُوا أُجْرَتِي ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ**." (زكريا ١١: ١٢)، واقتراع الجنود على ملابسه "**يَقْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ**." (مزمور ٢٢: ١٨)، وساقيه اللتين لم تكسرا "**أُحْصِي كُلَّ عِظَامِي، وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَيَتَفَرَّسُونَ فِيَّ**." (مزمور ٢٢: ١٧).

وأخيرًا، لم يكن كاتبو الكتاب المقدّس ليسرقوا جسده لكي يقدموا ما يظهر كتتميم النبوة الخاصة بقيامته (مزمور ١٦: ١٠؛ ٢٢: ٢٢). فقد ختم رؤساء الكهنة القبر بحجر ضخم يزن عدة أطنان ويحمل ختم الدولة الرومانية، وكان يحرسه حرس رومانيون. فلكي يقال إن الجماعة الصغيرة من أتباع يسوع اليهودي قد تمكنوا من التغلب على هؤلاء الحرس، وتحريك الحجر، وسرقة الجسد هو أمر ساذج بدرجة مستحيلة.

لؤلؤة الحكمة: الإحتمالات التي تنص أنه بإمكان شخص واحد أن يتمم مئات النبوات التي سجلها العهد القديم عن المسيا هي إحتمالات مستحيلة إلى درجة فلكية.

الإنحياز اللاهوتي

يتخيل البعض أنه عندما يقدم البشر قصة حول أمر يؤمنون به بشدة، فإنهم يشوهون التاريخ دائمًا. وهذا ببساطة أمر ليس حقيقيًا.

فإن كان كاتبو الأناجيل قد لفقوا القصص بسبب دوافعهم اللاهوتية، فلماذا يسجلون تفاصيل محرجة عن أنفسهم؟ وعلى سبيل المثال، بطرس وهو ينكر المسيح، والتلاميذ وهم يهربون متفرقين عند القبض على يسوع، وتوما وهو ينكر قيامة يسوع، وغيرها. فبالتأكيد إن كانت وثائق الكتاب المقدّس قد تأثرت بحالات المحاباة لدى من كتبوها، لكانوا قد أزالوا مثل هذه التفاصيل غير الأساسية.

والحقيقة هي أن كاتبي الكتاب المقدّس كانوا مدققين تاريخيًا. ولننظر إلى لوقا على سبيل المثال. فقد استنتج علماء الآثار الذين درسوا إنجيل لوقا أنه كان دقيقًا إلى أقصى الحدود في كتاباته وأنه كتبها بأسلوب ضليع وبليغ وبلغة يونانية ممتازة. فقد كان لوقا في مستهل إنجيله حريصًا جدًا على التأكيد أنه قد بنى قصته على أساس مصادر جديرة بالثقة ومباشرة (لوقا ١: ١ – ٤). فقد أراد أن يقدم الحق عن يسوع بطريقة منتظمة ودقيقة. وقد درس إنجيل لوقا دارسون على أعلى المستويات واستنتجوا أنه كان مؤرِّخًا دقيقًا بدرجة مذهلة.

لؤلؤة الحكمة: المنحازون ضد المسيحية هم وحدهم الذين يحاولون الإدعاء أنّ كاتبي الأناجيل كانوا منحازين.

مشكلة الشر

تمثل مشكلة الشر صراعًا بين ثلاثة أمور واقعية، هي: قوة الله، وصلاح الله، ووجود الشر في العالم. ويبدو أن التفكير السليم يُخبرنا أنه لا يمكن أن تكون تلك الأمور الثلاثة حقيقية في نفس الوقت. وتتضمن حلول هذه المشاكل عادة تعديل أحد هذه المفاهيم الثلاثة أو أكثر: وضع حدودٍ لقوة الله، أو وضع حدودٍ لصلاح الله، أو إنكار الشر وكأنه وهمٌ. (ينكر البعض وجود الله. وسنقدم المزيد من ذلك فيما بعد).

فإن لم يكن الله قد أعلن أنه صالح، لكان وجود الشر أسهل في تفسيره. ولكن الله قد أعلن أنه صالح (مزمور ١١٨: ٢٩). وإن كان الله محدود القدرة وأضعف من أن يصمد أمام الشر، لكان وجود الشر أسهل في تفسيره. ولكن الله أعلن أنه كلي القدرة (مزمور ١٤٧: ٥؛ وأخبار الأيام الثاني ٢٠:٦؛ وأفسس ١: ١٩ – ٢٠). وإن كان الشر مجرد وهمٍ، لم يكن لتوجد مشكلة في المقام الأول. ولكن الشر ليس وهمًا، ولدينا الكثير من الأدلة على أنه أمر واقعي.

ونحن نواجه اليوم حقيقة الشر الأخلاقي الذي يرتكبه الإنسان كل الوقت (الحرب، والجريمة، والقسوة، والصراعات الطبقية، والتمييز، والإستعباد، وغيرها) وكذلك الشر الطبيعي (الأعاصير، والفيضانات، والزلازل، وماشابه).

الله صالح، والله كلي القدرة، ومع ذلك فالشر موجود. وتلك هي مشكلة الشر في أشد أشكالها الأساسية.

لؤلؤة الحكمة: لا تفترض البتة أن الأمور غير المشروحة ستبقى غير مشروحة. (فسنكتسب بعض الفهم من الكتاب المقدّس عن هذه القضية في الأيام القليلة القادمة).



لم يخلق الله الشر الأخلاقي

يفترض البعض أن الكتاب المقدّس نفسه يشير أن **الله** قد خلق الشر أو أنه مشترك فيه بطريقة أو بأخرى. وهم يذكرون على سبيل المثال، إشعياء ٤٥: ٧ "**مُصَوِّرُ النُّورِ وَخَالِقُ الظُّلْمَةِ، صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ. أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ هذِهِ**". كما أن خروج ٤: ٢١ يذكر أن **الله** قد قسّى قلب فرعون. فدعونا ندرس هذه الآيات.

إشعياء ٤٥: ٧. يخبرنا علماء اللغة العبرية أنّ الكلمة العبرية المترجمة إلى **الشر** ليس لها أية دلالات أخلاقية البتة. فهذه الكلمة تناسب تمامًا الضربات التي ضرب بها **الله** المصريين بيد موسى. ف**الله**، قاضي الأرض، يمكنه وهو البار أن يضرب البشرية الآثمة بمثل هذه الضربات.

خروج ٤: ٢١. يذكر سفر الخروج عشر مرات أن فرعون قد قسّى قلبه (خروج ٧: ١٣، ١٤، ٢٢؛ وخروج ٨: ١٥، ١٩، ٣٢؛ وخروج ٩: ٧، ٣٤ – ٣٥؛ وخروج ١٣: ١٥) وعشر مرات أن **الله** قد قسى قلب فرعون (٤: ٢١؛ وخروج ٧: ٣؛ وخروج ٩: ١٢؛ وخروج ١٠: ١، ٢٠، ٢٧؛ وخروج ١١: ١٠؛ وخروج ١٤: ٤، ٨، ١٧). وقد قسّى فرعون قلبه سبع مرات قبل أن يُقسّي **الله** قلب فرعون أول مرة، رغم أن النبوة التي تُفيد أن **الله** سيفعل ذلك قد سبقت تلك المرات السبع. ويبدو أن الأسفار المقدّسة كلها تشير أن **الله** يُقسي القلب لنفس السبب الذي يُظهر الرحمة. فإن قَبلَ البشر الرحمة، سيمنحها لهم. أما إن لم يقبلوها، ويقسون قلوبهم بذلك، فسيكون **الله** عادلاً وبارًا في قضائه عليهم. فالرحمة هي نتيجة للإتجاه الصحيح؛ أما القسوة فهي نتيجة للعناد أو الإتجاه الخطأ نحو **الله**.

لؤلؤة الحكمة: تسير أعمال **الله** في توافق تام مع طبيعته المقدّسة، البارة، العادلة.

الشر والإرادة الحرة

كانت الخليقة الأصلية "**حَسَنٌ جِدًّا**" (تكوين ١: ٣١). فلم يكن فيها خطية أو شر أو موت. ومع هذا، فاليوم تستشري الخطية والشر والموت في العالم. وتشير الأسفار المقدّسة إلى أن المنحى التنازلي قد بدأ في اللحظة التي استخدم فيها آدم وحواء الإرادة الحرة التي منحها لهما **الله** استخدامًا سيئًا واختارا إراديًا أن يعصيا **الله** (تكوين ٣: ١ – ٧).

يتعجب البعض عن السبب في أن **الله** لم يخلق الإنسان بطريقة تجعله لا يخطئ، وبالتالي يتجنب **الله** الشر تمامًا. وهذا سيعني أنه لن يكون بإمكان الإنسان أن يختار وبالتالي يحب بمشيئة حرة. وكان **الله** سيخلق بشرًا آليين يسلكون بطريقة مُبرمجة، مثل الدمية المتحدثة التي تقول: "أحبك" عندما تجذب الخيط الذي في خلفيتها. فالمحبة الحقيقية لا يمكن أن تكون مبرمجة.

وقد كانت خطة **الله** تتضمن إمكانية حدوث الشر وذلك عندما منح الإنسان حرية الإختيار، إلا أن الشر ظهر على الأرض عندما وجّه الإنسان إرادته بعيدًا عن **الله**، واتجه نحو رغباته الأنانية. عندئذ صنع آدم وحواء الشر فعليًا، وبدأت الطبيعة الخاطئة في الإنتقال إلى كل رجل وإمرأة "**مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.**" (رومية ٥: ١٢)، وتسببت هذه الطبيعة الخاطئة في إساءتنا لإستخدام إرادتنا الحرة (مرقس ٧: ٢٠ – ٢٣).

حتى الشرور الطبيعية، مثل: الزلازل، والزوابع، والفيضانات، وما شابه إنما تضرب بجذورها في الإستخدام السيِّئ للإنسان لإرادته الحرة. فلم تعانِ الأرض أية كوارث أو موت إلى أن أخطأ آدم وحواء (تكوين ١ – ٣؛ ورومية ٨: ٢٠ – ٢٢)، فكانت إحدى نتائج خطية آدم "**وَقَالَ لآدَمَ: "لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ.**"" (تك٣: ١٧) أي بسبب خطية الإنسان جاءت اللعنة على الأرض.

لؤلؤة الحكمة: الإختيار الخطأ له تبعاته دائمًا.

الشر والتصميم المُتقن

لا يستبعد التصميم المُتقن للكون وجود الشر. فالشر هو فساد شيءٍ صالح موجود. فعلى سبيل المثال، تسوّس الأسنان هو فساد للأسنان السليمة. وكذلك العمى هو فساد للأعين الصحيحة. والصمم هو فساد للآذان الصحيحة.

وقد كانت الخليقة الأصلية التي خلقها **الله** "حَسَنٌ جِدًّا" (تكوين ١: ٣١). ومع ذلك، فنحن اليوم نرى الخطية والشر والألم والموت. فقد فسدت تلك الأرض الحسنة في اللحظة التي استخدم فيها آدم وحواء إرادتهما الحرة التي منحهما إياها **الله** في أن يختارا أن يعصياه (تكوين ٣). وفي تلك اللحظة تحولت البيئة التي تخلو من الألم والموت إلى بيئة مؤلمة ومميتة. وأصبحت أرض **الله** الحسنة مكانًا للشر، والألم، والمعاناة.

ولننظر إلى الأمر بهذه الطريقة: إن اشترى أحدهم آلة ما، فهذه الآلة ستعمل طالما يتم استخدامها طبقًا لتعليمات الإستخدام. أما إن تجاهل المستخدم تلك التعليمات، فمن المحتمل ألا تعمل الآلة كما يجب. وبالمِثل، تجاهل آدم وحواء تعليمات **الله** لهما. فليس من الغريب ألا تسير الأمور فيما بعد كما كان **الله** يقصد لها أن تسير في عالمنا. فالأشياء تسرع نحو الإنحدار والموت.

ونحن اليوم نتكل بإيماننا على هذه الحقائق: **الله** كلي الصلاح، لذا فهو يخطط لهزيمة الشر. و**الله** كلي القدرة، لذا فهو قادر أن يهزم الشر. ولم يتحقق هذا حتى الآن، إلا أن **الله** قادر على ذلك وسيهزم الشر يومًا ما (رؤيا ٢١: ١ – ٤).

لؤلؤة الحكمة: لم نصل حتى الآن إلى الفصل الأخير من قصة **الله** للفداء. فلنستعد للنهاية المثيرة، التي يهزم فيها **الله** كل الشر.

الشر والله كلي القدرة

يدعي بعض المعتادين الذهاب للكنائس، أن وجود الشر في عالمنا من شأنه أن يُثبت أن **الله** ليس كلي القدرة. وهم يتفقون أن **الله** قد يكون كلي الصلاح، بينما يزعمون أنه ليس قادرًا بما يكفي لتحقيق رغباته الصالحة.

إلا أن الأسفار المقدّسة تعلن لنا أن **الله هو** الكلي القدرة. فالأسفار المقدّسة تعلن ٥٦ مرة أن **الله** قدير (مثل رؤيا ١٩: ٦). **والله** عظيم القوة (مزمور ١٤٧: ٥). ولديه قدرة لا تُقارَن (أخبار الأيام الثاني ٢٠: ٦؛ وأفسس ١: ١٩ – ٢١). ولا يعسر عليه أمر (تكوين ١٨: ١٤؛ وإرميا ٣٢: ١٧، ٢٧).

ويفترض الفلاسفة المسيحيون أن ذلك العالم الموجود قد لا يكون أفضل ما يمكن، ولكنه أفضل طريقة نحو أفضل عالم ممكن. وبكلمات أخرى، عندما ينتهي الجميع، سيوجد في السماء جماعة كبيرة من المسيحيين الذين اختاروا بحريتهم أن يتبعوا المسيح طول الأبدية.

ويؤكد علماء اللاهوت والفلاسفة المسيحيون أن توقيت **الله** ليس كتوقيت البشر. وحقيقة أن **الله** لم يهزم الشر اليوم لا تعني بالضرورة أنه لن يقضي عليه في المستقبل (انظر بطرس الثانية ٣: ٧ – ١٢؛ ورؤيا ٢١ – ٢٢). وليت نظرتنا لا تكون قاصرة فنستنتج أنه حيث إن الشر يحدث الآن، فهذا يعني بالضرورة أن **الله** محدود القدرة. فقد يكون لدى **الله** أسبابٌ لا نعلم عنها شيئًا لتركه الشر يحدث إلا أنه بالتأكيد يستخدمه لتحقيق الخير الأفضل في المستقبل.

لؤلؤة الحكمة: عندما نذهب إلى السماء، من المحتمل أن نقول: "ياه لقد فهمت الآن لماذا حدث ذلك الأمر"، فسنفهم لماذا سمح **الله** بحدوث بعض الأمور.



الخير من الشر

الله لديه القدرة الفريدة القادرة على إخراج الخير من الشر. ويتضح هذا من حياة يوسف، الذي باعه إخوته عبدًا (تكوين ٣٨ – ٣٩). وقد كان هذا الموقف مؤلمًا في وقته، إلا أن **الله** استخدمه ليحضر يوسف إلى مصر، حيث رفّعه **الله** إلى مكانة مرتفعة (تكوين ٤١). وأيضًا كان يوسف سببًا في الحفاظ على أرواح كثيرة أثناء المجاعة التي حدثت في أيامه.

ولم يكن لدى يوسف، بالتأكيد، أدنى فكرة أثناء وقت المعاناة عما هي نوايا **الله**. ولم يعلم أن **الله** كان يستخدم هذه الظروف الرهيبة التي امتدت لسنوات عديدة لكي يحضره إلى مركز الأهمية والسلطة. ولهذا فالثقة بـ**الله** بغض النظر عن الظروف هي أمر في غاية الأهمية. فقد جعل **الله** الألم الذي عاناه يوسف يُنتِج خيرًا أفضل. وقد أوجز يوسف هذا الأمر عندما أخبر إخوته قائلاً: "**أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا، أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا**" (تكوين ٥٠: ٢٠).

كما أننا نرى ذلك في حياة بولس، الذي وثق بـ**الله** كما فعل قليلون. فقد أُلقِي بولس في السجن العديد من المرات أثناء خدمته (انظر أعمال ١٦: ٢٣ – ٣٧؛ وأفسس ٣: ١؛ وفيلبي ١: ٧؛ وكولوسي ٤: ١٠؛ وفليمون ٩). وقد كان هذا الأمر مؤلمًا في وقته، إلا أننا نعلم أن بولس قد كتب رسالة أفسس، وفيلبي، وكولوسي، وفليمون (وهي أربعة من أهم أسفار الكتاب المقدّس) بينما هو في السجن. فقد أخرج **الله** من معاناة بولس خيرًا أفضل.

لؤلؤة الحكمة: "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ **اللهَ**" (رومية ٨: ٢٨).

حدود الشر

حل الله النهائي لمشكلة الخطية سيأتي في المستقبل، إلا أن الله قد اتخذ بعض الخطوات الإلهية لضمان أن الشر لن يعيث فسادًا في عالمنا.

وقد أسس الله الحكومات البشرية لكي تقاوم عدم الشرعية. وتخبرنا رومية ١٣: ٤ بهذا عمن هم في سلطة: "**لأَنَّهُ خَادِمُ اللهِ لِلصَّلاَحِ! وَلكِنْ إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ، لأَنَّهُ لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثًا، إِذْ هُوَ خَادِمُ اللهِ، مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّرَّ**". وقد منح الله الحكومات سلطة إصدار الحكم بالإعدام في مكافحة الجريمة.

كما أسس الله الكنيسة لكي تكون نورًا في وسط الظلمة، ولكي تدعم شعب الله، وكذلك لكي تعمل على كبح جماح نمو الشر في العالم وذلك بقوة الروح القدس (أنظر، مثلاً أعمال ١٦: ٥؛ وتيموثاوس الأولى ٣: ١٥).

كذلك أعطانا الله وحدة الأسرة لكي تؤدي إلى الإستقرار في المجتمع (أمثال ٢٢: ١٥؛ ٢٣: ١٣). وكلما كانت العائلات أكثر صحة، صار المجتمع أكثر صحة.

وقد قدم لنا الله معايير أخلاقية لتقودنا في الطريق الصحيح، وأعني بها كلمته (مزمور ١١٩). فعندما نحيا طبقًا لكلمة الله، يتأثر المحيطون بنا بذلك.

كما وعدنا الله بيوم للمحاسبة في المستقبل فيه سيواجه جميع البشر القاضي الإلهي "**وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ**" (عبرانيين ٩: ٢٧). ويعمل هذا الوعد (وخاصة للمسيحيين) كرادع عن ارتكاب الأفعال الشريرة.

لؤلؤة الحكمة: أنشأ الله ضوابط للمجتمع البشري حتى لا يكون للشر سيادة حرة.

نظرية التطور

ها هي ست من أضخم مشكلات نظرية التطور:

١. يتفق العلماء اليوم عامة على أن للعالم بداية. ويتضمن هذا وجود بارئ أو خالق للعالم (انظر عبرانيين ٣: ٤).

٢. هذا العالم مُعدّ بشكل تام لوجود الحياة على الأرض، وهذا يستدعي خروجه عن يد مصمم ماهر (الله) (انظر رومية ١: ٢٠؛ ومزمور ١٩: ١ – ٤).

٣. إن كانت نظرية التطور حقيقية، لكان يجب لسجلات الحفريات أن تكشف عن أشكالٍ للتطور المعقد التدريجي مع حدوث بعض التحولات. ومع ذلك، لم يتم اكتشاف روابط انتقالية في سجلات الحفريات (مع الأنواع التي تشكل أنواعًا أخرى).

٤. تفترض نظرية التطور حدوث سلسلة طويلة من الطفرات الإيجابية والتصاعدية. ومع ذلك، ففي جميع الحالات المعروفة تقريبًا لم تكن الطفرات مفيدة للكائنات الحية بل كانت مؤذية لها. وكان ذلك يسبب مشكلة لنظرية التطور.

٥. نجد أن القانون الثاني للديناميكا الحرارية، وهو القانون الذي لم يتناقض البتة مع الطبيعة المدرَكة، ينص على أن السير الطبيعي للأشياء في النظام المنعزل (مثل الكون الذي نحيا فيه)، يكون متجهًا نحو الإنحلال. فالعالم ينهار، لا يتطور متصاعدًا.

٦. يقدم داعمو نظرية التطور إدعاءات كاذبة. فيدعي بعضهم أن الأدلة العلمية تؤكد أن نظرية التطور صحيحة. وهم يلجأون عامة إلى حقيقة أن الطفرات تحدث في بعض الأنواع (حالات تطور متناهية الصغر). إلا أن الأمر يتطلب قفزة منطقية لكي يمكننا أن نقول إنه بإمكان الطفرات في الأنواع أن تنتج أنواعًا جديدة (حالات تطور متناهية الصغر). فالتزاوج بين كلبين لا يمكن أن ينتج عنه قطة!

لؤلؤة الحكمة: يتطلب الإعتقاد بنظرية التطور إيمانًا أقوى مما يتطلبه الإعتقاد بنظرية الخلق.

التطور متناهي الصغر والتطور الضخم

يعني التطور متناهي الصغر التغيير الذي يحدث في أحد الأنواع؛ بينما يعني التطور الضخم التطور الذي يحدث في أحد الأنواع فيتحول إلى نوع آخر. ونحن نرى التطور متناهي الصغر في جميع أجناس البشر التي نتجت عن إنسان واحد مشترك للجميع (آدم). وبالمثل، جميع أنواع الكلاب قد مرت بحالات "تطور متناهي الصغر" من أنواع الكلاب الأصلية التي خلقها الله. وفي الحقيقة، نجد أن مجموعة الأحماض النووية الوراثية في كل الأنواع هي التي تحدد العوامل المتغيرة التي لا يمكن لهذه الأنواع التطور أكثر منها، أي أنه بإمكان الكلاب أن تتخذ صفات وراثية جديدة، إلا أنه ليس بإمكانها التطور والتحول إلى قطط.

وتشير الأسفار المقدّسة إلى أن الله قد خلق الأنواع الأولية من الحيوانات، وأن كل من هذه الأنواع قد تكاثرت، جيل بعد جيل، "كَأَجْنَاسِهَا" (تكوين ١: ٢١، ٢٤). وهذا النوع من التطور هو تطور متناهي الصغر بمعنى أن هناك تغييرات صغيرة قد حدثت في الأنواع المختلفة. لذا، فعلى سبيل المثال، تسمح الأحماض النووية البشرية للبشر أن يكون لهم ألوان مختلفة في العيون، أو الشعر، أو البشرة وكذلك أطوال مختلفة، وهياكل ضخمة أو هياكل هزيلة، وهكذا. فاحتمالات جميع أنواع التغييرات مثل هذه لها رموز موضوعة في الأحماض النووية الخاصة بالأنواع البشرية.

ويميل داعمو نظرية التطور إلى الحديث عن التطور كعملية واحدة، وذلك بأن يضموا التطور متناهي الصغر والتطور الضخم في شريحة واحدة، كما لو كان الدليل على حدوث التطور متناهي الصغر هو أيضًا دليلٌ على التطور الضخم. ومثل هذا الإستنتاج غير منطقي إطلاقًا وأيضا ليس دليلاً مضمونًا على الإطلاق.

لؤلؤة الحكمة: ليس الدليل على التطور متناهي الصغر دليلاً على التطور الضخم.

الطفرات

تأتي الطفرات على النقيض من نظرية التطور، فالأغلبية العظمى من الطفرات، أي حوالى ٩٩٪، ضارة للكائنات الحية. وتؤدي أغلب الطفرات إلى تدهور النوع وإنهياره. وتميل هذه التغيرات إلى جعل الكائنات الحية أقل مناسبة لبيئتها، مما يهدد بقاءها على قيد الحياة. وإن كانت أغلب الطفرات مدمرة للكائنات الحية، فستكون بالتالي الفرصة المتاحة لأية سلسلة من الطفرات المتكررة أشد وأقوى في تدمير هذه الكائنات الحية. وهذه الحقيقة تقوض نظرية التطور بشدة.

وحتى إن كانت الطفرات إيجابية، فلن تتمكن من إحداث أنواع جديدة وذلك لأن كميات ضخمة من المعلومات الجديدة يجب أن تضاف إلى الأحماض النووية (التي تحمل المعلومات الوراثية). ومع ذلك، فقد أظهرت العديد من الدراسات أن الطفرات لم تفشل فقط في إنتاج معلومات جديدة، بل إنها قد حذفت بالفعل بعض المعلومات ومن ثم أدت إلى إحداث الأذى لهذه الكائنات الحية.

وتتضمن الطفرات عامة نسخ الأخطاء في الأحماض النووية، مثل الأخطاء المطبعية، كما أنها غير قادرة على زيادة هذه المعلومات. وحتى مع الفترة الزمنية الطويلة، لا يمكن إضافة المعلومات الكافية لكي تتسبب في أن يتطور كائن حي من خلية مفردة ويتحول إلى كائنات بشرية مركبة.

لذا فالأعضاء المركبة الأحادية لا يمكن تصورها تتطور عن طريق الطفرات. ومما هو أكثر سخافة نجد فكرة أن هذه الأعضاء متعددة التركيبات تتطور في مجموعات منفردة مما يمكنها تأدية العمل متآلفة مع بعضها البعض ككل مترابط وذلك عن طريق الطفرات الإيجابية. فكيف يمكن لهذه الأجزاء أن تتطور في انسجام مع الأجزاء الأخرى؟



لؤلؤة الحكمة: تسدد دراسات الطفرات طعنة شديدة لنظرية التطور.



الإختيار الطبيعي

طبقًا لنظرية التطور، تكون عملية الإختيار الطبيعي عملية صماء وغير موجهة. فلا يمكنها توجيه الطفرات بطريقة مُتقنة. كما تكمن فيها مشكلة ضخمة.

وتسبب الطفرات تغيرًا واحدًا صغيرًا فقط في كل مرة، بينما يتطلب التطور في أحد الأعضاء المركبة، مثل العين مثلاً، الآلاف من الطفرات الإيجابية. فكيف يمكن للإختيار الطبيعي، في كل من الخطوات الصغرى على طول الطريق في الأجيال التي لا تُحصى ولا تُعَد، أن يعرف إن كان عليه أن يحتفظ بكل من هذه التغيرات الصغيرة للطفرات أو يلفظ هذه التغيرات الصغيرة للطفرات بعيدًا عن هذه الأنواع؟ وكيف يمكن للإختيار الطبيعي أن يعرف أن الزائدة الجلدية الصغيرة الموجودة على جانب الجسم قد تتحول أثناء عدة أجيال إلى جناح، وبالتالي يقرر الإحتفاظ بهذه الزائدة الجلدية؟ ففي كل خطوة على الطريق، لن تستفيد كل من هذه التغيرات الصغيرة للطفرات أية فائدة فورية، فلماذا لا يلفظ الإختيار الطبيعي هذه التغيرات الصغيرة للطفرات بعيدًا عن هذه الأنواع؟ لم أسمع من قبل أي إجابة جيدة لهذه المشكلة.

ويزداد تعقد المشكلة مع حقيقة أن العين هي مجرد عضو واحد بين أعضاء مركبة عديدة في الجنس البشري. فماذا عن الأذن؟ وماذا عن الأنف؟ وماذا عن العقل، والقلب، والكبد، والكلى، والجهاز العصبي؟ كيف يمكن أن يتسبب الإختيار الطبيعي الأصم والغافل، في إنتاج أعضاء مركبة عن طريق عملية الخطوة خطوة وجيل بعد جيل على طول الزمن الذي لا يمكن إدراك مداه.

لؤلؤة الحكمة: كان لدى داروين أسباب جيدة لتعبيره عن بعض الشكوك حول نظرية التطور.



معنى المعجزات

تستخدم الأسفار المقدّسة أربع كلمات يونانية بمعنى **معجزة**. الأولى هي dunamis (قوة، أو قدرة متأصلة، أو قدرة على عمل المعجزات). ويمكن ترجمة هذه الكلمة في العهد الجديد إلى **معجزات** أو **أعمال قديرة**.

والكلمة اليونانية الثانية هي semeion (آية، أو علامة، أو رمز، أو ما يميز شخص أو شيء عن الآخرين ويكون معروفًا به). والآية هي المعجزة ذات المغزى. فهي تشير دائمًا إلى ما ورائها لكي تشهد عن الله ورسله.

والكلمة اليونانية الثالثة هي terata (أعجوبة). وهي تشير إلى شيء يثير التعجب أو الدهشة لدى من يشهدها.

وأخيرًا الكلمة اليونانية erga (أعمال). وقد استخدم يسوع هذه الكلمة لكي يصف أعماله المميزة التي لم يفعلها غيره من قبل كما لن يتمكن أحد من عملها (متى ١١: ٢ – ٣).

ويمكننا على أساس هذه الكلمات اليونانية الأربع، تعريف المعجزة بإيجاز على أنها حدث فريد وخارق للطبيعة يكون قد أيقظ التعجب (terata)، وأحدثته القوة الإلهية (dunamis)، وقد أنجز بعض الأعمال العملية الخيرية (erga)، ويشير إلى ما وراءه إلى الله ورسله (semeion).

وتحدد الأسفار المقدّسة عدة أهداف للمعجزات. فعلى سبيل المثال، تؤكد المعجزات على تكليف الله لرسله (عبرانيين ٢: ٣ – ٤)، وتمجد الله ويسوع "**هذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَآمَنَ بِهِ تَلاَمِيذُهُ.**" (يوحنا ٢: ١١)، وتعلن حضور ملكوت الله "**وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ!**" (متى ١٢: ٢٨)، وتعزز الإيمان بين شعب الله (خروج ١٤: ٣١؛ وتثنية ٢٩: ٥ – ٦)، وتساعد المحتاجين (على سبيل المثال: متى ١٤: ١٤؛ ٢٠: ٣٠، ٣٤).

لؤلؤة الحكمة: إن كان الله موجودًا (وهو كذلك!) ويمكنه أن يعمل (وهو يتمكن من ذلك!)، فلا يجب أن نندهش من رؤيتنا لأعمال الله.

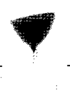
يمكن للمعجزات أن تحدث

يدعي بعض الملحدين أن المعجزات مستحيلة وذلك لأنها تخرق قوانين الطبيعة. وعلى أية حال، عندما يتدخل **الله** بطريقة معجزية في خليقته، فهو لا يخرق قوانين الطبيعة بل بالحري يستبدلها باستعلانات عليا عن مشيئة خارقة للطبيعة. وبالتالي فقوى الطبيعة لا تُمحى أو تتعطل؛ بل بالحري تُصَد عند نقطة معينة عن طريق قوة أسمى من قوى الطبيعة.

إن قوانين الطبيعة هي مجرد ملاحظات للإتساق أو الثبات في الطبيعة. وهي ليست قوة قادرة على المبادرة بأفعال. بل هي ببساطة تصف الطريقة التي تسلك بها الطبيعة عندما لا تؤثر قوة أعلى على مسارها. ومع ذلك، لا يمكن لأحد أن يمنع **الله** عن أن يقوم بعمل أي شيء في هذا العالم، إن أراد ذلك.

كان ديڤيد هيوم David Hume وهو أحد الملحدين يجادل بالقول إن كل معرفة الإنسان تنتج عن خبرته، ولأن هذه الخبرة تعلن الإنتظام المطلق للطبيعة، إذًا فأي تقرير عن أية معجزة يكون إحتمال أنه تقرير كاذب أقوى من أنه تفسير صحيح للدورة الموحدة للطبيعة. ومع ذلك، فخبرة هيوم محدودة إلى حد كبير. لذا لا تتمكن كل الخبرة الممكنة أن تؤكد نظرته الطبيعية ما لم يتمكن من الحصول على جميع الخبرات الممكنة في الكون، بما فيها خبرات الماضي والمستقبل. ولأن هيوم لن يمكنه الحصول على هذه الكتلة اللانهائية من المعرفة، (حيث إن سنيه على الأرض كانت محدودة ٥٠، ٦٠ أو ٨٠ سنة)، لذا فاستنتاجه لا أساس له.

لؤلؤة الحكمة: لن يؤمن أي منحاز ضد كل ما هو خارق للطبيعة بأي شيء يفوق الطبيعة.



المعجزات والألوهة

لم تُعلَن ألوهة يسوع بوضوح عن طريق أسمائه وصفاته الإلهية فقط بل وأُعلِنت بمعجزاته العديدة. ويذكر العهد الجديد معجزات يسوع تحت اسم الآيات "**هذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَآمَنَ بِهِ تَلاَمِيذُهُ.**" (يوحنا ٢: ١١). فالآيات تدل دائمًا على شيء ما، وفي هذه الحالة، تدل الآيات على أن يسوع هو المسيا الله.

وطبقًا لما يذكره العهد الجديد، فقد حول يسوع الماء إلى خمر (يوحنا ٢: ٧ – ٨)، وشفى ابن خادم الملك "**قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "اذْهَبْ. اِبْنُكَ حَيٌّ". فَآمَنَ الرَّجُلُ بِالْكَلِمَةِ الَّتِي قَالَهَا لَهُ يَسُوعُ، وَذَهَبَ.**" (يوحنا ٤: ٥٠)، وشفى حماة بطرس "**فَلَمَسَ يَدَهَا فَتَرَكَتْهَا الْحُمَّى...**" (متى ٨: ١٥)، وجعل التلاميذ يصطادون أعدادًا ضخمة من السمك (لوقا ٥: ٥ – ٦)، وشفى الأبرص "**فَمَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَلَمَسَهُ قَائِلاً: "أُرِيدُ، فَاطْهُرْ!". وَلِلْوَقْتِ طَهُرَ بَرَصُهُ.**" (متى ٨: ٣)، وشفي المفلوج "**وَإِذَا مَفْلُوجٌ يُقَدِّمُونَهُ إِلَيْهِ مَطْرُوحًا عَلَى فِرَاشٍ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: "ثِقْ يَا بُنَيَّ. مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ".**" (متى ٩: ٢)، وشفى غلام قائد المئة (متى ٨: ١٣)، وأقام ابن الأرملة من الموت "**ثُمَّ تَقَدَّمَ وَلَمَسَ النَّعْشَ، فَوَقَفَ الْحَامِلُونَ. فَقَالَ: "أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ: قُمْ!".**" (لوقا ٧: ١٤).

كما أن يسوع قد هدّأ البحر العاصف (متى ٨: ٢٦)، وشفى مجنون كورة الجدريين (متى ٨: ٣٢)، وشفى نازفة الدم (متى ٩: ٢٢)، وشفى أعميين (متى ٩: ٢٩)، وأشبع الجموع الغفيرة بالقليل من الطعام (متى ١٤: ١٩؛ ١٥: ٣٦)، ومشى على البحر (متى ١٤: ٢٥).

وعلاوة على ذلك، قد شفى الصبي المجنون (متى ١٧: ١٨؛ ومرقس ٩: ٢٥؛ ولوقا ٩: ٤٢)، وجعل بطرس يصطاد سمكة بها عملة في فمها (متى ١٧: ٢٧)، وشفى الإمرأة المنحنية منذ ثماني عشرة سنة (لوقا ١٣: ١٠ – ١٧)، وشفى الرجل المستسقي (لوقا ١٤: ٤)، وشفى عشرة برص (لوقا ١٧: ١١ – ١٩)، وأقام لعازر من الموت (يوحنا ١١: ٤٣ – ٤٤)، وأعاد الأذن المقطوعة (لوقا ٢٦: ٥٠ و٥١).

لؤلؤة الحكمة: لا تشك البتة في شخصية يسوع، لأن "**قُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ**" (أعمال ٢: ٢٢) عديدة تشهد عنه.



المعجزات في وطن يسوع

أكد يسوع في مرقس ٦: ٤ – ٥ أنه ليس لنبي كرامة في وطنه. وبالتالي، لم يمكنه عمل أية معجزات في الناصرة باستثناء شفاء بعض المرضى القليلين. فمن الواضح أن شعب الناصرة كان معروفًا بعدم الإيمان وقساوة القلب، كما أنهم لم يعيروا إعلاناته أي اهتمام.

وللنظرة الأولى، قد يتكون لدى المرء إنطباعٌ بأن يسوع يعتمد في قوته المعجزية للعمل على إيمان الشعب. فليس هذا هو المعنى الصحيح لتلك الفقرة، على أية حال. كما لم يكن يسوع عاجزًا في الناصرة. بل إنه بالحري، لم يمكنه عمل المعجزات بمعنى أنه لم يعمل ذلك بسبب تفشي عدم الإيمان في تلك المدينة.

فالمعجزات تُعمَل لغرض أعظم بكثير من مجرد تقديم استعراض غير ناضج للقوة. فقد اتخذ شعب الناصرة قرارهم ضد يسوع وقدموا أكثر من أدلة وفيرة على افتقارهم الإيمان به، لذا اختار يسوع ألا يفعل أعمالاً معجزية هناك باستثناء شفاء بعض المرضى القليلين. فقد رفض تقديم أية آيات تدل على شخصيته للشعب الذي قرر بالفعل رفضه. وبسبب رفض الناصرة لشخص يسوع ورسالته، فقد ذهب إلى مدنٍ أخرى استجابت له واستقبلته.

لؤلؤة الحكمة: يمكن لعدم الإيمان وقساوة القلب أن تستبعد البعض من الإعلان القدير لنعمة الله الذي يختبره الآخرون.

معجزات أكثر من يسوع

قال يسوع في يوحنا ١٤: ١٢ "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا، لأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي". ويستنتج البعض من هذا القول أنه بإمكان البشر العاديين عمل معجزات أكثر إدهاشًا وروعة من التي عملها يسوع أثناء وجوده بالجسد على الأرض. فهل هذا ما كان يسوع يعنيه؟

يعتقد أغلب مفسري الكتاب المقدّس أن يسوع كان في هذه الآية، يقول ببساطة إنّه بإمكان أتباعه أن يفعلوا أمورًا أعظم في مجالها (في جميع أنحاء العالم)، وأعظم في تأثيرها (بتلامس الجموع مع قوة الله). فقد حصر يسوع سلطانه، أثناء حياته القصيرة على الأرض، في مساحة صغيرة نسبيًا من فلسطين. وقد كان أتباعه، بعد مغادرته الأرض، قادرين على أن يعملوا في أماكن متفرقة ذات مدى أكثر إتساعًا كما تمكنوا من التأثير على عدد أكبر من البشر.

لذا، فيسوع هنا يتحدث عن "أَعْظَمَ مِنْهَا" بما يعني المجال الكلي لتأثير شعب الله والكنيسة على العالم بأكمله على مدار التاريخ. وبكلمات أخرى، كان يسوع يتحدث بنبرة كمية، لا نوعية. فالأعمال أعظم في عددها لأن عمل المسيح يتضاعف بواسطة كل أتباعه.

ويعتقد البعض الآخر من مفسري الكتاب المقدّس أن المقصود بـ"يَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا" فالأعمال العظيمة المقصودة هنا هي "قيادة النفس البشرية إلى إختبار الخلاص" وهذا أعظم من شفاء الأعمى أو قيامة الموتى... خلاص الإنسان من سلطان الشيطان إلى حرية أولاد الله. فأي عمل أعظم من هذا.

لؤلؤة الحكمة: يمكن لأتباع المسيح أن يعملوا أعمالاً قديرة فقط عندما يتكلون على المسيح. فيسوع يستجيب لصلوات أتباعه (انظر يوحنا ١٤: ١٣- ١٤؛ ١٦: ٢٣ – ٢٦)، والمؤمنون الذين يثبتون فيه كالكرمة الحقيقية وحدهم هم الذين سيثمرون بفيض. فقد أكد المسيح "أَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا".

المهرطقون في منازلنا

يعتقد بعض المسيحيين أن يوحنا الثانية ١٠ تمنعنا من السماح للمهرطقين بدخول منازلنا: "**إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِيكُمْ، وَلاَ يَجِيءُ بِهذَا التَّعْلِيمِ، فَلاَ تَقْبَلُوهُ فِي الْبَيْتِ، وَلاَ تَقُولُوا لَهُ سَلاَمٌ.**" ومع ذلك ، فالتفسير يجب أن يقودنا إلى فهم الآتي:

هذه الآية تمنعنا من منح المهرطقين مساحة تمكنهم من تقديم تعاليم مزيفة. فالمسيحيون الأوائل كانوا يتقابلون في كنائس صغيرة تقام في المنازل (كولوسي ٤: ١٥؛ ورومية ١٥: ٦؛ وكورنثوس الأولى ١٦: ١٩؛ وفيلبي ٢: ٢) حيث نجدهم "**يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ**" (أعمال ٢: ٤٦؛ انظر أيضًا ٥: ٤٢) ويجتمعون للصلاة "**ثُمَّ جَاءَ وَهُوَ مُنْتَبِهٌ إِلَى بَيْتِ مَرْيَمَ أُمِّ يُوحَنَّا الْمُلَقَّبِ مَرْقُسَ، حَيْثُ كَانَ كَثِيرُونَ مُجْتَمِعِينَ وَهُمْ يُصَلُّونَ.**" (أعمال ١٢: ١٢). فلم يبدأ استخدام مبانٍ خاصة بالكنائس قبل نهاية القرن الثاني.

ومن الواضح، أن يوحنا هنا يُحذر ضد السماح للمعلمين الكذبة بالدخول إلى الكنائس وكذلك منح هؤلاء المعلمين الكذبة مساحة تمكنهم أن يقدموا تعليمهم الخطأ. وبالنظر إلى هذا المنع بهذه الطريقة، يصبح المقصود به حماية نقاء الكنيسة. فامتداد الضيافة للمعلمين الكذبة يتضمن قبول الكنيسة أو تبنيها لتعاليمهم. فإن وسعت الكنيسة من استضافتها للمعلمين الكذبة، فسيشجع ذلك هؤلاء المحتالين مما يجعلهم يفسرون ذلك التصرف على أنه قبول لعقائدهم. ولا يجب أن يحدث هذا.

لؤلؤة الحكمة: أن نكون شهودًا صالحين للمسيح يتضمن إظهار الضيافة عند تقديمنا شهادتنا للمهرطقين.



إحذروا الهرطقات

الهرطقة هي مجموعة دينية تنقسم عن الديانة الأم (مثل المسيحية) ولكنها تبتعد عن الديانة الأم وذلك بإنكارها بعض العقائد الأساسية. لذا فعلى سبيل المثال، شهود يهوه هي إحدى الهرطقات بمعنى أنها إنقسام عن الديانة الأم أي المسيحية ولكنها تنكر عقائد المسيحية التاريخية.

فما هي الأمور الجوهرية لدى المسيحية؟ توجد عقائد خمس على غاية الأهمية، هي:

١. الكتاب المقدّس هو كلمة **الله** الموحى بها وهي بالتالي معصومة من الخطأ وموثوق بها ولها السلطان النهائي.

٢. **الله** الواحد الحقيقي هو لانهائي، وأبدي، ومعلن في ثلاثة أقانيم ، هي: الآب، والابن، والروح القدس.

٣. يسوع هو **الله** الأبدي الأقنوم الثاني من الثالوث. وهو بتجسده، قد اتخذ طبيعة بشرية، بميلاده من العذراء. وقد مات يسوع عن خطايا البشرية وبعد ثلاثة أيام قام بجسده من الأموات.

٤. خلق **الله** البشر على صورته وهم مسؤولون أخلاقيًا أمامه. وستكون نهاية البشر إما مع **الله** في الملكوت إلى الأبد أو المعاناة الأبدية في الجحيم، وهذا يعتمد على قبولهم عمل المسيح على الصليب من أجل خلاصهم.

٥. جميع البشر مولودون في العالم بالخطية ومنفصلون عن **الله** القدوس بسبب خطاياهم. ولا يمكنهم عمل ما يجعلهم في نظر **الله** مستحقين للخلاص إذ ثمن الخطية هو الموت والإنفصال التام عن **الله** مصدر الحياة الأبدية. فالخلاص بالنعمة فقط بالإيمان وحده، على أساس كفارة المسيح وحدها.

وإنكار عقائد مثل هذه من شأنه أن يقذف بالبشر إلى الهرطقات.

لؤلؤة الحكمة: تبدو الهرطقات حسنة من الخارج بينما هي في الداخل مهلكة.



سمات الهرطقات

أغلب الهرطقات لديها سمات عقائدية متشابهة. والسمات التي سنذكرها فيما يلي لا تظهر كل منها في كل الهرطقات، إلا أن هذه السمات شائعة جدًا:

١. يدعي العديد من قادة الهرطقات حصولهم على إعلانات جديدة كما يكون لديهم كتاباتهم المقدّسة. وإن تعارض الكتاب المقدّس مع الإعلانات الجديدة، فإنهم يستبدلون الكتاب المقدّس بهذه الإعلانات.

٢. تتبنى الهرطقات نظرة مشوهة عن **الله**. فالبعض ينكر الثالوث أو يقدم تعاليم عن وحدة الوجود (كل شيء هو **الله**) أو تعدد الآلهة (يوجد أكثر من إله). وفي بعض الهرطقات **الله** غير ذي صلة بهم.

٣. ترى الهرطقات يسوع كمجرد إنسان أو أنه إله أقل من الآب.

٤. تُنكر الهرطقات عادة أن يسوع قد حصل لنا على الخلاص على الصليب.

٥. تُنكر الهرطقات غالبًا ألوهية الروح القدس وشخصيته.

٦. تُنكر العديد من الهرطقات أن الإنسان ساقط في الخطية. وتدعي البعض منها أن البشر هم **الله** أو أن لديهم الإمكانية أن يصيروا آلهة.

٧. تُنكر أغلب الهرطقات الخلاص بالنعمة.

٨. تستخدم الهرطقات غالبًا كلمات من الكتاب المقدّس، مثل: **الله**، يسوع، الخطية، الخلاص، الصليب، القيامة، الصعود؛ إلا أنها لا تستخدم التعريفات التي تقدمها المسيحية التاريخية تعليمًا لهذه الكلمات.

لؤلؤة الحكمة: ليست عقائد الهرطقات أقل من أن تكون عقائد شياطين (تيموثاوس الأولى ٤: ١).

علم الاجتماع والهرطقات

من الأفضل تعريف الهرطقات لاهوتيًا، إلا أن علم الاجتماع يساعدنا أن نفهم الديناميكيات البشرية لجماعات الهرطقات. ونذكر فيما يلي بعض سمات الهرطقات من وجهة نظر علم الاجتماع.

- **التسلط.** فكلمة الشخصية التي في القيادة (القائد)، ويكون غالبًا مدعي النبوة، تُعتَبر باتة ونهائية.
- **الإنعزالية.** أحيانًا تخلق بعض الهرطقات المتطرفة حدودًا حصينة. فتطلب أحيانًا من الأعضاء قطع العلاقات الماضية مع الوالدين والأشقاء. وبذلك تعمل جماعة هذه الهرطقات كعائلات بديلة لهؤلاء الذين فقدوا عائلاتهم الأصلية.
- **التفرد.** تؤمن الهرطقات غالبًا أنها وحدها التي لديها الحق المعلن من الله وأنهم وحدهم من نالوا الخلاص.
- **التهديدات بالخداع الشيطاني.** تحذر بعض الهرطقات الأتباع الجدد من أن الشيطان قد يستخدم الأصدقاء والأقارب في محاولة إقناعهم بالعدول عن الإستمرار في الجماعة.
- **الهجر.** قد تؤدي المخالفات البسيطة ضد الهرطقات (مثل عدم طاعة القائد في أحد الأمور) إلى الهجر، الذي فيه لا يتعامل الأعضاء مع العضو المذنب لفترة من الزمن.
- **العزل عن الشركة.** تقوم بعض الهرطقات بعزل (طرد) أي عضو يسأل أو يقاوم تعاليم الجماعة أو إرشاداتها وفي بعض الأحيان المتطرفة يقومون بقتله.
- **الإنتماء.** يجبر القائد أعضاء الجماعة على أن يكون إنتماؤهم الرئيسي الوحيد هو له وبذلك تكون كل ثرواتهم وما يملكون ملكًا للقائد ولأفكاره وحسب ما يمليه هو عليهم.



لؤلؤة الحكمة: يختبر أعضاء الهرطقات درجات متنوعة من الأذى العاطفي، تعتمد على المدى الذي تظهر فيه مثل هذه السمات في الهرطقات.

السمات الأخلاقية للهرطقات

الناموسية، والإنحرافات الجنسية، والإيذاء البدني هي السمات الأخلاقية الشائعة للهرطقات. والسمات التي سنذكرها فيما يلي لا تظهر كل منها في كل الهرطقات.

الناموسية. تضع العديد من الهرطقات مجموعة صارمة من القواعد يجب أن يحيا بها عابدو الهرطقة. وتكون هذه المعايير عادة زائدة عما يذكر الكتاب المقدّس. فعلى سبيل المثال، يحرم المورمونيون استخدام القهوة، أو الشاي، أو أي مشروب آخر يدخل الكافيين في مكوناته. وتتطلب جمعية برج المراقبة لشهود يهوه من أتباعهم توزيع الكتب والمنشورات الخاصة بهم من منزل إلى آخر.

الإنحراف الجنسي. يكون جنبًا إلى جنب مع الناموسية، وهو توأم الشر للإنحراف الأخلاقي ويوجد دائمًا في الهرطقات. فقد كان جوزيف سميث Joseph Smith وغيره من القادة الأوائل للمورمون لديهم العديد من الزوجات. ويبقى قديسو نهاية الأيام الأصليون متعددي الزوجات حتى يومنا هذا. وقد ادّعى ديڤيد كورش David Koresh امتلاكه لجميع نساء جماعته، وحتى الفتيات الصغار. وتستخدم هرطقة أبناء الله، الذين يسمون الآن العائلة، أسلوب "الصيد العابث" منذ زمن لإغراء الناس بالإشتراك في الجماعة. وقد مارس القس مون من كنيسة التوحيد شعائر التطهير الجنسية مع النساء من أعضاء جماعته.

الإيذاء البدني. تمارس بعض الهرطقات أشكال الإيذاء البدني بصورة مأساوية. فيتهم الأعضاء السابقون أحيانًا قادتهم السابقين بممارسة الضرب (للبالغين والأطفال)، والحرمان من النوم، والحرمان من الطعام. ويرفض الوالدون من أعضاء شهود يهوه نقل الدم لأطفالهم، حتى إن كان أطفالهم سيموتون دونه. ولا يأخذ الوالدون من جماعة العلوم المسيحية أطفالهم إلى الأطباء لأنهم يعتقدون أن المرض هو وهم.

لؤلؤة الحكمة: يكون الذين يغادرون هذه الهرطقات مُحملين بأثقال يجب التعامل معها.



الحديث مع أعضاء الهرطقات

هذه الإقتراحات العشرة تساعدك أن تكون مستعدًا للتحدث مع أعضاء الهرطقات.

١. إعرف تعاليم الكتاب المقدّس الأساسية. فلا يمكن لأحد أن يعلم جميع التعاليم الكاذبة لجميع الهرطقات. إلا أنه بإمكانك دراسة الكتاب المقدّس جيدًا بما يكفي للتعرف على المعتقدات الكاذبة.

٢. لا تفترض أن جميع أعضاء الهرطقات يؤمنون بنفس الأمور. فاسألهم عما يؤمنون به.

٣. إعلم أن أعضاء الهرطقات مدربون عن الإجابة على الإعتراضات. فلا تحبَط. بل إجذب المناقشة دائمًا إلى الكتاب المقدّس.

٤. إفحص الأسفار المقدّسة. فأعضاء الهرطقات يذكرون بعض أجزاء من الأسفار المقدّسة بعيدًا عن سياقها. فقم بمراجعتها.

٥. قم بتعريف مصطلحاتك. فأعضاء الهرطقات يستخدمون نفس المصطلحات التي نستخدمها وإنما بعد إعادة تعريفها. واسألهم عن تعريفاتهم وستجد الإختلاف كبيرًا.

٦. إطرح أسئلة إستراتيجية. وبهذا، ستتمكن من جعلهم يفكرون بصورة ناقدة.

٧. كن محبًا دائمًا. فلن يهتم أحد بكم المعرفة التي لديك ما لم يعرفوا كم الإهتمام الذي لديك بهم.

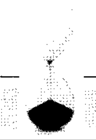
٨. أظهِر ألوهية يسوع المسيح. وقارن هذه الآيات من العهد القديم والعهد الجديد: إشعياء ٤٤: ٢٤؛ ويوحنا ١: ٣؛ وإشعياء ٤٣: ١١؛ وتيطس ٢: ١٣ – ١٤؛ وإشعياء ٦: ١ – ٥؛ ويوحنا ١٢: ٤١.

٩. أكد على إنجيل النعمة. وركز بشدة على آيات مثل أفسس ٢: ٨ – ٩؛ وعبرانيين ١٠: ١٧؛ وإشعياء ١: ١٨؛ ومزمور ٣٢: ١.

١٠. قدِّم شهادتك. وأخبرهم كيف غيّر يسوع حياتك للأبد!

لؤلؤة الحكمة: كن مستعدًا دائمًا لأن تكون مرسلاً على عتبة بيتك!

"طريق الحياة والطريق الخطر للعبادات الزائفة" كتاب حديث يعطي للقارئ ملخصًا عن أكثر الهرطقات والبدع إنتشارًا. ابحث عن : www.morganpub-media.com



تناسخ الأرواح (التقمّص)

فيما يلي خمسة أسباب لعدم معقولية تناسخ الأرواح.

١. تناسخ الأرواح ليس أمرًا عادلاً. فلماذا تتم معاقبة البشر على أمور لا يمكنهم أن يتذكروا أنهم قد عملوها في حياة سابقة؟

٢. تناسخ الأرواح لا يفيد. فإن كانت الكرمة تخلص البشرية بالتدريج من رغباتهم الأنانية، فلماذا لا تتحسن الطبيعة البشرية على نحو ملحوظ بعد كل هذه الآلاف من السنين من تكرار تناسخ الأرواح؟

٣. تناسخ الأرواح يجعل البشر سلبيين اجتماعيًا. فهو يعلمنا أننا لا يجب أن نتدخل في الكرمة السيئة (الظروف السيئة) للآخرين. فيدخلنا في ظروفهم السيئة يجلب المزيد من الكرمة السيئة لهم ولنا.

٤. تناسخ الأرواح هو أمر جبري. فقانون الكرمة يضمن أنه أي كان ما نزرعه في الحياة الحاضرة، سنحصده بالمثل في الحياة القادمة. فهو يعمل دون أن يشوبه خطأ وبلا محالة. ولا وجود للنعمة!

٥. تناسخ الأرواح هو أمر مضاد للكتاب المقدّس. فالأسفار المقدّسة تشير إلى أن كل إنسان سيحيا على الأرض مرة واحدة كإنسان فانٍ، ويموت مرة واحدة، ثم يواجه القضاء "**وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ**" (عبرانيين ٩: ٢٧). ولن توجد فرصة أخرى لأي إنسان بتناسخ روحه في جسد آخر. كما تشير الأسفار المقدّسة إلى أنه بعد الموت سيذهب المؤمنون بالرب يسوع إلى السماء (كورنثوس الثانية ٥: ٨)، كما سيذهب غير المؤمنين إلى مكان العقاب (لوقا ١٦: ١٩ - ٣١؛ وبطرس الثانية ٢: ٩). وعلاوة على ذلك، كان يسوع يعلِّم أن البشر يقررون مصيرهم في حياة واحدة (متى ٢٥: ٤٦). وهذا هو السبب الذي لأجله أكد الرسول بولس أن "**هُوَذَا الآنَ يَوْمُ خَلاَصٍ**" (كورنثوس الثانية ٦: ٢).

لؤلؤة الحكمة: كن حكيمًا واتبع المسيح أثناء حياتك الواحدة.



التنجيم

يسجل إشعياء ٤٧: ١٥ استنكارًا للمنجمين ومهنتهم. ويؤكد سفر دانيال أن المنجمين يفتقرون للتمييز وأن المصدر الوحيد للإعلان هو **الله** القدير (دانيال ٢: ٢، ١٠). ويقول **الله** إن كل ما يقترب من عبادة جند السماء هو أمر ممنوع بشدة "**وَلِئَلاَّ تَرْفَعَ عَيْنَيْكَ إِلَى السَّمَاءِ، وَتَنْظُرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ، كُلَّ جُنْدِ السَّمَاءِ الَّتِي قَسَمَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّتِي تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ، فَتَغْتَرَّ وَتَسْجُدَ لَهَا وَتَعْبُدَهَا.**" (تثنية ٤: ١٩). كما أن التنجيم هو أحد أشكال السحر، والسحر بكل أشكاله هو أمر يدينه **الله** (تثنية ١٨: ٩ – ١٢؛ وإرميا ١٠: ٢).

ويعاني التنجيم العديد من المشاكل بجانب التحذيرات التي يقدمها الكتاب المقدّس:

١. يقدم المنجمون المختلفون تفسيرات مختلفة للوحة الأبراج الواحدة.

٢. لا يتفق المنجمون على عدد علامات دائرة الأبراج. فتتضمن مقترحاتهم أنها قد تكون اثنتي عشرة، أو ثماني، أو عشر، أو أربع عشرة، أو أربع وعشرين. ويؤثر عدد العلامات على تفسير البيانات.

٣. ما هو أساس سلطة التنجيم؟ ومن الذي يقرر كم عدد علامات دائرة الأبراج الموجودة؟ وكيف نعرف معاني الكواكب المختلفة؟ تبدو كل هذه الأمور اعتباطية.

٤. كيف نفسر الخبرات المختلفة لأي توأمين؟

٥. كيف نفسر الكوارث عندما يواجه العديد من البشر المنتمين لدوائر أبراج مختلفة نفس المصير، مثل تحطم طائرة، مثلاً؟

٦. تظهر الدراسات معدل فشل متوقّع للمنجمين يصل إلى ٩٠٪ أو أسوأ من ذلك.

لؤلؤة الحكمة: الشهادة الوحيدة التي تقدمها النجوم هي أن **الله** هو الخالق الممجّد (مزمور ١٩: ١ – ٤).

المشاركة في السحر

نشاهد البشر طوال تاريخ البشرية وهم يرغبون في النجاح والأجساد السليمة، والرخاء، وجميع الأمور الجيدة التي يجب أن تقدمها لهم الحياة. ويحاول العديدون، الذين لا يقنعون بالبحث عن هذه الأمور بالطرق الطبيعية أو طبقًا لقوانين الله، استخدام السحر والتنجيم وغير ذلك من هذه الأمور. وقد تم استخدام السحر في العصور القديمة غالبًا لأغراض أنانية. فقد كان أحد الطرق المعروفة في الثقافة الوثنية لتسخير قوى الآلهة المتنوعة للمصلحة الخاصة (انظر حزقيال ١٣: ٢٠؛ ورؤيا ٢١: ٨، ٢٢: ١٥).

ويسجل الكتاب المقدّس حادثة لساحر يدعى سيمون، أدهش السامريين بسحره. وقد أصبح مسيحيًا إلا أنه كان على ما يبدو لا يزال مفتونًا بمثل هذه النظرية. فعندما شاهد بطرس وهو يضع يديه على البعض فينالوا عطية الروح القدس، حاول أن يشتري هذه العطية منه. فانتهره بطرس فورًا ووبخه (أعمال ٨: ٩ – ٢٤).

وتشير الأسفار المقدّسة أن الله يدين جميع أشكال العرافة، بما فيها السحر (خروج ٢٢: ١٨؛ ولاويين ١٩: ٣١؛ وتثنية ١٨: ٩–١٣؛ وحزقيال ١٣: ٢٣؛ وأعمال ١٩: ١٩ – ٢٠؛ وغلاطية ٥: ٢٠؛ ورؤيا ٩: ٢١؛ ٢١: ٨). فليس السحر مجرد تحدٍّ لله بل هو أيضًا يصرف البشر عن الثقة بالله. ويتضح هذا في تعامل موسى مع سحرة مصر. فلم يكن السحرة المصريون قادرين على تكرار جميع المعجزات التي أجراها موسى بقوة الله (انظر خروج ٧ – ٩).

لؤلؤة الحكمة: إحفظ قدمك بعيدة عن طرق إبليس.



الخرافات والتصوف

تُعرِّض الممارسات الخرافية البشر لأخطار ملحوظة. فأولاً، لا يُمكننا بناء معرفة دقيقة **الله** بالخرافات أو التصوف. فالكتاب المقدّس يؤكد أهمية الموضوعية، والإعلانات التاريخية. فعلى سبيل المثال، يتحدث يوحنا ١: ١٨، "**اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ.**" عن يسوع الإستعلان الموضوعي التاريخي للإله الآب في العالم التجريبي للمدركات الحسية الطبيعية.

وثانيًا، يبدو أن الذين يمارسون الخرافات مخدوعون عن احتمال الخداع الروحي. فماذا إن كان ما تفترض هذه الخرافات أنه الإدراك الدقيق **بالله**، هو في الحقيقة أمور تضرب جذورها في الشيطان، المنتحل القدير لشخصية **الله** وأبي الكذاب (يوحنا ٨: ٤٤؛ وكورنثوس الثانية ١١: ١٤)؟

ثالثًا، يمكن لحالات الإدراك المشوهة بالخرافات أن تكون خطيرة مما يؤدي إلى تبعات مؤذية. فعلى سبيل المثال، تؤدي هذه الحالات إلى التواصل مع الأرواح. وبالإضافة إلى ذلك، أدّى التأمل العميق أحيانًا إلى القلق والتشتيت والإحباط المتزايدة. كما أنه يكون قادرًا على إعاقة عمليات التفكير المنطقي.

رابعًا، يكمن الهدف الخرافي لاكتساب الإحساس بالتوحد مع كل الأشياء، بما فيها الإحساس بالتوحد مع **الله**، في تناقض مع نظرة الكتاب المقدّس للتمييز الأبدي بين **الله** الخالق وخليقته (إشعياء ٤٤: ٦ – ٨؛ وعبرانيين ٢: ٦ – ٨).

لؤلؤة الحكمة: يمكن لأساليب التأمل التصوفي الخرافي أن تعوق فعليًا التأمل الحقيقي، كما يُعرّفه الكتاب المقدّس. وفوق الجميع، منحنا **الله** أذهاننا وهبة التفكير المنطقي الذي يمكننا به أن نتأمل في كلمة **الله** بموضوعية. ومع ذلك، فإن قمنا بتخدير عقولنا، فكيف سيمكننا التأمل في كلمة **الله** بموضوعية؟

ينتمي المسيحيون للمسيح

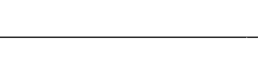
دعونا اليوم نتحدث عن هويتنا. فأنتم وأنا مسيحيون. وقد استُخدِمَت الكلمة "**مسيحيون**" ثلاث مرات فقط في العهد الجديد. فنحن نقرأ في أعمال ١١: ٢٦ أنه "**وَدُعِيَ التَّلاَمِيذُ "مَسِيحِيِّينَ" فِي أَنْطَاكِيَةَ أَوَّلاً**". وقد كان ذلك الأمر حوالى عام ٤٢ ميلاديًا، أي بعد عشرة أعوام من موت المسيح وقيامته من الأموات. (انظر أيضًا أعمال ٢٦: ٢٨؛ وبطرس الأولى ٤: ١٦).

وحتى ذلك الحين، كان أتباع يسوع يطلقون على أنفسهم ألقاب، مثل: الإخوة (أعمال ١٥: ١، ٢٣)، والتلاميذ "**وَلَمَّا جَاءَ شَاوُلُ إِلَى أُورُشَلِيمَ حَاوَلَ أَنْ يَلْتَصِقَ بِالتَّلاَمِيذِ، وَكَانَ الْجَمِيعُ يَخَافُونَهُ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ أَنَّهُ تِلْمِيذٌ.**" (أعمال ٩: ٢٦)، والمؤمنين "**وَكَانَ مُؤْمِنُونَ يَنْضَمُّونَ لِلرَّبِّ أَكْثَرَ، جَمَاهِيرُ مِنْ رِجَال وَنِسَاءٍ**" (أعمال ٥: ١٤)، والقديسين "**وَلكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ، لأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يَشْفَعُ فِي الْقِدِّيسِينَ.**" (رومية ٨: ٢٧).

فماذا يعني المصطلح **مسيحي**؟ نجد الإجابة في نهاية الكلمة "**ي**"، فقد كانت هذه النهاية تعني عند القدماء "ينتمي إلى جماعة...". فالهيرودسيين ينتمون إلى جماعة هيرودس. والمسيحيون ينتمون إلى جماعة المسيح. وكان المسيحيون يدينون بالولاء للمسيح كما كان الهيرودسيون يدينون بالولاء لهيرودس (انظر متى ٢٢: ١٦؛ ومرقس ٣: ٦؛ ١٢: ١٣).

وكان المغزى من اسم مسيحي هو أن يكون أتباع يسوع معروفين كجماعة متميزة. فقد انفصلوا عن اليهودية وهم مختلفون عن جميع الأديان الأخرى في العالم القديم. ويمكننا أن نترجم مصطلح "**مسيحيون**" إلى "**المنتميين للمسيح**" أو "**الذين للمسيح**" أو ربما "**شعب المسيح**". فهم الذين يتبعون المسيح.

لؤلؤة الحكمة: عش حياتك بالطريقة التي بها لا يشك أحد أنك من "**الذين للمسيح**" أي أحد المنتمين للمسيح.





معرفة الله والمعرفة عن الله

كان يسوع يتكلم كثيرًا عن الإحتياج للعلاقة الشخصية معه. فقد قال ذات مرة "**تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ**" (متى ١١: ٢٨). ولم تقل هذه الآية "تعالوا إلى الكنيسة" أو "تعالوا إلى درس الكتاب المقدّس" لكي تنالوا الراحة. والذهاب إلى الكنيسة وإلى اجتماعات درس الكتاب المقدّس هي بالتأكيد مهمة. إلا أن يسوع هو مركز المسيحية. فعلينا أن نذهب إليه، وسنجد الراحة الروحية لنفوسنا بعلاقتنا به. فالكتاب المقدّس يؤكد على المعرفة الشخصية لله والمسيح بمستوى حميم (فيلبي ٣: ٨؛ ويوحنا الأولى ١: ٣؛ انظر أيضًا إرميا ٩: ٢٣ – ٢٤). فهذا هو كل ما تدور حوله المسيحية.

ومعرفة المسيح هي أكثر بكثير من مجرد معرفة بعض الأمور عنه. فيمكن أن يكون لدى أحدهم في رأسه العديد من الأفكار اللاهوتية، دون أن يكون قد تذوق في قلبه الحقيقة التي تنتسب إليها هذه الأفكار. فقد قال يسوع ذات مرة لليهود "**فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي. وَلاَ تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةٌ**" (يوحنا ٥: ٣٩ – ٤٠). فقد كان هؤلاء اليهود الضالون يعرفون قشور الكتاب المقدّس، بينما كانوا يتجاهلون الجوهر الذي يقدمه، أي يسوع المسيح. ولم تَعُد مثل هذه المعرفة العقلية عليهم بأية فائدة.

لؤلؤة الحكمة: تتضمن معرفة المسيح بالمعنى الذي يقدمه الكتاب المقدّس التكريس الشخصي لرغباته، ومصالحه، واهتماماته، ووصاياه. كما تتضمن الشركة الشخصية معه على أساس يومي (انظر: يوحنا الأولى الأصحاح الأول).

معرفة الله الحميمة

كان موضوع الأمس في غاية الأهمية حتى إنني أريد أن أقدم بعض النقاط حوله. فعلاقتنا بيسوع المسيح تبدأ في اللحظة التي نثق به لخلاصنا. ومعرفته ليست ممكنة بمجرد لقاء واحد. فمعرفة يسوع أي معرفة الله لا تتطلب التكريس فقط بل أيضًا الوقت (انظر مزمور ١: ٢؛ ٦ ومزمور ٨٨: ٩؛ ومزمور ١٤٥: ٢).

ونجد هذا الأمر بالتأكيد في العلاقات البشرية. فالطريقة الوحيدة التي يمكن بها للبشر معرفة بعضهم البعض هي قضاء الوقت الجيد معًا. وكلما قضينا وقتًا جيدًا مع يسوع المسيح، ستزداد معرفتنا الحميمة له، وسنفهم أكثر ما يحبه وما لا يحبه. فسنفهم، على سبيل المثال، أن الحياة في الخطية هي أمر يغضبه بشدة (أعمال ١٧: ٣٠؛ وكورنثوس الثانية ٧: ١٠؛) "**لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ.**" (بطرس الثانية ٣: ٩)، أما طلب البر فيرضيه كثيرًا "**عَيْنَا الرَّبِّ نَحْوَ الصِّدِّيقِينَ، وَأُذْنَاهُ إِلَى صُرَاخِهِمْ.**" (مزمور ٣٤: ١٥)، و(بطرس الأولى ٣: ١٢ – ١٨).

كما تتضمن العلاقة التواصل. فهل يمكنك أن تتخيل زوجًا وزوجة حديثي الزواج ولا يتحدثان معًا البتة؟ إن نفس الفكرة ستكون منافية للعقل. فكل علاقة حميمة تتطلب التواصل.

ونحن نتواصل مع الله بالصلاة (أخبار الأيام الثاني ٧: ١٤؛ ومزمور ١٤٥: ١٨؛ ومتى ٧: ٧ – ٨؛ ويوحنا ١٤: ١٣ – ١٤؛ وتيموثاوس الأولى ٢: ٨)؛ "**كَانَ إِيلِيَّا إِنْسَانًا تَحْتَ الآلاَمِ مِثْلَنَا، وَصَلَّى صَلاَةً أَنْ لاَ تُمْطِرَ، فَلَمْ تُمْطِرْ عَلَى الأَرْضِ ثَلاَثَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ. ثُمَّ صَلَّى أَيْضًا، فَأَعْطَتِ السَّمَاءُ مَطَرًا، وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ ثَمَرَهَا.**" (يعقوب ٥: ١٧ – ١٨). فبالصلاة نحن نتحدث مع الله، ونتفاعل معه، ونطلب إليه، ونعبر بكلماتنا عن أحزاننا وأفراحنا، ونطلب منه المعونة "**اِفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، وَأَقُولُ أَيْضًا: افْرَحُوا.**" (فيلبي ٤: ٤). وهو يسمع لنا؛ ويجيبنا.

لؤلؤة الحكمة: تتضمن العلاقة الشخصية تبادل الأفكار والمشاعر؛ والتواصل يتضمن تبادل الأفكار والمشاعر.





الرؤى والإعلانات العامة

أعلن الله عن نفسه بطريقتين أساسيتين هما: الرؤى والإعلانات العامة والرؤى والإعلانات الخاصة. فالرؤى والإعلانات العامة مُتاحة لجميع البشر في جميع الأزمنة. فعلى سبيل المثال، يعلن الله عن نفسه في عالم الطبيعة.

فنحن نقرأ في مزمور ١٩: ١ - ٤ "**اَلسَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ، وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ. يَوْمٌ إِلَى يَوْمٍ يُذِيعُ كَلاَمًا، وَلَيْلٌ إِلَى لَيْل يُبْدِي عِلْمًا. لاَ قَوْلَ وَلاَ كَلاَمَ. لاَ يُسْمَعُ صَوْتُهُمْ. فِي كُلِّ الأَرْضِ خَرَجَ مَنْطِقُهُمْ، وَإِلَى أَقْصَى الْمَسْكُونَةِ كَلِمَاتُهُمْ**". فبملاحظتنا لعالم الطبيعة، يمكننا أن نكتشف بعض الأمور عن وجود الله، ونميز أمورًا أخرى عن قدرته الإلهية ومجده الإلهي. ولا يمكننا أن نفتح أعيننا دون أن نكون مجبرين أن نرى الله. فالله، بالتأكيد، قد نقش علامات لا تخطئها عين تدل على مجده في خليقته، ولا يخطئه عقل يبحث بأمانة عن الحق.

وهناك، بالتأكيد حدود لما يمكننا أن نتعلم من الرؤى والإعلانات العامة. فهي لا تخبرنا أي شيء عن علاج الله لمشكلة الخطية، كما لا تخبرنا أي شيء عن رسالة الإنجيل، لا تخبرنا أي شيء عن الثالوث أو الأبدية الخ... فأمور مثل هذه تتطلب رؤى وإعلانات خاصة. أما الرؤى والإعلانات العامة فهي تمنحنا المعلومات الكافية عن وجود الله الذي إن رفضناه ورفضنا أن نلتفت إليه، سيكون مبررًا لأن يأتي بالقضاء علينا "**لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرىَ مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ**." (رومية ١: ٢٠). ليس بسبب جهلنا ولكن كعقاب لما ارتكبناه من خطايا العقل واللسان والفعل والقلب وتجاهلنا للخلاص المقدم منه.

لؤلؤة الحكمة: الذين يُطلَق عليهم الوثنيين هم بلا عذر، لأن الله أعلن عن ذاته للجميع في جميع الأماكن بالرؤى والإعلانات العامة.

الرؤى والإعلانات الخاصة

الله روح "**اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا.**" (يوحنا ٤: ٢٤) وهو بذلك غير منظور "**اَلَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ.**" (كولوسي ١: ١٥). فنحن لا يمكننا بحواسنا الطبيعية أن نتصور أي شيء عنه إلا ما نتمكن من اكتشافه بالرؤى والإعلانات العامة. أضف إلى ذلك، أن الجنس البشري يعاني العمى والصمم الروحي "**وَلكِنَّ الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا.**" (كورنثوس الأولى ٢: ١٤). فمنذ سقوط الإنسان في جنة عدن، فَقدَ الجنس البشري المنظور الروحي الحقيقي. لذا احتجنا للرؤى والإعلانات الخاصة من **الله** بأشد صورها.

وتنتسب الرؤى والإعلانات الخاصة إلى إعلانات **الله** المحددة والواضحة. ويُبلغنا **الله** بمثل هذا النوع من الإعلانات بالعديد من الطرق.

- **التاريخ.** يُعرِّفنا **الله** بنفسه بالخبرات للبشر في أزمنة الكتاب المقدّس.
- **يسوع المسيح.** كانت طريقة **الله** الوحيدة لكي يقول ويفعل كل ما يريد، وهي أن يترك مسكنه الأبدي ويأتي إلى حلبة المنافسة البشرية. وهو قد فعل ذلك في شخص يسوع "**اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ.**" (يوحنا ١: ١٨). فبملاحظة ما فعله يسوع وقاله، نعلم الكثير عن **الله**.
- **الكتاب المقدّس.** في هذا الكتاب الواحد، قدم لنا **الله** كل ما يريدنا أن نعرف عنه وكيف يمكن أن تكون لنا علاقة معه "**وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ المقدّسة، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَل صَالِحٍ.**" (تيموثاوس الثانية ٣: ١٥ – ١٧).

لؤلؤة الحكمة: يجب أن نستقبل الكتاب المقدّس ككلمة **الله** لنا فنبجله ونطيعه كما يليق بذلك.



الله وأنبياء العهد القديم

ألتقي أحيانًا مع البعض ممن يكون لهم نظرة دنيا للعهد القديم عن العهد الجديد. وإعلان العهد الجديد هو في الحقيقة أكثر تمامًا وكمالاً من إعلان العهد القديم (وهو ما يتوقعه المرء مع الإعلان المتدرج والمتصاعد)، ورغم ذلك تكلم الله بوضوح بأنبيائه المختارين في أزمنة العهد القديم، لذا فالعهد القديم هو كلمة الله بالضبط كما أن العهد الجديد هو كلمة الله.

وقد أكد داود ذلك قائلاً: "**رُوحُ الرَّبِّ تَكَلَّمَ بِي وَكَلِمَتُهُ عَلَى لِسَانِي.**" (صموئيل الثاني٢٣: ٢)، ويؤكد الله لنبيه في إشعياء ٥٩: ٢١ "**رُوحِي الَّذِي عَلَيْكَ**" ويذكر له إعلانه باعتباره "**كَلاَمِي الَّذِي وَضَعْتُهُ فِي فَمِكَ**". ويقول النبي في إرميا ١: ٩ "**وَمَدَّ الرَّبُّ يَدَهُ وَلَمَسَ فَمِي، وَقَالَ الرَّبُّ لِي: "هَا قَدْ جَعَلْتُ كَلاَمِي فِي فَمِكَ**". ويتحدث زكريا ٧: ١٢ عن "**الشَّرِيعَةَ وَالْكَلاَمَ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّ الْجُنُودِ بِرُوحِهِ عَنْ يَدِ الأَنْبِيَاءِ الأَوَّلِينَ**".

وأريدكم أن تلاحظوا شيئًا هنا. فهذه الآيات تشير أن إعلانات الله ليست مجرد إعلانات عامة، بل إنها محددة جدًا ومعبر عنها بكلمات. وبالرغم من أنّ الله قد استخدم البشر (الأنبياء) في عملية توصيل كلماته إلى بشر آخرين، فقد كان الروح القدس هو المسؤول عن هذه العملية حتى إن الأخطاء والآراء البشرية لم تظهر في هذه الصورة. وقد كان الله مسيطرًا على عملية توصيل كلمته للإنسان، لذا فهي معصومة من أي خطأ (انظر رؤيا ٢١: ٥؛ و ٢٢: ٦).

لذا فيجب أن نتأكد ونعامل العهد القديم بأنه "كلمة الله" ولكن تفسيره وفهمه وتطبيق تعاليمه يجب أن يتم في ضوء الإعلان المتكامل بالعهد الجديد.

لؤلؤة الحكمة: تحرك الله، ونطق الأنبياء إعلاناته بلسانه للجنس البشري.

الرسل

إختار الرب يسوع أو الروح القدس الرسل في العهد الجديد بصورة دقيقة (متى ١٠: ١ – ٤؛ وأعمال ١: ٢٦). فقد كانوا المتلقين الخاصين لإعلان الله الذاتي عن نفسه، كما كانوا واعين أن الله يقدم إعلانًا بهم "**الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضًا، لاَ بِأَقْوَال تُعَلِّمُهَا حِكْمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ، بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ**" (كورنثوس الأولى ٢: ١٣)؛ و(تسالونيكي الأولى ٢: ١٣؛ ويوحنا الأولى ١: ١ – ٣). وقد كان لديهم وعيٌ بسلطانهم الإلهي الخاص (كورنثوس الأولى ٧: ١٠؛ و١١: ٢٣). وتكشف لنا الأسفار المقدّسة أن يسوع قد وعدهم بأن يرشدهم إلى "**جَمِيعِ الْحَقِّ**" (يوحنا ١٦: ١٣؛ انظر أيضًا ١٤: ٢٦؛ ١٥: ٢٧).

وهناك عاملان أساسيان يُظهران لنا التفرد المطلق الذي للرسل. فأولاً، أنهم كانوا جميعًا مؤيَّدين بالأيات والعجائب. فنحن نقرأ في أعمال ٢: ٤٣ "**وَصَارَ خَوْفٌ فِي كُلِّ نَفْسٍ. وَكَانَتْ عَجَائِبُ وَآيَاتٌ كَثِيرَةٌ تُجْرَى عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ**" (انظر أيضًا أعمال ٣: ٣ – ١١؛ و٥: ١٢؛ و٩: ٣٢ – ٤٢؛ و٢٠: ٦ – ١٢).

ثانيًا، منح الله اثني عشر من الرسل مكانًا أبديًا لتكريمهم. فنقرأ في رؤيا ٢١ في وصف أورشليم الجديدة ما يلي: "**وَسُورُ الْمَدِينَةِ كَانَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ أَسَاسًا، وَعَلَيْهَا أَسْمَاءُ رُسُلِ الْخَرُوفِ الاثْنَيْ عَشَرَ**" (آية ١٤).

ولا يمكن أن يوجد رسول اليوم، وذلك لأن الرسول يجب أن يكون شاهد عيان للمسيح المقام (كورنثوس الأولى ٩: ١؛ و١٥: ٧ – ٨). وبالإضافة إلى ذلك، بنى الله الكنيسة على أساس الرسل والأنبياء (أفسس ٢: ١٩ – ٢٠)، وبمجرد وضع الأساس (كلمتهم وشهادتهم والإعلانات التي كانت لهم وسجلت بالكلمة المقدّسة)، لا يحتاج الله إلى وضعه من جديد.

لؤلؤة الحكمة: كان الرسل هم رجال الله الذين نطقوا بكلمة الله لشعب الله لمجد الله.



الإعلانات المتتالية

قدم الله الإعلانات للجنس البشري في مراحل متتالية، فالإعلانات الأساسية كانت في أزمنة العهد القديم والإعلانات الأكمل في العهد الجديد. وهذا هو ما يسمى الإعلانات المتتالية. فبنهاية عصر العهد الجديد، كان الله قد كشف كل ما كان ينوي كشفه وذلك بالأنبياء والرسل.

وعقيدة الثالوث هي أحد الأمثلة على ذلك. ففي طليعة مسار الكشف الذاتي لله عن نفسه للجنس البشري، كان قد كشف أولاً أنه واحد وأنه هو الله الوحيد الحقيقي "...الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ" (تثنية ٦: ٤). وكانت تلك نقطة مهمة لكي يبدأ الله بها كشفه الذاتي عن نفسه. لأن شعب الله القديم كان طوال التاريخ، محاطًا بشعوب منغمسة بشدة في تعدد الآلهة (وهو الإيمان بوجود أكثر من إله). فاستخدم الله الأنبياء لكي تصل الرسالة لشعبه ويؤكد لهم حقيقة أنه يوجد إله واحد حقيقي.

لذا فوحدة الله واتحاده هي التأكيد الواضح في إعلان العهد القديم. إلا أننا لا نقول بهذا إنّ العهد القديم لا يتضمن أية تلميحات أو ظلال لعقيدة الثالوث، لأنه بالتأكيد يتضمنها (انظر مثلاً متى ٣: ١٦ – ١٧) "فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً: "هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ"."و(٢٨: ١٩)؛ "نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ." (كورنثوس الثانية ١٣: ١٤). وعندما نقرأ العهد القديم في الضوء الأكمل للعهد الجديد، سنجد فيه الأدلة الداعمة للثالوث.

لؤلؤة الحكمة: لم يتم تصحيح إعلان العهد القديم عن الله بالإعلان الأشمل عن الله في العهد الجديد؛ بل بالحري نجد أن إعلان العهد الجديد يمدد، ويوسع إعلان العهد القديم ويتممه.

الأنبياء والمعلمون الكذبة

تحذرنا الأسفار المقدّسة كثيرًا من الأنبياء والمعلمين الكذبة لسبب بسيط، وهو أن شعب الله الخاص يمكن خداعه (حزقيال ٣٤: ١ – ٧؛ ومتى ٧: ١٥ – ١٦؛ و٢٤: ٤، ١١). ومن ثم، يحث الكتاب المقدّس المؤمنين أن يختبروا الذين يدعون أنهم أنبياء **"أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ. بِهذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ."** (يوحنا الأولى ٤: ١ – ٣).

فكيف يمكن أن يكتشف المؤمنون الأنبياء الكذبة؟ نقدم فيما يلي بعض الملاحظات الأساسية:

- يُقدم الأنبياء الكذبة نبوات غير متممة (تثنية ١٨: ٢١ – ٢٢).
- يُغوي الأنبياء الكذبة الشعب أحيانًا بإتباع آلهة أو معبودات كاذبة (انظر خروج ٢٠: ٣ – ٤؛ وتثنية ١٣: ١ – ٣).
- يُنكر الأنبياء الكذبة غالبًا ألوهية يسوع المسيح (كولوسي ٢: ٨ – ٩).
- يُنكر الأنبياء الكذبة أحيانًا ناسوت يسوع المسيح (يوحنا الأولى ٤: ١ – ٢).
- يُدافع الأنبياء الكذبة أحيانًا عن الناموسية، مثل الإمتناع عن بعض الأطعمة لأسباب روحية (تيموثاوس الأولى ٤: ٣ – ٤).
- يُشجع الأنبياء الكذبة غالبًا التصوف (كولوسي ٢: ١٦ – ٢٣).
- يُعلِّم الأنبياء الكذبة أحيانًا بأن الزواج هو أمر سيّئ (تيموثاوس الأولى ٤: ٣).
- يُعزز الأنبياء الكذبة غالبًا الأشكال المتنوعة من الفسق (يهوذا ٤ – ٧).

فإن قال من يدعي أنه نبي أي شيء يتضح تناقضه مع أي جزء من كلمة **الله**، فيجب أن نرفض كل تعاليمه. فكلمة **الله** هي مقياس الحق، أي هي الإختبار الذي يكشف الخطأ.

لؤلؤة الحكمة: يجب أن نتبع مثال أهل بيرية بأن نقارن جميع إدعاءات الحق بالأسفار المقدّسة (أعمال ١٧: ١١؛ وتسالونيكي الأولى ٥: ٢١).

أنبياء العهد الجديد

يجادل البعض في الأعوام الأخيرة حول تعرض أنبياء العهد الجديد للخطأ، وهي النظرة التي تمنح الأعذار للنبوات المعرضة للخطأ بين مسيحيي الأيام المعاصرة الذين يدعون أن لديهم موهبة النبوة. فهم يلاحظون أن العهد الجديد يحث المؤمنين أن يحكموا على النبوات المقدمة لهم "**أَمَّا الأَنْبِيَاءُ فَلْيَتَكَلَّمِ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ، وَلْيَحْكُمِ الآخَرُونَ.**" (كورنثوس الأولى ١٤: ٢٩)، وهذا يتضمن بالتالي أن أنبياء العهد الجديد معرضون للخطأ.

وفي الواقع، قدم بولس هذا التعليم لحماية المؤمنين من الأنبياء الكذبة. فإن حاول أحد الأنبياء أن يضمن أي إعلان يناقض الأنبياء السابقين له، فمن الواضح أنه سيكون نبيًا كاذبًا (تثنية ١٣؛ و١٨). ونحن نعلم أن أنبياء العهد الجديد معصومون من الخطأ للأسباب التالية:

- يصف لنا العهد الجديد أنبياءه وهم يُعلنون تواصل ما سبق وأعلنه سابقوهم من أنبياء العهد القديم (ملاخي ٣: ٥؛ ومتى ١١: ١١؛ ورؤيا ٢٢: ٧).
- يرتبط أنبياء العهد القديم والعهد الجديد بالرسل باعتبارهم أساس الكنيسة "**مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ**" (أفسس ٢: ٢٠)، وحيث إن إعلانات الرسل معصومة من الخطأ "**أَمَّا الأَنْبِيَاءُ فَلْيَتَكَلَّمِ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ، وَلْيَحْكُمِ الآخَرُونَ.**" (كورنثوس الأولى ١٤: ٢٩)، فيمكننا أن نستنتج أن أنبياء العهد الجديد هم كذلك معصومون من الخطأ.
- ينال أنبياء العهد الجديد الإعلانات من الله (كورنثوس الأولى ١٤: ٢٩) فهم بذلك على نفس القدر من العصمة من الخطأ، التي لأنبياء العهد القديم الذين نالوا الإعلانات من الله.
- قدم أنبياء العهد الجديد نبوات مستقبلية لا خداع فيها "**وَقَامَ وَاحِدٌ مِنْهُمُ اسْمُهُ أَغَابُوسُ، وَأَشَارَ بِالرُّوحِ أَنَّ جُوعًا عَظِيمًا كَانَ عَتِيدًا أَنْ يَصِيرَ عَلَى جَمِيعِ الْمَسْكُونَةِ، الَّذِي صَارَ أَيْضًا فِي أَيَّامِ كُلُودِيُوسَ قَيْصَرَ.**" (أعمال ١١: ٢٨)؛ و(٢١: ١١)، تمامًا مثلما فعل أنبياء العهد القديم "**فَمَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلَمْ يَحْدُثْ وَلَمْ يَصِرْ، فَهُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ، بَلْ بِطُغْيَانٍ تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ، فَلاَ تَخَفْ مِنْهُ.**" (انظر تثنية ١٨: ٢٢).

لؤلؤة الحكمة: يمكنك أن تثق بكتابك المقدّس تمامًا، وذلك لأن أنبياء الله ورسله لم يخطئوا في الإعلانات التي نالوها من الله.

الكتب المقدّسة

يعتقد البعض أن الكتاب المقدّس ليس متفردًا، لأنه يقدم تعاليمَ بنفس النوع الذي نجده في كتب الديانات الأخرى. وهم يفترضون أن الكتب المقدّسة (للأديان المختلفة) متماثلة في الجوهر، وهي مختلفة في الظاهر فقط، أما الحقيقة فهي أن هذه الكتب هي في جوهرها مختلفة وفي ظاهرها ربما نجد بعض التماثل بين الأديان المختلفة.

فلننظر إلى عقيدة **الله** وهي العقيدة الأكثر أهمية لأي نظام ديني. ففي الكتاب المقدّس، يقدم يسوع **الله** واحدًا مثلث الأقانيم (مرقس ١٢: ٢٩؛ ويوحنا ٤: ٢٤؛ و٥: ١٨ – ١٩). أما في بعض الأديان الأخرى فإن التركيز هو أن **الله** واحد وهو ليس مثلث الأقانيم. وبالنسبة للفيداس الذي للهندوس فهو يذكر ملايين من الآلهة، مع وجود معبود واحد أحادي، وهو ليس بشخص له الأولوية عليهم جميعًا.

ويمكننا أن نجد اختلافات أخرى مهمة. فكتب الديانات الأخرى، على سبيل المثال، تقوم بدعم النظرة للخلاص بالأعمال، بينما يقول الكتاب المقدّس إن الخلاص هو هبة للذين يثقون بالمسيح وحده "**لأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ. فَلَسْتُمْ إِذًا بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلاً، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ**" (أفسس ٢: ١٨– ١٩)، "**لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ.**" (أفسس ٢: ٨ – ٩). وعلاوة على ذلك، تعلمنا المسيحية أن يسوع هو المعبود الوحيد. والمخلص الوحيد وهو الإله الحقيقي. ويدعي الهندوس أن يسوع هو مجرد تجسد لأحد الآلهة. فهذه الكتب المقدّسة تعلن وجهات نظر متناقضة تمامًا حول العقائد الأساسية.

لؤلؤة الحكمة: يوجد العديد من الإختلافات الجوهرية والمتناقضة، التي تفصل بين الكتاب المقدّس وكتب الديانات الأخرى. فإن كان أحدهم صحيحًا، يجب أن يكون الآخرون خطأ. فإن كان الكتاب المقدّس هو كلمة **الله** (وهو ما أناقشه في هذا الكتاب)، إذًا لا يمكن أن تكون الكتب الأخرى هي كلمة **الله**!!

مجموعة من الأسفار الموحاة

الكتاب المقدّس هو مجموعة من الأسفار من أنواع أدبية متنوعة. فقد كتب العديد من المؤلفين هذه المؤلفات في قرون، ومواقع، وظروف، وحتى لغات مختلفة. ومع ذلك فمن سفر التكوين وحتى الرؤيا، يخبرنا الكتاب المقدّس عن قصة واحدة لفداء الجنس البشري. وهي تضم العهد القديم الذي كُتِبَ باللغة العبرية (مع القليل من الأرامية)، والعهد الجديد الذي كُتِبَ باللغة اليونانية المستخدمة في تلك المنطقة في عصر الدولة اليونانية. كما يتضمن الكتاب المقدّس هذه الأجزاء:

- **أسفار موسى الخمسة:** التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية.
- **الأسفار التاريخية:** يشوع، والقضاة، وراعوث، وصموئيل الأول والثاني، وملوك الأول والثاني، وأخبار الأيام الأول والثاني، وعزرا، ونحميا، وأستير.
- **أسفار الحكمة:** أيوب، ومزامير، وأمثال، والجامعة، ونشيد الأنشاد (أي الأسفار الشعرية).
- **الأنبياء الكبار:** إشعياء، وإرميا، ومراثي إرميا، وحزقيال، ودانيال.
- **الأنبياء الصغار:** هوشع، ويوئيل، وعاموس، وعوبديا، ويونان، وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجي، وزكريا، وملاخي.
- **الأناجيل:** متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا.
- **تاريخ الكنيسة الأولى:** أعمال الرسل.
- **رسائل بولس:** رومية، وكورنثوس الأولى والثانية، وغلاطية، وأفسس، وفيلبي، وكولوسي، وتسالونيكي الأولى والثانية، وتيموثاوس الأولى والثانية، وتيطس، وفليمون.
- **الرسائل العامة:** عبرانيين؛ ويعقوب؛ وبطرس الأولى والثانية؛ ويوحنا الأولى، والثانية، والثالثة؛ ويهوذا؛ ورؤيا يوحنا اللاهوتي.

وفي مجموعها: هي فقط ٦٦ سفرًا، ٣٩ سفرًا للعهد القديم و٢٧ سفرًا للعهد الجديد.

لؤلؤة الحكمة: نجد هذا التنوع المتسع من المؤلفات الأدبية في انسجام واتفاق تام، لأنها جميعًا موحاة بالروح القدس "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ." (تيموثاوس الثانية ٣: ١٦)!

الروح القدس: مسؤول الوحي

تخبرنا بطرس الثانية ١: ٢١ أن "**لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**". فرغم أن الله قد استخدم البشر في عملية تسجيل كلمته، إلا أنهم كانوا فعليًا مسوقين بالروح القدس. ويعني هذا أن الإرادة البشرية للمؤلفين لم تكن هي المنشئة لرسالة الله. فلم يسمح الله لإرادة الإنسان الخاطئ أن تحرف، أو تسيء توجيه رسالته أو تسجلها على نحو خطأ. فقد كان الله يتحرك بين الأنبياء الذين نطقوا هذه الحقائق بلسانه؛ فقد أعلن الله كلمته، وقام الإنسان بتسجيلها.

ونجد أن الكلمة اليونانية المترجمة إلى "مَسُوقِينَ" في بطرس الثانية ١: ٢١ هي نفس الكلمة الموجودة في أعمال ٢٧: ١٥ – ١٧، "**فَلَمَّا خُطِفَتِ السَّفِينَةُ وَلَمْ يُمْكِنْهَا أَنْ تُقَابِلَ الرِّيحَ، سَلَّمْنَا، فَصِرْنَا نُحْمَلُ. فَجَرَيْنَا تَحْتَ جَزِيرَةٍ يُقَالُ لَهَا "كَلَوْدِي" وَبِالْجَهْدِ قَدِرْنَا أَنْ نَمْلِكَ الْقَارِبَ. وَلَمَّا رَفَعُوهُ طَفِقُوا يَسْتَعْمِلُونَ مَعُونَاتٍ، حَازِمِينَ السَّفِينَةَ، وَإِذْ كَانُوا خَائِفِينَ أَنْ يَقَعُوا فِي السِّيرْتِسِ، أَنْزَلُوا الْقُلُوعَ، وَهكَذَا كَانُوا يُحْمَلُونَ.**" وتخبرنا هذه الفقرة أن البحارة الخبيرين لم يكن بإمكانهم الإبحار بسفينتهم لأن الريح كانت شديدة. فكانت الريح تقود، وتوجه السفينة وتسوقها. وهذا يشبه تمامًا الروح القدس وهو يقود، ويوجه، ويسوق مؤلفي الكتاب المقدّس كما يريد. وهذه الكلمة قوية جدًا، وتشير إلى السلطة الكاملة للروح على المؤلفين البشر. ومع ذلك، فمثلما كان البحارة نشطين على السفينة (رغم أن الريح وليس البحارة هي التي كانت تسيطر على حركة السفينة)، هكذا كان المؤلفون البشر نشطين في الكتابة حسبما يوجههم الروح.

لؤلؤة الحكمة: الروح القدس، روح الحق (يوحنا ١٦: ١٣)، هو المؤلف الحقيقي للكتاب المقدّس، كلمة الحق "اجْتَهِدْ أَنْ تُقِيمَ نَفْسَكَ ِللهِ مُزَكًى، عَامِلاً لاَ يُخْزَى، مُفَصِّلاً كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالاسْتِقَامَةِ." (تيموثاوس الثانية ٢: ١٥).

الأسفار المقدّسة هي "نسمة الله"

الكلمة اليونانية التي يستخدمها الكتاب المقدّس للوحي تعني حرفيًا "نسمة الله"، "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ" (تيموثاوس الثانية ٣: ١٦). فالله يسيطر تمامًا على المؤلفين البشر حتى إن الله، باستخدامه لشخصياتهم الخاصة وأساليب كتاباتهم، جعلهم يؤلفون ويسجلون دون خطأ إعلانه للبشر في كلمات المخطوطات الأصلية (انظر إرميا ٣٦: ١ – ٢؛ ورؤيا ١٤: ١٣). ولنقولها بطريقة أخرى، كتب الوثائق الأصلية للكتاب المقدّس رجال مارسوا شخصياتهم ومواهبهم الأدبية تحت سيطرة وإرشاد الروح القدس "لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ." (بطرس الثانية ١: ٢١)، مما نتج عنه تسجيلٌ تامٌ لا يتضمن أي خطأ للرسالة الدقيقة التي يريد الله منحها للإنسان (مزمور ١١٩: ١٥١، ١٦٠؛ وأمثال ٣٠: ٥ – ٦؛ ومتى ٥: ١٧ – ١٨؛ و٢٢: ٤١ – ٤٦؛ ويوحنا ١٠: ٣٥؛ و١٧: ١٧).

وتوضح أدلة الكتاب المقدّس أن إشعياء كان له أسلوب أدبي قوي، وكان لإرميا نبرة رثاء، وكان للوقا نغمة طبية شديدة، أما يوحنا فكان منهجه بسيطًا جدًا. ورغم ذلك، فقد عمل الروح القدس على نحو معصوم من الخطأ خلال الأسلوب الشخصي، لكل من هؤلاء المؤلفين لتوصيل رسالته للجنس البشري.

وتعلمنا العوامل الجوهرية لعقيدة الوحي أن الكتاب المقدّس:

(١) جاء من الله

(٢) من خلال المؤلفين البشر

(٣) الذين استخدموا الكلمات. ويتضمن الوحي

(٤) كل الأسفار المقدّسة وتشمل الكلمات والأفكار والحروف.

(٥) وإنما الوثائق الأصلية منها. فمن ثم تكون الأسفار المقدّسة (وليس الترجمات).

(٦) معصومة من الخطأ، ووحدها التي لها

(٧) السلطة النهائية في إعلان الحق.

لؤلؤة الحكمة: يمكنك أن تثق بكتابك المقدّس تمامًا لأنه كلمة الله الحقيقية!

الله والكُتّاب البشر

يذكر العهد الجديد أن الروح القدس هو مؤلف العديد من فقرات العهد القديم، ورغم أن البشر قد نطقوا بها. فقد نطق كاتب المزمور في ٩٥: ٧ – ٨، إلا أن الكلمات قد نُسبت للروح القدس في عبرانيين ٣: ٧ "لِذلِكَ كَمَا يَقُولُ الرُّوحُ الْقُدُسُ: الْيَوْمَ، إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ". وتكلم كاتب المزمور ٤٥: ٦، "كُرْسِيُّكَ يَا اللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ." لكنَّ الكلمات قد نُسبت إلى الله في عبرانيين ١: ٨. "وَأَمَّا عَنْ الابْنِ: "كُرْسِيُّكَ يَا اللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ"." كما تكلم كاتب المزمور ١٠٢: ٢٥، ٢٧، إلا أن الكلمات أيضًا قد نُسبت إلى الله في عبرانيين ١: ١٠ – ١٢.

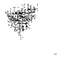
كذلك يخبرنا أعمال ١: ١٦ "أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ هذَا الْمَكْتُوبُ الَّذِي سَبَقَ الرُّوحُ الْقُدُسُ فَقَالَهُ بِفَمِ دَاوُدَ، عَنْ يَهُوذَا الَّذِي صَارَ دَلِيلاً لِلَّذِينَ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ". كما نقرأ في أعمال ٤: ٢٤ – ٢٥ "رَفَعُوا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ صَوْتًا إِلَى اللهِ وَقَالُوا:"أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَنْتَ هُوَ الإِلهُ الصَّانِعُ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، الْقَائِلُ بِفَمِ دَاوُدَ فَتَاكَ: لِمَاذَا ارْتَجَّتِ الأُمَمُ وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ بِالْبَاطِلِ؟"

ونقرأ أيضًا في أعمال ٢٨: ٢٥ –٢٦ "فَانْصَرَفُوا وَهُمْ غَيْرُ مُتَّفِقِينَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ، لَمَّا قَالَ بُولُسُ كَلِمَةً وَاحِدَةً:"إِنَّهُ حَسَنًا كَلَّمَ الرُّوحُ الْقُدُسُ آبَاءَنَا بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ قَائِلاً: اذْهَبْ إِلَى هذَا الشَّعْبِ وَقُلْ: سَتَسْمَعُونَ سَمْعًا وَلاَ تَفْهَمُونَ، وَسَتَنْظُرُونَ نَظَرًا وَلاَ تُبْصِرُونَ".

لذا فمن الصائب تمامًا أن يكون لنا نفس الثقة التي كانت للرب يسوع ولمن كتبوا العهد الجديد، بأن العهد القديم هو كلمة الله، وهو كلمات وأفكار الله للإنسان في كل ما سُجل فيه.

لكن هذا لا يعني بالضرورة أن كل الأحداث التي ذكرت في العهد القديم هي تعبير عن إرادة الله ومشيئته، لكننا نعني أن كل ما ذكر تم تسجيله حسب مشيئة الله وإرادته. فهناك كثير من الخطايا والأمور التي لا يرضى عنها الله ولا تعبر عن إرادته ولكن الله بمشيئته الكاملة، أراد أن يذكرها لتكون لتعليمنا وإظهار الحق.

لؤلؤة الحكمة: ليس الكتاب المقدس من صنع البشر بل هو وحي الله



كل الأسفار المقدسة موحاة من الله

نقرأ في تيموثاوس الثانية ٣: ١٦ "كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر" فهل كان بولس يتكلم عن العهد القديم فقط (وهو الاستخدام الشائع لكلمة الكتاب)، أم كان في ذهنه أسفار العهد الجديد أيضاً؟ برأيي إنّ الإختيار الأخير هو الأصح.

قد كان بولس فعليا قد وصف أحد أسفار العهد الجديد باعتباره أحد الأسفار المقدّسة، وذلك في رسالته الأولى إلى تيموثاوس. ولنكون أكثر دقة، فقد ذكر بولس لوقا ١٠: ٧ وتثنية ٢٥: ٤ وذكر تلك الفقرات بجملتها على أنها الكتاب "لأنّ الكتاب يقول "لا تكمّ ثورا دارسا"، و "الفاعل مستحق أجرته"." (تيموثاوس الأولى ٥: ١٨). ويكون من المعقول أن استخدام بولس لكلمة الكتاب في تيموثاوس الثانية ٣: ١٦ يتضمن كل أسفار العهد الجديد التي كتبت حتى ذلك الحين.

وهنا ملاحظة مهمة: فحتى وقت كتابة تيموثاوس الثانية ٣: ١٦، كانت جميع أسفار العهد الجديد قد كُتبت فيما عدا بطرس الثانية، والعبرانيين، ويهوذا، وكتابات يوحنا. وربما يكون بولس يضم تلك الأسفار في عبارة "كلّ الكتاب هو موحى به من الله" في تيموثاوس الثانية ٣: ١٦ (انظر بطرس الثانية ٣: ١٦ لدعم هذا الحق). وحيث إن الأسفار المتبقية قد تم الإعتراف بها باعتبارها ضمن قائمة الأسفار التي تؤلف الكتاب المقدّس، فيمكننا أن نقول بأمان إن تلك الآية تقول نفس الشيء عن جميع أسفار الكتاب المقدّس الستة والستين.

لؤلؤة الحكمة: نقول بثقة إن الكتاب المقدّس بأكمله قد أتى من الله، لا مجرد أجزاء منه.

ما كان يعرفه كتاب العهد الجديد

قال بولس في كورنثوس الأولى ٢: ١٣ إنه كان يتكلم "لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية، بل بما يعلمه الروح القدس". وفي تلك الفقرة، أكد بولس، الذي كتب أغلب أسفار العهد الجديد، أن لكلماته سلطانًا لأنه تعلمها من الله المعصوم من الخطأ (الروح القدس). والروح هو روح الحق، الذي وعد يسوع الرسل بأنه سيعلمهم ويرشدهم إلى كل الحق "وأما متى جاء ذاك، روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية" (يوحنا ١٦: ١٣).

كما أكد بولس في كورنثوس الأولى ١٤: ٣٧ "إن كان أحد يحسب نفسه نبيًا أو روحيًا، فليعلم ما أكتبه إليكم أنه وصايا الرب". فقد كان لكتابات بولس سلطان النبي لأنها "وصايا الرب" وليست كلمات الإنسان الساقط في الخطية.

وقال بولس لمسيحيي تسالونيكي "من أجل ذلك نحن أيضًا نشكر الله بلا انقطاع، لأنكم إذ تسلمتم منا كلمة خبر من الله، قبلتموها لا ككلمة أناس، بل كما هي بالحقيقة ككلمة الله، التي تعمل أيضًا فيكم أنتم المؤمنين" (تسالونيكي الأولى ٢: ١٣). مرة أخرى نجد أن لكلمات بولس سلطانًا لأن مصدرها هو الله، لا الإنسان.

لؤلؤة الحكمة: أسفار العهد الجديد هي كلمة الله لنا، تمامًا مثلما كانت لمستقبليها في القرن الأول.



النبوة المحقّقة ووحي الأسفار المقدّسة

يزخر العهد القديم، من سفر التكوين إلى ملاخي، بالنبوات الخاصة بالمسيا الآتي. ونجد العديد من النبوات، التي تمت لوضع النقاط فوق الحروف، وهي تتنبأ بميلاده، وحياته، وخدمته، وموته، وقيامته، ومجده. وتشكل هذه النبوات المحقّقة دفاعات قوية عن وحي الأسفار المقدّسة.

وقد أظهر كاتبو العهد الجديد أن المسيح قد تمم بالتحديد نبوات العهد القديم المتعلقة بالمسيا. فعلى سبيل المثال، كان يجب أن يكون يسوع هو نسل المرأة "**وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ.**" (تكوين ٣: ١٥)، ومن ميلاد عذراوي "**وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ "عِمَّانُوئِيلَ.**" (إشعياء ٧: ١٤)، وأن يولد في "بيت لحم": "**أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ.**" (ميخا ٥: ٢)، ويرسل الله أمامه مرسلاً "**هأَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي. وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ، وَمَلاَكُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ. هُوَذَا يَأْتِي، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ**" (ملاخي ٣: ١). وأنه يجب أن يقدم خدمة معجزات (إشعياء ٣٥: ٥ – ٦)، ويخونه أحد تلاميذه ويبيعه مقابل ٣٠ من الفضة "**فَقُلْتُ لَهُمْ: "إِنْ حَسُنَ فِي أَعْيُنِكُمْ فَأَعْطُونِي أُجْرَتِي وَإِلاَّ فَامْتَنِعُوا". فَوَزَنُوا أُجْرَتِي ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ.**" (زكريا ١١: ١٢)، ويثقب الجنود كفيه وقدميه بالمسامير (مزمور ٢٢: ١٦)، ويُصلب بين لصين (إشعياء ٥٣: ١٢)، وعظم من عظامه لا يُكسر "**أُحْصِي كُلَّ عِظَامِي، وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَيَتَفَرَّسُونَ فِيَّ.**" (مزمور ٢٢: ١٧)، ويعاني العطش الشديد على الصليب "**وَيَجْعَلُونَ فِي طَعَامِي عَلْقَمًا، وَفِي عَطَشِي يَسْقُونَنِي خَلاً.**" (مزمور ٦٩: ٢١)، ثم يقام ممجدًا من بين الأموات (مزمور ١٦: ١٠؛ و٢٢: ٢٢).

وقد كُتبت هذه النبوات في العهد القديم قبل أن تتحقق بمئات السنين. ولم يكن من الممكن التنبؤ باتمامها بأية وسائل طبيعية، كما اعتمد إتمامها على عوامل خارجة على السيطرة البشرية. وقد تمت جميعها بدقة. فمن الواضح أن الأسفار المقدّسة لها أساس إلهي وليست من صنع البشر.

لؤلؤة الحكمة: وحده الله هو القادر على إعلان النهاية منذ البداية وإعلان النبوات المستقبلية "مُخْبِرٌ مُنْذُ الْبَدْءِ بِالأَخِيرِ، وَمُنْذُ الْقَدِيمِ بِمَا لَمْ يُفْعَلْ، قَائِلاً: رَأْيِي يَقُومُ وَأَفْعَلُ كُلَّ مَسَرَّتِي." (إشعياء ٤٦: ١٠). لذا فالكتاب المقدس هو كلمة الله

لا خطأ في النبوات

يدعي البعض أن نبوة يسوع في متى ٢٤: ٣٤ أن النهاية ستأتي أثناء حياته كانت نبوة خاطئة.

وقد أكد يسوع هنا "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هذَا كُلُّهُ". ويتمسك المسيحيون بإحدى ترجمتين لهذه الآية. الأولى هي أن الذين شهدوا العلامات المذكورة سابقًا في متى ٢٤ (التي تتناول جميعها فترة الضيقة العظيمة) سيشاهدون مجيء يسوع المسيح في نفس ذلك الجيل. وبكلمات أخرى، فالجيل الذي يكون على قيد الحياة عندما تبدأ مثل هذه الأحداث مثل رجسة الخراب (آية ١٥) والضيقة العظيمة (آية ٢١)، في التحقق سيظل على قيد الحياة حتى إتمام هذه النبوة التي تعلن قضاء إلهيًا. فستستمر الضيقة لمدة سبعة أعوام (دانيال ٩: ٢٧)، لذا فقد يكون يسوع يعني بهذا أن الجيل الذي يكون على قيد الحياة عند بداية الضيقة سيظل كذلك حتى نهايتها، التي سيحدث المجيء الثاني عندها.

ويقول مسيحيون آخرون إن كلمة **جيل** في هذه الآية يجب أن تؤخذ في معناها الثانوي الذي هو **جنس**. فمن الممكن أن تعني الآية أن الجنس اليهودي لن ينتهي إلى أن تتم كل الأمور (تكوين ١٢: ١٤ - ١٤؛ و١٧) وإتمام ملك داود (صموئيل الثاني ٧؛ وانظر أيضًا رومية ١١: ١١ - ٢٦). وأيًا كان المعنى، فهذه الآية لا تتضمن خطأ في النبوة. ولكن الخطأ ينشأ في كثير من الأحيان من تفسير النبوات.

لؤلؤة الحكمة: تتحقق نبوات الكتاب المقدّس بمعدل دقيق وكامل بنسبة ١٠٠٪.

سلطتنا العليا والنهائية

تعلمنا أن سلطة الأسفار المقدّسة لا يمكن أن تنفصل عن سلطة الله. فكل ما يؤكده الكتاب المقدّس، يؤكده الله. وما يؤكده (أو ينكره) الكتاب المقدّس، فهو يؤكده (أو ينكره) بسلطان الله.

وقد أثبت يسوع كثيرًا السلطان المطلق للكتاب المقدّس ككلمة الله. كما أكد الوحي الإلهي للكتاب المقدّس (متى ٢٢: ٤٣)، عدم قابليته للتحريف والفناء (متى ٥: ١٧ - ١٨)، وعصمته من الخطأ (يوحنا ١٠: ٣٥)، وسلطانه النهائي (متى ٤: ٤، ٧، ١٠)، وصحته تاريخيًا (متى ١٢: ٤٠؛ و٢٤: ٣٧)، وصحته من أية أخطاء (يوحنا ١٧: ١٧).

وقد أكد يسوع أن الأسفار المقدّسة لا يمكن نقضها (يوحنا ١٠: ٣٥). كما قال "**فإنّي الْحقّ أقُولُ لكمْ: إلى أنْ تزُول السّماءُ والأرْضُ لا يزُولُ حرْفٌ واحدٌ أوْ نُقْطةٌ واحدةٌ من النّامُوس حتّى يكُون الْكُلّ**". (متى ٥: ١٨) وقال "**ولكنّ زوال السّماء والأرْض أيْسرُ منْ أنْ تسْقُط نُقْطةٌ واحدةٌ من النّامُوس**" (لوقا ١٦: ١٧). وكان يسوع يحتكم إلى الأسفار المقدّسة في أي أمر يكون موضع جدل. فقد قال للصدوقيين: "**تضلُّون إذْ لا تعْرفُون الْكُتُب ولا قُوّة الله**" (متى ٢٢: ٢٩). كما أخبر بعض الفريسيين أنهم يبطلون كلمة الله بتقليدهم (مرقس ٧: ١٣). وكان يسوع يجيب إبليس بثبات قائلاً: "**مكْتُوبٌ**" (متى ٤: ٤ - ١٠). فقد كانت الأسفار المقدّسة عند يسوع هي محكمة الإستئناف النهائية في جميع الأمور العقائدية والأخلاقية.

لؤلؤة الحكمة: لاتباع قيادة يسوع، يجب أن نجعل الأسفار المقدّسة وحدها هي سلطتنا العليا والنهائية.

قائمة الأسفار المعترف بها في العهد الجديد "الأسفار القانونية"

تأتي كلمة قائمة "الأسفار القانونية" من كلمة يونانية تعني "قضيب القياس". وقد أصبحت الكلمة تُستخدَم أخيرًا بصورة مجازية للأسفار التي تم "فحصها وقياسها"، ثم الإعتراف بها ككلمة الله. وقائمة الأسفار المقدَّسة تتضمن أسفار الكتاب المقدَّس التي تشكل معًا كلمة الله.

قد تم الإعتراف بالعديد من الأسفار التي كُتِبَت أثناء أزمنة العهد الجديد باعتبارها كلمة الله، وذلك أثناء كتابتها. وقد ربط بولس، في تيموثاوس الأولى ٥: ١٨ آيات من العهد القديم وأخرى من العهد الجديد وأطلق عليها معًا اسم "الكتاب" (تثنية ٢٥: ٤ ولوقا ١٠: ٧). وعندما يتكلم بولس عن أحد أسفار العهد الجديد ويطلق عليه اسم "الكتاب" بعد فترة زمنية قصيرة جدًا من كتابتها، فهذا يعني الكثير عن نظرة بولس لسلطان أسفار العهد الجديد المعاصرة له.

وحتى نكون أكثر دقةً، لم يكن قد مضى أكثر من ثلاثة أعوام بين كتابة إنجيل لوقا والرسالة الأولى إلى تيموثاوس (كتب لوقا إنجيله حوالى عام ٦٠ ميلادية؛ بينما كتب بولس الرسالة الأولى إلى تيموثاوس حوالى عام ٦٣ ميلادية). ومع ذلك لم يتردد بولس، وهو نفسه "عبراني من العبرانيين" أن يضع إنجيل لوقا في نفس مستوى سلطان سفر التثنية وهو أحد أسفار العهد القديم.

علاوة على ذلك، فقد ذكر بطرس كتابات بولس على أنها "الكتب" (بطرس الثانية ٣: ١٦؛ انظر أيضًا (كورنثوس الأولى ١٤: ٣٧؛ وتسالونيكي الأولى ٢: ١٣). وقد كتب بولس، بالتأكيد، بعض أسفار العهد الجديد.

لؤلؤة الحكمة: بخلاف ما يقولون إنه لم يعرف أحد ما هي الأسفار التي تشملها قائمة أسفار العهد الجديد، إلى أن تم عقد أحد المجامع بعد عدة قرون، فقد أظهر الكتاب المقدَّس اعترافه بالعديد من أسفار العهد الجديد، وأنها ضمن قائمة أسفار العهد الجديد القانونية.



خمسة اختبارات لصحة قائمة أسفار الكتاب المقدّس القانونية

عندما اجتمعت الكنيسة رسميًا للإعتراف بالأسفار التي تضمها قائمة الأسفار المقدّسة للكتاب المقدّس في مجمع قرطاجة في عام ٣٩٧ ميلادية، طبق المجمع خمسة اختبارات أساسية لذلك، وهي كما يلي:

١. هل كتب هذا السفر أو سانده أحد أنبياء **الله** أو رسله؟ والمنطق هو أن كلمة **الله**، التي أوحاها روح **الله** لشعب **الله**، يجب أن يوصلها أحد رجال **الله** (انظر تثنية ١٨: ١٨؛ وبطرس الثانية ١: ٢٠ – ٢١).

٢. هل لهذا السفر سلطان إلهي؟ وبكلمات أخرى، هل يُدوّي فيه المعنى التالي: "هكذا يقول الرب"؟

٣. هل يخبرنا هذا السفر عن **الله** كما هو معروف في الإعلانات السابقة؟ فقد بحث أهل بيرية في أسفار العهد القديم لكي يعرفوا إن كان تعليم بولس صحيحًا أم لا "**وَكانَ هؤلاَءِ أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسالُونِيكي، فَقَبِلُوا الْكَلِمَةَ بِكُلِّ نَشاطٍ فاحِصِينَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ: هَلْ هذِهِ الأُمُورُ هكَذا؟**" (أعمال ١٧: ١١). فقد كانوا يعرفون أنه إن لم تتفق تعاليم بولس مع قائمة أسفار العهد القديم، فلن تكون من **الله**. فالاتفاق مع جميع الإعلانات السابقة هو أمر جوهري.

٤. هل يقدم هذا السفر دليلاً لقوة **الله** به؟ والمنطق هو أن أية مؤلفات لا تعرض قوة **الله** المُغيرة لحياة قارئيها، لا يمكن أن تكون من **الله** (عبرانيين ٤: ١٢).

٥. هل يقبل شعب **الله** هذا السفر. فأغلب شعب **الله** (وليس فقط جماعة منهم) سيقبلون كلمة **الله** أساسًا كما هي (انظر تثنية ٣١: ٢٤ –٢٦؛ ويشوع ٢٤: ٢٦؛ وتسالونيكي الأولى ٢: ١٣).

لؤلؤة الحكمة: رغم أن **الله** هو الذي يقرر قائمة الأسفار المقدّسة القانونية، فالكنيسة هي التي تعترف بهذه القائمة تحت إرشاد عناية **الله** الإلهية.

بالداخل أم بالخارج

كانت صحة ضم رسالة العبرانيين لقائمة الأسفار المقدّسة هي أمر مشكوك فيه لفترة زمنية قصيرة، وذلك لأن كاتب الرسالة مجهول. ومع ذلك، فقد أصبح يُنظر لهذه الرسالة على أنها تقدم سلطانًا رسوليًا وإن لم يكن مؤلفها هو أحد الرسل.

وكانت رسالة يعقوب مشكوك فيها، بسبب التناقض الظاهري بينها وبين تعليم بولس عن الخلاص بالإيمان وحده. وقد تم حل هذه التناقضات بالنظر إلى الأعمال التي يتكلم عنها يعقوب على أنها نتيجة للإيمان الحقيقي.

وكانت رسالة بطرس الثانية مشكوك فيها، لإختلاف أسلوبها عن رسالة بطرس الأولى. ومع ذلك، فمن الواضح أن بطرس قد لجأ إلى أحد الذين كانوا ينسخون المؤلفات في ذلك الوقت، لكي يكتب له رسالة بطرس الأولى (انظر بطرس الأولى ٥: ١٢).

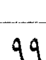
كانت رسالتا يوحنا الثانية والثالثة مشكوك فيهما، لأن مؤلف هاتين الرسالتين كان يدعى "الشيخ"، وليس "رسولاً". ومع ذلك، فقد كان بطرس (وهو أحد الرسل) يسمى أيضًا "الشيخ" في بطرس الأولى ٥: ١. فمن الممكن أن يكون نفس الشخص هو أحد شيوخ الكنيسة وكذلك أحد الرسل.

كانت رسالة يهوذا مشكوك فيها، لأنها تقتبس من اثنين من الأسفار التي لا تضمها قائمة الأسفار المقدّسة، وهما سفر أخنوخ وافتراضات موسى. وقد تم التغلب على هذا الإعتراض أخيرًا لأن بولس نفسه اقتبس من الشعر الوثني (انظر أعمال ١٧: ٢٨ وتيطس ١: ١٢).

كان سفر الرؤيا مشكوك فيه، لأنه يقدم تعليمًا عن الملك الألفي للمسيح. وقد برر البعض أن سفر الرؤيا لا يمكن أن يكون من الأسفار المقدّسة الصحيحة، لأن بعض البدع المعاصرة المحلية كانت تقدم نفس التعليم. لكنَّ العديد من آباء الكنيسة الأوائل كانوا أيضًا يؤمنون بالملك الألفي للمسيح، فقد أصبح هذا الإعتراض دون قيمة.

لؤلؤة الحكمة: إن الله نفسه الذي أوحى بالأسفار المقدّسة على نحو خارق للطبيعة، قد أرشد بعنايته الإلهية في اختيار الأسفار الصحيحة لقبولها في قائمة الأسفار المقدّسة.





الأسفار المحذوفة / الأبوكريفا

تضم الأسفار المحذوفة ١٤ أو ١٥ سفرًا مشكوك في صحتها وسلطانها، وهي أسفار مكتوبة في الفترة بين عصر العهد القديم وعصر العهد الجديد (وهي تضم طوبيا، ومكابي الأول والثاني، وغيرهم). وقد قرر الكاثوليك أن هذه الأسفار تنتمي للكتاب المقدّس في مجمع ترنت (عام ١٥٤٥ - ١٥٦٣ ميلادية)، لذا فالكتاب المقدّس الخاص بالكاثوليك أكبر من الكتاب المقدّس الذي للبروتستانت. ويعتقد البروتستانت أن هذه الأسفار ليست ضمن قائمة الأسفار المقدّسة لعدة أسباب، هي:

- لم يقتبس أي من كاتبي العهد الجديد من أي من هذه الأسفار باعتبارها أحد الأسفار المقدّسة كما لم يذكروا أنها موحاة، رغم إقتباسهم كثيرًا من أسفار العهد القديم.
- تجاهل يسوع وتلاميذه هذه الأسفار. ولم يكونوا سيفعلون ذلك إن كانوا يعتبرونها ضمن الأسفار الموحى بها من الله.
- كان المجمع اليهودي الذي تم عقده في يمنية في عام ٩٠ ميلادية قد رفض اعتبار هذه الأسفار المحذوفة من الأسفار المقدّسة.
- تضم الأسفار المحذوفة (الأبوكريفا) أخطاء تاريخية واضحة، مثل الإفتراض أن سنحاريب كان ابن شلمنصر بدلاً من سارجون الثاني (انظر طوبيا ١: ١٥).
- على عكس العديد من أسفار الكتاب المقدّس، لا يعلن أي من الأسفار المحذوفة الوحي الإلهي لها.
- على عكس العهدين القديم والجديد، لا تضم الأسفار المحذوفة أية نبوات مستقبلية.
- إعترف أوغسطينوس بالأسفار المحذوفة في البداية، إلا أنه رفض بعد ذلك ضمها لقائمة الأسفار المقدّسة واعتبرها أقل من الأسفار العبرية.

لؤلؤة الحكمة: يمكننا أن نستريح متأكدين بأن أسفار الكتاب المقدّس الذي للبروتستانت هي من الله، ولا تضم أية أخطاء وأنها جميعا ضمن قائمة الأسفار المقدّسة القانونية.

دراسات البرديات ودراسات العهد الجديد

البرديات هي مادة شديدة الإحتمال كانت تستخدم في الكتابة، وكانت تصنع في مصر القديمة من نبات ينمو على النهر ويُسمى البردي السيبرسي. ولم يكن هذا النبات يبلى من الظروف الجافة التي تسود جنوب القاهرة. وقد تم اكتشاف عدد ضخم من مخطوطات البردي في عدة مواقع في الفترة بين ١٨٩٦ إلى ١٩٠٦، مما أدى إلى ظهور علم البرديات.

وكانت أجزاء البرديات التي تم اكتشافها، بالإضافة إلى بعض اللفائف الكاملة من البرديات، تتناول العديد من الموضوعات المختلفة ذات الصلة بالأزمنة القديمة. كما كان العديد من هذه البرديات يتضمن أجزاء من العهد الجديد. وهذه الأجزاء من البرديات تعيننا في خمس طرق على الأقل، وهي:

- إنها تؤكد نص بعض مخطوطات الكتاب المقدّس الأخرى.
- إنها تقدم المعلومات عن السياق التاريخي للعهد الجديد.
- إنها تساعد دارسي الكتاب المقدّس على تحديد قواعد اللغة المستخدمة في العهد الجديد.
- وهذا بدوره، يساعد الدارسين على تحديد تاريخ كتابة أسفار العهد الجديد بأكثر دقة.
- إنها تُثبت أن اللغة اليونانية التي تم استخدامها في كتابة العهد الجديد، كانت هي لغة الحياة اليومية.

ومن بين أهم البرديات التي تم اكتشافها، كانت البرديات التي يُطلق عليها برديات البودمر Bodmer وبرديات التشيستر بيتي Chester Beatty. ويرجع تاريخ برديات التشيستر بيتي (البردية رقم ٤٦) إلى حوالى عام ٢٠٠ ميلادية وهي تتضمن عشرًا من رسائل بولس (جميعها فيما عدا الرسائل الرعوية) وكذلك الرسالة إلى العبرانيين. كما يرجع تاريخ برديات البودمر (البردية ٦٦) أيضًا إلى حوالى عام ٢٠٠ ميلادية، وهي تتضمن إنجيل يوحنا.

لؤلؤة الحكمة: لدينا أدلة وافرة ومقنعة تدعم مبدأ النسخ الدقيق للعهد الجديد.

لفائف البحر الميت

إكتشف أحد الرعاة العرب، في قمران في عام ١٩٤٧، عن طريق الصدفة أولى الكتابات التي ظلت مختفية لفترة طويلة حول إحدى جماعات الإيسين، (وهي مجموعة يهودية قديمة اختارت العزلة عن المجتمع). ومنذ ذلك الحين، تم اكتشاف آلاف الأجزاء التي تنتمي إلى أكثر من ٨٠٠ مخطوطة وذلك في ١١ كهفًا مختلفًا في قمران. وهذه الأقسام من المخطوطات تتضمن أسفار العهد القديم، وتفسيراته، ونصوصًا للأسفار المحذوفة ونصوصًا لبعض الكتابات المنقوشة المزيفة، ومجموعات من المؤلفات ذات علاقة بنصوص العهد القديم، وترانيم، وبعض المؤلفات العلمانية لمجتمع قمران.

ورغم أن الدارسين غير متأكدين من أصل وتاريخ الكلمة "إيسين"، إلا أنه يبدو أنها تتصل بالكلمة الأرامية هايسا hasya (التي تعني الشخص التقي) والكلمة العبرية هاسيديم Hasidim (التي تعني الأتقياء). ويبدو أن الإيسيين كانوا يهودًا زاهدين ومتشبهين بالرهبان، وقد اعتزلوا عن العالم الوثني المادي لكي يحيوا حياة البر والتقوى.

وقد كان الإنضمام للمجتمع الأيسيني قاصرًا على أعضائه، كما كان النظام شديدًا، والتأديب الذي يقع على من لا يطيعه يكون قاسيًا. وحيث إن الإيسيين كانوا يؤمنون بالتأثير المؤذي للشر، فقد انشغلوا بالممارسة المستمرة لطقوس التطهير. وقد كانوا يحاولون، بطاعتهم لناموس العهد القديم ومحبتهم بعضهم لبعض، أن يحيوا في بيئة من السلام والتطهير.

وقد كان الإيسيون منغلقين على أنفسهم. كما كانوا يرون في أنفسهم بقايا شعب الله على الأرض. وكانوا يعتقدون على ما يبدو أنهم وحدهم الذين يفسرون الأسفار المقدّسة تفسيرًا صحيحًا، لذا فقد كرسوا انعزالهم في البرية للدراسة المستمرة للأسفار المقدّسة. وقد كانت الحياة الإيسينية حياة إشتراكية، فكانت جميع الممتلكات مشتركة بينهم.

لؤلؤة الحكمة: تعلمنا إكتشافات علم الآثار الكثير حول الحياة في زمن الكتاب المقدّس، وتساعدنا هذه المعرفة على تفسير الأسفار المقدّسة بأكثر دقة.

لفائف البحر الميت ونَسخ مخطوطات الكتاب المقدّس

كما رأينا بالأمس، تم اكتشاف آلاف الأجزاء التي تنتمي إلى أكثر من ٨٠٠ مخطوطة وذلك في ١١ كهفًا مختلفًا في قمران. وما يقرب من ٤٠ بالمائة من هذه المخطوطات هي مخطوطات للعهد القديم.

وتؤكد هذه اللفائف على الدقة التي تم بها نسخ مخطوطات الكتاب المقدّس. وتتضمن مخطوطات للعهد القديم يرجع تاريخها لما يقرب من ألف عام (١٥٠ قبل الميلاد) قبل أقدم مخطوطات العهد القديم التي عرفناها فيما سبق (التي يرجع تاريخها إلى ٩٨٠ ميلادية). وتتماثل هاتان المجموعتان من المخطوطات في جوهرهما، مع القليل من الإختلافات.

وتتضمن هذه المخطوطات نسخة محفوظة جيدًا لسفر إشعياء بكامله مع بعض أجزاء اللفائف الأخرى لسفر إشعياء. وقد أثبتت هذه اللفائف الخاصة بسفر إشعياء، التي تم العثور عليها في الكهف رقم ١ بقمران، أنها تتماثل كلمة كلمة مع نسخة الكتاب المقدّس باللغة العبرية التي معنا في أكثر من ٩٥ بالمائة من النص. وتشمل الخمسة بالمائة من الإختلافات أساسًا زلات قلم واضحة مع بعض التنوع في أسلوب الهجاءة. كما أثبتت لفائف البحر الميت أن الناسخين الذين قاموا بإعادة كتابة مخطوطات الكتاب المقدّس قد توخّوا أشد الحذر في عملهم، مع فحص عملهم بدقة بحثًا عن الأخطاء. ولهذا، يمكننا أن نثق بما لا يدع مجالاً للشك بأن الأسفار المقدّسة للعهد القديم تقدم لنا بأمانة الكلمات المرسلة لموسى وداود وإشعياء وحزقيال وإرميا، وجميع الأنبياء الآخرين الذين عاشوا في القديم.

لؤلؤة الحكمة: لا يمكن للترجمات الحديثة للكتاب المقدّس إلاّ أن تكون على نفس درجة الدقة التي للنسخ المخطوطة بيد مؤلفيها، وتكشف لنا الأدلة أن النسخ المخطوطة بيد مؤلفيها هي على أكبر قدر من الدقة!



الإختلافات بالمخطوطات

إكتشف الدارسون وجود حوالي ٢٠٠,٠٠٠ "تغير" (إختلاف بين آلاف المخطوطات) في آلاف النسخ المخطوطة التي نمتلكها للعهد الجديد. ويبدو هذا رقمًا مذهلاً بالنسبة للذهن غير المتقف. أما بالنسبة للذين يدرسون هذه القضية، فهذه الأرقام ليست دليل إدانة كما يبدو في الأساس. فبالتأكيد، مجرد إلقاء نظرة على الأدلة سيظهر لنا أن مخطوطات العهد الجديد هي على درجة مذهلة من الدقة والمصداقية.

ومن بين هذه الاختلافات التي يصل عددها إلى ٢٠٠,٠٠٠ نجد أكثر من ٩٩ بالمائة منها عديمة الأهمية. ويتضمن العديد من هذه الإختلافات ببساطة حرفًا ناقصًا في الكلمة، بينما قد يتضمن بعضها عكس ترتيب كلمتين (مثل "المسيح يسوع" بدلاً من "يسوع المسيح")، ويتضمن غيرها غياب كلمة أو أكثر من تلك الكلمات عديمة الأهمية. وفي الحقيقة، ما لا يزيد عن ٤٠ فقط من هذه الإختلافات هو الذي يشكل أهمية، وحتى مع وجود تلك الإختلافات لم تتأثر أية من عقائد الإيمان المسيحي أو أية من الوصايا الأخلاقية بها.

ويمكننا في أكثر من ٩٩ بالمائة من هذه الحالات، أن نقوم بإعادة بناء النص الأصلي لنصل به إلى الثقة العملية. وعند ممارسة علم النقد النصي، وهو مقارنة جميع المخطوطات المتاحة ببعضها البعض، سيمكننا أن نكون واثقين بصورة عملية بما تقوله الوثائق الأصلية. كما أن حجم المخطوطات الكلي الذي نمتلكه سيضيّق من هامش الشك.

لؤلؤة الحكمة: تقدم المخطوطات دعم ساحق للكتاب المقدّس أكثر مما تقدمه لأية وثيقة قديمة أخرى.

هل تمّ تحريف الكتاب المقدّس؟

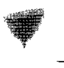
الإدعاء بأن اليهود والمسيحيين قد قاموا بتحريف الكتاب المقدّس بعد القرن السابع بقليل، هو إدعاء غير دقيق وغير معقول. فبحلول هذا الزمن، كانت المئات من آلاف النسخ المخطوطة للكتاب المقدّس قد تناثرت عبر جزء ضخم من العالم. فلكي يتم تحريف الكتاب المقدّس، كان يجب جمع كل هذه النسخ بدقة ثم يتم التغيير، مع إفتراض أن اليهود والمسيحيين الذين ينتشرون حول العالم كانت لديهم الرغبة في تقديم هذه النسخة وهو السيناريو الذي يستحيل تصديقه.

وعلاوة على ذلك، كان الكتاب المقدّس قد تمّت ترجمته إلى العديد من اللغات المختلفة قبل مئات السنين. ولا يمكن تحريف هذه الترجمات المتنوعة من جميع أنحاء العالم على نحو موحد.

وأيضًا، إن كان المسيحيون قد قاموا بتغيير بعض مخطوطات الكتاب المقدّس، فلماذا لم يقوموا بتغيير التفاصيل المحرجة، مثل هرب التلاميذ وتناثرهم مثل مجموعة من الجبناء ضعاف الشخصية بعد القبض على يسوع؟ في الحقيقة، تغلب المشكلات على هذا السيناريو بكامله.

وكيف يمكننا أن نصدق أن اليهود والمسيحيين يمكن أن يكونوا قد اتفقوا على شيء ما، فالعهد الجديد الذي بين أيدينا اليوم يحمل كثيرا من الإدانات والأمور المحرجة لليهود والتي لا يمكننا أن نقتنع أنهم وافقوا المسيحيين على تحريفها.

لؤلؤة الحكمة: لا يمكن لأية كتب مهما زعمت قدسيتها أن تبطل صحة ومصداقية الكتاب المقدّس.



الحفاظ على مخطوطات الكتاب المقدّس

تشير الأدلة الجوهرية أن الله الذي له القدرة والسيطرة المُهيمنة على وحي الأسفار المقدّسة في البدء (تيموثاوس الثانية ٣: ١٦؛ وبطرس الثانية ١: ٢١) إنما هو أيضًا من يمارس قدرته وسيطرته المُهيمنة في الحفاظ على مخطوطات الكتاب المقدّس (تمامًا مثلما يحمل الكون كله [كولوسي ١: ١٧؛ وعبرانيين ١: ٣]). ونحن نرى ذلك في نص الكتاب المقدّس.

ويتضح هذا من الطريقة التي نظر بها يسوع للعهد القديم. فلم يكن يسوع يمتلك المخطوطات الأصلية التي سطرها كاتبو العهد القديم (مثل: موسى، وداود، وإشعياء، وإرميا، وحزقيال، وغيرهم). بل بالحري، كان يمتلك نسخًا مخطوطة. ومع ذلك كانت لديه الثقة الكاملة بأن أسفار العهد القديم المقدّسة التي يستخدمها، محفوظة بأمان على مدار القرون، حتى رغم أن النسخ المخطوطة كانت تتضمن بعض الإختلافات.

وحيث إن يسوع لم يثر أي شكوك أو تساؤلات حول الكفاية الكاملة وحول صحة ومصداقية الأسفار المقدّسة، كما يعرفها هو وغيره من معاصريه، فنكون نحن بمأمن عند الإفتراض بأن نص العهد القديم الموجود في القرن الأول، كما تتضمنه النسخ المخطوطة، هو عرض كافٍ للعمل الإلهي. وتشير النظرة للأناجيل أن يسوع كان يعتبر النسخ المخطوطة الموجودة في أيامه مثيلة تمامًا للنسخ الأصلية التي تحمل توقيع كاتبها، وذلك في الرسالة والمحتوى اللذين تقدمهما حتى إنه كان يحتكم إلى هذه النسخ دون تردد على أنها جديرة بالثقة وتحمل سلطان الله (انظر مثلاً: متى ٤: ٤، ٧، ١٠).

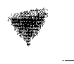
لؤلؤة الحكمة. يسوع ورسله قد تمسكوا بالنسخ المخطوطة للعهد القديم وهذا يقدم تعبيرًا عن ثقتهم بأن الله قد حفظ هذه النسخ بعنايته الإلهية حتى إنها تتطابق تمامًا مع النسخ الأصلية الموحى بها من الله.

المصادر المسيحية من خارج الكتاب المقدّس وأسفار الكتاب المقدّس

يقدم العديد من المصادر المسيحية خارج الكتاب المقدّس الدعم على صحة الأسفار المقدّسة، وخاصة روايات الأناجيل عن يسوع.

- كان إكليمندس أحد الشيوخ القادة في كنيسة رومية. وقد ذكر في رسالته إلى الكورنثيين (يرجع تاريخها إلى عام ٩٥ ميلادية)، أجزاء من متى، ومرقس، ولوقا، كما قدمها على أنها كلمة يسوع الفعلية.
- بابياس، أسقف هيرابوليس في فيريجية ومؤلف كتاب "شرح نبوات الرب" *Exposition of Oracles of the Lord* (يرجع تاريخه إلى حوالى عام ١٣٠ ميلادية)، كان قد ذكر أناجيل متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا.
- يوستينس الشهيد، المدافع الأساسي في القرن الثاني، كان قد اعتبر الأناجيل الأربعة من الأسفار المقدّسة.
- الديداتش *Didache*، وهو دليل قديم للمسيحية من نهايات القرن الأول أو بدايات القرن الثاني، كان قد ذكر أجزاء من الأناجيل الثلاثة بكاملها وذكرها باعتبارها كلمات يسوع. وقد استخدم في هذا الدليل كثيرًا من إنجيل متى.
- بوليكاربوس، أحد تلاميذ الرسول يوحنا، كان قد ذكر أجزاء من متى، ومرقس، ولوقا، وقد اقتبس منها باعتبارها كلمات يسوع.
- إيريانوس، أحد تلاميذ بوليكاربوس، اقتبس من ٢٣ من أصل ٢٧ سفرًا هي أسفار العهد الجديد، ولم يُستثنَ إلا فليمون، ويعقوب، وبطرس الثانية، ويوحنا الثالثة.

لؤلؤة الحكمة: ثقتنا في صحة رواية الكتاب المقدّس تعززها المصادر المسيحية الخارجة عنه التي تذكر أسفار الكتاب المقدّس المتنوعة لكي تثبت صحتها.



المصادر العلمانية من خارج أسفار الكتاب المقدس

من الجدير بالذكر أن المصادر العلمانية خارج الكتاب المقدّس تذكر النواحي المتنوعة لحياة يسوع، وهي بذلك تدعم الكتاب المقدّس.

- كان يوسيفوس هو أحد المؤرخين اليهود، وقد ولد في عام ٣٧ ميلادية. وقد أكد في كتابه "الآثار" Antiquities (٢٠: ٩ و١٨: ٣) أن يسوع كان قائد المسيحيين، وأنه قد عمل عجائب، وأنه كان شهيدًا (بالصليب) من أجل المسيحيين.
- التلمود، وهو مجموعة من مؤلفات اليهود الربانيين ويدور حول الناموس والتقليد اليهودي، كان يتضمن بعض الإقتباسات عن يسوع. وقد كان قادة اليهود يعارضون يسوع، لذا لم تذكر المعلومات الواردة في التلمود يسوع كما هو في الواقع. وبوضع عداوة اليهود في الإعتبار، يشير نص التلمود أن يسوع مولود من زنى (وهي محاولة يهودية لتفسير الميلاد العذراوي بعيدًا عن حقيقته)، وأنه قد مارس السحر (وهي محاولة لتفسير معجزاته بعيدًا عن حقيقتها)، وأنه قد صُلِبَ "ليلة الفصح".
- كان بليني الصغير Pliny the Younger (٦٢ – ١١٣ ميلادية) هو أحد الحكام الرومان غير المسيحيين، وقد ذكر، في مراسلاته لصديقه تراجان Trajan، أن المسيحيين يجتمعون للعبادة في "يوم محدد ثابت"، ويعبدون يسوع باعتباره إلهًا، وأنهم يغيرون سلوكهم نتيجة لتكريسهم للمسيح.
- كان المؤرخ اليهودي تاسيتوس Tacitus (٥٦ – ١١٧ ميلادية) يشير أن المسيحيين يشتقون اسمهم من شخص تاريخي يُسَمى يسوع المسيح ("Christus"). وأن هذا الشخص قد "عانى أقصى عقاب"، وذلك ذكرًا للصلب كعقوبة رومانية.

لؤلؤة الحكمة: ثقتنا في صحة رواية الكتاب المقدّس تعززها المصادر العلمانية من خارج أسفار الكتاب المقدّس التي تذكر يسوع.

التناقضات الظاهرية في الأناجيل

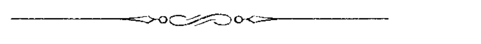
تعرض الأناجيل الأربعة وجهات نظر متفردة إلا أنها ليست تناقضات فعلية.

فإن كانت جميع الأناجيل الأربعة متماثلة تمامًا، لكان النقاد قد قالوا أن كاتبيها قد تواطؤا معًا. فالإختلافات بين الأناجيل من شأنها أن تُظهر أن كاتبيها لم يتواطؤا معًا بل بالحري يقدمون أربعة روايات مختلفة إلا أنها موحاة بقدر متساوٍ لنفس الأحداث.

فوجود إحدى الروايات الجزئية في أحد الأناجيل لا يكون بالضرورة رواية معيوبة. فعلى سبيل المثال، نحن نتعلم في متى ٢٧: ٥ أن يهوذا قد مات بأن شنق نفسه. بينما نجد في أعمال ١: ١٨ أن يهوذا قد انشق في الوسط، وأن أحشاءه قد تدفقت خارجًا. وتقدم كل من هاتين الروايتين جزءًا من الحقيقة. فلم تقدم لنا أيهما الصورة الكاملة لما حدث. أما عندما نجمعهما معًا، يمكننا عندها إعادة بناء قصة موت يهوذا. فقد شنق نفسه، وبعدها بقليل، إتسع الحبل الذي شنق نفسه به، فسقط يهوذا على الصخرة التي كانت أسفله، مما أدى إلى خروج أمعائه.

وقد تم حل العديد من التناقضات المزعومة باتباع قواعد منطقية للتفسير كالآتي:

- تذكَّر أن الكتاب المقدّس يستخدم عادة لغة الحياة اليومية وهي لغة غير فنية.
- فسِّر العهد القديم في ضوء العهد الجديد.
- فسِّر الآيات الصعبة في ضوء الآيات الواضحة.
- تذكَّر أن الكتاب المقدّس لا يسجل بالضرورة إرادة الله (مثل كلمات الشيطان أو حالات كذب وزنى).



لؤلؤة الحكمة: يكشف لنا الفحص المدقق للتناقضات الظاهرية لروايات الأناجيل أنه يمكن تفسيرها جميعًا بطريقة معقولة.



إنتقائية الأناجيل

تفسر لنا الأناجيل أنها إنتقائية في محتواها (انظر لوقا ١: ١ – ٤؛ ويوحنا ٢٠: ٣٠؛ و٢١: ٢٥). فهي تركز أساسًا على خدمة يسوع التي استمرت لمدة ثلاث سنوات، باستثناء مناقشة قصيرة لمولده وطفولته وقصة واحدة عن مرحلة صباه (متى ١–٢ ؛ لوقا ١ – ٢). فقد أوحى **الله** الروح القدس هذه الأناجيل (تيموثاوس الثانية ٣: ١٦؛ وبطرس الثانية ١: ٢١)، لذا يمكننا أن نفترض أن هذه الأناجيل تتضمن كل ما يريدنا **الله** أن نعرفه عن حياة يسوع وخدمته. ومع ذلك، فكما يذكر يوحنا ٢١: ٢٥ "**وَأَشْيَاءُ أُخَرُ كَثِيرَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ، إِنْ كُتِبَتْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ.**"

فقد كان كاتبو الأناجيل الأربعة يسعون للوصول إلى مختلف المستمعين، لذا فقد ذكروا تأكيدات مختلفة. فقد كتب متى إنجيله لكي يثبت لليهود أن يسوع هو المسيا الذي وعد **الله** شعبه بإرساله. ولم يكن لدى مرقس مثل هذا الدافع اليهودي، بل بالحري كان يسعى لتصوير يسوع وهو يعمل لا كمُعلِّم. وقد أكد إنجيل لوقا على بركات الخلاص العجيبة للجميع كما شدد على أن نعمة **الله** هي لكل من لا يستحقون. أما إنجيل يوحنا فقد ركز على شخصية يسوع وأوضح على نحو متمكن أصله الإلهي وألوهيته. وتفسر مثل هذه العوامل الإختلافات بين الأناجيل.

لؤلؤة الحكمة: تقدم الأناجيل الأربعة بأكملها شخصية يسوع ورسالته، حيث يقدّم كل إنجيل جانبًا من تلك الشخصية وجانبًا من تلك الرسالة.

الطبيعة والكتاب المقدّس

يعتمد العلم على الملاحظة والتكرار. أما المعجزات، مثل التجسد والقيامة فهي بطبيعتها أحداث غير مسبوقة. فلا يمكن لأحد أن يكرر حدوث مثل هذه الأحداث في أحد المعامل. ومن ثم، فلا يمكن للعلم أن يكون قاضيًا أو شاهدًا عن إمكانية حدوث مثل هذه الأحداث من عدمها.

ويكون الأسلوب العلمي مفيدًا لدراسة الطبيعة لا لدراسة ما هو خارق للطبيعة. وكما تكون الحال عندما يتحدث لاعبو كرة القدم خارج مجال خبراتهم وذلك عندما يظهرون على شاشات التلفاز ويخبرونك عن السياسة، كذلك الأمر مع العلماء عندما يتحدثون خارج مجالهم وذلك عندما يتناولون القضايا اللاهوتية، مثل المعجزات أو القيامة.

ويتواصل **الله** مع الجنس البشري بواسطة كل من الإعلانات العامة (الطبيعة أو الكون المدرَك) والإعلانات الخاصة (وخاصة الكتاب المقدّس). فكل من هذه الإعلانات يأتي من **الله**، و**الله** لا يناقض نفسه، لذلك يجب أن تتفق هذه الإعلانات معًا. فقد تتضارب تفسيرات الكون المدرَك (العلوم) مع تفسيرات الكتاب المقدّس (اللاهوت)، أما الطبيعة والكتاب المقدّس فهما لا يناقضان بعضهما البعض.

فهل العلم عرضة للخطأ؟ كان المؤرخ العلمي العلماني توماس كوهن Thomas Kuhn في كتابه "هيكل التطورات العلمية" *The Structure of Scientific Revolutions* قد أثبت أن العلم في حالة مستمرة من التغير. وأن الإكتشافات الجديدة تتطلب منا دائمًا أن ننبذ النماذج العلمية القديمة لصالح النماذج الأحدث.

لؤلؤة الحكمة: لا تناقض الطبيعة الأسفار المقدّسة. بل بالحري يناقض العلم (تفسير الطبيعة المعرض للخطأ) اللاهوت (التفسير للأسفار المقدّسة) أحيانًا.



علم الآثار والكتاب المقدّس

يأتي مصطلح "علم الآثار" من كلمتين يونانيتين هما أركيوس archaios (وتعني الأشياء القديمة) ولوجوس logos (وتعني علم) فعلم الآثار هو دراسة الأشياء القديمة وهو مفيد لدراسة الكتاب المقدّس في أربع طرق على الأقل، هي:

١. يمكن لعلم الآثار أن يساعدنا أن نفهم السياق التاريخي للكتاب المقدّس على نحو أفضل. فهو على سبيل المثال، يلقي الكثير من الضوء على وحشية الأشوريين في أزمنة العهد القديم (انظر إشعياء ٢٠، و٣٦ - ٣٧، وأخبار الأيام الثاني ٣٢).

٢. يمكن لعلم الآثار أن يقدم الخلفية التاريخية عن بعض الموضوعات، التي يخبرنا الكتاب المقدّس عنها بصورة مختصرة. فقد اكتشف علم الآثار، على سبيل المثال، أن العديد من أرضيات المنازل في أزمنة العهد الجديد كانت تمهد باستخدام قطع من الأحجار ويسهل جدًا في مثل هذه الأرضيات، أن يفقد أحدهم أشياء صغيرة (مثل أحد العملات المعدنية) بين قطع الأحجار هذه. ويساعدنا مثل هذا الاكتشاف على الفهم الأفضل للمثل الذي قاله يسوع عن الدرهم المفقود في لوقا ١٥: ٨.

٣. يمكن لعلم الآثار أن يضيء معنى بعض فقرات الكتاب المقدّس. فالأسفار المقدسة تعلن لنا، على سبيل المثال، أن المسيحيين سيقفون يومًا أمام كرسي قضاء المسيح. وقد كشف علماء الآثار عن كرسي قضاء في كورنثوس، وهو منبر يستخدمه المسؤولون في الحكم في المسابقات الرياضية وفي تسليم المكافآت (انظر كورنثوس الثانية ٥: ١٠).

٤. يمكن لعلم الآثار أن يقدم وسائل التحقق من دقة تعاليم الكتاب المقدّس ومصداقيتها حول الكثير من العادات والأماكن، والشعوب، والأسماء، والأحداث في أزمنة الكتاب المقدّس. فقد قدم علم الآثار، على سبيل المثال، وسائل التحقق من وجود سدوم وعمورة.

لؤلؤة الحكمة: قدم لنا علماء الآثار وسائل التحقق للكثير من العادات، والأماكن، والشعوب، والأسماء، والأحداث في أزمنة الكتاب المقدّس مما يساعد في التفسير وفهم الكتاب المقدّس.

علم الآثار والعهد القديم

تؤكد لنا أدلة علم الآثار الدامغة معلومات من العهد القديم. فعلى سبيل المثال، أثبتت اكتشافات علم الآثار على نحو قاطع أن الكتابة اليدوية كانت موجودة في زمن حياة موسى. كما تم اكتشاف الرسوم في مصر في تصوير العبيد اليهود وهم يصنعون الطوب لمدن بيتوم ورعمسيس. كما كشفت الحفريات في جميع أنحاء مصر عن الكثير من المعلومات عن الآلهة الكذبة التي كان المصريون يعبدونها أثناء زمن سفر الخروج.

وكذلك تم اكتشاف أدلة دامغة من علم الآثار تتعلق بالممالك المتعاقبة لداود، وسليمان. كما تم الكشف عن آثار حصن شاول في جبعة، وكذلك اكتشف الباحثون أن المقاليع كانت من بين أكثر الأسلحة شيوعًا في تلك الأيام (انظر صموئيل الأول ١٧: ٤٠، و٥٠: و٢١: ٩ - ١٠).

وتتزايد الأدلة عن أن العالم كان يومًا يتحدث بلغة واحدة. ويلمح الأدب السومري لهذا الأمر عدة مرات.

وتشير الألواح التي تم العثور عليها في نوزي (شرقي نهر دجلة) إلى أن الزوجة العاقر كان لها الحق في تقديم جاريتها لزوجها لكي تمنحه وريثًا له، وتقوم الزوجة بعد ذلك بتبنيه. وهذا الأمر يلقي الضوء على الظروف التي اجتازها إبراهيم وسارة. (انظر تكوين ١٦).

كما تم اكتشاف جزء من سور المدينة السفلي لمدينة أريحا التي ذكرها الكتاب المقدس ولم يسقط مثل باقي الأجزاء. وهذا الجزء الذي لم يسقط من السور يصل إرتفاعه إلى ثمانية أقدام، وهناك منازل مبنية تقع مقابله وهي لا تزال سليمة (انظر يشوع ٦: ١٧ - ٢٥).

لؤلؤة الحكمة: كلما تعمقنا في أراضي الكتاب المقدس، سنجد أدلة أكثر على الشعوب، والأماكن، والأحداث التي ذكرها العهد القديم، كما يؤكدها علم الآثار بالأدلة التي نكتشفها كل يوم.



علم الآثار والعهد الجديد

تعزز أدلة علم الآثار الدامغة على المعلومات التي يذكرها العهد الجديد. فقد اكتشف علماء الآثار، على سبيل المثال، شرائح حجرية بين حطام قيصرية البحرية وكانت هذه الأحجار تحمل اسم بيلاطس البنطي، الذي شارك في محاكمة يسوع "**لأَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ اجْتَمَعَ عَلَى فَتَاكَ الْقُدُّوسِ يَسُوعَ الَّذِي مَسَحْتَهُ هِيرُودُسُ وَبِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ مَعَ أُمَمٍ وَشُعُوبِ إِسْرَائِيلَ**" (أعمال ٤: ٢٧). وقد كُتِبَ على هذا الحجر "بيلاطس البنطي، والي اليهودية".

كما تم اكتشاف صندوق عظام موتى خاص بقيافا، رئيس الكهنة الذي مارس مهامه في محاكمة يسوع (انظر متى ٢٦: ٥٧). وكانت الكتابة المنقوشة على هذا الصندوق تُقرأ هكذا: "قيافا" و "يوسف ابن قيافا". وهذا الصندوق يضم عظام ستة أشخاص، بمن فيهم شخص في الستين من عمره (قيافا).

وقد تم اكتشاف صندوق من الحجر الجيري كان يحتوي على ما يبدو على عظام يعقوب أخي يسوع. وهو يحمل الكلمات التالية: "يعقوب ابن يوسف، أخو يسوع" (انظر مرقس ٦: ٣).

كما كشفت الحفريات عن الناصرة، موطن يسوع. وكان من بين الإكتشافات مكابس لزيت الزيتون وعدد كبير من القطع الأثرية من زمن حياة المسيح (انظر متى ٢: ٢٣؛ و٤: ١٣). وعلاوة على ذلك، تم اكتشاف بئر يعقوب، حيثما كان يسوع يتحدث مع السامرية، وذلك بالقرب من جبل جرزيم (يوحنا ٤: ١ - ٤٢). كما تم اكتشاف مقبرتين في أورشليم تمثلان موقعين ممتازين محتملين لمكان قيامة يسوع من الأموات (متى ٢٧: ٥٧ - ٦٠).

وقد كشف علماء الآثار عن كرسي قضاء في كورنثوس، وهو منبر يستخدمه المسؤولون في الحكم في المسابقات الرياضية وفي تسليم المكافآت. فسيقف المسيحيون يومًا أمام كرسي المسيح للقضاء "**لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنَّنَا جَمِيعًا نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيَنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا.**" (كورنثوس الثانية ٥: ١٠)، لتوزيع الأكاليل وليس للدينونة.

لؤلؤة الحكمة: كلما تعمقنا في أراضي الكتاب المقدّس، سنجد أدلة أكثر على الشعوب، والأماكن، والأحداث التي ذكرها العهد الجديد، كما يؤكدها علم الآثار بالأدلة التي نكتشفها كل يوم.

المرادف الرسمي

كترجمة "كينج جيمس" الإنجليزية

أو ترجمة "ڤان دايك" العربية

تدافع الترجمات التي تعتمد على المرادف الرسمي على الدقة في ترجمة النص الأصلي كلمة كلمة وصيغة صيغة وذلك بقدر المستطاع.

وهذا المنهج هو محاولة للإنتاج الدقيق للقواعد وتركيب الجمل للنصوص الأصلية العبرية أو اليونانية. فقد تم ترجمة مصدر الفعل في اليونانية إلى مصدر للفعل في الإنجليزية أو العربية، كما تم ترجمة الجملة التي تبدأ بحرف جر في اللغة اليونانية إلى جملة تبدأ بحرف جر في الإنجليزية أو العربية.

وتقدم هذه الترجمات العديد من الفوائد. فهي تحاول الإحتفاظ بأسلوب الكتابة الخاص بالكاتب الأصلي، والإحتفاظ بالجمال الأصلي للأسفار المقدّسة، مع الإحتفاظ بالمصطلحات اللاهوتية، وهي مصطلحات مهمة للفهم الكامل لما يقصد الله أن ينقله لنا. فعلى سبيل المثال، ستستفيد مثل هذه الترجمات من الكلمة اللاهوتية "**تبرير**" بدلاً من إدراج أحد البدائل البسيطة، مثل "**جعل الإنسان بريئًا أمام الله**".

كما يمكن الثقة في ترجمات المرادف الرسمي بألا تخلط الكثير من الشرح مع النص المشتق من المخطوطات الأصلية العبرية واليونانية. وتستتبع جميع الترجمات، بالتأكيد، وجود بعض التفسيرات، إلا أن ترجمات المرادف الرسمي تحتفظ بوجود هذه التفسيرات بأقل قدر ممكن. وتنظر وجهة النظر هذه إلى المترجم باعتباره وكيلاً على ما كتبه آخر، وليس كمحرر لديه الحرية في تصحيح ما كتبه آخر.

لؤلؤة الحكمة: الكتب المقدّسة المترجمة بالمرادف الرسمي تقدم لنا كتبًا مقدسة دراسية ممتازة.



المرادف النشط

(كالترجمات الحديثة - كتاب الحياة)

يهدف المرادف النشط إلى تقديم ترجمة يسهل قراءتها وتوصل معنى النص أكثر من مجرد الترجمة كلمة كلمة. فهي أسلوب ترجمة فكرة فكرة، يستهدف المعنى ويسعى للتأثير على القراء المعاصرين، بنفس القوة التي كانت للنسخة الأصلية على قرّائها. ويتمسك المترجمون الذين يؤيدون هذه الفلسفة بأن ترجمة كلمة كلمة لا تلتقط دائمًا معنى النص الأصلي بنفس الكفاءة، وهنا تصبح ترجمة المرادف النشط ضرورية.

وتستخدم ترجمات المرادف النشط عامة كلمات أقصر، وجملاً أقصر، وفقرات أقصر. وهي تستخدم مفردات سهلة المنال بدلاً من المصطلحات الفنية اللاهوتية والثقافية. كما أنها تحول الكثير من الصور البلاغية التي تعتمد على الثقافة إلى جمل أكثر مباشرة. وتسعى ترجمات المرادف النشط إلى تجنب الغموض واللغات الإصطلاحية الخاصة بالكتاب المقدّس واستبدالها بالأسلوب الطبيعي الدارج.

وتقدم ترجمات المرادف النشط مرادفات معاصرة لعبارات ليست شائعة اليوم، مثل: "الحق الحق أقول لكم" و"هكذا قال الرب". كما توضح هذه الترجمات العادات التي يتضمنها النص. فهي تترجم "فمزق ثيابه" إلى "فمزق ثيابه حزنًا" (تكوين ٣٧: ٢٩).

كما قد تنحرف ترجمات المرادف النشط أحيانًا عن ترتيب الكلمات في الأصل العبري واليوناني. وهي تفعل ذلك لتقديم ترجمة طبيعية يسهل فهمها.

لؤلؤة الحكمة: ترجمات الكتاب المقدّس بأسلوب المرادف النشط تجعل قراءة الكتاب المقدّس أكثر سهولة. إلا أن مقارنته بترجمات الكتاب المقدّس بأسلوب المرادف الرسمي جيدة ومفيدة.

نص العهد الجديد والمشاكل النصية

ما هو موضع المخاطرة عندما نأتي لمناقشة موضوع دقة نسخ نص العهد الجديد؟ لقد أشرنا بالفعل إلى أربعة أنواع من المشاكل النصية المتصلة بهذا الأمر:

١. إن أكبر عدد من الاختلافات النصية (والتي تزيد على النصف) تتضمن اختلافات في الهجاء وقراءات ليس لها معنى والتي من السهل تعقبها. وهذه لا تؤثر على أي شيء ذي أهمية في النص.

٢. الاختلافات التالية من ناحية الكمية لا تؤثر على الترجمة، أو إذا أثرت، فهي تتضمن مترادفات. فاختلافات مثل "يسوع المسيح" مقابل "المسيح يسوع" قد تتضمن اختلافًا طفيفًا في التركيز، ولكن لا يترتب عليها شيء ذو نتائج عظيمة.

٣. الاختلافات الأخرى التي تتضمن أمورًا ذات معزى وغير قابلة للتطبيق، هي ببساطة ليست معقولة عند تمثيلها لصياغة الأصل لأن المخطوطات التي توجد فيها هذه الاختلافات يكون تاريخها وأصالتها ضعيفين. تتطلب هذه الحالة تقصّ تاريخي حريص وتتطلب من العالم أن يأخذ موضوع نقل النص ونسخه بجدية. فقد رأينا أن محاولة روبرت برايس أن يقصي (لوقا ١: ٣٤) من الكتاب المقدس كانت تنتمي إلى قطاع "الاختلافات ذات المغزى ولكنها غير قابلة للتطبيق". وفي قضيته، لم يكن هناك على الإطلاق أية شهادة لمخطوطة إلى جانبه، بل كان هناك فقط اعتقاده الذي يتمنى تحقيقه.

٤. أما أصغر قطاع، والذي يحوي حوالي واحد بالمائة من المشاكل النصية، فهو يتضمن تلك الاختلافات التي هي ذات معنى والقابلة للتطبيق. ويمكن لمعظم علماء العهد الجديد أن يقولوا إن هناك نسبة من المشاكل النصية في هذا القطاع أقل بكثير من ١٪ من إجمالي الاختلافات. لكن حتى لو افترضنا النسبة الأكثر سخاء (بواسطة تمديد مجال كل من "التي لها معنى" و"القابلة للتطبيق")، لن نجد الكثير قد تأثر من الناحية اللاهوتية.

لؤلؤة الحكمة: يستحق الكتاب المقدّس الثقة بالأدلّة العلميّة والمنطقيّة. فلنتمسّك به ونثق فيه.



مبادئ تفسير الكتاب المقدّس

من المحتمل أن تقوم بتفسير الكتاب المقدّس بدقة، إن اتبعت هذه المبادئ:

- إسعَ للوصول إلى المعنى الذي يقصده المؤلف بدلاً من مجرد إضافة أحد المعاني للنص. فقد حدد المؤلف معنى الفقرة لذا فتغيير القُرّاء له هو أمر غير وارد.
- عندما يعلن المعنى الواضح ، فلا تسعَ نحو معنى آخر. فالتفسير الحرفي هو الأفضل.
- إنتبه بدقة للسياق. فالآيات ليست أجزاء منفصلة، بل جزء من كل. لذا، فتفسيرها يتضمن إكتشاف علاقتها بعضها ببعض وبالفقرة بكاملها.
- أصدر حكمًا نوعيًا صحيحًا. فالكتاب المقدّس يضم مختلف أنواع الأدب (تاريخ، وأدب مسرحي، وشعر، وأقوال حكيمة، وكتابات رمزية إلخ...)، ولكل منها خصائص مختلفة يجب مراعاتها عند تفسير النص.
- استشر التاريخ والثقافة. واهرب من العقلية الغربية المعاصرة إلى العقلية القديمة التي للقرن الأول الميلادي. وفي أزمنة كتابة الأجزاء المختلفة من الكتاب المقدّس.
- فسِّر الآيات الصعبة في ضوء الآيات الواضحة.
- فسِّر العهد القديم في ضوء العهد الجديد.

لؤلؤة الحكمة: إعتمد على إستنارة الروح القدس، لأنه إذ قد أوحى بالأسفار المقدّسة (تيموثاوس الثانية ٣: ١٦)، لذا فالروح القدس أفضل مفسر لها (يوحنا ١٦: ١٣؛ وكورنثوس الأولى ٢: ١٢).

التفسير الحرفي للكتاب المقدّس

ها هي بعض الأمثلة على أن الكتاب المقدّس يشجع التفسير الحرفي له.

- يلتفت الكتاب المقدّس إلى ما رواه سابقًا ويفسره حرفيًا، بما فيه من خلق الكون (خروج ٢٠: ١٠ – ١١)، وخلق آدم وحواء "**إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ.**" (متى ١٩: ٦)، والفيضان في أيام نوح "**لأَنَّهُ كَمَا كَانُوا فِي الأَيَّامِ الَّتِي قَبْلَ الطُّوفَانِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيُزَوِّجُونَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ نُوحٌ الْفُلْكَ**" (متى ٢٤: ٣٨)، واختبار يونان (متى ١٢: ٤٠ – ٤٢).
- تحققت أكثر من ١٠٠ نبوة عن المسيا حرفيًا، بما فيها نسبه إلى إبراهيم (تكوين ١٢: ٣) وداود (إرميا ٢٣: ٥ – ٦)، وميلاده العذراوي "**وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ "عِمَّانُوئِيلَ".**" (إشعياء ٧: ١٤) في بيت لحم "**أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ.**" (ميخا ٥: ٢)، وآلامه بسبب خطايانا (إشعياء ٥٣)، وقيامته (مزمور ٢؛ و مزمور ١٦).
- أشار الكتاب المقدّس إلى وجود أمثال (انظر متى ١٣: ٣) أو قصص رمزية "**وَكُلُّ ذلِكَ رَمْزٌ، لأَنَّ هَاتَيْنِ هُمَا الْعَهْدَانِ، أَحَدُهُمَا مِنْ جَبَلِ سِينَاءَ، الْوَالِدُ لِلْعُبُودِيَّةِ، الَّذِي هُوَ هَاجَرُ.**" (غلاطية ٤: ٢٤)، لذا فالمعنى الطبيعي لها هو معنى حرفي.
- قدم يسوع التفسير الحرفي للأمثال التي ذكرها (متى ١٣: ١٨ – ٢٣).
- وبخ يسوع الذين لم يفسروا القيامة تفسيرًا حرفيًا (متى ٢٢: ٢٩ – ٣٢).

لؤلؤة الحكمة: أسست الأسفار المقدّسة ذاتها السبق في التفسير الحرفي، لذا علينا أن نفسر الأسفار المقدّسة تفسيرًا حرفيًا.

التفسير الخفي

يبحث أسلوب التفسير الخفي للأسفار المقدّسة عن المعاني (الروحية) الخفية أو الثانوية لآيات الكتاب المقدّس. وهذا النوع من المناهج غير شرعي للعديد من الأسباب، مثل:

- تخبرنا الأسفار المقدّسة ألا نقوم بتحريف معناها "**كما في الرسائل كلها أيضا، متكلما فيها عن هذه الأمور، التي فيها أشياء عسرة الفهم، يحرفها غير العلماء وغير الثابتين، كباقي الكتب أيضا، لهلاك أنفسهم.**" (بطرس الثانية ٣: ١٦).
- كل من آيات الأسفار المقدّسة لها معنى واحد فقط هو الصحيح، لا العديد من المعاني القابلة للتكيّف.
- ليست السلطة الأساسية في التفسير الخفي هي الأسفار المقدّسة، بل ذهن المفسر. ويتضمن التفسير الخفي تناقضات لا يمكن التوفيق بينها.
- يعتمد التفسير الخفي على الإستنارة الداخلية، لا الروح القدس (كورنثوس الأولى ٢: ٩ – ١١؛ ويوحنا ١٦: ١٢ – ١٥).
- يقوم التفسير الخفي بتركيب معانٍ لآيات الكتاب المقدّس بدلاً من السعي الموضوعي للمعنى الذي يقصده المؤلف. فقد حدد المؤلف معنى الفقرة لذا فتغيير القراء له هو أمر غير مناسب وغير صحيح.
- يتجاهل التفسير الخفي قضايا السياق، والقواعد، والتاريخ، والثقافة.
- كان يسوع دائمًا يفسر أسفار العهد القديم تفسيرًا حرفيًا.



لؤلؤة الحكمة: سيقودك التفسير الخفي للكتاب المقدّس إلى الضلال!

أقوال الحكمة ووعود الكتاب المقدس

يتضمن سفر الأمثال ثوابت من الحكمة الأخلاقية. وتعني كلمة أمثال حرفيًا "أن يكون مثل" أو "أن تتم مقارنته مع". إذًا، فالأمثال تنقل الحق باستخدام المقارنات أو الصور البلاغية. فالأمثال تبلور بطريقة لا تُنسى إختبارات كاتبها وملاحظاته عن الحياة، وتقدم مبادئ صحيحة (ليس دائمًا) عامة. والمكافأة التي ننالها من التأمل في هذه الثوابت هي، بالتأكيد، الحكمة. إلا أنه من غير المقصود بها أن تكون وعودًا.

انظر إلى أمثال ٢٢: ٦ "**رَبِّ الْوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ، فَمَتَى شَاخَ أَيْضًا لاَ يَحِيدُ عَنْهُ**". ويحتكم بعض الآباء إلى هذه الآية كأحد الوعود فيفعلون كل ما بإمكانهم لتربية أبنائهم حسنًا. إلا أنه في بعض الحالات، يهجر الأبناء المسيحية ويضلون. فيخيب أمل هؤلاء الآباء ويتساءلون عما أخطأوا فيه.

إلا أنه من غير المقصود لأمثال ٢٢: ٦ أن تكون أحد الوعود. فهذه الآية، مثل أقوال الحكمة الأخرى التي يذكرها سفر الأمثال، تقدم لنا أحد المبادئ الصحيحة عامة. إلا أن المبادئ العامة لها بعض الإستثناءات. فالله نفسه، على سبيل المثال، أب كامل، إلا أن ابنيه، آدم وحواء، قد ضلا.

لؤلؤة الحكمة: إن اتبعت مبادئ الحكمة العامة التي يذكرها سفر الأمثال، سترى نتائج إيجابية في حياتك عامة، وستصبح حياتك أكثر نجاحًا بشكل عام!



الوعود المشروطة والوعود غير المشروطة

يفشل المسيحيون أحيانًا في إدراك هذا الفرق. فالله لا يحقق وعوده المشروطة إلا عندما نستوفي إلتزاماتنا المحددة. أما إن لم نستوفِ الشروط، لا يصبح الله ملتزمًا بتحقيق هذه الوعود. فعلى سبيل المثال، يقول يوحنا ١٥: ٧ "**إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كَلاَمِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ**". ويضمن هذا الوعد أن **الله** سيستجيب لصلواتنا فقط عندما تثبت كلمات المسيح فينا ونحن في المسيح.

وفي المقابل، لا يعتمد الوعد غير المشروط على أي من مثل هذه الشروط لتحقيقه. فلا توجد أية أدوات شرط في هذه الوعود. و**الله** بسلطانه يحقق وعوده غير المشروطة لنا نحن الذين في عائلته بغض النظر عما نفعله. والعديد من الوعود المرتبطة بوضعنا الدائم في المسيح أو ببركاتنا فيه هي وعود غير مشروطة. فنحن نقرأ، على سبيل المثال، في غلاطية ٤: ٦ – ٧ "**ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخًا:"يَا أَبَا الآبُ". إِذًا لَسْتَ بَعْدُ عَبْدًا بَلِ ابْنًا، وَإِنْ كُنْتَ ابْنًا فَوَارِثٌ للهِ بِالْمَسِيحِ**". فنحن أبناء وورثة في عائلة **الله** ليس لأننا استوفينا أية شروط محددة. بل بالحري، يستفيد جميع المسيحيين من هذه الوعود.

لؤلؤة الحكمة: ليتنا نكون حريصين عند تفسيرنا لكلمة **الله**، ونلاحظ الفرق بين الوعود المشروطة والوعود غير المشروطة.

وعود للشعب القديم ووعود لنا

قدم الله وعودًا عديدة في العهد القديم خاصةً لشعبه القديم في سياق محدد، لذا يجب ألا يطالب المؤمنون المعاصرون بهذه الوعود لأنفسهم. ففي تثنية، على سبيل المثال، قدم الله عن طريق موسى وعودًا ببركات عظيمة للأمة التي يحكمها، إن هي عاشت في طاعة للعهد الذي صنعه الله في سيناء. كما وعدهم الله أنهم إن لم يطيعوه، سيختبرون تأديبات، بما فيها السبي بعيدًا عن أرضهم (تثنية ٢٨: ١٥ – ٦٨). ويكشف لنا السبي الأشوري في عام ٧٢٢ قبل الميلاد والسبي في بابل في الفترة من ٥٩٧ – ٥٨١ قبل الميلاد أن الله يحافظ على وعوده.

وها هو أحد الوعود التي قدمها الله لإسرائيل: "**فَإِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ وَصَلَّوْا وَطَلَبُوا وَجْهِي، وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِمِ الرَّدِيةِ فَإِنَّنِي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَغْفِرُ خَطِيَّتَهُمْ وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ**" (أخبار الأيام الثاني ٧: ١٤). وينطق الله بهذه الكلمات بالتحديد لسليمان فيما يتعلق بإسرائيل بالتحديد، ومع ذلك كم يطالب الكثيرون بهذه الآية كوعد لبلدهم؟

وبالتاكيد، يستجيب الله إيجابيًا بصورة عامة للصلاة والإتضاع، لذا فهو قد يستجيب هكذا لصلواتنا عندما نتضع أمامه، ونطلب وجهه، ونرجع عن طرقنا الرديئة. ومع ذلك، لا يمكننا أن نطالب بهذه الآية كوعد ثابت لبلدنا.

فيجب ألا نقوم بتحريف الكتاب المقدّس "**كَمَا فِي الرَّسَائِلِ كُلِّهَا أَيْضًا، مُتَكَلِّمًا فِيهَا عَنْ هذِهِ الأُمُورِ، الَّتِي فِيهَا أَشْيَاءُ عَسِرَةُ الْفَهْمِ، يُحَرِّفُهَا غَيْرُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرُ الثَّابِتِينَ، كَبَاقِي الْكُتُبِ أَيْضًا، لِهَلاَكِ أَنْفُسِهِمْ.**" (بطرس الثانية ٣: ١٦) كما يجب أن نتناول كلمة الحق باستقامة "**اجْتَهِدْ أَنْ تُقِيمَ نَفْسَكَ للهِ مُزَكًى، عَامِلاً لاَ يُخْزَى، مُفَصِّلاً كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالاسْتِقَامَةِ.**" (تيموثاوس الثانية ٢: ١٥). وبالتأكيد تتضمن هذه الإرشادات ألا نطالب بأحد الوعود المقصودة للآخرين على أنه لأنفسنا. لذلك من المهم دائمًا اتباع الإرشادات ومنهجية التفسير الصحيح.

لؤلؤة الحكمة: يجب أن يكون تفسير كلمة الله بدقة هو دائمًا على قمة اهتماماتنا.



وعود العهد القديم واليوم

ذكرت بالأمس أن **الله** قد قدم العديد من وعود العهد القديم لشعبه في القديم وحدهم. إلا أن الموضوع ليس هكذا مع **جميع** وعود العهد القديم.

يتأسس العديد من وعود العهد القديم على طبيعة **الله** وليس على ظروف خاصة بين الإسرائيليين. فعلى سبيل المثال، يقول إشعياء ٥٥: ١١ هذا عن كلمة **الله**: "**لاَ تَرْجعُ إِلَيَّ فَارِغَةً، بَلْ تَعْمَلُ مَا سُرِرْتُ بِهِ وَتَنْجَحُ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ**". ويتأسس هذا الوعد على سيادة **الله**، التي لا تتغير، لذا فهو صحيح في كل وقت وفي كل مكان. ويمكننا أن نطمئن إلى أن كلمة **الله** لا تزال فعالة اليوم، كما كانت في أزمنة العهد القديم.

كما أن بعض وعود العهد القديم قابلة للتطبيق اليوم بسبب وجود بعض الوعود القوية التي تعادلها في العهد الجديد. ويبدو أن هذا يشير إلى أن **الله** يُصدر وعودًا عامة محددة لشعبه بغض النظر إذا كانوا يعيشون في أزمنة العهد القديم أم في أزمنة العهد الجديد وما وراءه. وانظر إلى مزمور ٣٤: ٢٢، "**وَكُلُّ مَنِ اتَّكَلَ عَلَيْهِ لاَ يُعَاقَبُ**". فهو يتشابه جدًا مع يوحنا ٣: ١٨ حيث نقرأ "**اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ**".

لؤلؤة الحكمة: يمكننا أن نطالب بوعود العهد القديم التي تتأسس على طبيعة **الله** ولها ما يعادلها في وعود العهد الجديد، وذلك لتكون وعودًا لنا اليوم.

التأمل المسيحي

التأمل في الكتاب المقدّس يستلزم التفكير والتأمل العميق الموضوعي في طبيعة **الله** (مزمور ٤٨: ٩؛ ومزمور ١٠٤: ٣٤)، وفي أعماله (مزمور ٧٧: ١٢؛ ومزمور ١٤٣: ٥)، وفي كلمته (مزمور ١: ٢؛ و١٩: ٧؛ و ١١٩؛ و يشوع ١: ٨). ويختلف هذا تمامًا عن تفريغ أذهاننا سلبيًا للتأمل في اللاشيء (كما في التأملات الشرقية [اليوجا]). فنحن، في التأملات المسيحية، نرفع أنظارنا إلى **الله** فتمتلئ أذهاننا بالحكمة والبصيرة الإلهية، وتمتلئ قلوبنا بالراحة، والسعادة، والفرح.

والمصطلح العبري الذي يتم ترجمته إلى "**تأمل**" هو مصطلح غني بالمعاني ذات الظلال. فهو قد يعني، في مختلف أنواع السياق أن ينطق، ويتخيل، ويتكلم، ويزأر، ويتمتم، ويتأمل، ويستغرق في التفكير. ففي إشعياء ٣١: ٤، على سبيل المثال، يُستخدَم هذا المصطلح للتعبير عن زئير الأسد. ويعبر في إشعياء ٣٨: ١٤ "**كَسُنُونَةٍ مُزَقْزِقة هكَذَا أَصِيحُ. أَهْدِرُ كَحَمَامَةٍ. قَدْ ضَعُفَتْ عَيْنَايَ نَاظِرَةً إِلَى الْعَلاَءِ. يَا رَبُّ، قَدْ تَضَايَقْتُ. كُنْ لِي ضَامِنًا.**" عن صوت هديل الحمام. وتتضمن كلتا الحالتين أن تعبيرنا الداخلي يتدفق من مشاعرنا وأفكارنا الداخلية القوية.

ويبدو أن هذا المصطلح العبري يحمل الفكرة الأساسية للهمهمة. ويصور أحدهم وهو يفكر بعمق شديد، ويدندن، كما لو كان يتحدث إلى نفسه. فعندما كان داود يتأمل في كلمة **الله**، كان يركز فيها بشدة حتى إنه بلا شك كان يهمهم بشفتيه عندما كان يقرأها.

لؤلؤة الحكمة: أن نتأمل يوميًا في طبيعة **الله**، وأعماله، وكلمته لأمر مفيد لنا.

الأناجيل الأخرى

هناك الأناجيل الأخرى مثل أناجيل فيلبس ومريم وبطرس والمصريين، فهي أيضًا غنوسية أو ملحقة بالغنوسية، أو تشبهها، لكن لم يُكتب أي منها قبل القرن الثاني. إلا أن اتجاه هذه الأناجيل نحو التقشّف والزهد قد أنتج اشمئزازًا من الزواج والعلاقة الجنسية الحميمة وإنجاب الأطفال. في مثل هذه الوثائق، تم رفع شأن مريم وسالومي ونساء أخريات كتلاميذ ليسوع. (لم تكن مريم فقط هي الأنثى الرائدة في التلاميذ في هذه الأناجيل. ففي إنجيل المصريين، تنال سالومي المكانة الأعلى). فلماذا تم تصوير هؤلاء النسوة بتلك المكانة البارزة في هذه الأناجيل؟ لم يتم رفع شأنهن بسبب علاقتهنّ الحميمة بيسوع – خاصة العلاقة الجنسية – كما يزعم براون وآخرون – ولكنهن نلن تلك المكانة لأنهن كنساء كنّ نموذجًا للرجال في تمثيل معنى العزوبية والتقشف كتلاميذ. نفس تلك الأناجيل التي شجعت الامتناع عن الزواج، كان من الصعب أن تعزز فكرة العلاقة الجنسية الحميمة بين يسوع وأية امرأة.

لفترة زمنية معينة، تم اعتبار عدد قليل من أناجيل الأبوكريفا هذه قانونية مؤقتًا في بعض أجزاء من الكنيسة. ولكن في الوقت المناسب عندما حل الاضطهاد، تم رفضها.

فما الذي أدّى إلى أن تقوم الكنيسة الأولى في النهاية باستبعاد مثل هذه الكتابات؟ لقد كان المُحفّز الأساسي لهذا الأمر هو اضطهاد المسيحيين على يد الامبراطور ديوقليتانوس. يصف أحد الكتّاب هجوم ديوقليتانوس لفترة ثمانية أعوام على الكنيسة (٣٠٣ – ٣١١) على أنه "آخر حرب إبادة شنتها الوثنية ضد المسيحية." لقد كانت حملات دامية وعمّ فيها الدمار الشامل للكتب المقدّسة وللكنيسة. وقد كان لهذا الأمر بالتأكيد تأثير قوي على المسيحيين في تفكيرهم بتحديد ما ينتمي للأسفار القانونية بالحق.

عندما كانت الشرطة الإمبريالية تطرق الأبواب وتطلب من المسيحيين أن يسلّموا كتبهم المقدّسة، أصبحت مسألة ضمير أن يقرر المسيحيون ما إذا كان عليهم أن يسلّموا إنجيل يوحنا كما يسلّمون مثلاً إنجيل توما أم لا، بدون أن يتكبّدوا ذنب تدنيس المقدّسات. في مثل هذه اللحظات الحاسمة كان معظم المسيحيين بالطبع يعنون بتحديد أي الكتب التي كان عليهم أن يتمسكوا بها ويكونوا مستعدين للألم لأجلها على أسس قوية. وهكذا فبالرغم من أن بعض قطاعات الكنيسة قد انشغلت على نطاق ضيق لفترة مؤقتة ببعض أعمال الأبوكريفا، إلا أن النيران المطهّرة للاضطهاد قد فصلت في الأمر. فمن الذي يرغب في أن يعاقب لامتلاكه كتابًا ليس بكتاب مقدس حقيقي؟ الجدير بالذكر أنه خلال الاضطهاد الذي قام به ديوقليتانوس، قام مينسوريوز، أسقف قرطاج، بإخفاء نسخه من الكتب

المقدّسة في مكان آمن، وبدلاً منها قام بتسليم "الكتابات الهرطقية الجديدة" إلى الحكّام. وبلا شك أن أعمالاً مشابهة حدثت في أنحاء الامبراطورية.

فما الذي جعل مثل أناجيل الأبوكريفا هذه أقل شأنًا بصورة واضحة؟

١. كما ذكرنا مرارًا من قبل، لقد كانت أعمالاً حديثة؛ وهكذا فإنها لم تكن تحمل بصمة القِدَم. "عامة، تُظهر هذه الأناجيل معرفة أقل بتضاريس فلسطين وأعرافها، بخلاف الأناجيل القانونية – وهذا هو ما يتوقعه المرء من الظروف والتاريخ الذي تمت فيه كتابة مثل هذه الكتب."

٢. كان في الكثير منها، إن لم يكن في معظمها، اتجاهات غنوسية، وقد يكون في البعض وثائق غنوسية كاملة، أي أنها كانت تركز على ألوهية المسيح على حساب بشريته. وأكثر من ذلك فقد انحرفت عما كان معروفًا عن يسوع في كثير من النواحي الأخرى. "إن الوثائق الغنوسية لا تمثل ولا أقدم المواد ولا أكثرها أصالة عن يسوع وأتباعه. بل في الحقيقة تمثل ابتعادًا عن المواد الأولى بطرق متنوعة، بما فيها لاهوت الخلق والفداء. فلم تكن الغنوسية فقط منافية للتيار الأساسي للمسيحية، بل إنها كانت مخالفة لليهودية أيضًا."

٣. لقد كانت عامة أناجيل غير سردية، مقدمة مقتطفات من تعاليم يسوع بدون سياق. وقد جعلها هذا الأمر أكثر صعوبة في التفسير – أو على الأكثر جعل من السهل على المرء أن يأخذ كلمات يسوع بأي مفهوم يرغب فيه، مما فتح الباب واسعًا لكل أنواع التعاليم والأفكار غير القويمة عن يسوع.

٤. عندما كانت تقوم بوصف سردي، كانت في معظم الأحيان تزخرف وتجمّل وصف الأناجيل القانونية، وفي بعض الأحيان كان وصفها غريبًا عنها تمامًا. لكن مثل هذه الزخرفة تُظهر أن أناجيل الأبوكريفا كانت لاحقة، لأنها كانت معتمدة على الأناجيل الأربعة. كما أنها ببساطة لم يكن فيها ضبط للنفس، أو طابع الحق، أو الدفاع المتكلّف عن المسيحية الذي كانت الأناجيل القانونية تظهره.

٥. إنها كانت تميل إلى تعزيز قيمتها بالادعاء الواعي بأن كتّابها هم من الرسل. وكما رأينا، أن الأناجيل القانونية كانت جميعها مجهولة الكاتب في البداية، ولكن الكثير من أناجيل الأبوكريفا كانت تزعم التأليف الرسولي. إن هذا الاختلاف الواضح بين الاثنين يفترض أنها كانت بهذه الوسيلة تحاول أن تحظى بالقبول السريع من الكنيسة. ولكن في الوقت المناسب، استطاعت الكنيسة أن تلفظها وتعلن أنها كتابات هرطقية، أو على الأقل، غير قانونية.

لؤلؤة الحكمة: حقًا إن إلهنا مليء بالجلال، والكرامة، والعظمة!



جليل وكلي القدرة بل وشخصي

الله روح أبدي كلي القدرة، كلي المعرفة حاضر في كل مكان وهو الخالق وداعم الكون "**هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ فَادِيكَ وَجَابِلُكَ مِنَ الْبَطْنِ: "أَنَا الرَّبُّ صَانِعٌ كُلَّ شَيْءٍ، نَاشِرٌ السَّمَاوَاتِ وَحْدِي، بَاسِطٌ الأَرْضَ. مَنْ مَعِي؟**" (إشعياء ٤٤: ٢٤). ولا توجد آلهة أخرى معه. فقد أكد **الله** على لسان موسى "**اُنْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي**" (تثنية ٣٢: ٣٩). وعلى لسان إشعياء "**أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي**" (إشعياء ٤٤: ٦).

و**الله** هذا الجليل هو أيضًا شخصي. والشخص هو كائن واعٍ، أي يمكنه أن يفكر، ويشعر، ويكون له مقاصد، ويحقق هذه المقاصد. ويشترك الشخص في علاقة فعالة مع الآخرين. فيمكنك أن تتحدث مع شخص ما وتحصل منه على استجابة. كما يمكنك أن تتشارك معه بالمشاعر والأفكار. ويمكنك أن تتجادل معه، وتحبه، بل وتكرهه. وبهذا الوصف يمكننا أن نفهم، بالتأكيد، أن **الله** هو شخص. وفوق الكل، **الله** هو كائن واعٍ، أي يمكنه أن يفكر، ويشعر، ويكون له مقاصد ، ويحقق هذه المقاصد. وهو يشترك في علاقة فعالة مع الآخرين. فيمكنك أن تتحدث مع **الله** وتنال استجابة منه.

ويصوِّر الكتاب المقدّس **الله** في صورة الآب الشخصي المحب الذي يمكن للمؤمنين أن يصرخوا إليه "**يَا أَبَا**" (رومية ٨: ١٥). و"أبا" هي مصطلح أرامي يعبر عن العلاقة الحميمة، وهو اللقب الذي ينادي به الأطفال آباءهم. فالله هو "أبو الرحمة" لجميع المؤمنين (كورنثوس الثانية ١: ٣). وهو يستجيب بشفقته للطلبات الشخصية لشعبه (انظر مزمور ٨١: ١٠؛ و٩١: ١٤ – ١٥؛ وكورنثوس الثانية ١: ٣ – ٤؛ وفيلبي ٤: ٦ – ٧).

لؤلؤة الحكمة: لأن **الله** شخصي، ليتنا نبذل قصارى جهدنا سعيًا لتكوين علاقة شخصية معه كل يوم.

الله الآب

يشتكي البعض اليوم بأن تصوير الكتاب المقدّس الله كذكر، أي الآب السماوي، هو تصوير متحيز. وقد يفضلون أن يعبدوا آب– أم سماوي أو ربما أم – إلهة.

إن الله، الذي يذكره الكتاب المقدّس يُقدِّر الرجال والنساء على حد سواء، وذلك لأنه خلق كليهما على صورته (تكوين ١: ٢٦). كما وضع الله الرجال والنساء المسيحيين في وضع متساوٍ أمامه (غلاطية ٣: ٢٨). وتشير الأناجيل الأربعة أن يسوع كان يدافع عن النساء ويُعلّي من شأنهن في الثقافة اليهودية الذكورية المتشددة (انظر يوحنا ٤). لذا، لا يمكن القول إن المسيحية هي ديانة تميل لجنس على حساب الآخر.

ويذكر الكتاب المقدّس الله كأب وليس كأم البتة، إلا أن بعض الأفعال كانت توصف أحيانًا بمصطلحات نسائية. فعلى سبيل المثال، شبه يسوع الله بالدجاجة الأم المُحِبة الحزينة التي تنادي فراخها المتمردة (متى ٢٣: ٣٧ – ٣٩). كما قال الله إنه قد "ولد" إسرائيل (تثنية ٣٢: ١٨).

وبالتأكيد، ليس الله كائنًا له نوع اجتماعي مثل البشر. وهو ليس من الجنس الذكري. ونحن ندعو الله أنه الآب لأنه شخصي. فالله الحقيقي، على عكس الأوثان الميتة وغير الشخصية التي يعبدها الوثنيون، وهو كائن شخصي يمكننا أن نتواصل معه. وفي الحقيقة، يمكننا حتى أن ندعوه "أبا"، وهي الكلمة الأرامية التي تعبر عن اللقب الذي ينادي به الأطفال أباءهم. وهذا يعطينا فكرة عن العلاقة الحميمة التي يريد الله أن تكون له معنا.

وإن كان بعض المسيحيين لا يرون سندًا كتابيًا قويًا لأن ندعو الله بـ"أبي" بصورة مفردة حيث إنها لم ترد أبدًا على لسان أي من التلاميذ أو الرسل أو كتبة الكتاب المقدّس، ويرون أن الأفضل أن نصرخ إليه بلقب "أبانا" بصورتنا مجتمعين كجسد المسيح... وذلك كما علم المسيح تلاميذه في الصلاة الربانية.

لؤلؤة الحكمة: سواء كنت ذكرًا أم أنثى، فأبوك السماوي يحبك بصورة شخصية وعميقة.



أسماء الله

نتعلّم كلّ ما يلهمنا بمعرفة الله عن طريق الأسماء التي ينسبها الكتاب المقدّس له. وهذه الأسماء ليست من صنع البشر؛ فقد استخدم الله نفسه هذه الأسماء ليصف بها ذاته. فهي تصف شخصيته، ويكشف كل منها شيئًا جديدًا عنه.

يهوه. يعني هذا الاسم أن الله أبدي ذاتي الوجود (انظر خروج ٣: ١٤ – ١٥). ولم يأتِ البتة إلى الوجود في نقطة زمنية. أي من أي شيء آخر فهو البداية والأصل والسبب الأول.

يهوه نسي. بالإمكان ترجمة هذا الاسم إلى "الرب رايتنا". فلم يكن شعبه ليتمكن من هزيمة أعدائه بقدرته الذاتية. وقد كانت الحروب للرب لأنه كان راية شعبه، أي مصدر نصرته (خروج ١٧: ١٥).

إيلوهيم. يعني هذا الاسم "القوي" أو "القدير" وهو يشير إلى ملء القدرة (تكوين ١: ١). ويصوّر الله باعتباره الحاكم القدير والمهيمن على الكون.

إيل شداي. يشير اسم "إيل" في اللغة العبرية إلى الله القدير، بينما يؤهل "شداي" هذا المعنى ويضيف إليه الكثير (تكوين ١٧: ١ – ٢٠). ويعتقد العديد من الدارسين أن "شداي" مشتق من مصدر الكلمة التي تعني ثدي الأم. إذًا، فهذا الاسم لا يشير فقط إلى أن الله قدير، بل وأنه مملوء شفقة ونعمة، ورحمة، مثل الأم تمامًا.

أدوناي. يعني هذا الاسم "الرب" أو "السيد" وهو يُوضح سلطان الله المطلق على الإنسان (تكوين ١٨: ٢٧).

رب الجنود. يُصوِّر هذا اللقب الله باعتباره القائد الحربي لجيش سماوي عظيم من الملائكة (مزمور ٨٩: ٦، ٨؛ ومزمور ٩١: ١١ – ١٢).

لؤلؤة الحكمة: إلهنا الله المهوب!

سمات الله

دراسة سمات الله المهوبة هي إحدى الطرق العظيمة لإكتساب المعرفة عنه. فهو...

- ذاتي الوجود. فهو السبب الأول غير المسبَّب الذي خلق الكون "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ" (يوحنا ١: ٣).
- الأبدي. فهو موجود دائمًا، وهو فوق الزمن تمامًا "وَمَلِكُ الدُّهُورِ الَّذِي لاَ يَفْنَى وَلاَ يُرَى، الإِلهُ الْحَكِيمُ وَحْدَهُ، لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ." و"الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ. آمِينَ." (تيموثاوس الأولى ١: ١٧؛ و٦: ١٦).
- المحبة. فهو التجسيد المطلق للمحبة "وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ" (يوحنا الأولى ٤: ٨).
- الحاضر في كل مكان. فوجوده كامل في كل مكان "أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ؟ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟ إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ، وَإِنْ فَرَشْتُ فِي الْهَاوِيَةِ فَهَا أَنْتَ." (مزمور ١٣٩: ٧ – ٨).
- كلي المعرفة. فهو يعرف كل شيء، الواقعي والمحتمل حدوثه (متى ١١: ٢١ – ٢٣)، الماضي، والحاضر، والمستقبل (إشعياء ٤١: ٢٢؛ و٤٦: ١٠؛ وعبرانيين ٤: ١٣). كل شيء أمامه كأنه الآن.
- كلي القدرة. فهو القدير "وَسَمِعْتُ كَصَوْتِ جَمْعٍ كَثِيرٍ، وَكَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، وَكَصَوْتِ رُعُودٍ شَدِيدَةٍ قَائِلَةً: "هَلِّلُويَا! فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ." (رؤيا ١٩: ٦). ولا يوجد من يرده "أَيْضًا مِنَ الْيَوْمِ أَنَا هُوَ، وَلاَ مُنْقِذَ مِنْ يَدِي. أَفْعَلُ، وَمَنْ يَرُدُّ؟" (إشعياء ٤٣: ١٣)، أو من يتصدى له (إشعياء ١٤: ٢٧).
- المهيمن. فهو يحكم الكون، ويسيطر على الكل، ورب على الكل (مزمور ٥٠: ١؛ و٦٦: ٧؛ وإشعياء ٤٠: ١٥، ١٧).
- غير المتغير. فوجوده، وطبيعته، وسماته كما هي دائمًا "لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لاَ أَتَغَيَّرُ فَأَنْتُمْ يَا بَنِي يَعْقُوبَ لَمْ تَفْنُوا." (ملاخي ٣: ٦).

- **القدوس**. فهو منفصل عن كل شر وكلي الطهارة في كل الطرق "**مَنْ مِثْلُكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ؟ مَنْ مِثْلُكَ مُعْتَزًّا فِي الْقَدَاسَةِ، مَخُوفًا بِالتَّسَابِيحِ، صَانِعًا عَجَائِبَ؟**" (خروج ١٥: ١١).
- **العادل**. فهو ينفذ معاييره البارّة بالعدل والإنصاف "**لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ.**" (رومية ٣: ٢٦).

لؤلؤة الحكمة: الإستجابة الوحيدة اللائقة بمهابة الله هي تسبيحه وعبادته.

الله روح

تخبرنا الأسفار المقدّسة أن الله روح (يوحنا ٤: ٢٤). والروح ليس له لحم وعظام (لوقا ٢٤: ٣٩)، لذا يجب ألا نفكر في الله كنوع من البشر الممجد بالسمو الأعظم. ولأن الله روح، فهو غير مرئي. وتذكر تيموثاوس الأولى ١: ١٧ أنّ الله "**مَلِكُ الدُّهُورِ الَّذِي لاَ يَفْنَى وَلاَ يُرَى، الإِلهُ الْحَكِيمُ وَحْدَهُ**" (انظر أيضًا كولوسي ١: ١٥).

ويصف المصطلح اللاهوتي "سمو" إختلاف الله أو انفصاله عن الكون المخلوق وعن البشرية. ويشير مصطلح "الذاتية" للوجود الفعال لله في الخليقة وفي تاريخ البشرية، وخلال الفترة الزمنية الواضحة المتبقية من الخليقة. وكذلك يشير هذا المصطلح لوجوده المرتبط بذاته فقط دون الارتباط أو الإحتياج لأي شيء أو لأي شخص أخر.

ويتضح سمو الله وذاتيته في العديد من آيات الكتاب المقدّس. فنقرأ في تثنية ٤: ٣٩ "**فَاعْلَمِ الْيَوْمَ وَرَدِّدْ فِي قَلْبِكَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَعَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ لَيْسَ سِوَاهُ.**" ويذكر الله في إشعياء ٥٧: ١٥ "**فِي الْمَوْضِعِ الْمُرْتَفِعِ المقدّس أَسْكُنُ، وَمَعَ الْمُنْسَحِقِ وَالْمُتَوَاضِعِ الرُّوحِ...**". كما يؤكد الله في إرميا ٢٣: ٢٣ – ٢٤ "**أَلَعَلِّي إِلهٌ مِنْ قَرِيبٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلَسْتُ إِلهًا مِنْ بَعِيدٍ... أَمَا أَمْلأُ أَنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟**"

لؤلؤة الحكمة: إنّ إلهنا المهوب هو فوق الكلّ وأسمى من الجميع، ولكنه أيضًا قريب منّا!



هل الله بعيد ؟

يتساءل البعض لماذا يبدو الله أحيانًا مبتعدًا عنا. ويفترض اللاهوتيون أنه إن استمر الله يتدخل في شؤون البشر، فسيكون ذلك بمثابة تدخل في خطته الشاملة لغربلة الشخصية الداخلية الحقيقية للبشر في فترة زمنية مُطولة. فهو قد أعطى كلاً منا وكالة على الزمن على الأرض، وسيكشف تخصيصنا للوقت عن طبيعتنا الحقيقية.

فقد ذكر يسوع المالك في السماء في رؤيا ٢: ٢٠ – ٢١ إمرأة **تُدعى إيزابل**. وهي "**تَقُولُ إِنَّهَا نَبِيَّةٌ، حَتَّى تُعَلِّمَ وَتُغْوِيَ عَبِيدِي أَنْ يَزْنُوا... وَأَعْطَيْتُهَا زَمَانًا لِكَيْ تَتُوبَ عَنْ زِنَاهَا وَلَمْ تَتُبْ**". ويسوع هنا يتحدث عن فترة زمنية محددة مخصصة لهذه الشخصية لكي تتوب، ولكنها فشلت في ذلك. أما إن كان يسوع قد ظهر لها مباشرة، فربما كانت قد تظاهرت بالطاعة الظاهرية له. (فحتى المجرمون يسلكون حسنًا عندما يشاهدون ضابط الشرطة يسير بجانبهم). وعندما يخصص المسيح لهذه المرأة زمانًا يصبر عليها فيه ويشاهدها من بعيد، فهو بذلك يغربل شخصيتها الحقيقية.

والله يفعل نفس الأمر معنا. فهو يخصص لكل إنسان زمانًا على الأرض، يغربل فيه شخصيته الحقيقيّة. وهو ينظر من بعيد، ويراقب ما يفعله استجابة لكلمة الله، وإنما لزمن محدد. وبمجرد انتهاء الزمن المخصص لنا، يجب أن نواجه الله ونعطي حساب وكالتنا "**وَلَكَ يَا رَبُّ الرَّحْمَةُ، لأَنَّكَ أَنْتَ تُجَازِي الإِنْسَانَ كَعَمَلِهِ.**" (مزمور ٦٢: ١٢)؛ "**فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ.**" (متى ١٦: ٢٧).

لؤلؤة الحكمة: اتخذ تلك "النظرة المتأنية". فيومًا ما ستقدم حساب وكالتك لله! فلتحيا طبقًا لذلك.

الوجودية والكتاب المقدّس

الوجودية هي وجهة النظر التي تنص على أن الله هو الكل، والكل هو الله. ويأتي مصطلح الوجودية من كلمتين في اللغة اليونانية هما بان pan وهي تعني (الكل) وثيوس theos وهي تعني (**الله**). وتنظر الوجودية إلى الواقع كله باعتباره مليئًا بالألوهة.

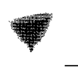
وقد لاحظ اللاهوتيون والفلاسفة وجود العديد من المشكلات في هذه النظرة لله. فأولاً، تناقض هذه النظرة التفكير السليم. فإن كان الكل واقعيًا هو الله، فأنا لا أختلف عن أي شيء آخر في العالم.

ثانيًا، التمييز بين الخالق (اللامتناهي) والخليقة (المتناهية) هو أمر ملغى تمامًا في وجهة النظر هذه. فالكتاب المقدّس يعلن أنّ الله متميز إلى الأبد عن خليقته "**بِالإِيمَانِ نَفْهَمُ أَنَّ الْعَالَمِينَ أُتْقِنَتْ بِكَلِمَةِ اللهِ، حَتَّى لَمْ يَتَكَوَّنْ مَا يُرَى مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ.**" (عبرانيين ١١: ٣؛ انظر أيضًا تكوين ١: ١) "**لِتَخْشَ الرَّبَّ كُلُّ الأَرْضِ، وَمِنْهُ لِيَخَفْ كُلُّ سُكَّانِ الْمَسْكُونَةِ. لأَنَّهُ قَالَ فَكَانَ. هُوَ أَمَرَ فَصَارَ.**" (مزمور ٣٣: ٨ – ٩).

ثالثًا، الله في الوجودية هو قوة لا شخصية. وعلى النقيض من ذلك، **الله** الذي يعلنه الكتاب المقدّس هو كائن شخصي يمكن تكوين علاقة شخصية معه "**بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ**" (فيلبي ٣: ٨)؛ و"**الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.**" (يوحنا الأولى ١: ٣)؛ و"**هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ يَفْتَخِرَنَّ الْحَكِيمُ بِحِكْمَتِهِ، وَلاَ يَفْتَخِرِ الْجَبَّارُ بِجَبَرُوتِهِ، وَلاَ يَفْتَخِرِ الْغَنِيُّ بِغِنَاهُ. بَلْ بِهذَا لِيَفْتَخِرَنَّ الْمُفْتَخِرُ: بِأَنَّهُ يَفْهَمُ وَيَعْرِفُنِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الصَّانِعُ رَحْمَةً وَقَضَاءً وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ، لأَنِّي بِهذِهِ أُسَرُّ، يَقُولُ الرَّبُّ.**" (إرميا ٩: ٢٣ – ٢٤).

رابعًا، فشلت الوجودية في أن تتناول على نحو كافٍ وجود الشر الحقيقي في العالم. فإن كان **الله** هو جوهر كل أشكال الحياة في الخليقة، فيجب أن ينبع كل من الخير والشر من نفس الجوهر (**الله**). أما **الله** الذي يعلنه الكتاب المقدّس فهو نور، و"**لَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ**" (يوحنا الأولى ١: ٥؛ وانظر أيضًا حبقوق ١: ١٣؛ ومتى ٥: ٤٨). فالله صالح تمامًا (انظر مزمور ٢٥: ٨؛ و٣٤: ٨؛ و٨٦: ٥؛ و١٠٠: ٥؛ و١٠٦: ١).

لؤلؤة الحكمة: يمكننا أن نفرح أن **الله** الحقيقي هو كائن شخصي يمكننا أن نتمتع بعلاقة شخصية معه.



سيادة الله

يهيمن **الله** على الكل. ويعني هذا أنه الحاكم المطلق للكون. وقد يستغل **الله** وسائل متعددة لتنفيذ مقاصده، أمور نفهمها وأمور أخرى لا نفهمها، إلا أنه هو المسيطر دائمًا.

ويخبرنا مزمور ٦٦: ٧ إن **الله** "**مُتَسَلِّطٌ بِقُوَّتِهِ إِلَى الدَّهْرِ**". كما يؤكد لنا مزمور ٩٣: ١ أن "**اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ**". ويؤكد أيوب قدرة **الله** وسلطانه "**قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ**" (أيوب ٤٢: ٢). ويخبرنا إشعياء ٤٠: ١٥ بهذه المقارنة "**هُوَذَا الأُمَمُ كَنُقْطَةٍ مِنْ دَلْوٍ**". وبالتأكيد "**كُلُّ الأُمَمِ كَلاَ شَيْءٍ قُدَّامَهُ**" (إشعياء ٤٠: ١٧).

ويؤكد **الله** لنا "**رَأْيِي يَقُومُ وَأَفْعَلُ كُلَّ مَسَرَّتِي**" (إشعياء ٤٦: ١٠). كما يؤكد لنا "**إِنَّهُ كَمَا قَصَدْتُ يَصِيرُ، وَكَمَا نَوَيْتُ يَثْبُتُ**" (إشعياء ١٤: ٢٤). فالله هو "**الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ: مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ**" (تيموثاوس الأولى ٦: ١٥).

ويخبرنا أمثال ١٦: ٩ "**قَلْبُ الإِنْسَانِ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ يَهْدِي خَطْوَتَهُ**". ويقول أمثال ١٩: ٢١ "**فِي قَلْبِ الإِنْسَانِ أَفْكَارٌ كَثِيرَةٌ، لكِنْ مَشُورَةُ الرَّبِّ هِيَ تَثْبُتُ**". ونقرأ في أمثال ٢١: ٣٠ "**لَيْسَ حِكْمَةٌ وَلاَ فِطْنَةٌ وَلاَ مَشُورَةٌ تُجَاهَ الرَّبِّ**".

ومن ثم، يرشدنا الجامعة ٧: ١٣ "**اُنْظُرْ عَمَلَ اللهِ: لأَنَّهُ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى تَقْوِيمِ مَا قَدْ عَوَّجَهُ؟**" ويؤكد مراثي إرميا ٣: ٣٧ "**مَنْ ذَا الَّذِي يَقُولُ فَيَكُونَ وَالرَّبُّ لَمْ يَأْمُرْ؟**"

لؤلؤة الحكمة: إلهنا المهوب قد مَلَكَ!

الله القاضي القدير

الله الذي يعلنه الكتاب المقدّس هو الله الذي يقضي. فنحن نرى الله في العهد القديم وهو يطرد آدم وحواء من جنة عدن (تكوين ٣) ويدين العالم الفاسد في أيام نوح بإرسال الطوفان (تكوين ٦ – ٨). وفي العهد الجديد، جاء القضاء على حنانيا وسفيرة لأنهما كذبا على الله (أعمال ٥)، وعلى هيرودس لكبريائه وتمجيده لذاته، "فَفِي يَوْمٍ مُعَيَّنٍ لَبِسَ هِيرُودُسُ الْحُلَّةَ الْمُلُوكِيَّةَ، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْمُلْكِ وَجَعَلَ يُخَاطِبُهُمْ." (أعمال ١٢: ٢١)، وكذلك على مسيحيي كورنثوس الذين أصيبوا بالمرض نتيجة لسلوكهم الذي لا يتسم بالوقار في عشاء الرب، "لأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ، غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ. مِنْ أَجْلِ هذَا فِيكُمْ كَثِيرُونَ ضُعَفَاءُ وَمَرْضَى، وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ. لأَنَّنَا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا، وَلكِنْ إِذْ قَدْ حُكِمَ عَلَيْنَا، نُؤَدَّبُ مِنَ الرَّبِّ لِكَيْ لاَ نُدَانَ مَعَ الْعَالَمِ." (كورنثوس الأولى ١١: ٢٩ – ٣٢).

وسيقف جميع المؤمنين أمام عرش قضاء المسيح: "لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ. لأَنَّهُ لِهذَا مَاتَ الْمَسِيحُ وَقَامَ وَعَاشَ، لِكَيْ يَسُودَ عَلَى الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ. وَأَمَّا أَنْتَ، فَلِمَاذَا تَدِينُ أَخَاكَ؟ أَوْ أَنْتَ أَيْضًا، لِمَاذَا تَزْدَرِي بِأَخِيكَ؟ لأَنَّنَا جَمِيعًا سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ" (رومية ١٤: ٨ – ١٠). وسيختبر المسيح، في ذلك الوقت الأعمال التي عملها كل مؤمن على الأرض. كما سيزن الدوافع والنوايا الشخصية لكل قلب: "فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ، الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَبْنِي عَلَى هذَا الأَسَاسِ: ذَهَبًا، فِضَّةً، حِجَارَةً كَرِيمَةً، خَشَبًا، عُشْبًا، قَشًّا، فَعَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ سَيَصِيرُ ظَاهِرًا لأَنَّ الْيَوْمَ سَيُبَيِّنُهُ. لأَنَّهُ بِنَارٍ يُسْتَعْلَنُ، وَسَتَمْتَحِنُ النَّارُ عَمَلَ كُلِّ وَاحِدٍ مَا هُوَ. إِنْ بَقِيَ عَمَلُ أَحَدٍ قَدْ بَنَاهُ عَلَيْهِ فَسَيَأْخُذُ أُجْرَةً. إِنِ احْتَرَقَ عَمَلُ أَحَدٍ فَسَيَخْسَرُ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيَخْلُصُ، وَلكِنْ كَمَا بِنَارٍ." (كورنثوس الأولى ٣: ١١– ١٥)؛ "لأَنَّهُ لا بدّ أَنَّنَا جَمِيعًا نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيَنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا." (كورنثوس الثانية ٥: ١٠). وسينال المؤمنون المكافآت أو يخسرونها، على أساس نجاحهم أو فشلهم "وَكُلُّ مَنْ يُجَاهِدُ يَضْبُطُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. أَمَّا أُولئِكَ فَلِكَيْ يَأْخُذُوا إِكْلِيلاً يَفْنَى، وَأَمَّا نَحْنُ فَإِكْلِيلاً لاَ يَفْنَى." (كورنثوس الأولى ٩: ٢٥)؛ "وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقَطْ، بَلْ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا." (تيموثاوس الثانية ٤: ٨)؛ "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ "إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ" الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ." (يعقوب ١: ١٢).

وعلى عكس المؤمنين، الذين يتناول قضاءهم نيل المكافأت أو خسارتها، سيواجه غير المؤمنين قضاءًا رهيبًا في العرش الأبيض العظيم مما سيؤدي إلى إلقائهم في بحيرة النار: "ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا أَبْيَضَ، وَالْجَالِسَ عَلَيْهِ الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ هَرَبَتِ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَلَمْ يُوجَدْ لَهُمَا مَوْضِعٌ! وَرَأَيْتُ الأَمْوَاتَ صِغَارًا وَكِبَارًا وَاقِفِينَ أَمَامَ اللهِ، وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ. وَانْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ، وَدِينَ الأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ. وَسَلَّمَ الْبَحْرُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ. وَطُرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ. هذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي. وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ" (رؤيا ٢٠: ١١ – ١٥). وسيكون المسيح هو القاضي الإلهي، وسيدين أعمال الذين لم يقبلوا الخلاص في جميع الأزمنة. وسيدين المسيح الذين سيواجهونه بهذا القضاء وذلك على أساس أعمالهم (رؤيا ٢٠: ١٢ – ١٣).

لؤلؤة الحكمة: لن يهرب أي منا بأي شيء. فجميعنا سنواجه القضاء! فلنحيَ طبقًا لذلك.

إلهنا الذي لا يمكننا أن نقارنه بأحد

يهوه لا يمكن مقارنته بأحد. ولا مثيل له.

عبر موسى عن أن الله لا يمكن مقارنته بأحدٍ بطريقتين، وهما في الغالب بصيغة النفي "**لَيْسَ مِثْلُ الرَّبِّ إِلهِنَا**" (خروج ٨: ١٠). وكانت الطريقة الثانية هي استخدامه السؤال البلاغي، مثل "**مَنْ مِثْلُكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ؟**" (خروج ١٥: ١١). والإجابة التي يتضمنها هذا السؤال هي: ليس مثل الله في الكون كله.

وفي الديانة المصرية القديمة، كان الإله الذي على أعلى القمة هو إله الشمس، رع. ويتلوه في المستوى الفرعون الذي يحكم مصر، وهو يُعتبر ابن رع. لذا، كان المصريون يعتبرون الفرعون إلهًا في ذاته. ونظرًا لأن الإله رع كان يُعتبَر أعلى من جميع الآلهة، فابنه، أي الفرعون، كان أيضًا يُعتبَر مالكًا لقوة لا يمكن مقارنتها مثل التي للإله. ويضيف هذا بعدًا جديدًا لرواية سفر الخروج، حيث دار صراع بين الله الحقيقي والآلهة الكاذبة الذين لديانات مصر الغامضة: "**إِذْ كَانَ الْمِصْرِيُّونَ يَدْفِنُونَ الَّذِينَ ضَرَبَ مِنْهُمُ الرَّبُّ مِنْ كُلِّ بِكْرٍ، وَالرَّبُّ قَدْ صَنَعَ بِآلِهَتِهِمْ أَحْكَامًا.**" (عدد ٣٣: ٤).

وقد كان فرعون غير قادر على صد الضربات التي أرسلها عليهم يهوه. كما لم يقدر إله النيل **نيلوس** على الرد عندما حول يهوه مياه النيل بكاملها إلى دم (خروج ٧: ١٧ – ٢١). وكذلك لم يقدر إله الشمس رع على عمل أي شيء عندما أرسل يهوه الظلمة على كل مصر (خروج ١٠: ٢١ – ٢٢). فقد كانت الآلهة المتعددة عاجزة أمام يهوه.

لؤلؤة الحكمة: حقًا، لا يوجد من هو مثل الله في الكون كله. فهو لا يمكن مقارنته بأحد.

الله الذي تؤمن به المسيحية والله الذي يؤمن به الآخرون

يتشارك الله في بعض الديانات الأخرى والله في الكتاب المقدّس (الله الذي تعلنه المسيحية) في عدة تشابهات، منها: كل منها واحد (على النقيض من آلهة الوجودية أو تعدد الآلهة)، وفائق، وخالق الكون، ومهيمن على الكل، وقادر على كل شيء. وكل منها يتواصل مع البشر بالملائكة والأنبياء وفي النهاية سيدين البشرية بكاملها. إلا أننا نجد الإختلافات حقيقية وشديدة حتى إنه يستحيل أن تكون الشخصية مشتركة.

١. الله في تلك الديانات الأخرى ليس ثالوثًا، بينما الله الذي تعلنه المسيحية هو الله الأبدي إله واحد الذي يستعلن ذاته في ثلاثة أقانيم "**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.**" (متى ٢٨: ١٩).

٢. الله في تلك الديانات الأخرى لا يمكن أن يكون له ابن (فهي فكرة تُعتَبَر تجديفًا). أما الآب السماوي في المسيحية فلديه ابن أبدي "**لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.**" (يوحنا ٣: ١٦).

٣. الله في تلك الديانات الأخرى ليس روحًا. أما الله الذي تعلنه المسيحية فهو روح "**اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا.**" (يوحنا ٤: ٢٤).

٤. الله في تلك الديانات الأخرى يسمو على الكل. أما الله الذي تعلنه المسيحية فهو يسمو على الكل كما أنه ذاتي (تثنية ٤: ٣٩؛ وإشعياء ٥٧: ١٥؛ وإرميا ٢٣: ٢٣ – ٢٤).

٥. الله في تلك الديانات الأخرى يسبب الخير والشر. أما الله الذي تعلنه المسيحية فلا يشترك البتة في الشر (يوحنا الأولى ١: ٥).

٦. الله في تلك الديانات الأخرى ليس هو الآب. أما الله الذي تعلنه المسيحية فهو الآب السماوي (متى ٦: ٩).

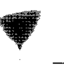
٧. الله في تلك الديانات الأخرى يحب فقط الذين يحبونه ويطيعونه. أما الله الذي تعلنه المسيحية فيحب الجميع، بمن فيهم الخطاة (انظر لوقا ١٥: ١١ – ٢٤).

٨. الله في تلك الديانات الأخرى يريد أن يرسل ضربات على البشر نتيجة لخطيئتهم. أما الله الذي تعلنه المسيحية فهو "**لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لَكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ.**" (بطرس الثانية ٣: ٩).

٩. **الله** في تلك الديانات الأخرى يعلن عن شريعته فقط ولا يعلن عن نفسه. أما **الله** الذي تعلنه المسيحية فهو يعلن عن نفسه من البداية.

١٠. **الله** في تلك الديانات الأخرى ليس لديه أساس موضوعي للغفران للبشر. أما **الله** الذي تعلنه المسيحية فلديه أساس موضوعي، وهو موت يسوع المسيح على صليب الجلجثة.

لؤلؤة الحكمة: ليس لله الذي تعلنه الديانات الأخرى أية علاقة بالله الذي يعلنه الكتاب المقدّس.



الله ثالوث

الله واحد، إلا أن وحدة الله فيها ثلاثة أقانيم متساوية وأبدية؛ الآب، والابن، والروح القدس؛ متساوية في الطبيعة الإلهية ولكنها متميزة في الشخصية. وتتأسس عقيدة الثالوث على ثلاثة خطوط من الأدلة.

دليل الله الواحد. فمن سفر التكوين وحتى الرؤيا، تشهد الأسفار المقدّسة على نحو ثابت عن الله الواحد الحقيقي (إشعياء ٤٤: ٦؛ ويوحنا ١٧: ٣)؛ "**أَمِ اللهُ لِلْيَهُودِ فَقَطْ؟ أَلَيْسَ لِلأُمَمِ أَيْضًا؟ بَلَى، لِلأُمَمِ أَيْضًا لأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ، هُوَ الَّذِي سَيُبَرِّرُ الْخِتَانَ بِالإِيمَانِ وَالْغُرْلَةَ بِالإِيمَانِ.**" (رومية ٣: ٢٩ – ٣٠)؛ و(كورنثوس الأولى ٨: ٤).

دليل الأقانيم الثلاثة الذين يُسمّون الله. فرغم وضوح الأسفار المقدّسة في إعلانها أنّ الله واحد، فهذه الأسفار المقدّسة تكشف تدريجيًا عن وجود ثلاثة أقانيم تُسمى الله، وهي: الآب هو الله، "**بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللهِ الآبِ السَّابِقِ، فِي تَقْدِيسِ الرُّوحِ لِلطَّاعَةِ، وَرَشِّ دَمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ: لِتُكْثَرْ لَكُمُ النِّعْمَةُ وَالسَّلاَمُ.**" (بطرس الأولى ١: ٢)، ويسوع هو الله، "**وَأَمَّا عَنْ الابْنِ:"كُرْسِيُّكَ يَا أَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ.**" (عبرانيين ١: ٨)، والروح القدس هو الله (أعمال ٥: ٣ – ٤).

دليل الثلاثة المتحدين في الله. فنقرأ في متى ٢٨: ١٩، "**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ**". وقد تم استخدام كلمة "اسم" في اللغة اليونانية في صيغة المفرد، مما يشير إلى أن الله واحد، بينما يوجد ثلاثة أقانيم متميزة وهي: الآب، والابن، والروح القدس. كما أن البركة الرسولية التي أرسلها بولس لمؤمني كورنثوس كانت هكذا: "**نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ**" (كورنثوس الثانية ١٣: ١٤).

لؤلؤة الحكمة: الله الواحد الحقيقي، الآب، والابن، والروح القدس، هو قدوس، قدوس، قدوس.

هل الثالوث هو تناقضات منطقية؟

لعل الاعتراض الأكثر أهمية على الثالوث هو أنه يخرق قانون اللاتناقض، الذي يؤكد أن **الله** لا يمكنه أن يكون واحدًا وثلاثة في ذات الوقت. إلا أن هذا هو سوء فهم لهذا المبدأ الأساسي للمنطق.

فطبقًا لقانون اللاتناقض، يكون الافتراضان متناقضين، إن كانا يؤكدان وينكران نفس الشيء، في نفس الوقت، وبنفس المعنى أو في نفس العلاقة. ومع ذلك، فعقيدة الثالوث لا تؤكد أن **الله** هو واحد وثلاثة بنفس المعنى أو العلاقة. بل بالحري، تؤكد عقيدة الثالوث أن **الله** واحد وهو واحد فقط وذلك في جوهره، بينما هو ثلاثة في الشخصيات. ومن ثم، فالثالوث ليست عقيدة متناقضة. **فالشخصية والجوهر** هما أمران مختلفان. **فالشخصية** تكشف **من** هو **الله**، أما **الجوهر** فيذكر **ما** هو **الله**. لذا، لا تذكر عقيدة الثالوث ثلاث "شخصيات" في واحد (مما يمكن أن يشكل تناقضًا)، بل ثلاث "شخصيات" في "جوهر" واحد (وهو الأمر الذي لا يشكل تناقضًا).

ومن ثم، فرغم أن الثالوث هو لغز **يفوق** المنطق، إلا أنه ليس تناقضًا **ضد** المنطق. ولكي نفهم كيف يمكن لثلاثة أقانيم أن يكونوا في طبيعة واحدة هو أمر يفوق طبيعتنا المحدودة، بينما لكي نفهم الطبيعة اللامتناقضة لكل من هذه المعلومات المنطقية هو أمر لا يفوق قدرتنا المحدودة.

لؤلؤة الحكمة: قد تفوق عقيدة الثالوث المنطق، ولكنها ليست ضد المنطق.

المسيحية والديانات الوثنية

كان للديانات في العالم القديم أسماء غريبة، فبعض الناس كانوا يعبدون إلهًا يدعى "ميثرا"، وآخرون كانوا يعبدون أوزوريس وإيزيس، بينما كان هناك من يعبدون ديونيسس. لكن ما يجعل الأمور أكثر إثارة هو أن هذه الديانات قد استعارت بقوة من بعضها البعض. بل إن نفس الإله قد ينتهي به الأمر بأن يكون له عدد كبير من الأسماء. لذلك فمن الصعب أن نتحدث عن سمات عامة لهذه الديانات المختلفة لأنه كان هناك كمّ كبير من الاختلافات بينها. ومع ذلك فإن الكثير من المتشككين في المسيحية يدّعون أن هناك عناصر مشتركة بين الديانات السرية وبين المسيحية. لكن البرهان الواضح هو أن هذه ليست هي الحقيقة. بل على العكس، إنَّ هذه الديانات السرية تشترك في الكثير من السمات بين بعضها البعض أكثر مما تشترك مع المسيحية. ففي العصر الهيليني٤٤، كان الخيط المشترك بين هذه الديانات هو أنه كانت لديها جميعها احتفالات وطقوس سرية، أو أسرار بالنسبة لكل من هم خارجها. وكانت هذه الأسرار هي التي تأتي "بالخلاص" للمشتركين فيها. كانت أكثر الديانات السرية رئيسية تشمل العبادة اليونانية لديونيسس وديميتر والعبادات السرية اللاحقة لإليوسينيان وأورفيك. في فريجيا (وسط تركيا الحديثة) قامت "عبادة سيبيلي"، The cult of Cybele وأتيس. كما أسهمت مصر بعبادة إيزيس وأوزوريس. ومن فلسطين وسوريا جاءت العبادة السرية لأدونيس وأخيرًا ميثريزم، الذي يوجد خلاف على أصله. أسماء غريبة، وأماكن غريبة، وآلهة أغرب! فهل لهم أية علاقة مع المسيحية؟

هذه الديانات السرية (فيما عدا ميثريزم)، كانت لها خمس سمات مشتركة فيما بينها:

١. في قلب كل ديانة سرية منهم كانت الدورة السنوية للزرع والحصاد "تتجدد فيها الحياة في كل ربيع وتموت في كل خريف. وقد وجد أتباع هذه العبادات السرية أهمية رمزية عميقة في العمليات الطبيعية للنمو والموت والانحلال والميلاد من جديد."

٢. قامت كل عبادة "بالاستفادة من الاحتفالات السرية، في أغلب الأحيان في ارتباطها بطقس الانضمام لها... كما أن كل ديانة سرية كانت "تنقل سرًا"، أو معرفة بحياة الإله ووسائل الاتحاد به."" وهذه "المعرفة" كانت دائمًا تعليمًا باطنيًا أو سريًا، لا يمكن لأي شخص خارج دائرة الطائفة أن يعرفه.

٣. كان محور تركيز أسطورة كل ديانة سرية هو نصرة الإله على شيء ما. يمكن لهذا الأمر أن يكون هو العودة للحياة مرة أخرى أو حربًا ونصرة على أعدائه. "كانت الأسطورة تتضمن موضوع التحرر من كل شيء أرضي أو مؤقت. وكان المعنى السري لكل عبادة، وأسطورتها المصاحبة لها،

يتم التعبير عنهما في "دراما الأسرار" التي كانت تستأسر بصورة كبيرة على مشاعر المنضمين إليها. وكانت دورة الزرع والحصاد في الأغلب هي التي تُملي عليهم هذا الشعور "بالميلاد الجديد" والحياة الجديدة.

٤. كانت العقيدة والإيمان الصحيح لها أهمية ضئيلة. فقد كانت العبادات تهتم أساسًا بالمشاعر. فكانت "المواكب، والأصوام، والألعاب، أفعالاً تطهيرية، وأضواء مشتعلة، وطقوسًا باطنية سرية" تثير الانفعال العاطفي الذي يأتي بالشخص إلى الاتحاد مع الإله.

٥. "كان الهدف المباشر للمنضمين هو الحصول على اختبار تصوّفي سري يقودهم للشعور أنهم قد حققوا اتحادًا مع إلههم... وفيما وراء هذا المطلب للاتحاد السري، كان هناك هدفان آخران نهائيان: الحصول على نوع من التحرر أو الخلاص، والحياة الخالدة."

هناك أوجه تشابه في هذه العناصر مع المسيحية، لكن الاختلافات أعظم. فكل منهما يعترف بنصرة إلهه كعنصر مهم في الديانة، وكل منهما يركز على الخلاص. لكن هذه السمات هي سمات عامة بالنسبة لمعظم الأديان. لكن ما ميّز المسيحية كان الآتي: (١) إصرارها على المصداقية التاريخية، الأمر الذي لا تدّعيه أو تتظاهر بوجوده حتى الديانات السرية، في مقابل نظرة "الذهاب إلى لا مكان" بحسب دورة الزرع والحصاد؛ (٢) البشارة المسيحية بالإنجيل متاحة ويمكن لجميع الناس الحصول عليها؛ (٣) إصرار المسيحية على المعتقد السليم بدلاً من المشاعر الفائرة الهائجة؛ (٤) محورية موت وقيامة يسوع المسيح والقيامة الآتية للمؤمنين. كما أشار روبين لين فوكس، أنه بينما تقدم الديانات السرية "أسطورة عن آلهتها، يقدم اليهود والمسيحيون تاريخًا؛ الديانات الوثنية تكشف عن اختبار سري، بينما اليهود والمسيحيون يقدمون "إعلانًا مبنيًا على نصوص." يمكننا أن نذكر الكثير من الاختلافات الأخرى، مثل أن الإيمان المسيحي مانع، أي أن المسيحيين يبشرون أنه يوجد طريق واحد شرعي فقط لله وللخلاص، هو يسوع المسيح. لكن الديانات السرية ليست مانعة، فلا يوجد ما يمنع أي مؤمن بعبادة ما من اتّباع عبادة سرية أخرى.

إن لدى العبادات السرية أوجهًا شبه كثيرة بما لا يقاس مع بعضها البعض، أكثر مما لديها مع المسيحية. لكن العبادات السرية لاحظت الحركة المسيحية وبدأت في محاكاتها. ولم يحدث إلا بعد عام ١٠٠م أن بدأت الديانات السرية تبدو أنها تشبه المسيحية كثيرًا، وذلك بالتحديد لأن وجودها كان مهددًا بواسطة هذه الديانة الجديدة، فكان عليها أن تنافس لكي تنجو وتبقى.

لؤلؤة الحكمة: يؤمن المسيحيون بالثالوث لأن صفحات الأسفار المقدّسة تقدم تعليمًا واضحًا عن هذا المفهوم (متى ٢٨: ١٩؛ وكورنثوس الثانية ١٣: ١٤).

يسوع والثالوث

يدعي الشكليون، القدماء منهم والحديثون، أن يسوع هو الله الواحد الذي يعلن عن نفسه في ثلاثة أنماط، هي: الآب، والابن، والروح القدس. وهم يشيرون إلى آيات تُظهر أن الله واحد فقط (تثنية ٦: ٤؛ وإشعياء ٤٤: ٦). ثم يجادلون أنه نظرًا إلى أن الله واحد، وأن العهد الجديد يعلن أن يسوع هو الله (يوحنا ٨: ٥٨؛ وكولوسي ٢: ٩)، فمن ثم يجب أن يكون يسوع هو الله الوحيد الحقيقي، أي الآب، والابن، والروح القدس.

ونجد أن العديد من الحقائق التي تعلنها الأسفار المقدّسة تُبطل وجهة النظر هذه. فقد ذكر يسوع الآب باعتباره شخصًا آخر غيره أكثر من ٢٠٠ مرة في العهد الجديد. ويميز العهد الجديد بين الآب والابن في نفس الآية، أكثر من ٥٠ مرة. على سبيل المثال، "**لِكَيْ تُمَجِّدُوا اللهَ أَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَفَمٍ وَاحِدٍ.**" (رومية ١٥: ٦)؛ و(فيلبي ٢: ١٠ – ١١). كما تقدم الأسفار المقدّسة تعليمًا عن الثالوث "**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.**" (متى ٢٨: ١٩).

كما تكشف الأسفار المقدّسة أن الآب قد أرسل الابن (متى ٣: ١٦ – ١٧) وأن الآب والابن يحب كل منهما الآخر "**اَلآبُ يُحِبُّ الابْنَ وَقَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِهِ.**" (يوحنا ٣: ٣٥)، ويتحدث كل منهما للآخر (يوحنا ١١: ٤١ – ٤٢)، ويعرف كل منهما الآخر "**كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ.**" (متى ١١: ٢٧). وأن يسوع هو الذي يدافع عنا أمام الآب: "**يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ.**" (يوحنا الأولى ٢: ١). وعلاوة على ذلك، فقد حل الروح القدس على يسوع عند معموديته "**وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: "أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرِرْتُ".**" (لوقا ٣: ٢٢). والروح القدس هو شخص مختلف عن الآب وعن الابن وهو معزٍّ آخر "**وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ**" (يوحنا ١٤: ١٦)، أرسله يسوع "**وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي.**" (يوحنا ١٥: ٢٦). كما يسعى الروح القدس لتمجيد يسوع (يوحنا ١٦: ١٣ – ١٤). وبناء على هذه الحقائق، يستحيل مناقشة أن يسوع هو الآب أو الروح القدس.

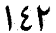
لؤلؤة الحكمة: يمكننا تجنب العقائد الكاذبة غالبًا باتباع هذا المبدأ التفسيري البسيط: الأسفار المقدّسة تفسر الأسفار المقدّسة.

السلطان الإلهي والحرية البشرية

تصور الأسفار المقدّسة الله على أنه يسيطر على كل شيء وعلى الكل تمامًا. فكل أشكال الوجود هي ضمن مجال سيادته المطلقة. ويؤكد الله "**رَأْيِي يَقُومُ وَأَفْعَلُ كُلَّ مَسَرَّتِي**" (إشعياء ٤٦: ١٠). كما يؤكد الله لنا: "**إِنَّهُ كَمَا قَصَدْتُ يَصِيرُ، وَكَمَا نَوَيْتُ يَثْبُتُ**" (إشعياء ١٤: ٢٤). كما قيل إن الله "**الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ: مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ**" (تيموثاوس الأولى ٦: ١٥). ويقول أمثال ١٩: ٢١ "**فِي قَلْبِ الإِنْسَانِ أَفْكَارٌ كَثِيرَةٌ، لكِنْ مَشُورَةُ الرَّبِّ هِيَ تَثْبُتُ**" (انظر أيضًا أمثال ٢١: ٣٠؛ وجامعة ٧: ١٣؛ ومراثي ٣: ٣٧).

وتصور الأسفار المقدّسة بنفس القدر من حقيقة الحرية البشرية. فالبشر مسؤولين عن اختياراتهم الأخلاقية وكذلك مصيرهم الأبدي. فعلى سبيل المثال، أمر الله آدم وحواء ألا يأكلا من شجرة معرفة الخير والشر (تكوين ٢: ١٦ – ١٧)، وبعدما عصياه، سألهما الله: "**مَا هذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟** (تكوين ٣: ١٣) وقد اعترف آدم بمسؤوليته الشخصية عن استخدامه الخطأ لحريته وذلك بقوله: "**هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ**" (تكوين ٣: ١٢)، وبعدها نطق الله بالقضاء:"**لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ... مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ**" (تكوين ٣: ١٧؛ وانظر أيضًا ملوك الأول ١٨: ٢١؛ ومتى ٢٣: ٣٧؛ وبطرس الثانية ٣: ٥).

لؤلؤة الحكمة: لا يمكن لأي منا أن يلوم الله المسيطر على كل شيء بسبب اختياراتنا الخاطئة.



ثلاث وجهات نظر للقرار المسبق

الكالفينية المتطرفة: القرار المسبق على الرغم من المعرفة المسبقة. وفي وجهة النظر هذه، يعمل **الله** من منطلق هذه السيطرة المطلقة حتى إنه يختار أمورًا دون مراعاة للإختيارات التي يتخذها البشر. وإنّ **الله** يُخلّص من يشاء أن يخلصه هو. والمشكلة الكبرى في وجهة النظر هذه هي أنها تنكر حرية البشر في الإختيار.

الأرمينيانية: يعتمد القرار المسبق لله على معرفته المسبقة. وفي وجهة النظر هذه، يعرف **الله** مقدمًا بمقتضى معرفته غير المحدودة ما هي الاختيارات التي يتخذها الجميع، بما فيها إن كانوا سيقبلون الخلاص أم سيرفضونه. وعلى أساس هذه المعرفة المسبقة، يختار **الله** للخلاص هؤلاء الذين يعرف مسبقًا أنهم سيقبلون المسيح. والمشكلة في وجهة النظر هذه هي أن الكتاب المقدّس يشير إلى أن **الله** ليس فقط يعرف كل الأشياء مسبقًا، بل وأنه يقرر فعليًا ما سيحدث (إشعياء ١٤: ٢٤؛ و٤٦: ١٠؛ وأمثال ١٦: ٩؛ و١٩: ٢١؛ و٢١: ١).

الكالفينية المعتدلة: يتفق قرار الله المسبق مع معرفته المسبقة. وطبقًا لوجهة النظر هذه، يتأسس اختيار **الله** على معرفته المسبقة (الأرمينيانية) وليس على الرغم من معرفته المسبقة (الكالفينية المتطرفة)، بل بالحري "بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللهِ الآبِ السَّابِقِ" (بطرس الأولى ١: ٢). وفي وجهة النظر هذه، لا الإختيار ولا المعرفة المسبقة لهما الأولوية في الترتيب الزمني أو المنطقي. فكل نواحي مقاصد **الله** الأبدية لا ترتبط بالزمن (وتحدث في نفس الوقت). وفي هذا النظام، كل من السيطرة الإلهية والحرية البشرية مستعدة للعمل.

لؤلؤة الحكمة: ربما تكون الكالفينية المعتدلة هي أكثر وجهات النظر اتزانًا.

الراحة في سيطرة الله

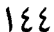
عندما تحدث أمور سيئة في حياتنا، يمكننا أن نطمئن إلى أن جميع ظروفنا تخضع لله ولن يمسنا شيء ما لم يسمح به الله في حكمته ومحبته ومن قدرته. ويمكننا التأكد أن ما يسمح الله به سيكون لخيرنا "**وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ.**" (رومية ٨: ٢٨).

وكل من يشك في أن الله يهيمن على توجيه ظروفنا اليومية لأقصى خير لنا، يجب عليه أن يقرأ سفر أستير. فهنا نجد الله يعمل بلا هوادة بعنايته الإلهية وراء الكواليس لصالح شعبه. وهو يفعل نفس الشيء لنا رغم أننا عادة لا ندرك أن الله يعمل في مثل هذه الظروف.

وقد نصارع الخوف والقلق لأن الله لا يجلسنا ويقول لنا: "حسنًا، أصغِ إليَّ. سأسمح لبعض الأمور السيئة أن تحدث في هذا الأسبوع المقبل، ولكني أسيطر عليها، وأنا أستخدم هذا الحدث لكي يحدث لك أمر عظيم. لذا لا تقلق. فكل الأمور هي على ما يرام". فبالتأكيد لم يجلس الله ويشرح لأيوب لماذا كان يعاني بهذه الشدة (انظر أيوب ١ – ٢).

وقد منحنا الله امتياز أن نذهب وراء كواليس حياة أيوب وذلك بقراءة سفر أيوب. إلا أنه ليس لنا القدرة على تمييز الطرق الخفية التي يعمل بها الله في حياتنا. ولهذا يجب أن نثق فيه. ورغم ذلك، يمكننا أن نتأكد أن الله يوجه ظروفنا للخير (تكوين ٤٥: ٨؛ و٥٠: ٢٠).

لؤلؤة الحكمة: يمكنك أن تثق أن الله يعمل في حياتك حتى عندما تحدث أمور سيئة. "**وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ.**"(رومية ٨: ٢٨)



الإنقاذ في المتاعب لا مِنَ المتاعب

لا ينقذنا **الله** في كثير من الأحيان من الظروف المؤلمة بل إنه بالحري يساندنا **في** هذه الظروف. ولننظر إلى حالة شدرخ، وميشخ، وعبدنغو في دانيال ٣. فهؤلاء الأصدقاء الثلاثة لدانيال رفضوا أن يسجدوا لتمثال الذهب الذي وضعه الملك نبوخذنصر، لذا هددهم الملك بأن يلقيهم في أتون النار (دانيال ٣: ١٥). وكانت استجابتهم لذلك هي أن أخبروا الملك أنَّ **الله** قادر تمامًا أن ينقذهم وظهرت عظمة إيمانهم وثقتهم وفهمهم بالكلمات الآتية: "**وَإِلاَّ فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، أَنَّنَا لاَ نَعْبُدُ آلِهَتَكَ وَلاَ نَسْجُدُ لِتِمْثَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبْتَهُ.**" (**دانيال** ٣: ١٨). أي إن لم يغير **الله** الظروف السيئة، فإننا لن ننقض تعاليمه ونثق ونؤمن في كل ما يفعله وكل ما يسمح به (دانيال ٣: ١٧). وأدى هذا إلى إثارة غضب الملك عليهم حتى إنه أمر بأن يجعلوا الأتون أشد سبعة أضعاف وأن يلقوهم في الأتون (دانيال ٣: ١٩ – ٢٠).

وبينما كان الملك يشاهد ما كان يجب أن يكون محرقة من شأنها أن تحوِّل هؤلاء الرفاق إلى رماد، اندهش فجأة بما شاهده وتعجب قائلاً: "**هَا أَنَا نَاظِرٌ أَرْبَعَةَ رِجَال مَحْلُولِينَ يَتَمَشَّوْنَ فِي وَسَطِ النَّارِ وَمَا بِهِمْ ضَرَرٌ، وَمَنْظَرُ الرَّابعِ شَبِيهٌ بِابْنِ الآلِهَةِ**" (دانيال ٣: ٢٥). ثم أمر الملك هؤلاء الثلاثة رفاق أن يخرجوا من الأتون، وبعدما شاهد أنهم لم يصابوا بأذى، تعجب قائلاً: "**تَبَارَكَ إِلهُ شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُوَ، الَّذِي أَرْسَلَ مَلاَكَهُ وَأَنْقَذَ عَبِيدَهُ الَّذِينَ اتَّكَلُوا عَلَيْهِ**" (دانيال ٣: ٢٨).

فإن كان **الله** قد أراد أن يتدخل قبل ذلك، لكان بإمكانه أن يفعل ذلك ويمنع الملك من أن يلقي الثلاثة في الأتون. إلا أن **الله** اختار ألا يفعل ذلك. فقد سمح أن يعامل الملك هؤلاء الثلاثة معاملة سيئة! إلا أنه لم يسمح لهم أن يجتازوا في هذه المحنة بمفردهم. فقد أرسل ملاكه ليساندهم في وسط الأتون.

لؤلؤة الحكمة: أبناء **الله** لا يجتازون في التجارب بمفردهم البتة.

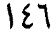
الكون المخلوق بمهارة

صقل الله الكون لكي تدعم الأرض الحياة التي عليها. فالعوامل غير محتملة الحدوث إلى درجة شديدة، يجب أن توضع في مكانها بطراز مُتّزن لكي تستمر الحياة على الأرض. وبدون أي من هذه العوامل، لا يمكن استمرار الحياة.

فعلى سبيل المثال، إن كانت قوة الجاذبية الأرضية مختلفة عما هي عليه، لكانت الحياة على الأرض ستصبح مستحيلة. وإن كان القمر أكبر مما هو عليه كثيرًا، لكان السَحب الأرضي له سيكون أشد، وكان ذلك قد يؤدي إلى غمر الأرض بموجات المد. وإن كانت الأرض لها أكثر من قمر واحد، لكان المد سيصبح غير مستقر. وإن كانت الأرض أقرب إلى الشمس بصورة كبيرة، لكان الغلاف الجوي سيكون أشد حرارة بما لا يسمح باستمرار الحياة. فالأرض فيها من الأكسجين ما يكفي (٢١ بالمائة من الغلاف الجوي) المخلوقات لكي تتنفس. وباختصار، فكل ما يتعلق بالأرض والكون يبدو كأنه مصمَّم بخاصة لاستمرار الكائنات الحية.

فهل هذه العوامل وغيرها من زخم العوامل الشبيهة هي نتيجة لتزامن كوني عشوائي، أو هل هناك مصمم ماهر مشترك في ذلك؟ أنا أومن، كالعديدين مثلي أن الكون قد تم تصميمه بمهارة، وأن المصمم الماهر ليس هو إلا يسوع المسيح "**كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ**" (يوحنا ١: ٣)؛ و"**فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ.**" (كولوسي ١: ١٦)؛ وانظر أيضًا (مزمور ١٩؛ ورومية ١: ٢٠؛ وعبرانيين ٣: ٤).

لؤلؤة الحكمة: عندما نتأمل في جلال الخليقة وعظمتها، سنشعر بالجلال والعظمة الأقوى التي للخالق.



بصمات الله

أصبح بعض الناس ماهرين في التساؤل عن علامات مهارة **الله** وسلطانه وتدخله الفعال في الحياة.

فنحن نرى في هذه الحياة أنه يجب أن يكشف البعض عن علامات المهارة وسبق الإصرار والتعمد. ويبحث العديد من المحترفين عن مفاتيح "التصميم الماهر" والتعمد في الحدوث، أي مفاتيح تشير إلى حدوث شيء لأن شخصًا قد اشترك في عمل عمدي محدد وليس بسبب حدوث أمر عرضي. فعلى سبيل المثال، يحدد محققو مواقع الجرائم إن كان أحدهم قد ارتكب الجريمة عمدًا، ويبحث محققو التأمينات عن مفاتيح للإحتيال أو التزوير العمدي، ويكشف علماء الآثار عن أدلة تزييف القطع الأثرية عمدًا.

وها هي النقطة التي يجب تذكرها: فمثلما يقوم محققو مواقع الجرائم، واختصاصيو الشفرات، وموظفو مكاتب حقوق الملكية الفكرية، والذين يشاهدون الكتابات السماوية بالعثور على الأدلة على أنشطة الكائنات الماهرة، يمكننا أيضًا أن نرى بوضوح التصميم الماهر للكون. وتشير الأدلة الشديدة الأهمية إلى أن هناك كائنًا ماهرًا قد أوجد الكون عمدًا وأن الكون لم يكن نتيجة صدفة عارضة أو حادثة كونية. وتفيد مثل هذه الأدلة كمركز أساسي للمجال الأكاديمي للتصميم الماهر. وكما يقول رومية ١: ٢٠ "**لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرىَ مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ**".

لؤلؤة الحكمة: كلما درسنا الكون أكثر، سنجد بصمات **الله** ، المصمّم الماهر.

التصميم المدرَك علميًا

"المُركَّب الذي يتعذر رفضه" هو أحد اختبارات التصميم الماهر. ويتكون أسلوب عمل "المُركَّب الذي يتعذر رفضه" من عدد من الأجزاء المرتبطة جيدًا، والمتفاعلة معًا بحيث يساهم الجميع في تأدية عمل هذا الجهاز. فإن تمت إزالة أي من هذه الأجزاء المرتبطة جيدًا، والمتفاعلة معًا، لن يؤدي هذا الجهاز عمله فيما بعد.

وجهاز صيد الفئران هو مثال جيد على ذلك. فهذا الجهاز فيه عدد من المكونات الضرورية للعمل. فإن فقدَ الجهاز أيًا من هذه المكونات، لن يعمل هذا الجهاز جيدًا. فإن فقدَ الخيط، أو المطرقة، أو المنصة على سبيل المثال، فلن يعمل. ولهذا نطلق عليه المُركَّب الذي يتعذر رفضه.

والعين أيضًا تتبع "المُركَّب الذي يتعذر رفضه". فبالعين عدد من الأجزاء المرتبطة جيدًا، والمتفاعلة معًا لكي تساهم في أداء وظيفة الإبصار. فإن أزلنا أيًا من هذه الأجزاء المرتبطة جيدًا، والمتفاعلة معًا، لن ترى العين فيما بعد. ومن بين هذه الأجزاء: الصلبة، والقرنية، والسائل المائي، والسائل الزجاجي، وغلاف العين، والشبكية، والقضبان والمخروطيات، وبؤبؤ العين، وكلها تعمل معًا في انسجام مع العقل لتيسير عملية الإبصار.

ولا يمكن لنظرية التطور أن تفسر هذا الأسلوب. فالتطور جزء بجزء لهذا "المُركَّب الذي يتعذر رفضه"، الذي ينتج عن التحسينات الداروينية متناهية الصغر عبر فترة زمنية طويلة بما يفوق التخيل، مما يتطلب آلاف لا تُعدّ من الطفرات الإيجابية العشوائية، يكون مستحيل الفهم تمامًا. وتشير الأدلة إلى مهندس مُطَّلع بما يفوق الخيال (الله) الذي حتمًا هو وراء هذا.

لؤلؤة الحكمة: مع وجود هذه الأدلة، سيكون من الواجب على المرء أن يكون لديه قدر ضخم من الإيمان لكي يحتفظ بالتزامه بنظرية التطور.



الخلق والديناميكا الحرارية

القانونان الأول والثاني من قوانين الديناميكا الحرارية هما قانونان أساسيان للعلم ولم يتم مناقضتهما البتة في الطبيعة المُدرَكة. والقانون الأول هو قانون الحفاظ على الطاقة، الذي ينص على أنه لا يمكن خلق الطاقة أو تدميرها؛ بل يمكن تغيير أشكالها فقط. وينص القانون الثاني على أنه في أي نظام معزول، يكون السير الطبيعي للأشياء هو أن تنحل. فالكون ينهار، ولا يتطور مرتفعًا. ورغم أن إجمالي حجم الطاقة يبقى ثابتًا ولا يتغير، فهو يصبح أقل إتاحة للإستخدام كلما انقضى الوقت.

وبناء على القانونين الأول والثاني من قوانين الديناميكا الحرارية، يقول العلماء إن الكون يتجه نحو "فناء حراري تام" لن يحدث فيه تحولات حرارية فيما بعد. وسيتم استنزاف كمية الطاقة المستخدَمة في نهاية الأمر. فالكون يضمحل، وينحل. والكون وكل ما فيه، مثل الشمس، وأجسادنا، والأجهزة التي نصنعها، وسياراتنا ستنهار.

فإن كان القانون الثاني للديناميكا الحرارية حقيقيًا، فلن يكون الكون أبديًا. ومن ثم، يجب أن يكون للكون بداية. ولكي نستخدم الصورة المجازية للساعة، فيجب أن يكون الكون قد تم ملؤه تمامًا مثل الساعة في لحظة ما. ويتضمن هذا وجود الخالق الذي يبادر بالأمور في البداية.

وهنا يصبح الجدل الكوني حول "المنطق" هام الإستنتاج التالي:

(١) أي شيء له بداية يكون له سبب.

(٢) الكون له بداية.

(٣) من ثم، فالكون له سبب.

لؤلؤة الحكمة: الكون له سبب، وهذا السبب هو السبب الأول غير المسَبَّب: أي الله.

التصميم الماهر هو العلم

يجادل نُقاد التصميم الماهر غالبًا بأن العلم يجب أن يتأسس على الملاحظة المباشرة، والتكرار، وإعادة تطبيق التجربة. ولكننا لا نتمكن من ملاحظة المصمم وهو يعمل، كما لا يمكننا أن نكرر ونعيد تطبيق الجوانب المتنوعة لنظرية التصميم الماهر في أحد المعامل، لذا استنتج هؤلاء النُقاد أن دراسة التصميم الماهر لا يمكن أن تكون علمًا حقيقيًا.

إلا أننا نجد بالتأكيد، أن الملاحظة المباشرة والتكرار يصبحان مستحيلين في العديد من الدراسات العلمية. فالعديد من العلماء يعتقدون حديثًا في نظرية الانفجار الضخم، "Big Bang" بينما يقولون إن هذا الحدث قد تمّ مرة واحدة منذ حوالى ١٣ إلى ١٥ مليار عامًا. ولم يكن أحد موجودًا وقتها لكي يتمكن من ملاحظتها مباشرة، ولم يوجد من يأخذ بعض القياسات، ومن الواضح أنه لن يوجد من بإمكانه أن يعيد هذا الحدث في أحد المعامل واختباره مرارًا وتكرارًا. ومع ذلك لم يوجد من يعيق ضم نظرية الانفجار الضخم في مجال العلم.

وبالمثل، لا يمكننا أن نكرر عملية التحفر لأشكال الحياة القديمة في أحد المعامل، إلا أن هذا لا يستثني علم الباليونتولوجي (علم أشكال الحياة كما تدل عليه المتحجرات) من مجال العلم. ولا يمكننا أن نكرر الكتابة المنقوشة على حجر رشيد، إلا أن هذا لا يستثني علم الآثار من مجال العلم.

ووجهة نظري هي أن عدم قدرتنا على الملاحظة المباشرة ثم تكرار عمل المصمم الأصلي الماهر في أحد المعامل لا يستثني التصميم الماهر من العلوم. فنظرية التصميم الماهر تستخدم نفس نوع التحقيقات التي تستغلها فرق محققي مواقع الجريمة CSI وفرق مكافحة الإحتيال في التأمينات.

لؤلؤة الحكمة: الأدلة على التصميم الماهر جديرة بالثقة بما يكفي لأن يبدأ بعض العلماء في المجيء للإيمان اليوم.



التصميم الماهر والحمض الخلوي الصبغي DNA

يحمل الحمض الخلوي الصبغي DNA المعلومات الوراثية في الخلية القادرة على التكرار الذاتي. وحجم المعلومات التي يتضمنها الحمض الخلوي الصبغي DNA من شأنه أن يذهل العقل. فالخلية الإنسانية الواحدة لها قدرة معلوماتية لتخزين دائرة المعارف البريطانية، بجميع مجلداتها الثلاثين، لثلاث أو أربع مرات.

فمن أين جاء هذا الكم المذهل من المعلومات؟ سمعت يومًا أحد خبراء برامج الحاسب الآلي يقول إن الحمض الخلوي الصبغي DNA يشبه أحد برامج الحاسب الآلي، إلا أنه أكثر تطورًا بشدة من أي برنامج للحاسب الآلي تم اختراعه. كما أن برامج الحاسب الآلي لا تقوم بالكتابة الذاتية. فهناك دائمًا احتياج لمبرمج. وحتى إن استمر برنامج الحاسب الآلي يعمل للملايين من الأعوام، فلن يمكنه كتابة نفسه. ونفس الأمر حقيقي فيما يتعلق بالمعلومات التي يحملها الحمض الخلوي الصبغي DNA. فيجب أن يقوم أحد (الله) ببرمجة هذه المعلومات المركبة إلى الحمض الخلوي الصبغي DNA.

وربما لا أرى مبرمج الحاسب الآلي وهو يكتب برنامج معالجة الكلمات الذي استخدمه الآن لكتابة هذا الكتاب، إلا أنني ليس لدي أدنى شك في وجود مثل هذا البرنامج. وبنفس الطريقة، قد لا أرى المصمم الإلهي وهو يؤدي عمله في برمجة المعلومات إلى الحمض الخلوي الصبغي DNA، إلا أنني ليس لدي أدنى شك في اشتراك ذهن ماهر في هذه العملية.

لؤلؤة الحكمة: تتطلب الشفرة المركبة الموجودة في الحمض الخلوي الصبغي *DNA* تصميم شخص ذي ذكاء حاد، ولا يوجد من يمكنه ذلك إلا واحد فقط يناسب هذه المهمة، وهو: **الله**!

نقائص التصميم؟

لا تشير نقائص التصميم الظاهرية إلى عدم وجود مصمِّم. فقد لا يكون تخطيط أرضية المنزل تامًا، إلا أن هذا لا يعني أنه لا يوجد من صممه. ونفس الأمر صحيح فيما يتعلق بالكون. فبالإمكان وجود بنيات أفضل للكون، إلا أن هذا لا يعني عدم مجيء هذه البنية من مصمِّم ماهر.

وغالبًا، عندما نفكر يتكون لدينا تصميم أفضل لأحد البنود، ومجرد إجراء حوار واحد مع المصمِّم، سيكشف لنا متغيرات لم نلاحظها من قبل، فنرى ذلك التصميم في ضوء أفضل. وعلى سبيل المثال، قد أفكر أن تصميم صندوق الحاسب الآلي قد يكون أفضل إن كان أقل حجمًا. أما عندما أتكلم في هذا الأمر مع مهندس التصميم، سأكتشف أن الحجم الأكبر يتلاءم بشكل أفضل مع نظام التبريد الداخلي للمكونات التي تولد الحرارة. وهذه المعلومات الجديدة ستقوم بتعديل أسلوب تفكيري، فأعرف الآن أن فكرتي لم تكن بالضرورة ستنتج تصميمًا أفضل.

وبنفس الطريقة، قد نفكر أنه بإمكاننا الوصول إلى تصميمات أفضل لبنيات الكون، إلا أننا قد لا ندرك بعض المتغيرات التي يعيها تمامًا المصمِّم الماهر (الله). فربما نحن لا نعرف القدر الذي نظن أننا نعرفه.

لؤلؤة الحكمة: ليس إلا قطعة الخزف المتعجرفة هي التي تفترض قدرتها على تصحيح الخزاف (إشعياء ٢٩: ١٦).



الخلق والإعلان الإلهي

لم يشاهد أي متفرج بشري عملية الخلق، وقد وضع **الله** أول رجل وأول إمرأة في الكون الموجود بالفعل، لذا يجب أن نقبل ما يعلنه **الله** عن عملية الخلق بالإيمان. وإلا لن نعرف أمورًا مؤكدة عن أصل الكون. وتخبرنا عبرانيين ١١: ٣، "**بالإيمَانِ نَفْهَمُ أَنَّ الْعَالَمِينَ أُتْقِنَتْ بِكَلِمَةِ اللهِ، حَتَّى لَمْ يَتَكَوَّنْ مَا يُرَى مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ**". وحتى إن وُجِد مراقب بشري لعملية الخلق، لم يكن سيفهم ما يشاهده تمامًا بعيدًا عن تفسير **الله** له. ومن ثم، سيظل الإعلان الإلهي ضروريًا لنا لكي نفهم أصل الكون.

وقد أعلن لنا **الله** أنه خلق الكون من العدم (من لا شيء) بأسلوب فوري. ويخبرنا مزمور ٣٣: "**بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ، وَبِنَسَمَةِ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا... لأَنَّهُ قَالَ فَكَانَ. هُوَ أَمَرَ فَصَارَ**" (آيات ٦، و٩؛ وانظر أيضًا تكوين ١: ٣، و٦، و٩، و١٤، ٢٠، و٢٤).

فيا له من استعراض عظيم لقدرة **الله** المهوبة! وكما يقول إرميا ٣٢: ١٧: "**آهِ، أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، هَا إِنَّكَ قَدْ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقُوَّتِكَ الْعَظِيمَةِ، وَبِذِرَاعِكَ الْمَمْدُودَةِ. لاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ شَيْءٌ**".

لؤلؤة الحكمة: لا يعسر على إلهنا الخالق شيء، لذا فهو العظيم بما يكفي لحل جميع مشاكلنا.

الحقائق الأساسية في سفر التكوين

يشتق سفر التكوين اسمه من الكلمات الأولى في السفر: "**فِي الْبَدْءِ**". فتكوين يعني "البدء". وهذا السفر يضم رواية بدايات العالم، والكون، والجنس البشري (تكوين ١ – ٢). كما يقدم تفاصيل سقوط الإنسان والنتائج المترتبة على هذا السقوط (تكوين ٣).

ويشكل سفر التكوين الأساس لباقي الكتاب المقدّس. وبالتأكيد، إن كان الخالق موجودًا، كما يشير سفر التكوين، فمن ثم نحن خليقته مسؤولين أمامه. وعلاوة على ذلك، إن كان الإنسان ساقطًا في الخطية، كما يشير سفر التكوين، إذًا فنحن مذنبون ونحتاج للفداء. فإن رفضنا سفر التكوين باعتباره أسطورة، فالكثير من باقي الكتاب المقدّس سيعطي القليل من المعنى، وذلك لأن الفداء من السقوط هو مثل خيط يسير من سفر لآخر في الكتاب المقدّس.

كما يقدم سفر التكوين العديد من أبطال الإيمان. فعلى سبيل المثال، كان إيمان إبراهيم ظاهرًا عندما كان مستعدًا لتقديم ابنه إسحق ذبيحة طاعة لأمر **الله** له (تكوين ٢٢: ١ – ١٩). (وقد منعه **الله** عن ذلك في اللحظة الحاسمة). كما أظهر يوسف أيضًا إيمانًا عظيمًا، عالمًا أنه حتى إن كان إخوته قد عاملوه بقسوة، فقد كان **الله** معه ويعمل في الأوضاع التي اجتاز فيها "**أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا، أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا، لِكَيْ يَفْعَلَ كَمَا الْيَوْمَ، لِيُحْيِيَ شَعْبًا كَثِيرًا.**" (تكوين ٥٠: ٢٠).

لؤلؤة الحكمة: لنحذو حذو إبراهيم ويوسف، واثقين بالله بغض النظر عن ظروفنا.

الأسفار المقدّسة والزمن والأبدية

تتضمن الرسالة إلى العبرانيين إشارة ترتبط بالعلاقة بين الزمن والأبدية. فتقول عبرانيين ١: ٢ إن الله قد عين يسوع ليكون "**وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ**". ويمكن ترجمة هذه العبارة الأخيرة بمعنى أكثر حرفية من الأصل اليوناني "الذي به بالتأكيد عمل الأزمنة". وكذلك، تخبرنا عبرانيين ١١: ٣، "**بِالإِيمَانِ نَفْهَمُ أَنَّ الْعَالَمِينَ أُتْقِنَتْ بِكَلِمَةِ اللهِ**". ويمكن ترجمة تلك الفقرة بصورة حرفية أكثر إلى: "بالإيمان نفهم أن الأزمنة تشكلت بكلمة من **الله**".

ويرتبك الدارسون من معنى "الأزمنة". فبعضهم يستنتج أنها إشارة إلى أن الزمن قد أتى إلى حيز الوجود عندما جاءت الخليقة إلى حيز الوجود. ولم يخلق **الله** الكون في زمن ما؛ بل بالحري، خلق **الله** الزمن نفسه مع الكون.

ويهيمن **الله** على الزمن. وعندما خلق **الله** الأرض ووضع الإنسان عليها، وضع حدودًا للنهار والليل (أيوب ٢٦: ١٠) وقسم السنة إلى فصول (تكوين ١: ١٤). وتلك هي العلامات التي نوجه بها أنفسنا بينما تمضي الأزمنة. وإذ تمضي الأيام باستمرار، فكذلك ستمضي الفصول في النهاية. وإذ تمضي الفصول، فهكذا ستمضي السنون في النهاية. وإذ تمضي السنون، فهكذا سنموت ونذهب إلى الأبدية، سواء مع **الله** في السماء أم بدونه في الجحيم (انظر متى ٢٥: ٣١ – ٤٦). والقرار الذي سنتخذه عن المسيح أثناء زماننا القصير على الأرض هو قرار مهم للجميع.

لؤلؤة الحكمة: أزمنتنا هي في يد **الله** (مزمور ٣١: ١٥)، لذا "تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ" (مزمور ٦٢: ٨). لكن القرار في يدنا الآن.

الثالوث وعملية الخلق

يؤكد الله في إشعياء ٤٤: ٢٤ "**هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ فَادِيكَ وَجَابِلُكَ مِنَ الْبَطْنِ: أَنَا الرَّبُّ صَانِعٌ كُلَّ شَيْءٍ، نَاشِرٌ السَّمَاوَاتِ وَحْدِي، بَاسِطٌ الأَرْضَ. مَنْ مَعِي؟**" ومن هذا يتضح تمامًا أن الله هو الخالق الوحيد للكون.

وتنسب العديد من فقرات الكتاب المقدّس عملية الخلق لله بدلاً من الأقانيم الفردية للآب، أو الابن، أو الروح القدس (مثل تكوين ١:١؛ وإشعياء ٤٤: ٢٤). إلا أن بعض الفقرات تنسب الخلق تحديدًا للآب (كورنثوس الأولى ٨: ٦)، أو الابن (كولوسي ١: ١٦)، أو الروح القدس (مزمور ١٠٤: ٣٠).

فكيف يمكننا جمع كل هذه الفقرات إلى كلٍ متماسك؟ يفترض البعض أن الخلق من الآب، بالابن، بواسطة الروح القدس. وتصف كورنثوس الأولى ٨: ٦ الآب هكذا: "**الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ**" والابن: "**الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ**".

وعلى أساس هذه الآية وغيرها، يستنتج الكثيرون أن الآب هو الخالق بمعنى متسع عام، وأن الابن هو الوكيل الفعلي أو سبب الوساطة للخلق. فبالابن، جاءت كل الأشياء إلى حيز الوجود. وأن عملية الخلق تمت **في** الروح القدس أو به بمعنى أن حياة المخلوقات موجودة في الروح القدس.

لؤلؤة الحكمة: الله خالقنا هو إله مهوب، وخليقته تحمل شهادة بليغة على هذه العظمة!



أيام تكوين ١

ها هي أربعة تفسيرات لأيام سفر التكوين ١:

١. يعتقد بعض اللاهوتيين أن الأيام هي ببساطة أيام من الوحي، أي أنها الأيام التي كشف الله فيها لموسى مشهد الخلق (ومع ذلك يبدو أن خروج ٢٠: ١١ تناقض وجهة النظر هذه.)

٢. يعتقد آخرون أن كل يوم يمثل دهرًا من الزمن. فأحيانًا يذكر الكتاب المقدّس فترة طويلة من الزمن على أنها يوم (مزمور ٩٠: ٤؛ وبطرس الثانية ٣: ٨).

٣. ويعتقد غيرهم أن الأيام هي أيام شمسية بالمعنى الحرفي، إلا أن الله قد فصل كل منها عن غيره بفجوة زمنية ضخمة. وهم يزعمون أن هذا الاحتمال يصلح للدهور الجغرافية الطويلة التي اكتشفها العلم.

٤. أيضًا يعتقد غيرهم من اللاهوتيين أن الأيام هي أيام شمسية دون وجود فجوة زمنية بينها. وهي أيضًا وجهة نظري. ودعمًا لوجهة النظر هذه، تقدم رواية سفر التكوين اقتباسًا للنهار والليل، مما يشير أنه يعني اليوم بمعناه الحرفي "**وَدَعَا اللهُ النُّورَ نَهَارًا، وَالظُّلْمَةُ دَعَاهَا لَيْلاً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا**" (تكوين ١: ٥). وقد خلق **الله** الشمس لكي تحكم النهار والقمر لكي يحكم الليل، مما يشير بذلك لليوم الشمسي (تكوين ١: ١٦). وعلاوة على ذلك، يذكر خروج ٢٠: ١١ موضحًا أن "**فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ**". وعلاوة على ذلك، يخبرنا الدارسون وعلماء اللغة العبرية انه عندما يأتي أي عدد مع الكلمة العبرية التي تعني يوم (وهي بالعبرية يوم yom)، فذلك يعني حرفيًا اليوم الشمسي. وقد خلق **الله** الكون في "سِتَّةِ أَيَّامٍ"، لذا يجب أن يكون سفر التكوين يعني الأيام الشمسية بمعناها الحرفي.

لؤلؤة الحكمة: كما يشير مزمور ١٩، تشير الخليقة الجليلة لجلال الخالق وعظمته الأقوى.

نظرية الفجوة

تعلمنا نظرية الفجوة أن الكون ربما كان مخلوقًا منذ مليارات السنوات، وأنه كان كاملاً وجميلاً في كل شيء. وهذا هو ما حدث في الخلق كما يصفه تكوين ١: ١. ونتيجة لسقوط لوسيفر (إشعياء ١٤؛ وحزقيال ٢٨)، فقد أصبحت الأرض (مملكة لوسيفر) خربة. وهم يزعمون أن الصورة التي تعبر عن الخراب والخلاء في تكوين ١: ٢ هي صورة للقضاء الإلهي (انظر إشعياء ٢٤: ١؛ و٤٥: ١٨). وطبقًا لوجهة النظر هذه، فقد مرت ملايين أو ربما مليارات السنوات بين الآية الأولى والثانية. إلا أن هذه النظرية فيها العديد من المشكلات الضخمة.

- قواعد اللغة في تكوين ١: ١ – ٢ لا تسمح بوجود الفجوة. فالآية الأولى هي عبارة مستقلة. والآية الثانية تتضمن ثلاث عبارات ظرفية توضح حالة الأرض عندما بدأ الله في الخلق.
- لم يقدم الكتاب المقدّس أية تعاليم البتة عن أن سقوط الشيطان قد نتج عنه قضاء على الأرض.
- طبقًا لنظرية الفجوة، فقد كانت الأرض "خَرِبَةً وَخَالِيَةً" بسبب قضاء الله. ومثل هذا الاستنتاج لا مبرر له.
- الافتراض أن تكوين ١: ٢ يجب أن تتم ترجمته إلى "وأصبحت الأرض خربة وخالية" بدلاً من "وكانت الأرض خربة وخالية" هو افتراض لا مبرر له. فالكلمة العبرية موضع النقاش يجب ترجمتها دائمًا إلى كانت ما لم توجد أدلة شديدة تفرض غير ذلك.
- تذكر الأسفار المقدّسة بوضوح أن الله قد خلق كل الأشياء في ستة أيام (خروج ٢٠: ١١). ولا يترك هذا أي مجال لأن يكون الله قد قام بأية عملية خلق سابقة.

لؤلؤة الحكمة: إن نظرة واحدة للقواعد اللغوية للآية ستساعدنا غالبًا على تحديد أفضل تفسير لها.



الحياة العاقلة على الكواكب الأخرى

يقدم لنا الكتاب المقدّس أسبابًا جيدة لأن نشك في وجود حياة عاقلة على الكواكب الأخرى. وتشير الأسفار المقدّسة للمركزية التامة، ولا تقدم لنا أية إشارة على وجود الحياة في أي مكان آخر. ونجد أن الأرض، باعتراف الجميع، هي ليست إلا ذرة فلكية بين الكواكب السيارة، وهي مجرد ذرة صغيرة من الغبار بين بحر من النجوم والكواكب في الكون. إلا أن الأرض على الرغم من ذلك هي مركز عمل **الله** للخلاص في الكون.

فعلى الأرض قدم **الله** نفسه في عهد مهيب وظهورات إلهية؛ وعلى الأرض أصبح ابن **الله** إنسانًا، وعلى الأرض يقف صليب فادي العالم؛ وعلى الأرض، رغم أنه على الأرض الجديدة بالتأكيد إلا أنه على الأرض، سيستقر عرش **الله** والحمل (رؤيا ٢١: ١ – ٢؛ و٢٢: ٣).

ومركزية الأرض هي دليل أيضًا في رواية الخلق، لأن **الله** خلق الأرض قبل أن يخلق باقي الكواكب والنجوم (انظر تكوين ١). ووجود باقي الكون هو ببساطة شهادة على عظمة **الله** (مزمور ١٩: ١ – ٤).

ويبدو أن خطية آدم قد أثّرت في الكون بكامله (تكوين ٣: ١٤ – ١٩؛ ورومية ٨: ١٩ – ٢٢).

لؤلؤة الحكمة: الأرض هي القلب والمركز اللاهوتي لعمل **الله** للخلاص في الكون.

نظرية "الخلق التدريجي"

طبقًا لنظرية الخلق التدريجي، قام الله بسلسلة من أعمال الخلق على مدار فترة زمنية طويلة. وهي تنظر للأيام التي يذكرها سفر التكوين على أنها دهور طويلة (انظر مزمور ٩٠: ٤؛ وبطرس الثانية ٣: ٨). وقد خلق الله العضو الأول من كل نوع، ومن هذا الأصل تتطور الأعضاء الآخرون من نفس هذا النوع وذلك عن طريق حالات التطور الصغيرة (التطور في نفس النوع). لذا، فعلى سبيل المثال، خلق الله القطط، مما أدى إلى نشوء وتطور الأسود، والنمور، والفهود، وهكذا. ومع ذلك، فعندما خلق الله الإنسان، فقد خلقه من جديد، سواء جسديًا أو روحيًا.

وينتقد العديد من المسيحيين نظريات الخلق التدريجي واليوم الدهري. فإن كان سفر التكوين يقصد إبلاغنا أن الله قد قام بعملية الخلق لفترات طويلة، لكانت الكلمة العبرية أولام olam ستكون مثالية لهذا الغرض. إلا أنه لم يستخدم هذه الكلمة. وقد استخدم سفر التكوين كلمة يوم yom، وعندما تأتي هذه الكلمة مسبوقة بأحد الأرقام، فذلك يعني دائمًا يوم مكون من ٢٤ ساعة.

وتقول بطرس الثانية ٣: ٨ "أَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا عِنْدَ الرَّبِّ كَأَلْفِ سَنَةٍ"، إلا أن هذا لا يعني أن اليوم عند الله يستمر فعليًا لمدة ألف سنة. بل بالحري، تشير الآية أن الله يسمو على حدود الزمن.

وأخيرًا، تشير رواية سفر التكوين إلى أن الله قد خلق آدم في اليوم السادس، ثم عاش إلى اليوم السابع (تكوين ١: ٢٦ - ٣١؛ و٢). فإن كانت أيام سفر التكوين هي دهور طويلة، فكيف تتوافق هذه الآلاف العديدة من السنوات مع ما يقوله الكتاب المقدّس بأن آدم قد مات عن عمر ٩٣٠ سنة (تكوين ٥: ٥)؟

لؤلؤة الحكمة: ها هو مجال جديد يجب فيه أن يتفق المسيحيون على ألا يتفقوا وذلك بطريقة متفق عليها.



نظرية "التطور الإلهي"

يؤمن أتباع نظرية التطور الإلهي بأن الله قد بدأ المبادرة بالخلق، ولكنه بعد ذلك بدأ في توجيه عملية التطور الطبيعي والسيطرة عليها بغرض إخراج الكون بالشكل الذي نعرفه اليوم. وهم يزعمون أن الله قد اشترك في عملية الزمن وذلك لتعديل ما كان يتطور بالفعل. ويتمسك أغلب أتباع نظرية التطور الإلهي بنظرية اليوم الدهري.

كذلك ينكر أتباع نظرية التطور الإلهي الصحة التاريخية لآدم وحواء. وهم يفترضون أن الله قد أخذ أحد الكائنات الرئيسية العليا الموجودة (قرد)، وقام بتعديله، ووضع فيه نفسًا، ثم حوله إلى آدم، الذي يحمل صورة الله. (وحدث نفس الأمر مع حواء). ولا تتوافق وجهة النظر هذه مع الأسفار المقدّسة.

- فهي تجعل تكوين ١: ١ – ٢٤ مجرد صورة مجازية. وهذا أمر لا مبرر له.
- يشير تكوين ٢: ٧ أن الله قد كون جسد آدم من مادة غير عضوية وأن آدم قد أصبح كائنًا حيًا في لحظة الخلق و ليس قبلها.
- يؤكد المسيح بصراحة على آدم وحواء فيقول :"الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى" (متى ١٩: ٤).
- يقدم الرسول بولس تعليمًا في كورنثوس الأولى ١٥: ٣٩ بأن "لَيْسَ كُلُّ جَسَدٍ جَسَدًا وَاحِدًا، بَلْ لِلنَّاسِ جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَلِلْبَهَائِمِ جَسَدٌ آخَرُ". إذًا لم يخلق الله الإنسان من القرد.
- الفكرة التي تنص على أن الله قد خلق المرأة من أحد الكائنات الرئيسية العليا الموجودة هي فكرة لا تنطبق مع ما يذكره الكتاب المقدّس. فبولس يؤكد في كورنثوس الأولى ١١: ٨، و١٢ أن الله قد خلق المرأة من الرجل.

لؤلؤة الحكمة: نظرية التطور الإلهي هي محاولة فاشلة لربط نظرية التطور مع عملية الخلق.

نظرية "خليقة الأرض الصغرى"

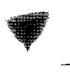
طبقًا لنظرية خليقة الأرض الصغرى، خلق الله الكون في شكل متكامل وعامل بالتمام أثناء ستة أيام حرفيًا منذ حوالى ١٠،٠٠٠ سنة أو أقل.

وتتعارض نظرية خليقة الأرض الصغرى مع نظريات التطور والتطور الإلهي بإنكارها أن التطور الضخم (وهو التطور من نوع من الكائنات إلى نوع آخر) له أية علاقة بالأنواع الأصلية. وهي لا تتفق مع نظرية الخلق التدريجي بتأكيدها أن الأيام التي يذكرها سفر التكوين هي أيام بالمعنى الحرفي أي تتكون من ٢٤ ساعة.

وتفترض وجهة النظر هذه أن الله عندما خلق الكون، عمل ذلك بصورة فورية. فمزمور ٣٣ يخبرنا "**بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ... لأَنَّهُ قَالَ فَكَانَ. هُوَ أَمَرَ فَصَارَ**" (الأعداد ٦، ٩؛ وانظر أيضًا تكوين ١: ٣، و٦، و٩، و١٤، و٢٠، و٢٤). كما تخبرنا عبرانيين ١١: ٣ "**أَنَّ الْعَالَمِينَ أُتْقِنَتْ بِكَلِمَةِ اللهِ**". ولا تصف هذه الآيات عملية تطور بطيء.

ووجهة النظر هذه تفسر رواية سفر التكوين بأسلوب بسيط، وصريح، وحرفي. ويقدم نص سفر التكوين جميع الإشارات التي يجب أن تؤخذ بها كرواية تاريخية. فليس من أثر للشعر، أو الملاحم، أو الأساطير. ويجب ألا نحرف نصوص الأسفار المقدّسة لكي نجعلها تلائم إحدى النظريات العلمية الحالية.

لؤلؤة الحكمة: إن كنا سنفسر سفر التكوين باعتباره أسطورة بسبب بعض المشكلات العلمية، فماذا سيمنعنا من تفسير الفقرات الأخرى بنفس الطريقة، مثل ما يذكره الكتاب المقدّس عن التجسد والقيامة؟



زوجة قايين

نقرأ في تكوين ٤: ١٧ أنه "وَعَرَفَ قَايِينُ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ حَنُوكَ". ويتساءل العديدون أين وجد قايين زوجته، وهذا السؤال يقوض إيمانهم في سفر التكوين. ورغم ذلك، لا تصعب الإجابة عن هذا السؤال فعليًا.

فقد أنجب آدم وحواء العديد من الأطفال بعد ميلاد قايين، وهابيل، وشيث. ويخبرنا تكوين ٥: ٤ "وَكَانَتْ أَيَّامُ آدَمَ بَعْدَ مَا وَلَدَ شِيثًا ثَمَانِيَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ". وثماني مائة سنة هي فترة طويلة تكفي للإثمار والتكاثر (تكوين ١: ٢٨)!

فقد كان آدم وحواء هما أول رجل وأول إمرأة، وقد أمرهما الله هما ونسلهما بأن يثمروا ويتكاثروا، لذا فقد يكون قايين قد تزوج إحدى أخواته العديدات. ومع الوضع في الإعتبار إمتداد الأعمار الطويلة في ذلك الزمن، فقد يكون تزوج إحدى بنات إخوته وأخواته أو حتى إحدى حفيداتهم.

وفي السنوات الأولى للجنس البشري، لم يكن الخلل الوراثي قد ظهر نتيجة لسقوط الإنسان. وحتى حلول الزمن الذي كان إبراهيم يحيا فيه، لم يكن الله قد أعلن بعد أن مثل هذا الزواج يتناقض مع مشيئته (انظر تكوين ٢٠: ١٢). ويبدو أن الله لم يُحرِّم زواج الإخوة والأخوات وما شابهه قبل أيام موسى (لاويين ١٨: ٧ – ١٧؛ و٢٠: ١١، و١٢، و١٤، و١٧، و٢٠ – ٢١).

لؤلؤة الحكمة: يمكننا أن نثق حتى بأدق التفاصيل التي يذكرها سفر التكوين.

الطوفان العالمي

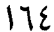
كان الطوفان الذي حدث في أيام نوح طوفانًا عالميًا، فقد غمر الأرض كلها. ويشير الكتاب المقدّس أنه قد "**تَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ كَثِيرًا جِدًّا عَلَى الأَرْضِ، فَتَغَطَّتْ جَمِيعُ الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ الَّتِي تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ**" (تكوين ٧: ١٩). وقد ارتفعت المياه على الأرض بشدة حتى غطت الجبال بارتفاع أكثر من ٢٠ قدمًا (تكوين ٧: ٢٠). وعلاوة على ذلك، استمر الطوفان حوالى ٣٧٧ يومًا (حوالى ٥٤ أسبوع)، مما يشير إلى أنه أكبر من مجرد فيضان محلي.

كما يؤكد الكتاب المقدّس فناء جميع الكائنات الحية التي تتحرك على الأرض "**كُلُّ مَا فِي أَنْفِهِ نَسَمَةُ رُوحِ حَيَاةٍ مِنْ كُلِّ مَا فِي الْيَابِسَةِ مَاتَ. فَمَحَا اللهُ كُلَّ قَائِمٍ كَانَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ: النَّاسَ، وَالْبَهَائِمَ، وَالدَّبَّابَاتِ، وَطُيُورَ السَّمَاءِ. فَانْمَحَتْ مِنَ الأَرْضِ. وَتَبَقَّى نُوحٌ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ فَقَطْ**" (تكوين ٧: ٢٢ – ٢٣). وهذا بالتأكيد يصف طوفانًا عالميًا.

وعلاوة على ذلك، فهذه النظرة العالمية تصف التوزيع العالمي للرواسب الطوفانية على نحو أفضل. كما يفسر الطوفان العالمي الموت المفاجئ للعديد من فيلة الماموث الصوفي متجمدين في ألاسكا وسيبيريا. وتُظهر الأبحاث أنَّ هذه الحيوانات قد ماتت فجأة بسبب الاختناق أو الغرق وليس بسبب التجمد.

وأخيرًا، هناك أكثر من ٢٧٠ أسطورة عن الطوفان العالمي تنتشر بين شعوب من مختلف الديانات والخلفيات الثقافية في جميع أنحاء العالم. وتنسب هذه الشعوب تناسل جميع الأجناس إلى نوح.

لؤلؤة الحكمة: الدليل على الطوفان العالمي في أيام نوح هو دليل ضخم ومقنع.



كان يسوع شخصًا حقيقيًا

تتأسس قصص الكتاب المقدّس على شهادة شهود العيان (لوقا ١: ١ – ٤). فيكتب لنا يوحنا "**الَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ**" (يوحنا الأولى ١: ١). ونقرأ في بطرس الثانية ١: ١٦، "**لأَنَّنَا لَمْ نَتْبَعْ خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةً، إِذْ عَرَّفْنَاكُمْ بِقُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَجِيئِهِ، بَلْ قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ**".

وبالتأكيد شهد العديدون قيامة يسوع المسيح شهادة عيان. فقد ذكر أتباعه: "**فَيَسُوعُ هذَا أَقَامَهُ اللهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذلِكَ**" (أعمال ٢: ٣٢). وعندما تكلم بطرس مع بعض اليهود، قال لهم "**وَرَئِيسُ الْحَيَاةِ قَتَلْتُمُوهُ، الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَنَحْنُ شُهُودٌ لِذلِكَ**" (أعمال ٣: ١٥). وقد حاول القادة اليهود أن يمنعوا التلاميذ من الشهادة، إلا أنهم قالوا لهم: "**إِنْ كَانَ حَقًّا أَمَامَ اللهِ أَنْ نَسْمَعَ لَكُمْ أَكْثَرَ مِنَ اللهِ، فَاحْكُمُوا. لأَنَّنَا نَحْنُ لاَ يُمْكِنُنَا أَنْ لاَ نَتَكَلَّمَ بِمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا**" (أعمال ٤: ١٨ – ٢٠). ثم قال بطرس مؤخرًا للأمم: "**وَنَحْنُ شُهُودٌ بِكُلِّ مَا فَعَلَ فِي كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَفِي أُورُشَلِيمَ. الَّذِي أَيْضًا قَتَلُوهُ مُعَلِّقِينَ إِيَّاهُ عَلَى خَشَبَةٍ. هذَا أَقَامَهُ اللهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَأَعْطَى أَنْ يَصِيرَ ظَاهِرًا**" (أعمال ١٠: ٣٩ – ٤٠).

لؤلؤة الحكمة: القيمة الحقيقية لشهود العيان ليسوع المسيح تجعل من المستحيل الإدعاء أنه شخصية من الأساطير.

لم يتزوج يسوع البتة

يدعي بعض نقاد المسيحية، بمن فيهم دان براون Dan Brown في كتابه "شفرة دافنشي" *The Da Vinci Code* أن يسوع كان متزوجًا بمريم المجدلية. وهم يحتكمون في ذلك إلى إنجيل فيلبس، الذي زعم أن يسوع قد قبَّل مريم في فمها.

ومع ذلك، لم يذكر العهد الجديد البتة أن يسوع قد تزوج. وعلاوة على ذلك، يدافع بولس، في كورنثوس الأولى ٩: ٥، عن حقه في أن يتزوج، فيقول: "**أَلَعَلَّنَا لَيْسَ لَنَا سُلْطَانٌ أَنْ نَجُولَ بِأُخْتٍ زَوْجَةً كَبَاقِي الرُّسُلِ وَإِخْوَةِ الرَّبِّ وَصَفَا؟**" فإن كان يسوع قد تزوج، لكان بولس بالتأكيد سيذكر زواج يسوع باعتباره السابقة الأولى.

وتكشف الأسفار المقدّسة أن زواج يسوع لا يزال في المستقبل. فسيتزوج في الحقيقة بعروس المسيح، أي الكنيسة (رؤيا ١٩: ٧ – ٩).

أما بالنسبة لإنجيل فيلبس، فالوثائق كانت تقول "كان يسوع يقبلها كثيرًا في..." ثم تتوقف الكلمات المخطوطة عند هذا الحد. ويفترض دان براون وغيره أن الكلمة المفقودة يجب أن تكون **الفم**، بينما قد تكون بمنتهى البساطة **الرأس**، أو **الوجنتين**، أو حتى **اليد**. فليس ما يدل في هذا السياق على أن يسوع قد قبَّل مريم في فمها. إلى جانب أن هذا الإنجيل الزائف لم يذكر في أي مكان أن يسوع كان متزوجًا. والأكثر أهمية من ذلك، أن تاريخ هذه الوثائق يرجع إلى حوالى عام ٢٧٥ ميلادية، أي أنه قد مرت مئات السنين على قائمة الأناجيل الصحيحة التي تضمها الأسفار المقدّسة. كما يصعب اعتبارها مصدرًا موثوقًا به نستقي منه أية معلومات عن يسوع.

لؤلؤة الحكمة: سنكون غير حكماء إن وثقنا بالوثائق المتأخرة، الزائفة، بدلاً من الأناجيل المبكرة التي ثبت صحتها تاريخيًا، أي متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا.



يسوع: معلم أخلاق صالح

تخدع الإدعاءات الأنيقة البعض بأن يسوع هو مجرد معلم أخلاق صالح جاء ليقدم مثالاً للطريقة الصحيحة للحياة. إلا أنه في الحقيقة، ليس من معلم يمكنه الإدعاء أن مصائر العالم بين يديه أو أن البشر سيقضون الأبدية في السماء أو في الجحيم، على أساس إيمانهم أو عدم إيمانهم به لخلاصهم (يوحنا ٦: ٢٦ – ٤٠). فلن يكون هذا مثالاً على الأخلاق بل على الجنون.

وأن يقنع يسوع الشعب بأنه الله (يوحنا ٨: ٥٨) وأنه مخلِّص العالم (لوقا ١٩: ١٠) بينما هو ليس كذلك سيكون اللاأخلاق تمامًا. لذا فأن يقال إن يسوع هو مجرد معلم أخلاق صالح وليس أكثر ليس من التفكير الصحيح.

فيسوع، الله الأبدي، قد وُلِد في العالم كإنسان ليس لكي يكون مجرد سلطة أخلاقية، بل بالحري ليموت عن خطايا البشرية. كما أنه قد أكد أنه جاء إلى العالم لمجرد أن يموت (يوحنا ١٢: ٢٧)، وأنه يصور موته هذا كذبيحة تقدمة عن خطايا البشرية (متى ٢٦: ٢٦ – ٢٨). وقد اتخذ هذه التضحية بمنتهى الجدية، لأنه كان يعرف أنه بدونه ستهلك البشرية لا محالة (متى ١٦: ٢٥؛ ويوحنا ٣: ١٦) وستقضي الأبدية بعيدًا عن الله في مكان المعاناة الشديدة (متى ١٠: ٢٨؛ و١١: ٢٣؛ و٢٣: ٣٣؛ و٢٥: ٤١؛ ولوقا ١٦: ٢٢ – ٢٨).

لؤلؤة الحكمة: لم يكن يسوع مجرد معلم أخلاق. بل هو مخلِّص البشرية اللاأخلاقية.

يسوع والنبوات عن المسيا

يزخر العهد القديم، من سفر التكوين حتى ملاخي بالتوقعات عن مجيء المسيا. وتتصل العديد من هذه التوقعات، التي تحققت بوضع النقاط فوق الحروف في العهد الجديد، بمولده، وحياته، وخدمته، وموته، وقيامته، ومجده. وقد كان يسوع نفسه يشير كثيرًا لمستمعيه أنه هو تتميم النبوات الخاصة بالمسيا.

فقد أكد، على سبيل المثال: "**وَأَمَّا هذا كُلُّهُ فَقَدْ كَانَ لِكَيْ تُكَمَّلَ كُتُبُ الأَنْبِيَاءِ**" (متى ٢٦: ٥٦). وفي مناسبة أخرى، عندما كان يسوع مع التلاميذ، نقرأ: "**ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ**" (لوقا ٢٤: ٢٧). وقد أعلن "**أَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ**" (لوقا ٢٤: ٤٤). ثم أخبر بعض اليهود: "**لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي، لأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي**" (يوحنا ٥: ٤٦). وقد أكد في مناسبة أخرى: "**إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ**" (لوقا ٤: ٢١).

وقد أخبرت المئات من النبوءات بأمور مثل ميلاد يسوع العذراوي (إشعياء ٧: ١٤) ٧٠٠ سنة (تقريبًا) قبل ميلاد المسيح، وميلاده في بيت لحم (ميخا ٥: ٢) ٧٠٠ سنة (تقريبًا) قبل ميلاد المسيح، ومسحة الروح القدس عليه (إشعياء ١١: ٢)، وأدائه خدمة المعجزات (إشعياء ٣٥: ٥ – ٦)، وخيانة يهوذا له مقابل ٣٠ من الفضة (زكريا ١١: ١٢)، وطعنه بسبب خطايا البشرية (زكريا ١٢: ١٠) ٥٠٠ سنة (تقريبًا) قبل ميلاد المسيح، وكفارته (إشعياء ٥٣: ١ – ٣)، وصلبه (مزمور ٢٢: ١٦؛ وإشعياء ٥٣: ١٢)، وقيامته (مزمور ١٦: ١٠؛ و٢٢: ٢٢)، ١٠٠٠ سنة (تقريبًا) قبل ميلاد المسيح.

لؤلؤة الحكمة: تنصبّ مئات النبوءات التي تتحدث عن المسيا في العهد القديم على شخص واحد، هو: المسيا، يسوع المسيح. شخص المسيح الذي عاش وجاء إلى عالمنا منذ حوالى ٢٠٠٠ سنة وولد في بيت لحم.



اليهود والنبوات التي تتحدث عن المسيا

إن أردت أن توضح لأحد اليهود أن يسوع هو المسيا، فابدأ بمجموعة ضخمة من النبوات التي تتحدث عن المسيا ثم قم بتضييق المجال بالنبوات الأكثر تحديدًا. وقد يمكنك استخدام دوائر للتوضيح البياني لوجهات نظرك.

- دائرة ١: **بشرية المسيا.** فقد كان يجب أن يكون المسيا إنسانًا. وهذه دائرة كبيرة جدًا (تكوين ٣: ١٥).
- دائرة ٢: **الجنسية اليهودية للمسيا.** كان يجب أن يكون المسيا يهوديًا، أي من نسل إبراهيم، وإسحق، ويعقوب (تكوين ١٢: ١ – ٣).
- دائرة ٣: **هوية المسيا السبطية.** كان يجب أن يأتي المسيا من سبط يهوذا (تكوين ٤٩: ١٠).
- دائرة ٤: **عائلة المسيا.** كان يجب أن يكون المسيا من عائلة داود (صموئيل الثاني ٧: ١٦).
- دائرة ٥: **مكان ميلاد المسيا.** كان يجب أن يولد المسيا في بيت لحم (ميخا ٥: ٢).
- دائرة ٦: **حياة المسيا، ورفضه، وموته.** أعلن إشعياء ٥٣ أن المسيا سيكون مهانًا ومرفوضًا من عشيرته من اليهود، وسيحكمون عليه بالموت بعد إجراء محاكمة قضائية، ويحكمون أنه مذنب.
- دائرة ٧: **التسلسل الزمني.** كشف دانيال ٩: ٢٤ – ٢٦ أن أورشليم والهيكل سيُبنيان ثانية، وأن المسيا سيأتي، وسيموت، وإنما ليس عن نفسه، وأن المدينة والهيكل سيتم تدميرهما.

لؤلؤة الحكمة: يسوع هو بالحقيقة المسيا الإلهي.

ملاك الرب

كانت ظهورات ملاك الرب في أزمنة العهد القديم هي ظهورات سابقة لتجسد يسوع المسيح (تعني عبارة **سابقة للتجسد**: "قبل أن يصبح إنسانًا").

وعندما كانت كلمة "**ملاك**" تُستَخدَم في العهد القديم للحديث عن المسيح، لم تكن تشير إلى كائن مخلوق (مثل الملائكة الآخرين)، بل بحسب المعنى الصحيح لجذر الكلمة في اللغة العبرية، كانت تعني حامل رسالة، أو الشخص المرسل. فالمسيح ملاك الرب، قد أرسله الآب كحامل رسالة لكي يتمم مهمات محددة في أزمنة العهد القديم.

وتوجد ثلاثة خطوط من الأدلة التي تُعرِّف المسيح أنه ملاك الرب:

١. ملاك يهوه هو الله. فقد ظهر هذا الملاك لموسى في العليقة المشتعلة وأعلن له: "**أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ**" (خروج ٣: ٦).

٢. ملاك يهوه هو غير يهوه. فزكريا ١: ١٢، يصوِّر لنا ملاك يهوه وهو يتشفع لشخص آخر يُسمَّى يهوه عن شعب أورشليم ويهوذا، ويشير إلى التميز بين الثالوث (انظر عبرانيين ٧: ٢٥؛ ويوحنا الأولى ٢: ١).

٣. يعرض لنا ملاك يهوه ويسوع توازيًا ملحوظًا. فكلاهما أرسلهما الله للعالم (قضاة ١٣: ٨ – ٩؛ ويوحنا ٣: ١٦ – ١٧). والاثنان لهما خدمة متشابهة، مثل إنقاذ المستعبدين (خروج ٣؛ وعبرانيين ٢: ١٤ – ١٥).

لؤلؤة الحكمة: كان المسيح نشيطًا بدرجة شديدة بين شعب الله وحتى في أزمنة العهد القديم.

ملكي صادق

يعتقد البعض اليوم أن ملكي صادق هو أحد ظهورات ما قبل تجسد المسيح. وهم يعتقدون أن عبرانيين ٧: ٣ تدعم وجهة النظر هذه: "**بِلاَ أَبٍ، بِلاَ أُمٍّ، بِلاَ نَسَبٍ. لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ. بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللهِ. هذَا يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى الأَبَدِ**". ويقول هؤلاء المفسرون إن هذه الآية تصف شخصًا أبديًا، لذا فملكي صادق يجب أن يكون هو المسيح قبل تجسده.

ويدحض العديد من الدارسين وجهة النظر هذه، على أية حال، بافتراض أن هذه الآية تعني ببساطة، أن أسفار العهد القديم ليس فيها أي تسجيل أو قصة عن والدَي ملكي صادق أو مولده. وطبقًا لذلك، يصبح صمت الأسفار المقدّسة عن هذه الأمور مقصودًا من **الله**، لكي نفهم أن ملكي صادق هو **نموذج** مثالي لأبدية المسيح. (النموذج هو تمثيل شيءٍ سيأتي فيما بعد). كما يلاحظ هؤلاء الدارسون أن ملكي صادق يشبه ابن **الله**. فرسالة العبرانيين لم تقل إنه ابن **الله** نفسه (عبرانيين ٧: ٣).

ومن المحتمل أن يكون ملكي صادق هو شخص تاريخي فعليّ أدى مهمة نموذج المسيح، مقدِّمًا ظلالاً لأمور محددة عن المسيح، بما فيها أنه أبدي. ويتكون اسم ملكي صادق من كلمتين تعنيان "ملك" و"البر". كما كان ملكي صادق كاهنًا. فملكي صادق يمثل ظلالاً عن المسيح الملك الكاهن البار. وأيضًا كان ملكي صادق ملك شاليم، وشاليم تعني "السلام".

لؤلؤة الحكمة: ملكي صادق، نموذج المسيح، يشير مقدمًا إلى المسيح الكاهن ملك السلام البار.

يسوع وميخائيل رئيس الملائكة

يخلط البعض بين ميخائيل رئيس الملائكة ويسوع. ويمكننا أن نوضح ذلك ببساطة.

- تقول كولوسي ١: ١٦ عن المسيح: "**فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ**". وفي الكتابات الرابينيّة (اليهودية) القديمة، كانت المصطلحات عروشًا، وسيادات، ورياسات، وسلاطين، تستخدم للتعبير عن الأنواع المتنوعة من الملائكة. لذا فهذه الآية تشير أن المسيح نفسه هو الذي خلق جميع الملائكة ولا يمكن أن يكون هو ميخائيل رئيس الملائكة.
- أطلق دانيال ١٠: ١٣ على ميخائيل "**وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الأَوَّلِينَ**". فهو أحد أعضاء مجموعة الرؤساء الأولين وليس شخصية متفردة. أما يسوع فهو شخص متفرد (يوحنا ٣: ١٦) وهو "ملك الملوك ورب الأرباب" لا مجرد رئيس أولي (رؤيا ١٩: ١٦).
- تخبرنا عبرانيين ١: ٥ إنه لا يمكن لأي ملاك أن يُسمَّى ابن الله. فيسوع هو ابن الله (يوحنا ٣: ١٦)، لذا لا يمكن أن يكون هو ميخائيل رئيس الملائكة.
- تقول عبرانيين ٢: ٥ إن العالم ليس خاضعًا للملائكة (ولن يخضع لهم). أما المسيح فهو يُسمّى كثيرًا الملك في ملكوت الله (فهو ملك الملوك)، لذا فهو لا يمكن أن يكون ميخائيل رئيس الملائكة (متى ٢: ١ – ٢؛ و٩: ٣٥؛ ولوقا ١: ٣٢ – ٣٣؛ ورؤيا ١٩: ١٦).
- أخيرًا، ليس لميخائيل السلطان أن ينتهر الشيطان (يهوذا ٩)، أما يسوع فله هذا السلطان (انظر متى ١٧: ١٨؛ ومرقس ٩: ٢٥)، لذا لا يمكن أن يكون يسوع هو ميخائيل.

لؤلؤة الحكمة: لم يكن يسوع ملاكًا مخلوقًا، بل هو بالحري خالق الملائكة.



يسوع وحده هو المسيح

يدعي بعض المضلّين أنه بإمكان البشر أن يصيروا المسيح كما كان يسوع المسيح. وهم يدَّعون أن يسوع كان النموذج الأصلي الذي يجب لكل منا أن يتبعه.

ووجهة النظر هذه متعجرفة وخادعة. فيسوع وحده هو المسيح. والعهد القديم يقدم مئات النبوات المتعلقة بمجيء المسيا الوحيد (انظر تكوين ١٢: ١ – ٣؛ وصموئيل الثاني ٧: ١٢ – ١٦؛ ومزمور ١٦: ١٠؛ و٢٢: ١٦، و٢٢؛ وإشعياء ٧: ١٤؛ و١١: ٢؛ و٣٥: ٥ – ٦؛ و٥٣: ٣ – ٥؛ وميخا ٥: ٢؛ وزكريا ١٢: ١٠). وفي العهد الجديد المسيح هو نظير المسيا (يوحنا ١: ٤١). ويسوع وحده هو الذي تمم هذه المئات من النبوات، لذا وحده المسيح هو المسيا الإلهي.

أدرك بطرس أن يسوع هو المسيح المتفرد (متى ١٦: ١٣ – ٢٠)؛ كما أدركته مرثا (يوحنا ١١: ٢٥ – ٢٧). وعلاوة على ذلك، فقد قام يسوع في مناسبتين بتعريف هويته أنه المسيح أساس الإيمان (متى ١٦: ١٣ – ٢٠؛ ويوحنا ١١: ٢٥ – ٢٧).

وبعد القبض على يسوع، وعندما وقف أمام قيافا رئيس الكهنة وسأله "**هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟**" فأجابه يسوع بوضوح "**أَنْتَ قُلْتَ!**" (متى ٢٦: ٦٣ – ٦٤). وقد دفع يسوع حياته ثمنًا لهذه الإجابة. وكما هو مكتوب، فقد أقيم المسيا الإلهي من بين الأموات (يوحنا ٢: ١٩ – ٢١).

وفي العهد الجديد، عندما اعترف التلاميذ بيسوع أنه المسيح، لم يقل لهم البتة "وأنتم أيضًا المسيح في داخلكم". بل حذَّرهم أن آخرين سيأتون في المستقبل ويدّعون كذبًا أنهم المسيح (متى ٢٤: ٥).

لؤلؤة الحكمة: يسوع متفرد تمامًا، وهو وحده المسيح، المسيا الإلهي.

يسوع هو الله

يقدم الكتاب المقدّس العديد من الأدلة على ألوهية المسيح. وأحد الأدلة المُفضلة لدي هو الإرتباط بين اقتباسات العهد القديم عن الله واقتباسات العهد الجديد عن يسوع. وعلى سبيل المثال، يؤكد الله القدير في العهد القديم بشكل قاطع: "**أَنَا الرَّبُّ صَانِعٌ كُلَّ شَيْءٍ نَاشِرٌ السَّمَاوَاتِ وَحْدِي. بَاسِطٌ الأَرْضَ. مَنْ مَعِي؟**" ونرى في العهد الجديد، أن يسوع نفسه هو به خُلق كل شيء، إنه هو الخالق (انظر يوحنا ١: ٣)؛ "**فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ.**" (كولوسي ١: ١٦).

ويؤكد الله القدير في إشعياء ٤٣: ١١، "**أَنَا أَنَا الرَّبُّ، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ**". وفي العهد الجديد، يُذكر يسوع أنه "**الله الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**" (تيطس ٢: ١٣).

ويسجل إشعياء رؤية عن الله القدير قبلها إشعياء النبي في الهيكل: "**رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ. السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبِاثْنَيْنِ يَطِيرُ. وَهذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ: "قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ**". ومع ذلك يخبرنا يوحنا ١٢: ٤١ أن إشعياء قد عاين حقّل مجد يسوع. فلا عجب إن كان الجميع يعبدون يسوع لأنه الله، مثل الآب تمامًا (متى ٢: ١١؛ و٨: ٢؛ و٩: ١٨؛ و١٥: ٢٥؛ و٢٨:٩؛ ويوحنا ٩: ٣٨؛ وعبرانيين ١: ٦)!

لؤلؤة الحكمة: لا تشك البتة ولو للحظة: فيسوع هو الله!



يسوع وأسماء الله وألقابه

تُنسَب الأسماء والألقاب الإلهية كثيرًا ليسوع في الأسفار المقدّسة. فعلى سبيل المثال، رأى توما في العهد الجديد جراح يسوع القائم وصرخ "رَبِّي وَإِلهِي" (يوحنا ٢٠: ٢٨). وبعد ذلك ذكر بولس "**الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلهًا مُبَارَكاً إِلَى الأَبَدِ.**" (رومية ٩: ٥) الذي هو "**فِي صُورَةِ اللهِ**" (فيلبي ٢: ٥ – ٨). فيسوع هو الذي فيه "**يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا**" (كولوسي ٢: ٩). وفي الرسالة إلى تيطس، يعلن بولس أنّ يسوع هو "**اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا**" (تيطس ٢: ١٣). وتسجل عبرانيين ١: ٨ كلمات الآب للابن "**كُرْسِيُّكَ يَا اَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ**".

كما تستخدم أسماء الله عن يسوع المسيح في العهد القديم. فعلى سبيل المثال، يذكر إشعياء ٩: ٦ أنه: "**عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ**". وعبارة **إلهًا قديرًا** هي حرفيًا **إيلوهيم**.

ونقرأ في إشعياء ٤٠: ٣، "**صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. قَوِّمُوا فِي الْقَفْرِ سَبِيلاً لإِلهِنَا**". وقد تحققت هذه الآية عندما جاء يوحنا المعمدان ليعد الطريق أمام يسوع المسيح (انظر متى ٣: ٣؛ ومرقس ١: ٣؛ ولوقا ٣: ٤؛ ويوحنا ١: ٢٣). والأمر المهم هو أن الرب و الله في هذه الآية هما حرفيًا **يهوه وإيلوهيم**. فيسوع هو **يهوه وإيلوهيم!**

لؤلؤة الحكمة: تستخدم الأسفار المقدّسة نفس الأسماء والألقاب الإلهية للآب وليسوع المسيح.

يسوع مساوٍ لله

أعلن يسوع أنه مساوٍ لله بعدة طرق. وإحدى هذه الطرق هي إعلان تمتعه بامتيازات الله. فقال للمفلوج "**يَا بُنَيَّ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ**" (مرقس ٢: ٥). وتساءل الكتبة "**مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ؟**" (مرقس ٢: ٧؛ انظر أيضًا إشعياء ٤٣: ٢٥). ولكي يثبت لهم يسوع أنه لا يتباهى، فقد شفى المفلوج.

أحد الامتيازات الأخرى التي أعلن يسوع تمتعه بها هي قدرته على إقامة الموتى وإدانتهم، مؤكدًا أنه سوف "**يَسْمَعُ الأَمْوَاتُ صَوْتَ ابْنِ اللهِ، وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ... فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ**" (يوحنا ٥: ٢٥، ٢٩). كما أكد أنه "**كَمَا أَنَّ الآبَ يُقِيمُ الأَمْوَاتَ وَيُحْيِي، كَذلِكَ الابْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ**" (يوحنا ٥: ٢١). وهذا بينما يقول العهد القديم إن الله وحده هو مانح الحياة (تثنية ٣٢: ٣٩) والديان الوحيد (تثنية ٣٢: ٣٥).

كذلك أعلن يسوع أنه يجب أن يُكَرَّم مثل الله. وأكد أنه يجب أن "**يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ**" (يوحنا ٥: ٢٣).

وعلاوة على ذلك، فقد علَّم يسوع التلاميذ "**أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ فَآمِنُوا بِي**" (يوحنا ١٤: ١). فإن كان يسوع غير مساوٍ لله، وكان يضع نفسه معه على قدم المساواة كموضوع لإيمان البشر، فسيُعتَبر هذا تجديفًا من المسيح.

لؤلؤة الحكمة: عندما كان يسوع على الأرض، كان من الواضح أنه يعرف أنه الله بنفس المعنى الذي عليه الآب.



يسوع وسلطان الله

كان يسوع يؤمن أن كلماته لها نفس سلطان كلمات الله. فكان يكرر كثيرًا هذه العبارة "**قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ... وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ**" (متى ٥: ٢١ – ٢٢). وعلاوة على ذلك، لم يقل يسوع البتة "**هكَذَا قَالَ الرَّبُّ**" كما كان الأنبياء يقولون. بل بالحري، كان يقول دائمًا "**اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُم**". كما أكد "**دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ**" (متى ٢٨: ١٨ – ١٩)

وقد أعطى الله لموسى الوصايا العشر، أما يسوع فقد قال "**وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا**" (يوحنا ١٣: ٣٤). **كما قال يسوع** "**إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ**" (متى ٥: ١٨)، بينما قال بعد ذلك "**اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ**" (متى ٢٤: ٣٥). ومن الواضح أن يسوع كان يعتبر كلماته لها نفس السلطان الذي لإعلانات الله في العهد القديم. فلم يتراجع يسوع البتة عن أي أمر قاله، ولم ينطق بتخمينات أو يتكلم بعدم ثقة، ولم يقم بتنقيح كلامه، ولم يناقض نفسه، ولم يعتذر عن أي أمر قاله.

وقد كان لتعاليم يسوع أثر عميق على الشعب. وكان مستمعوه دائمًا يستنتجون أن تلك الكلمات ليست لإنسان عادي. على سبيل المثال، عندما كان يسوع يعلِّم في كفرناحوم، كان الجميع قد "**بُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ، لأَنَّ كَلاَمَهُ كَانَ بِسُلْطَانٍ**" (لوقا ٤: ٣٢).

لؤلؤة الحكمة: توضح لنا الأناجيل أن يسوع كان ينظر إلى نفسه وإلى رسالته كأمر لا ينفصل. كما كان لتعاليم يسوع سلطان تام لأنه كان (وهو) الله.

يسوع ابن الله

تشير الأسفار المقدّسة إلى أن يسوع هو ابن الله إلى الأبد. ورغم أن كلمة "ابن" تعني "ذرية"، فهي تعني أيضًا "مماثل" أو "على نفس نسق". ويستخدم العهد القديم هذه العبارة كثيرًا بهذه الطريقة. فعلى سبيل المثال، "**بَنِي الأَنْبِيَاءِ**" تعني "الذين على نسق الأنبياء" (أي مماثلين للأنبياء) (ملوك الأول ٢٠: ٣٥). وتعني "**بَنُو الْمُغَنِّينَ**" أنهم "على نسق المغنّين" أو مماثلين للمغنّين (نحميا ١٢: ٢٨). وكذلك، عبارة "ابن الله" تعني "الذي على نفس نسق الله" وهي تمثل حقًا غير منقوص للألوهية.

وكان عالمو اللغات السامية القديمة واللغات الشرقية القديمة يستخدمون عبارة "ابن" ليشيروا إلى التشابه، ونفس الطبيعة، والمساواة في الكينونة. لذا فعندما أعلن يسوع أنّه ابن الله، استوعب معاصروه اليهود تمامًا أنه يعلن أنه الله بمعنى قاطع. وبالتأكيد، أصرّ اليهود "**لَنَا نَامُوسٌ، وَحَسَبَ نَامُوسِنَا يَجِبُ أَنْ يَمُوتَ، لأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ ابْنَ اللهِ**" (يوحنا ١٩: ٧). وإذ أدرك اليهود أن يسوع يُعرِّف نفسه بأنه الله، فقد أرادوا أن يقتلوه لأنه يجدف.

وتقول عبرانيين ١: ٢ إنّ الله خلق العالم بابنه، مما يعني ضمنًا أن المسيح هو ابن الله منذ قبل الخليقة. وعلاوة على ذلك، فالمسيح لكونه الابن فهو موجود قبل كل شيء (كولوسي ١: ١٧، و١٣ – ١٤). وتعاليم الأسفار المقدّسة بأن الله قد أرسل ابنه تعني ضمنًا أنه كان ابنًا قبل إرساله (انظر يوحنا ٣: ١٦ – ١٧).

لؤلؤة الحكمة: لأن يسوع ابن الله، فهو الله تمامًا.

يسوع ابن الإنسان

إن كان يسوع هو ابن **الله**، فلماذا كان يسمى ابن الإنسان؟ ربما يبدو ذلك لأول وهلة كأحد التناقضات، ولكنه ليس كذلك. فحتى إن كانت عبارة ابن الإنسان هي مرجع لبشرية يسوع فقط، فهي لا تشكل أي إنكار لألوهيته. فعندما أصبح يسوع إنسانًا، لم يتوقف عن أن يكون هو **الله**. فتجسده لم يكن إنتقاصًا لألوهيته، بل إضافة للبشرية. وقد أكد يسوع على ألوهيته بوضوح في عدة مناسبات (متى ١٦: ١٦ – ١٧؛ ويوحنا ٨: ٥٨؛ و١٠: ٣٠). إلا أنه بالإضافة إلى ألوهيته، فقد أصبح إنسانًا بتجسده "**الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ.**" (فيلبي ٢: ٦– ٨). فقد كانت له طبيعتان، اللاهوت والناسوت، متَّحدان في شخص واحد، فقد كان مماثلاً للإنسان في كل شيء، كان إنسانًا كاملاً.

وعلاوة على ذلك، تشير الأسفار المقدّسة أن يسوع لم يكن ينكر أنه **الله**، عندما كان يتكلم عن نفسه باعتباره ابن الإنسان. فبالتأكيد كان مصطلح "ابن الإنسان" يُستَخدَم عن المسيح في السياقات التي كانت فيها ألوهيته واضحة علنًا. فعلى سبيل المثال، يشير الكتاب المقدّس أن **الله** وحده هو الذي له الحق في غفران الخطايا (إشعياء ٤٣: ٢٥؛ ومرقس ٢: ٧). بينما مارس يسوع ابن الإنسان هذا الحق (مرقس ٢: ١٠). وفي المجيء الثاني، سيرجع المسيح إلى الأرض كابن الإنسان في سحابة المجد ليملك على الأرض (متى ٢٦: ٦٣ – ٦٤). فالمسيح، ابن الإنسان ، هو المسيا **الله** (انظر دانيال ٧: ١٣)!

لؤلؤة الحكمة: يسوع هو ابن **الله** وهو ابن الإنسان، ونحن نتعلم الكثير عن المسيا **الله** من هذين المصطلحين.

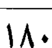
بشرية المسيح

بشرية المسيح (ناسوته)، هي إحدى العقائد المسيحية الجوهرية، مثل لاهوته. ولأن المسيح هو الوسيط الكامل بين الله والإنسان، فقد صار بتجسده الله الكامل والإنسان الكامل. وإنكار إحداهما يكون بمثابة هرطقة (انظر يوحنا الأولى ٤: ٣؛ ويوحنا الثانية ٧).

كان نمو المسيح كإنسان يسير طبيعيًا في جميع النواحي، مع وجود استثناءان، وهما: أن المسيح كان دائمًا يفعل مشيئة الله، كما أنه لم يكن يخطئ. وكما تخبرنا عبرانيين ٤: ١٥ إننا في المسيح "**لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ**". فبالتأكيد، المسيح هو "**قُدُّوسٌ بِلاَ شَرّ وَلاَ دَنَسٍ**" (عبرانيين ٧: ٢٦). ونحن نرى بشرية المسيح في هذه الحقائق التي تعلنها الأسفار المقدّسة:

كان ليسوع والدين بشريين (متى ١: ١٨ – ١٩) وأقارب (مرقس ٦: ٣؛ ويوحنا ٧: ٥)، وقد اختبر الميلاد البشري (متى ١: ٢٣؛ ولوقا ١: ٢٤، و٢٦، و٣١؛ و٢: ٦، و٧، و٢٢ – ٢٣؛ وغلاطية ٤: ٤) ونمو بشري طبيعي (متى ٢: ١١؛ ولوقا ٢: ١٦؛ و٢: ٤٠؛ و٢: ٤٢ – ٥٠؛ و٢: ٥٢). وكان له عرقية بشرية، لأنه كان يهوديًا (تكوين ٤٩: ١٠؛ ويوحنا ٤: ٩؛ وغلاطية ٤: ٤؛ وعبرانيين ٧: ١٤). وقد اختبر المشاعر البشرية الطبيعية (يوحنا ١١: ٣٥؛ وعبرانيين ٥: ٧)، كما اختبر الجوع والعطش (لوقا ٤: ٢؛ ويوحنا ٤: ١ – ٧؛ و١٩: ٢٨)، والتعب (مرقس ٦: ٣١؛ ويوحنا ٤: ٦)، والألم (متى ٢٦: ٤٦؛ مرقس ١٥: ٢٥ – ٣٤؛ ويوحنا ١٩: ٢٨)، والموت (لوقا ٢٤: ٤٠؛ ويوحنا ٢٠: ٢٧؛ وأعمال ٢: ٢٤).

لؤلؤة الحكمة: عندما أصبح يسوع إنسانًا، أعلن لنا الله، وأصبح وسيطًا بيننا وبين الله، وأصبح رئيس كهنتنا الأمين، والأهم من ذلك أنه مات على الصليب من أجل خطايانا. فلنسبِّحه!



الميلاد العذراوي

عندما حل الروح القدس على مريم العذراء، حبلت في رحمها بالمسيح بصورة معجزية (متى ١: ١٨، و٢٠ – ٢٥؛ ولوقا ١: ٢٦ – ٣٨). وفي رحم العذراء، ارتبطت الطبيعة الإلهية للابن الأبدي لله بطبيعة بشرية وذلك بعمل خارق للطبيعة من الله.

وواقعيًا، كان الحبَل بالمسيح الذي حدث في رحم مريم هو حدث خارق للطبيعة. وقد تم الميلاد الفعلي للمسيح بشكل طبيعي، بجانب خدمة الروح القدس الحامية والمقدّسة للولادة. وهذا الميلاد العذراوي كان ضروريًا لأربعة أسباب أساسية.

١. الميلاد العذراوي قد جنب يسوع من اكتساب الطبيعة الخاطئة من يوسف (انظر كورنثوس الثانية ٥: ٢١؛ وبطرس الأولى ٢: ٢٢ – ٢٤؛ وعبرانيين ٤: ١٥؛ و٧: ٢٦).

٢. كان العهد القديم يذكر عن المسيا أنه الله وإنسان (انظر إشعياء ٧: ١٤؛ ٩: ٦).

٣. يسوع هو وليُّنا. وفي العهد القديم كان الأقرب في العشيرة، هو الذي يقوم بوظيفة الولي لأي من أعضاء العشيرة الذين يحتاجون إلى الفداء من السجن. وقد أصبح يسوع من أقاربنا وذلك بالدم، لذا أمكنه أن يكون وليّنا ويخلصنا من الخطية. واقتضى ذلك الميلاد العذراوي.

٤. أخيرًا، كان الميلاد العذراوي ضروريًا لتتميم النبوة المذكورة في (تكوين ٣: ١٥) "**وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ.**" بأن مخلِّصنا سيكون من نسل المرأة.

لؤلؤة الحكمة: التجسد هو سر عميق بصورة إعجازية. وهو يستحق منا التأمل العميق ويجب أن يلهمنا بالتسبيح لله.

طبيعتا يسوع

قبل التجسد، كان يسوع شخصًا واحدًا بطبيعة واحدة (طبيعة إلهية). أما بعد التجسد، فقد أصبح يسوع شخصًا واحدًا كما هو، وإنما أصبح له طبيعتان، وهما الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية (فيلبي ٢: ٥ – ١١).

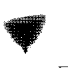
وعندما تُستخدَم كلمة **طبيعة** للحديث عن ألوهية المسيح، فهي تعني كل ما يتعلق بالألوهية، بما فيها جميع سمات الألوهة. وعندما تُستخدَم كلمة **طبيعة** للحديث عن بشرية المسيح، فهي تعني كل ما يتعلق بالبشرية، بما فيها جميع سمات البشرية. فالمسيح كان بالتجسد **الله** بالتمام وإنسان بالتمام.

شخص واحد. رغم أن يسوع في التجسد كان له الطبيعة البشرية والطبيعة الإلهية، إلا أنه كان شخصًا واحدًا. وكان يتحدث عن نفسه بصيغة المفرد (**أنا، لي، وملكي**).

طبيعتان. العلاقة بين طبيعتي المسيح هي علاقة مركبة. فسمات إحدى الطبيعتين لا تنتسب إلى الأخرى، بينما سمات كلا الطبيعتين تنتسب إلى شخصيته الواحدة. ومن ثم فالمسيح في نفس اللحظة يكون له ما يبدو سمات متناقضة. فهو محدود ومع ذلك غير محدود، وهو ضعيف ومع ذلك هو القدير، وهو يتزايد في المعرفة ومع ذلك هو الكلي المعرفة.

إنسان والله إلى الأبد. عندما أصبح المسيح إنسانًا بالتجسد، لم يدخل في اتحاد مؤقت بين الطبيعة البشرية والطبيعة الإلهية في شخصية واحدة، وينتهي هذا الإتحاد بموته وقيامته. بل بالحري، توضح الأسفار المقدّسة أن طبيعة المسيح البشرية ستستمر إلى الأبد "**اَلْكَلاَمُ الأَوَّلُ أَنْشَأْتُهُ يَا ثَاوُفِيلُسُ، عَنْ جَمِيعِ مَا ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَفْعَلُهُ وَيُعَلِّمُ بِهِ**" (أعمال ١: ١)؛ و"**قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "أَنْتَ قُلْتَ! وَأَيْضًا أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ**"."(متى ٢٦: ٦٤).

لؤلؤة الحكمة: كان المسيح في التجسد مائة بالمائة **الله** ومائة بالمائة إنسان.



المسيح أخلى ذاته في التجسد

يفترض البعض عن طريق الخطأ أنه عندما تشير فيلبي ٢: ٦ – ٩ أن يسوع "**أَخْلَى نَفْسَهُ**"، فهي تعني بذلك أنه تخلى عن السمات الإلهية. وهذا سوء فهم كامل لهذه الفقرة. فإخلاء المسيح لذاته يساوي ثلاثة أمور أساسية، هي: أخفى مجده الذي يسبق التجسد، ولم يستخدم بعض سماته الإلهية في بعض المناسبات طواعية، وقد تنازل لكي يتخذ الطبيعة البشرية.

أخفى المسيح، أثناء حياته على الأرض، ذلك المجد الذي كان له منذ الأزل كالله. وهو لم يتنازل عن مجده، لأنه أعلنه بصورة موجزة في التجلّي (متى ١٧). ولو لم يُخْفِهِ، لم يتمكّن الشعب من رؤيته (انظر إشعياء ٦: ٥؛ ورؤيا ١: ١٧).

كما أن المسيح لم يستخدم اختياريًا بعض سماته الإلهية في بعض المناسبات، وذلك حتى يتمكن من تحقيق أهدافه. ولم يكن المسيح ليتنازل فعليًا عن أية من سماته الإلهية، لأنه عندها كان سيفقد ألوهيته. ولكنه كان بإمكانه أن يختار طواعية أن يستخدم بعضها في بعض المناسبات أثناء حياته على الأرض، وذلك لكي يحيا بيننا ويختبر حدودنا (وقد فعل ذلك) "**وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ.**" (متى ٢٤: ٣٦).

أخيرًا، تنازل المسيح بأن يتخذ شبه (حرفيًا الشكل الخارجي) الإنسان وهيئة (نفس طبيعة) العبد. إذًا فقد كان المسيح إنسانًا بالفعل. وكانت هذه البشرية خاضعة للتجربة، والضيق، والضعف، والألم، والحزن، والحدود.

لؤلؤة الحكمة: يمكننا تقدير التجسد بأفضل صورة عندما ننظر إلى المجد الإلهي الذي جاء منه المسيح لنقارنها بالمحدودية التي أخذها كإنسان.

يستمر التجسد إلى الأبد

عندما أصبح المسيح إنسانًا بالتجسد، لم يدخل في اتحاد مؤقت بين الطبيعة البشرية والطبيعة الإلهية في شخصية واحدة، وينتهي هذا الإتحاد بموته وقيامته. بل بالحري، ستستمر طبيعة المسيح البشرية إلى الأبد. وتستمر معجزة التجسد إلى الأبد.

وتخبرنا الأسفار المقدّسة أن المسيح قد قام من الأموات بنفس جسد بشريته الذي مات به "**سَبَقَ فَرَأَى وَتَكَلَّمَ عَنْ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ لَمْ تُتْرَكْ نَفْسُهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ رَأَى جَسَدُهُ فَسَادًا.**" (أعمال ٢: ٣١؛ وانظر يوحنا الأولى ٤: ٢. بل إن المسيح القائم قد أمر تلاميذه الخائفين، قائلاً: "**اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي**" (لوقا ٢٤: ٣٩). فقد قام المسيح من بين الأموات بجسده البشري المادي.

وبعد ذلك، صعد المسيح إلى السماء بنفس الجسد البشري المادي المقام وذلك ما شاهده العديد من تلاميذه. وقد قال بعض الملائكة للتلاميذ الذين كانوا يشاهدون صعوده "**إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ**" (أعمال ١: ١١). وسيرجع المسيح ممجدًا، في المستقبل، باعتباره "ابن الإنسان" وهو أحد ألقاب المسيا الذي يشير إلى بشريته (متى ٢٦: ٦٤)، "سيأتي هكذا" بهذا الجسد المقام الممجد.

وفي الوقت نفسه، يجب أن ندرك أنه رغم أن يسوع يحتفظ ببشريته تمامًا وسيعود يومًا وهو الله الإنسان الممجد، فهذا المجد الذي له الآن في السماء لا يقل عن المجد البهي الذي كان له منذ الأزل (انظر يوحنا ١٧: ٥؛ وانظر أيضًا إشعياء ٦: ١ – ٥؛ ويوحنا ١٢: ٤١).

لؤلؤة الحكمة: حتى يومنا هذا، يسوع هو الله الإنسان الممجد (انظر رؤيا ١: ١٣ – ١٦).



تجربة يسوع

إن حقيقة أن يسوع قد تعرض للتجربة (متى ٤) ليست دليلاً ضد ألوهيته الكاملة، كما يدعي أتباع بعض البدع. فقد اتخذ يسوع في التجسد طبيعة إضافية، وهي الطبيعة البشرية. وكانت طبيعته البشرية تتضمن أنه سيتعرض للتجربة. ومع ذلك، فقد كان أيضًا **الله** بالتمام، لذا لم يكن للتجربة أي فرص للنجاح نظرًا لهذه السمات التي كانت لطبيعته الإلهية:

- أنه غير قابل للتغيير (عبرانيين ١٣: ٨) وهو لا يتغير.
- أنه كلي المعرفة (يوحنا ٦: ٣٠)، فهو يعرف كل نتائج الخطية.
- أنه القدير (على سبيل المثال، كولوسي ١: ١٦) ومن ثم فهو قادر على مقاومة الخطية.
- أنه قد جُرِّب ورغم ذلك فهو بلا خطية (عبرانيين ٤: ١٥).
- أنه لم تكن له طبيعة الخطية وهو قدوس بالتمام منذ مولده (لوقا ١: ٣٥).
- أن هناك تشابهًا جزئيًا بين كلمة **الله** المكتوبة (الكتاب المقدّس) وكلمة **الله** الحي (المسيح). فمثلما شملت كتابة الكتاب المقدّس البشر (متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، على سبيل المثال) و**الله** (الروح القدس) وليس فيه أي أخطاء تمامًا، فهكذا المسيح هو **الله** بالتمام وإنسان بالتمام وهو بدون خطية (ولا يمكنه أن يخطئ) تمامًا.

وهذا، بالتأكيد لا يعني أن تجربة المسيح لم تكن واقعًا. فقد جرب الشيطان المسيح فعليًا، إلا أن التجربة لم تكن لها أية فرصة للنجاح في أن تستدرجه للخطية. ولنتصور الأمر هكذا: يمكن لأحد القوارب الصغيرة أن يهاجم إحدى البوارج الحربية الأمريكية، إلا أنه لن تكون له أية فرصة للنجاح.

لؤلؤة الحكمة: إذ قد تجرَّب المسيح، فهو يفهم تجاربنا.

وظائف يسوع الأساسية الثلاث

تمم يسوع، المسيا الله الوظائف الثلاث، أي وظيفة النبي، والكاهن، والملك. فقد قدَّم يسوع، بصفته نبيًّا، العديد من العظات الجوهرية مثل العظة التي قدَّمها في العليّة (يوحنا ١٤ – ١٦)، والعظة التي قدَّمها على جبل الزيتون (متى ٢٤ – ٢٥)، والموعظة على الجبل (متى ٥ – ٧). كما كان يتكلم كنبيّ في العديد من المناسبات في موضوع ملكوت الله. فقد كان يحمل رسالة الله للإنسان كنبيّ.

وبصفته رئيس كهنتنا الأعظم، كان يسوع يمثل الله الآب لنا ويمثلنا أمام الله الآب. وبصفته رئيس الكهنة العظيم، تمم يسوع الذبيحة النهائية، إذ سفك دمه لأجلنا (عبرانيين ٧: ٢٧). كما أن يسوع يصلي من أجلنا (عبرانيين ٧: ٢٥)، كما كان رؤساء الكهنة في العهد القديم يصلون من أجل الشعب.

وقد تناولت الأسفار المقدّسة مُلك يسوع من سفر التكوين حتى سفر الرؤيا. فقد تنبأ تكوين ٤٩: ١٠ أن المسيا سيملك كملك، وهو ما تضمنه عهد الله لداود (صموئيل الثاني ٧: ١٦؛ وانظر أيضًا مزمور ٢: ٦؛ و١١٠). كما يخبرنا دانيال ٧: ١٣ – ١٤ أن المسيا الملك سيكون له سلطان أبدي. وهذه الفقرات من الأسفار المقدّسة وغيرها تشير إلى وظيفة المسيح الملك القدير.

وفي أزمنة العهد الجديد، ولكن قبل مولد يسوع، ظهر ملاك لمريم العذراء وأخبرها أن ابنها سوف "**يَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ**" (لوقا ١: ٣٢ – ٣٣؛ وانظر أيضًا متى ١٩: ١٦).

لؤلؤة الحكمة: بصفته نبيًّا، كشف يسوع لنا ما نحتاج أن نعرفه. وبصفته كاهنًا، جعل خلاصنا ممكنًا. وبصفته ملكًا، هو يملك علينا. فيسوع مهيب!



يسوع مخلصنا

يشير العهد القديم أن الله وحده هو المخلِّص (إشعياء ٤٣: ١١). لذا، فعندما يشير العهد الجديد إلى يسوع باعتباره المخلِّص (لوقا ٢: ١١؛ ويوحنا ٤: ٤٢)، فهو إنما يقدم إعلانًا قويًا عن طبيعته الإلهية.

وفي الرسالة إلى تيطس ٢: ١٣، يشجع بولس تيطس على انتظار الرجاء المبارك "**وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**". وسيلاحظ القارئ المدقق أن تيطس ٢: ١٠ – ١٣؛ و٣: ٤، و٦ تستخدم العبارة "**الله مخلّصنا**" و"**يسوع مخلّصنا**" بالتبادل أربع مرات.

وقد أعلن يسوع أنه مساوٍ للآب باعتباره الموضع المناسب لثقة الإنسان. كما أخبر يسوع التلاميذ "**لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ فَآمِنُوا بِي**" (يوحنا ١٤: ١). فإن لم يكن يسوع الله، لاعتُبِر ذلك تجديفًا.

وقد أكد يسوع، باعتباره المخلِّص، أنه جاء إلى العالم (يوحنا ١٢: ٢٧) لكي يموت. وهو يصوِّر موته هذا كذبيحة تقدمة عن خطايا البشرية (متى ٢٦: ٢٦ – ٢٨). وقد اتخذ يسوع هذه التضحية بمنتهي الجدية، لأنه كان يعرف أنه بدونه ستهلك البشرية لا محالة (متى ١٦: ٢٥) وستقضي الأبدية بعيدًا عن الله في مكان المعاناة الشديدة (ولوقا ١٦: ٢٢ – ٢٨).

ومن ثم، شرح يسوع خدمته بهذه الطريقة: "**أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ**" (متى ٢٠: ٢٨). وإن "**ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ**" (لوقا ١٩: ١٠).

لؤلؤة الحكمة: يسوع هو إلهنا ومخلِّصنا.

يسوع الكلمة الإلهي

يُسمَّى يسوع في يوحنا ١: ١ "الْكَلِمَةُ". ونجد في هذه الآية، أن الكلمة اليونانية المستخدمة لتعبر عن "الكلمة" هي "لوجوس" Logos. فالآية تصوِّر لنا يسوع "لوجوس Logos" ككائن أبدي موجود قبل تأسيس العالم.

ويصوِّر لنا إنجيل يوحنا الكلمة كشخص إلهي (يسوع) جاء إلى العالم ليكشف شخصًا آخر (الآب) للعالم (يوحنا ١: ١٨). وكان هذا الكلمة هو مصدر كل الحياة "**كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ.**" (يوحنا ١: ٣) ولا أقل من الله نفسه "**فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ.**" (يوحنا ١:١). ولعل هذا التأكيد الذي أعلنه يوحنا شديد القوة، وذلك عندما نضع في الاعتبار عقيدة التوحيد، أي الإيمان بالله الواحد فقط.

بدأ يوحنا إنجيله هكذا "**فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ**" (يوحنا ١: ١). والفعل "**كان**" في هذه الآية هو فعل في زمن غير التام في اللغة اليونانية، مما يشير إلى استمرار الوجود. فعندما جاء الكون الذي يضم الزمان والمكان إلى حيِّز الوجود، كان المسيح، الكلمة الله، موجودًا فعليًا في علاقة محبة حميمة مع الآب والروح القدس. وعندما جاء كل شيء إلى حيِّز الوجود، كان المسيح "اللوجوس" Logos الأبدي موجودًا بالفعل.

وفيما بعد، يخبرنا يوحنا ١ أن "**الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا**" (يوحنا ١: ١٤). وتستخدم هذه الآية كلمة يونانية تعني حرفيًا "يأتي إلى خيمة"، وهو ربما اقتباس مهيب لخيمة الإجتماع المعلنة في العهد القديم. فقد حلَّ مجد الله في خيمة الإجتماع في أزمنة العهد القديم (خروج ٤٠: ٣٤ – ٣٨)، وفي أزمنة العهد الجديد حلَّ مجد الله في خيمة الإجتماع التي هي "**الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا**" (يوحنا ١: ١٤).

لؤلؤة الحكمة: تقدِّم الكلمة *Logos* الكثير من الدلالات التي تتعلق بألوهية المسيح.



المسيح، شفيعنا الإلهي

تعلِّمنا الأسفار المقدّسة أنَّ يسوع هو محامينا. فنحن نقرأ في يوحنا الأولى ٢: ١ – ٢، "**يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا**". والكلمة "شفيع" هنا تحمل معنى فكرة محامي الدفاع. فيسوع نفسه هو المدافع عنا (انظر أيضًا رومية ٨: ٣٤؛ وتيموثاوس الأولى ٢: ٥؛ وعبرانيين ٧: ٢٥). ويصبح وجود محامي الدفاع ضروريًا عندما يتم اتهام أحدهم بجريمة أو إثم.

ومن هو المشتكي علينا؟ يذكر رؤيا ١٢: ١٠ أن الشيطان هو "**الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا**" (انظر أيوب ١: ٩؛ و٢: ٥؛ وزكريا ٣: ١). ويتضح ذلك من سفر أيوب. فقد ذهب الشيطان أمام عرش الله وأحضر معه شكاياته ضد أيوب (أيوب ١: ٣). ويفعل الشيطان نفس الأمر معك ومعي. ويمكنني أن أصوِّر لك الأمر هكذا:

يذهب الشيطان إلى عرش الله (القاضي) ويقول له "يا الله، كيف تُطلق على أس. أر. مورغان اسم "مسيحي"؟ هل شاهدت ما فعله للتو؟ قد فعل خطية! إنه ساقط مثل من جاء منهم!"

وفي تلك اللحظة، يتقدّم يسوع المسيح، محامي الدفاع عني، ويقول "يا أبي، أس. أر. مورغان وثق بي للخلاص في عام ١٩٧٩. وأنا على الصليب دفعت ثمن كل خطاياه وأعطيته برّي"

وفورًا ينطق الآب بحكمه ويقول: "تُرفَض القضية!"

لؤلؤة الحكمة: يسوع هو محامي الدفاع عنا. فلنفرح بهذه الحقيقة. ولا ننساها البتة. فيسوع في صفك دائمًا، وسيدافع عنك، فكيف لا نتوب ونشكر الله من أجل كل هذا ونقبل بإيمان كلّ ما فعله من أجلنا.

يسوع والمعلِّمون الهنود

لم يذهب يسوع إلى الهند ليتعلم من المعلمين الهنود، على النقيض مما يدعيه البعض اليوم. فالأسفار المقدّسة تكشف لنا أن يسوع قد نما في الناصرة (لوقا ٤: ١٦). وأنه قد درس العهد القديم، أثناء سني طفولته، كما كان يفعل غيره من الأولاد اليهود في عصره (انظر لوقا ٢: ٥٢).

وعندما وصل يسوع إلى مرحلة البلوغ، كان معروفًا جيدًا في مجتمعه بأنه النجار منذ زمن طويل ""**أَلَيْسَ هذَا هُوَ النَّجَّارَ ابْنَ مَرْيَمَ، وَأَخُو يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَيَهُوذَا وَسِمْعَانَ؟ أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ هَهُنَا عِنْدَنَا؟" فَكَانُوا يَعْثُرُونَ بِهِ.**" (مرقس ٦: ٣) وابن النجار (متى ١٣: ٥٥). وما كان الأمر سيكون هكذا. إن كان يسوع قد رجع لتوه من الهند. فالمعرفة الواضحة للمجتمع المحلي بيسوع تبدو أكثر من واضحة في لوقا ٤: ٢٢.

وقد تضايق الكثيرون من جذب يسوع للكثير من الإنتباه. ويبدو أن ذلك كان ازدراء به لمعرفتهم بمولده المتواضع (متّى ١٣: ٥٤ – ٥٧). وكان هؤلاء يفكرون هكذا: "نحن نعرف يسوع منذ كان طفلاً، وهو الآن يقف أمامنا مدعيًا أنه المسيا. يا لجرأته الشديدة!" ولم تكن استجابتهم ستكون هكذا، ما لم يكن لهم معرفة منتظمة به لفترة زمنية طويلة.

وقد كان قادة اليهود من بين الذين اشتد غضبهم على يسوع. فقد اتهموه بعدة اتهامات، إلا أنهم لم يتهموه بتعليمه أو ممارسته لأي شيء كان قد تعلّمه في الشرق. وإن كان يسوع قد ذهب إلى الهند للتلمذة على يد المعلمين الهنود، كان معارضوه قد استخدموا هذا لتكذيب دعواه بأنه المسيا اليهودي الذي وعد الله شعبه به. وإن كان بإمكان القادة اليهود أن يتهموا يسوع بهذا، لفعلوا ذلك بالتأكيد.

لؤلؤة الحكمة: كان يسوع يهوديًا نما بين اليهود وتعلم كأحد اليهود في الناصرة.



أمثال يسوع

تعني كلمة "مَثَل" حرفيًا "أن تضع جنبًا إلى جنب" بغرض المقارنة. والمثل هو أداة تعليمية. فقد استخدم يسوع قصصًا كثيرة من واقع الحياة، عن المرأة التي فقدت الدرهم، أو الراعي الذي يحرس أغنامه، أو العامل في الكرم، واستخدم هذه القصص لتوضيح الحقائق الروحية.

وعندما كان يسوع يضع مثل هذه القصص جنبًا إلى جنب مع الحقائق الروحية، كانت المقارنة تساعدنا أن نفهم تعاليمه بأكثر وضوح. فعلى سبيل المثال، كانت قصة يسوع عن الراعي الصالح (يوحنا ١٠: ١١، و١٤)، تساعدنا أن نفهم أن يسوع يحرسنا ويرشدنا تمامًا مثلما يحرس الراعي خرافه ويرشدها.

ويضم العهد الجديد عدة أنواع من الأمثال:

التشبيه البليغ الذي يضم تشبيهًا يستخدم الكلمات: شبه أو مثل. وهو يستخدم شيئًا نعرفه بالفعل في العالم الطبيعي كصورة كلامية لتوضيح الحق الروحي. فقد قال يسوع في متى ١٠: ١٦، "**هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَغَنَمٍ فِي وَسْطِ ذِئَابٍ**".

الإستعارة وهي تعني التشبيه ضمنًا. فقد قال يسوع في يوحنا ١٠: ٧، "**إِنِّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ**". وتُعلِّمنا هذه الإستعارة أن يسوع هو طريق الخلاص.

كما روى يسوع الكثير من القصص لتوضيح الحقائق الروحية. فعلى سبيل المثال، روى يسوع في لوقا ١٥: ١١ – ٣٢ قصة الابن الضال لكي يوضح أنّ الله يقبل الخطاة التائبين وعلينا نحن أن نقبلهم كذلك.

لؤلؤة الحكمة: كان يسوع معلّمنا الأساسي، يروي الكثير من القصص والأمثال ليساعدنا أن نتعمق في فهم الحقائق الروحية.

الكتاب المقدّس وألوهية يسوع

يستشهد أتباع الهرطقات كثيرًا بالعديد من الآيات عندما يحاولون إثبات أن يسوع أقل من الآب، إلا أنهم يُخطئون في كل الحالات في تفسير الفقرة موضوع الدراسة.

- يذكر إشعياء ٩: ٦ أنَّ يسوع "**إلهًا قديرًا**". ولا يعني هذا أنه إله أقل من الله الكلي القدرة، وذلك لأن يهوه نفسه يسمى أيضًا "**اللهِ الْقَدِيرِ**" (إشعياء ١٠: ٢١).
- يقول يسوع في يوحنا ١٤: ٢٨، "**سَمِعْتُمْ أَنِّي قُلْتُ لَكُمْ: أَنَا أَذْهَبُ ثُمَّ آتِي إِلَيْكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ، لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي.**" إلا أنه كان يتحدث عن الموضع (فالآب كان في السماء؛ بينما كان يسوع على الأرض في طريقه للصلب).
- تدعو كولوسي ١: ١٥ يسوع "**بِكْرُ**". وتشير هذه العبارة في كل الكتاب المقدّس إلى السمو. فيسوع يسمو على الخليقة لأنه هو الذي خلقها، فتلك الكلمة تحمل معنى "رأس" أو "الأعظم".
- عندما قال يسوع في مرقس ١٣: ٣٢ أنه لا يعرف الساعة التي سيرجع فيها إلى الأرض، كان يتكلم من واقع طبيعته البشرية فقط. فالمسيح في طبيعته الإلهية كلي المعرفة، "**كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ.**" (متى ١١: ٢٧)؛ و"**أَنَا أَعْرِفُهُ لأَنِّي مِنْهُ، وَهُوَ أَرْسَلَنِي.**" (يوحنا ٧: ٢٩)؛ و"**قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ**" (يوحنا ٨: ٥٨)؛ و"**اَلآنَ نَعْلَمُ أَنَّكَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَحْتَاجُ أَنْ يَسْأَلَكَ أَحَدٌ. لِهذَا نُؤْمِنُ أَنَّكَ مِنَ اللهِ خَرَجْتَ**" (يوحنا ١٦: ٣٠)؛ وانظر (١٧: ٢٥). ولكي يتمم يسوع هذه الخدمة الخاصة بالمسيا على الأرض، اختار طواعية ألا يستخدم بعض من سماته الإلهية في بعض المناسبات.
- تشير رؤيا ٣: ١٤ أن يسوع كان هو "**بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ اللهِ**". وتعلمنا كلمة "بداءة" أن يسوع قد خلق خليقة الله (انظر يوحنا ١: ٣) وتعني أيضا أنه "الرأس" و"السيد" لتلك الخليقة.

لؤلؤة الحكمة: يسوع مخلّصنا هو الله تمامًا.



١٩٢

عمل يسوع ما عمله الآب

قال يسوع في يوحنا ٥: ١٩، "**الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذلِكَ**". وقد يبدو أن يسوع يعني ضمنًا أنه ليس **الله** بالتمام. ومع ذلك، فتعاليم الكتاب المقدّس حول الثالوث توضّح الأمور جدًا.

فيسوع مساوٍ تمامًا للآب في الطبيعة الإلهية، إلا أنه يوجد تسلسل هرمي بين أقانيم الثالوث، ويكون للآب في هذا التسلسل سلطان على الابن. لدى يسوع نفس طبيعة الآب (الطبيعة الإلهية)، إلا أن الآب له سلطان عليه. ولكن هذا لا يعني أنه غير مساوٍ له.

وتتضمن هذه الآية فعليًا إعلانًا مخفيًا عن الألوهة، لأنها تخبرنا صراحة أن "**مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ** (الآب) **فَهذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذلِكَ**". فالآب هو الله، (كذلك الإبن هو الله) ومن الذي يمكنه إلى جانب الآب أن يعمل ما يعمله الآب؟ وقد كان يسوع يعمل ما يمكن **الله** أن يعمله، ومن ثم يتضح لنا تمامًا أن يسوع نفسه هو **الله**!

لؤلؤة الحكمة: يسوع **الله**، يعمل ما يعمله **الله** الآب!

قال يسوع ما قاله الآب

قال يسوع في يوحنا ٨: ٢٨، "**مَتَى رَفَعْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ، فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ، وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي**". ولكي نفهم هذه الآية، يجب أن نضع في اعتبارنا الآيات التي تشير أن يسوع يعرف كل شيء لأنه **الله** (متى ٩: ٤؛ و١١: ٢٧؛ ويوحنا ١: ٤٨؛ و٢: ٢٤–٢٥؛ و٤: ١٦ – ١٩؛ و٦: ٦٤؛ و٧: ٢٩؛ و٨: ٥٥). ولا يمكن أن تعني يوحنا ٨: ٢٨ أن يسوع قد تجرد من هذه السمة الألوهية.

فنحن نتعلم في بداية إنجيل يوحنا أن يسوع قد صار إنسانًا لكي يكشف لنا من هو **الله**: "**اَللهُ [الآب] لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ [الابن] الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ**" (يوحنا ١: ١٨). وكان الإعلان الكامل **لله** الآب قد ظهر في شخص **الله** الابن. ولأن يسوع هو المُعلِن الإلهي، فما فعله وما قاله كان يضرب بجذوره في علاقته مع الآب (يوحنا ٨: ٢٨).

لؤلؤة الحكمة: لم يقل يسوع أو يفعل شيئًا وحده البتة، أي شيئًا يعارض الآب أو يناقضه، بل بالحري فعل يسوع الجميع بالاتفاق مع الآب. وقد تشارك الآب والابن في نفس القدرة الإلهية، ونفس المشيئة الإلهية، ونفس الطبيعة الإلهية. فهما متساويان تمامًا كل منهما للآخر.

يسوع وزمن عودته

قال يسوع في مرقس ١٣: ٣٢ عن المجيء الثاني: "**وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ**". فهل تعني هذه الآية أن يسوع ليس كلي المعرفة؟

لا، فالعديد من الآيات الأخرى تثبت أن يسوع كلي المعرفة (على سبيل المثال متى ١١: ٢٧؛ و١٧: ٢٧؛ ويوحنا ٢: ٢٥؛ و٧: ٢٩؛ و٨: ٥٥). ويجب أن نضع في أذهاننا، مع ذلك أن يسوع بتجسده كان له طبيعتان، الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية. وعندما صار يسوع إنسانًا لكي يتمم هذه الخدمة الخاصة بالمسيا بيننا، اختار طواعية ألا يستخدم بعضًا من سماته الإلهية في بعض المناسبات، "**فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ.**" (فيلبي ٢: ٥ – ١١). ولعل مرقس ١٣: ٣٢ هي إحدى هذه المناسبات.

وما يفوق ذلك، أن الكتاب المقدّس يوضح أن المسيح كان يعمل في أوقات مختلفة تبعًا للسلطان الأساسي لإحدى طبيعتيه أو الأخرى. وبالتأكيد، كان يسوع يعمل في المجال البشري إلى الحد الضروري لتتميم مقاصده الأرضية كما هو محدد لها في خطة الخلاص الأبدية. كما كان في نفس الوقت، يعمل في المجال الإلهي في العديد من المناسبات للإعلان الصريح أنه كان (ويكون) المسيا الله. فقد تكلم يسوع في مرقس ١٣: ٣٢ بصراحة وحزم من موقع المراقبة الذي لطبيعته البشرية. وإن كان يسوع قد تكلم من منظور ألوهته، لما كان قد قال نفس الكلام.

لؤلؤة الحكمة: لكي يتمم المسيح الخدمة الخاصة بالمسيا، اختار ألا يستخدم بعضًا من سماته الإلهية في بعض المناسبات.

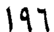
ملكوت الله وملكوت السموات

تُستخدَم مصطلحات "ملكوت الله" و"ملكوت السموات" بالتبادل. وتستخدم أناجيل مرقس، ولوقا، ويوحنا "ملكوت الله" (مثل مرقس ١: ١٥؛ ولوقا ٩: ٢). ومع ذلك، يستخدم إنجيل متى "ملكوت السموات" ٣٤ مرة بينما يستخدم ملكوت الله أربع مرات. فلماذا حدث هذا الأمر؟ يبدو أن السبب الظاهري هو أن متى كان يهوديًا يكتب لليهود، وقد أظهر حساسية لتفضيل اليهود تجنب استخدام اسم الله عندما يكون ذلك ممكنًا للتأكد من عدم استخدامه باطلاً (خروج ٢٠: ٧). أما كاتبو الأناجيل الأخرى فلم يكتبوا لليهود، واستخدموا تعبير "ملكوت الله"، بأكثر حرية.

تستخدم الأسفار المقدّسة "ملكوت الله" و"ملكوت السموات" بمعنيين أساسيين، وهما: المعنى الحاضر والمعنى المستقبلي. ففي المعنى الحاضر، يسود الله روحيًا على شعبه، الذين خلصهم من ملكوت الظلمة ونقلهم إلى ملكوت يسوع المسيح "**الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ**" (كولوسي ١: ١٣). وسيبقى الملكوت حيثما يخضع المسيحيون لمُلك الله وسيادته "**لأَنَّ مَلَكُوتَ اللهِ لَيْسَ بِكَلاَمٍ، بَلْ بِقُوَّةٍ.**" (كورنثوس الأولى ٤: ٢٠).

أما الجانب المستقبلي للملكوت فيتصل بالمُلك الألفي ليسوع المسيح على الأرض. فسوف يؤسس المسيح، بعد مجيئه الثاني، ملكوتًا للسلام والبر الكامل على الأرض، وسيمتد هذا المُلك ألف سنة. وستبدأ الأبدية بعد هذا المُلك للسلام الحقيقي (انظر رؤيا ٢١ – ٢٢).

لؤلؤة الحكمة: يملك الله الآن وسيملك في المستقبل.



القيامة: قلب مسيحية الكتاب المقدّس

كتب الرسول بولس للكورنثيين "**إِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ**" (كورنثوس الأولى ١٥: ١٤). والكلمة اليونانية المترجمة إلى "باطل" تعني شيئًا عديم الفائدة أو فارغًا. فلن يعني إيماننا أي شيء إن لم يكن المسيح قد قام من بين الأموات.

كما كتب بولس: "**إِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ**" (كورنثوس الأولى ١٥: ١٧). وتختلف الكلمة اليونانية المترجمة إلى "باطل" هنا، فهي تعني شيئًا بلا نتيجة. فسيكون إيماننا بلا معنى، إن لم يكن المسيح قد قام.

يمكننا أن نختصر كل ما سبق فيما يلي: إن لم تكن قيامة المسيح قد حدثت، فسيكون الرسل شهودًا كذبة؛ وسيكون الموت له النصرة، وسيكون إيماننا عديم الجدوى، ولا طائل منه، وفارغًا، وبلا نتيجة؛ وسنكون جميعًا ضالين في خطايانا. وعلاوة على ذلك، سيهلك الأموات في المسيح إلى الأبد، وسنكون أنت وأنا أشقى جميع الناس على وجه الأرض، إذ ليس لنا رجاء ما بعد القبر.

أما الأخبار السارة، فهي أن المسيح قد قام بالحقيقة، كما سنرى ذلك فيما بعد في هذا الكتاب. أما الآن، فسنعرف ببساطة أن المسيح "**أَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بِبَرَاهِينَ كَثِيرَةٍ، بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ، وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللهِ**" (أعمال ١: ٣).

لؤلؤة الحكمة: قام المسيح بالتأكيد. ويثبت إيمانك على أساس راسخ.

أدلة القيامة

الأدلة على قيامة يسوع المسيح هي أمر كبير الأهمية.

- إزاحة الحجر الضخم واختفاء جسد المسيح، ومن له مصلحة في ذلك (اليهود أم الرومان).
- تكشف الظروف عن جسد مفقود من القبر. وقد هرب الحراس الرومان من واجب الحراسة، وهو فعل يستحق عقوبة الموت.
- ظهر يسوع أولاً لإمرأة، وهي مريم المجدلية (يوحنا ٢٠: ١). وفي الثقافة اليهودية القديمة، لم يكن ممكنًا أن يبني أحد قصة للقيامة بهذه الطريقة، لأن شهادة المرأة كانت بلا وزن، لذا فلا يعقل أن تكون القصة مفتعلة.
- كان التلاميذ مملوئين من الشك والخوف بعد الصلب. وفجأة أصبحوا مستعدين للموت عما يعلنوه. وليس ما يفسر هذا التغيير إلا القيامة.
- ليس ما يفسر التحول في حياة المتشددين المتشككين، مثل الرسول بولس، ويعقوب، وتوما الشكاك إلا القيامة.
- ليس ما يفسر نمو الكنيسة المسيحية واستمرارها وسط الإضطهاد الروماني إلا القيامة.
- حدث الكثير من الظهورات على مدار الكثير من الأيام للكثير من البشر، بما لا يسمح برفض القيامة (أعمال ١: ٣).
- ظهر يسوع إلى ٥٠٠ شخص مرة واحدة، كان أكثرهم لا يزال حيًا ويمكنهم أن يتنازعوا مع بولس فيما يتعلق بدعواه عن القيامة، "**وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ، أَكْثَرُهُمْ بَاق إِلَى الآنَ. وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا.**" (كورنثوس الأولى ١٥: ٦). ومع ذلك، فهم لم يفعلوا ذلك، لأن ظهور المسيح كان مشهودًا عنه جيدًا.

لؤلؤة الحكمة: لا تخف، فقد قام المسيح. وكذلك سنقوم أنا وأنت!



قام يسوع بالجسد المادي

تعلن الأسفار المقدّسة بوضوح أن قيامة يسوع من الأموات كانت بجسده المادي. فقد قال المسيح المقام لتلاميذه الخائفين: "**اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي**" (لوقا ٢٤: ٣٩). ونلاحظ هنا ثلاثة أمور، هي: (١) يشير المسيح المقام إلى أنه ليس روحًا، و(٢) يشير المسيح أن جسد قيامته من لحم ومن عظام، و(٣) أن يديه و قدميه كانتا تمثلان دليلاً ماديًا على قيامته المادية من بين الأموات.

أخبر يسوع اليهود: "**انْقُضُوا هذَا الْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ**". وكان الهيكل الذي كان يتكلم عنه هو جسده (يوحنا ٢: ١٩ – ٢١). وعلاوة على ذلك، فقد أكل المسيح المقام في أربع مناسبات مختلفة لكي يثبت أن له جسدًا ماديًا (لوقا ٢٤: ٣٠، و٤٢ – ٤٣؛ ويوحنا ٢١: ١٢ – ١٣؛ وأعمال ١: ٤).

وقد لمس الكثيرون المسيح المقام وأمسكوا به (متى ٢٨: ٩؛ ولوقا ٢٤: ٣٩؛ ويوحنا ٢٠: ١٧). كما أكد بولس أن الجسد الذي مات هو نفس الجسد الذي قام للحياة: "**اُصْحُوا لِلْبِرِّ وَلاَ تُخْطِئُوا، لأَنَّ قَوْمًا لَيْسَتْ لَهُمْ مَعْرِفَةٌ بِاللهِ. أَقُولُ ذلِكَ لِتَخْجِيلِكُمْ! لكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ: "كَيْفَ يُقَامُ الأَمْوَاتُ؟ وَبِأَيِّ جِسْمٍ يَأْتُونَ؟**" (كورنثوس الأولى ١٥: ٣٤ – ٣٥). وفي العهد الجديد، عندما تأتي الكلمة اليونانية سوما soma التي تعني جسدًا مُستخدمة في الحديث عن إنسان فهي تعني دائمًا الجسد المادي. ولا توجد استثناءات لهذا الأمر. ومن ثم فجميع الاقتباسات عن جسد "سوما soma" يسوع المقام يجب أن نأخذها أنها تعني الجسد المادي المقام.

لؤلؤة الحكمة: إذ قام المسيح بجسده المادي، فأنا وأنت سنقام بأجسادنا المادية كذلك.

القيامة والتآمر؟

يدعي البعض أن يسوع قد تآمر مع يوسف الرامي، ولعازر، ورجل آخر مجهول الاسم لكي يُقنعوا تلاميذه بأنه المسيا. وهم يزعمون أنه قد اختلق الأحداث لكي يبدو كما لو كان يتمم العديد من النبوات. ففيما يتعلق بالقيامة، أخذ يسوع بعض العقاقير وتظاهر بالموت لكنه أفاق بعد ذلك. ولسوء حظهم، أن جراح الصلب أثبتت في النهاية أنها مميتة. فتخلص المتآمرون من جسد يسوع. وهم يدَّعون أن ظهورات المسيح كانت مجرد حالات خاطئة في تحديد الشخصية.

وتمتلئ هذه النظرية بالفجوات. فأولاً، كانت حياة المسيح وتعاليمه على أعلى مستوى الشخصيات الأخلاقية. فأن يقال إن يسوع كان مخادعًا وإنه قد غش الشعب لكي يؤمنوا أنه المسيا لأمر لا يصدقه حتى العقل الساذج. وعلاوة على ذلك، لم يكن ليمكنه التآمر لتحقيق العديد من النبوات، مثل النبوة بميلاده في بيت لحم (ميخا ٥: ٢)، وبميلاده العذراوي (إشعياء ٧: ١٤)، وبشخصية يوحنا المعمدان الذي سيأتي أمامه (ملاخي ٣: ١).

وكان سيصعب على المتآمرين سرقة جسد يسوع لكي يتخلّصوا منه. فقد كان القبر مغلقًا بحجر ضخم عليه، وكان يحمل ختم الدولة الرومانية، وكان يحرسه حراس رومان مدرَّبون على الحراسة.

أما فكرة أن ظهورات المسيح كانت مجرد حالات خاطئة في تحديد الشخصية فهي فكرة مثيرة للسخرية. فقد ظهر يسوع لعدد ضخم من البشر (يضم ٥٠٠ في مرة واحدة، كورنثوس الأولى ١٥: ٦) في العديد من المرات (عشرات) على مدار فترة زمنية طويلة جدًا (٤٠ يومًا) مما يجعل هذه الفكرة مستحيلة.

لؤلؤة الحكمة: تفتقر نظريات التآمر إلى أمر واحد، وهو: الدليل، وأحيانًا كثيرة إلى المنطق.



القبر الخطأ؟

يحاول البعض، حتى يومنا هذا، تفسير قيامة المسيح بقولهم إن النساء والتلاميذ قد ذهبوا إلى القبر الخطأ، وعندما لم يروا جسده الميت، افترضوا أنه قد قام من الأموات.

ولكي نصدق هذه النظرية، يجب أن نستنتج أن النساء قد ذهبن إلى القبر الخطأ، وأن بطرس ويوحنا قد ذهبا إلى القبر الخطأ، وأن اليهود قد ذهبوا بعد ذلك إلى القبر الخطأ، وتبعهم السنهدرين اليهودي والرومان الذين ذهبوا إلى القبر الخطأ. كما يجب أن نقول إن يوسف الرامي، مالك القبر، قد ذهب أيضًا إلى القبر الخطأ. وكذلك، إن الملائكة الذين جاؤوا من السماء قد ظهروا على القبر الخطأ أيضًا (انظر متّى ٢٧: ٦٠؛ و٢٨: ١ – ٢).

ولكي نصدق هذه النظرية، يجب أن نرفض عمليًا جميع ظهورات المسيح بعد قيامته على مدار ٤٠ يومًا (أعمال ١: ٣)، بما فيها ظهوره لأكثر من ٥٠٠ مرة واحدة، كان أغلبهم لا يزال على قيد الحياة عندما كتب بولس (كورنثوس الأولى ١٥: ٦). وسنظل أيضًا متروكين لحيرتنا عن السبب الذي لأجله كان أتباع المسيح مستعدين لأن يجتازوا تلك الإضطهادات الشديدة، وحتى أن يموتوا دفاعًا عن حقيقة المسيحية وحقيقة قيامة المسيح من الأموات. ويستند الذين يقبلون هذه النظرية إلى أوهام وبدون منطق في محاولتهم لإنكار القيامة.

لؤلؤة الحكمة: هذا الإفتراض المنافي للعقل بأن شعب القرن الأول هذا (وكذلك الملاك) قد ذهبوا إلى القبر الخطأ يُوضح قساوة قلوب البعض وهم يرفضون حقيقة القيامة.

هل فقد يسوع الوعي على الصليب؟

يفترض البعض أن يسوع لم يمُت حقيقة على الصليب. فقد دُقَّت المسامير في يديه وقدميه، وعانى بسبب فقده الكثير من دمه، لذا فقد دخل في حالة غيبوبة؛ إلا أنه لم يمت. فقد فقد الوعي (دخل في حالة إغماء) من الإعياء. وقد أخطأ التلاميذ وظنوا أنه قد مات فدفنوه في القبر وهو حيٌّ. وفجأة، أيقظ القبر البارد يسوع من حالة الغيبوبة التي دخل فيها. وعندما خرج يسوع من القبر وقابل تلاميذه، علّلوا ذلك الأمر بأن يسوع قد قام من الأموات.

وتتمتع هذه النظرية بقدر عالٍ من الخيال. فلننظر إلى هذه الدعاوى: اجتاز يسوع سبع محاكمات كما جُلِد بما يفوق الوصف. وقد أصبح ضعيفًا حتى إنه لم يتمكن من حمل الصليب. وقد اخترقت المسامير الضخمة رسغيه وقدميه، مما أدى إلى فقده الكثير من الدم. كما طعنه أحد الجنود الرومان بحربة في جنبه، مما أدى إلى خروج دمٍ وماء. ثم أخطأ أربعة من الجلادين الرومان المتدربين وأعلنوا موت يسوع.

وُضِعت الكثير من الحنوط على جسد يسوع، وأثناء هذه العملية، لم يرَ أحد يسوع وهو يتنفس. وقد دحرج الرومان حجرًا يزن أطنانًا عديدة، واتخذ الحراس الرومان أماكنهم هناك، ووضع الرومان ختم الدولة الرومانية على مدخل القبر. ثم أفاق يسوع في القبر البارد، ومزق الأكفان، وأزاح الحجر الذي يزن أطنانًا، وصارع الحراس الرومان، ثم ظهر للتلاميذ. أنا لا أعتقد ذلك فهذا مخالف للحقائق وللمنطق.

لؤلؤة الحكمة: يتقسّى البعض ضد المسيحية حتى إنهم مستعدون لقبول أي تعليلات ضد الدليل الواضح.



لم يُسرَق جسد يسوع

يفترض البعض أن يكون جثمان يسوع قد سُرِقَ، لذلك افترض التلاميذ أنه قد قام. ويفتقد هذا السيناريو للمصداقية. فقد أمَّن الرومان القبر بحجر يزن عدة أطنان، وختموه بخاتم الدولة الرومانية، ووضعوا عليه الحراس الرومان.

وها هي الخلاصة: لم تكن الإغارة على القبر بالعمل البسيط. إلى جانب أن نص الكتاب المقدّس يشير إلى أن التلاميذ كانوا متفرقين، وخائري العزيمة، وخائفين: "**فَذَهَبَتْ هذِهِ وَأَخْبَرَتِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَهُمْ يَنُوحُونَ وَيَبْكُونَ.**" (مرقس ١٦: ١٠). ولم يكونوا في حالة ذهنية تسمح لهم بمهاجمة الحراس الرومان أو سرقة الجثمان.

وبالتأكيد لم يسرق الرومان أو اليهود جسد يسوع، (وإلا لكانوا أظهروه ليكذِّبوا ادعاء قيامته). وعندما بدأ المسيحيون إدعاءهم بقيامة المسيح من الأموات، كانوا يودون أن يقدموا جسد يسوع، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك لأن الجسد لم يكن لديهم.

وعلاوة على ذلك، لماذا يسرق المسيحيون الجسد، بدلاً من تأكيد قصة القيامة التي يذكرونها لكي ينقذوا حياتهم، يعانون السجن، والتعذيب، والموت دفاعًا عن المؤامرة التي حاكوها؟ ولماذا يشتركون في مثل هذا السعي المجنون والإنهزامي والعقيم؟

ونضع في اعتبارنا الشخصيات النبيلة لهؤلاء الرجال، فقد نما تلاميذ المسيح منذ طفولتهم المبكرة على طاعة الوصايا العشر، بما فيها الوصية ضد تأدية شهادة الزور "**لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ.**" (خروج ٢٠: ١٦).

لؤلؤة الحكمة: يدعي بعض النقاد أن العهد الجديد يتضمن قصصًا خرافية، إلا أن نفس هؤلاء النقاد يعرضون قصصًا خرافية لكي يشوّهوا تفسير الدليل الموجود.

ذاكرة التلاميذ وقيامة يسوع

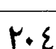
يدعي البعض أنه يمكن تفسير قيامة يسوع من حيث الذاكرة المشوهة المنتشرة بين أتباعه. فقد تعرضوا لضغوط اجتماعية شديدة، كما كانت مشاعرهم تتعرض للتوتر الشديد، وكانوا جماعة من الساذجين. وربما قد أدى ذلك إلى الذاكرة المشوهة.

إلا أن وجهة النظر هذه لا يدعمها أي دليل. ويسهل على المرء أن يقدِّم نفس هذا النوع من الجدل ضد أي من أحداث التاريخ القديم. وإن استخدمنا هذه المنهجية الشكاكة باستمرار، فلن يبقى لنا إلا القليل لنعرفه عن التاريخ القديم.

وعلاوة على ذلك، هل كان الناس في أزمنة الكتاب المقدّس ساذجين بالفعل؟ يقول سي إس لويس C. S. Lewis إن يوسف كان يعرف ما يكفيه من علم الأحياء لكي يدرك أن النساء لا يصبحن حبالى من تلقاء أنفسهن. وكذلك، أصبح التلاميذ خائفين في القارب لأنهم كانوا يفهمون من قوانين الطبيعة ما يكفي ليدركوا أن البشر لا يسيرون على الماء! كما كانوا يعرفون ما يكفي ليكونوا واعين أنه لا يمكنهم إعتبار أمر أنه غير طبيعي ما لم يستوعبوا القاعدة الطبيعية له. فقد كان الشعب في أزمنة الكتاب المقدّس يعرفون من قواعد الطبيعة ما يكفي ليكونوا من غير الساذجين.

وفوق ذلك، هل يريدنا النقاد أن نصدق أن هذا الحشد من اليهود سيتركون اليهودية، ويرتبطون بقضية المسيح، فقط بسبب الذاكرة المشوهة؟ وهل لنا أن نصدق أن ٥٠٠ من البشر الذين رأوا يسوع القائم في نفس الوقت كانوا يعانون مشكلات في الذاكرة؟ "**وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ، أَكْثَرُهُمْ بَاق إِلَى الآنَ. وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا**" (كورنثوس الأولى ١٥: ٦) لعل وجهة النظر هذه تفوق السذاجة.

لؤلؤة الحكمة: لعل التفسير الخاص بالذاكرة المشوهة للقيامة هو ذاته الذي يمتلئ بالتشوهات.



حالات الهلوسة المنتشرة؟

يدعي البعض أن أتباع يسوع كانوا يعانون حالات الهلوسة عندما كانوا يرون يسوع بعد القيامة. ومع ذلك، فحالات الهلوسة بالطبيعة هي خبرات فردية. أي أنها تحدث عامة لأفراد. وعلى النقيض من ذلك، تشير كورنثوس الأولى ١٥: ٦، "وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ، أَكْثَرُهُمْ بَاق إِلَى الآنَ. وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا." إلاّ أن يسوع القائم قد ظهر لـ ٥٠٠ شخص في نفس الوقت، ولا يمكن أن يرى ٥٠٠ شخص نفس الهلوسة في الوقت نفسه.

وعلاوة على ذلك، فقد ظهر يسوع لعدد ضخم جدًا من البشر (وأنواع عديدة من البشر) في عدد كبير جدًا من المناسبات (العشرات منها حرفيًا) على مدار فترة زمنية طويلة جدًا (٤٠ يومًا) مما يجعل وجهة النظر هذه غير مجدية. وكذلك، رأى الناس يسوع القائم وهو يفعل العديد من الأشياء، فقد كان يمشي مع البعض، ويأكل مع غيرهم، ويتكلم مع البعض الآخرين، ويلمسه آخرون. فلا يمكن لنظرية الهلوسة أن تفسر هذا التنوع المتسع للتفاعلات الشخصية.

وإن كانت قيامة يسوع تتضمن حالات الهلوسة، لكانت السلطات الرومانية واليهودية ستضع لها حدًا ببساطة بتقديم جثمان يسوع. ومع ذلك، فلم يكن هذا الإختيار هو أحد الخيارات الحية لأن الجسد كان مفقودًا من القبر.

وأخيرًا، كان هذا الشعب اليهودي يؤمن أنه سيوجد قيامة واحدة في نهاية الزمان، أي القيامة العامة. فكانت قيامة أحد الأشخاص قبل هذه القيامة العامة هي فكرة غريبة تمامًا عن كل ما يعرفونه عن علم اللاهوت. وأن يختبر عدد لا يحصى من اليهود نفس هذه الهلوسة عن شخص واحد قام من الأموات، وذلك بينما هم أنفسهم كيهود يؤمنون بقيامة واحدة عامة في نهاية الزمان، لأمر يفوق حدود التفكير الساذج.

لؤلؤة الحكمة: لعل نظرية الهلوسة عن القيامة تبدو نفسها كإحدى حالات الهلوسة.

قيامة أجسادنا

أحيانًا يسألني بعضهم عن أجساد الذين قد احترقوا، أو انفجرت أجسادهم في الحرب، أو افترستهم الحيوانات المتوحشة، أو هاجمتهم أسماك القرش. هل يمكن الله أن يقيم هؤلاء من الموت بأجسادهم المادية؟

بالتأكيد نعم. فكورنثوس الثانية ٥: ١ تقدم لنا الوعد: "**لأَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ نُقِضَ بَيْتُ خَيْمَتِنَا الأَرْضِيُّ، فَلَنَا فِي السَّمَاوَاتِ بِنَاءٌ مِنَ اللهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ**". فالطريقة التي يُنقَض بها "**بَيْتُ خَيْمَتِنَا الأَرْضِيُّ**" (جسدنا) لا تهم؛ فكل ما يهمنا هو أن الله، بقدرته التي لا مثيل لها سيقيمنا من الموت. ولنضع في اعتبارنا أنه حتى الذين دُفِنوا في النهاية ستتحلل أجسادهم إلى التراب والعظام. ومن ثم، فبغض النظر عن إن كنا سنُدفَن أو أن أجسادنا ستحترق (أو أن تتدمر أجسادنا تمامًا)، فيمكننا جميعًا أن نتطلع لأجساد القيامة الدائمة التي لن تخضع للموت والتحلل أبدًا.

إلهنا لديه جميع عناصر الأرض تحت تصرفه، ومن ثم لا يوجد ما يمنعه أن يأمر الأرض، والنار، والماء أن تقدم ما قد دمرته. فالله، خالق الكون كله هو الخالق من العدم (تكوين ١)، "**كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ.**" (يوحنا ١: ٣)؛ و(كولوسي ١: ١٦)، لن تصعب عليه قيامة أجسادنا من الموت (انظر يوحنا ٦: ٣٩ – ٤٠، ٤٤، ٥٤؛ وكورنثوس الأولى ٦: ١٤؛ وتسالونيكي الأولى ٤: ١٣ – ١٧؛ ورؤيا ٢٠: ٤ – ٦).

لؤلؤة الحكمة: بغض النظر عما يحدث لأجسادنا عند الموت، فسوف نقوم من الموت، بأجساد ممجدة!



الخيمة التي نحيا فيها

يقارن بولس أجسادنا الأرضية الحالية بالخيمة وأجساد القيامة الدائمة بالبناء "**لأَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ نُقِضَ بَيْتُ خَيْمَتِنَا الأَرْضِيُّ، فَلَنَا فِي السَّمَاوَاتِ بِنَاءٌ مِنَ اللهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ. فَإِنَّنَا فِي هذِهِ أَيْضًا نَئِنُّ مُشْتَاقِينَ إِلَى أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا مَسْكَنَنَا الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ. وَإِنْ كُنَّا لاَبِسِينَ لاَ نُوجَدُ عُرَاةً. فَإِنَّنَا نَحْنُ الَّذِينَ فِي الْخَيْمَةِ نَئِنُّ مُثْقَلِينَ، إِذْ لَسْنَا نُرِيدُ أَنْ نَخْلَعَهَا بَلْ أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا، لِكَيْ يُبْتَلَعَ الْمَائِتُ مِنَ الْحَيَاةِ.**" (كورنثوس الثانية ٥: ١ – ٤). وكان بولس يتكلم مستخدمًا مصطلحات سيتمكن مستمعوه من فهمها سريعًا. وعلاوة على ذلك، كانت خيمة الاجتماع التي كانت تصاحب إسرائيل في رحلتهم في البرية، وهي أساسًا خيمة هائلة الحجم، قد تم استبدالها ببناء ضخم (الهيكل) عندما دخل إسرائيل إلى أرض الموعد. وهكذا، "الخيام" المؤقتة التي للمؤمنين (أجسادهم) ستُستبدل يومًا بجسد باقٍ وخالد وأبدي (انظر كورنثوس الأولى ١٥: ٤٢، ٥٣ – ٥٤).

وكان إعلان بولس في كورنثوس الثانية ٥: ٤ وثيق الصلة: "**فَإِنَّنَا نَحْنُ الَّذِينَ فِي الْخَيْمَةِ** [التي لجسدنا الفاني الحالي] **نَئِنُّ مُثْقَلِينَ، إِذْ لَسْنَا نُرِيدُ أَنْ نَخْلَعَهَا** [بأن نكون بلا جسد] **بَلْ أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا** [جسد القيامة]، **لِكَيْ يُبْتَلَعَ الْمَائِتُ** [جسدنا الأرضي] **مِنَ الْحَيَاةِ** [القيامة]". فعندما "**نَخْلَعَهَا**"، أي نكون بلا جسد مادي نتيجة للموت، هو حالة من عدم الكمال، وهي بالنسبة لبولس تحمل معنى العري. وحتى رغم أن الرحيل لكي نكون مع المسيح في حالة اللاجسد هو أفضل جدًا من الحياة على الأرض (فيلبي ١: ٢١)، فبولس يتوق حقيقة لأن يُلبَس جسد القيامة المادي (انظر كورنثوس الثانية ٥: ٦ – ٨).

وفي نفس الوقت، فكما قال بولس، نحن نئن (كورنثوس الثانية ٥: ٤). ولماذا؟ لأن أجسادنا تثقلها الخطية، والمرض، والحزن، والموت. ونحن نتوق للشفاء الدائم، أي لجسد القيامة.

لؤلؤة الحكمة: لا تحتق على خيمتك؛ بل افرح ببنائك المستقبلي!

باسم يسوع

قال يسوع في يوحنا ١٦: ٢٤، "**إِلَى الآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئًا بِاسْمِي. اُطْلُبُوا تَأْخُذُوا، لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً**". ويأخذ البعض هذه الكلمات أنها تعني أننا سننال بالصلاة كل ما نريده من يسوع دون قيد أو شرط.

ومع ذلك، فلا يمكننا أن نأخذ هذه الكلمات بمعزل عما كان يسوع يُعلّمه للتلاميذ، في مكان آخر عن الصلاة. فعلى سبيل المثال، يقول يسوع في يوحنا ١٥: ٧، "**إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كَلاَمِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ**". كما تخبرنا رسالة يوحنا الأولى ٣: ٢٢، "**وَمَهْمَا سَأَلْنَا نَنَالُ مِنْهُ، لأَنَّنَا نَحْفَظُ وَصَايَاهُ، وَنَعْمَلُ الأَعْمَالَ الْمَرْضِيَّةَ أَمَامَهُ**". وعلاوة على ذلك، تخبرنا رسالة يوحنا الأولى ٥: ١٤ – ١٥، "**وَهذِهِ هِيَ الثِّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا. وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْنَا يَسْمَعُ لَنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطِّلْبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ**". وأخيرًا، تخبرنا رسالة يعقوب أننا إن طلبنا أي شيء وكانت دوافعنا خاطئة فلن ننال ما نطلبه: "**تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَّاتِكُمْ**." (يعقوب ٤: ٣). ويجب أن نضع هذه الشروط في أذهاننا عندما نصلي!

لؤلؤة الحكمة: سننال ما نصلي لأجله باسم يسوع إن كنا نثبت في المسيح ونثبت في كلامه، ونطيع وصاياه، ونسأل بدوافع صحيحة، ونقدّم الطلبات التي بحسب مشيئة الله لحياتنا.



محبتنا الأسمى

قال يسوع في لوقا ١٤: ٢٦، "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا". قد يبدو في البداية أن يسوع يقول إننا يجب أن نبغض عائلاتنا لأجله. ولكن من الواضح أن هذا ليس ما كان يعنيه.

فأخلاقيات يسوع لا تدع أي مجال لكراهية أي شخص. فكانت تعاليمه الواضحة الثورية "أن نحب حتى أعداءنا" (لوقا ٦: ٢٧). وكذلك، كانت الوصية الخامسة تعلمنا "أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ" (خروج ٢٠: ١٢)، ويكرر العهد الجديد نفس الوصية (أفسس ٦: ١ – ٣؛ وكولوسي ٣: ٢٠).

ومن الواضح أن يسوع في لوقا ١٤: ٢٦، كان يستخدم صيغة المغالاة الشديدة (وهي جملة المبالغة أو الإسراف التي تُستخدَم كصورة بلاغية). ولكي نفهم وجهة نظر يسوع، يجب أن نضع في أذهاننا أنّ الكراهية في العقلية اليهودية كانت تعني المحبة الأقل (انظر تكوين ٢٩: ٣١ – ٣٣؛ وتثنية ٢١: ١٥). ويتضح أن يسوع كان يريد أن يوصل لنا أن محبتنا الأسمى يجب أن تكون له وحده. وأنه يجب أن يأخذ كل شيء آخر وكل شخص آخر المكانة الثانية.

وهذا مع الوضع في الإعتبار ما قاله يسوع في متى ١٠: ٣٧، "مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوِ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي". فقياس محبتنا الأسمى للمسيح بأية محبة أخرى أقل تجعل تلك المحبة الأقل تبدو بالمقارنة كأنها كراهية.

لؤلؤة الحكمة: يجب أن تكون محبتنا الأسمى للمسيح وحده.

عن اللآلئ والخنازير

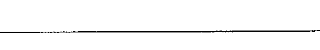
قال يسوع في متى ٧: ٦، "لاَ تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكِلاَبِ، وَلاَ تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ، لِئَلاَّ تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَلْتَفِتَ فَتُمَزِّقَكُمْ". وتصوِّر لنا الكلمات "كلاب" و"خنازير" ما هو شرير ونجس. وتبدو هذه المسميات طريقة مناسبة في ذلك الوقت لوصف مقومين للتعليم الصحيح، وكانت هذه التعابير مألوفة في المجتمع.

وكان يسوع هنا يُعلِّم أتباعه أنهم يجب أن يكونوا حريصين في علاقتهم بأعداء الإنجيل، وأن يدركوا أن هؤلاء الأعداء قد يلتفتون إليهم بل وقد يقتلونهم. فيجب أن تتناسب المعلومات الروحية التي نقدمها للآخرين مع قدرتهم على قبولها، والأهم مع مصداقيتهم لمعرفة الحق وقبوله.

إذًا فالخلاصة هي: أننا يجب أن نكون حريصين لما نقوله وألا نُلقي لآلئ الحكمة أمام المستهترين أو أمام من ليس لديهم الرغبة الصادقة في المعرفة، وهؤلاء الذين يرغبون فقط في المجادلة والمناقشات العقيمة. كما يجب أن نكون حريصين على ألا نتعامل مع الأمور المقدّسة كأنها أمور دنسة. كذلك يجب أن نكون حريصين ألا ننقل الإعلانات المقدّسة لأشخاص غير مقدسين لن يكون بإمكانهم إلا الإزدراء بما للمسيح (قارن بما حدث في لوقا ١٠: ١٠ – ١١).

فحتى يسوع قد وضع هذه الحكمة قيد التنفيذ. فلم يُجِب هيرودس أنتيباس عندما "سَأَلَهُ بِكَلاَمٍ كَثِيرٍ" (لوقا ٢٣: ٩).

لؤلؤة الحكمة: إحترس عند نقل الأمور المقدّسة للآخرين، وليكن لكَ التمييز الروحي لتميز المستمعين.



لا تدخلنا في تجربة

علّم يسوع أتباعه أن يُصلّوا قائلين: "**لاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ**" (متى ٦: ١٣). قد يظن البعض أن كلمات يسوع كانت تعني ضمنًا أن الله يدخلنا في تجربة. ولكني لا أعتقد أن ذلك كان هو ما يقصده.

وتعلمنا رسالة يعقوب ١: ١٣، "**لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: "إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللهِ"، لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا**". ويتضح لنا أن الله ليس هو مصدر التجارب. ففي الآية التالية، يخبرنا يعقوب أننا نُجرَّب عندما ننجذب وننخدع برغباتنا الخاطئة.

يفترض دارسو اللاهوت تفسيرين لكلمات يسوع في الصلاة الربانية. فيعتقد بعضهم أن ما كان يسوع يقوله هو أننا يجب أن نطلب من الله أن ينظِّم حياتنا ويرشد خطواتنا، بما يجعلنا لا ندخل في مواقف نجد أنفسنا فيها مجرَّبين بعمل الشر. فيجب أن نسأل الله أن يحفظ أجهزة استقبالنا نشيطة حتى نتمكن من الإبتعاد عن الظروف التي تسبِّب التجارب.

ويعتقد غيرهم أنه ربما كان يسوع يعلِّمنا أن نصلي هكذا: "ليتنا لا نستسلم للتجربة". وقد يتناسب هذا مع كورنثوس الأولى ١٠: ١٣، "**لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلكِنَّ اللهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا**".

لؤلؤة الحكمة: علينا أن نصلي لكي يحفظنا الله من الظروف التي تسبب التجارب، وأن نصلي طلبًا للمعونة الإلهية عندما نواجه التجارب.

لنتعلم من شجرة التين

كان يسوع جائعًا ونظر شجرة تين بجانب الطريق. وعندما اقترب منها، رأى أنها لا تحمل تينًا، فلعنها، فجفت "**فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ عَلَى الطَّرِيقِ، وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا إِلاَّ وَرَقًا فَقَطْ. فَقَالَ لَهَا: "لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ!". فَيَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ.**" (متى ٢١: ١٩). وقد يبدو أن يسوع قد تعامل بغضب مع هذه الشجرة. إلا أن يسوع كان يتعامل غالبًا بالأمثال والصور الكلامية في تعاليمه. ويبدو أنه في حالة شجرة التين كان يستخدم أحد الأمثال الحية، أي المثل الفعلي، في تعليم تلاميذه إحدى الحقائق المهمة. فقد كان لعنه لشجرة التين هو إحدى وسائل الإيضاح الشديدة.

فشجرة التين كانت تحمل أوراقًا (متى ٢١: ١٩)، وهي بذلك كانت تعطي من بعيد مظهر الإثمار. بينما كشف الفحص القريب أنها لا تحمل أية ثمار البتة. وقد لعن يسوع شجرة التين ليُعلِّم التلاميذ أن الله سيدين الذين يعطون مظهرًا خارجيًا للإثمار، بينما هم في الواقع غير مثمرين البتة (مثل الفريسيين).

وبالإمكان تقديم تفسيرٍ آخر. فقصة تطهير يسوع للهيكل في إنجيل مرقس تقع بين جزئَي الأسفار المقدّسة اللذين يتناولان شجرة التين (الآيات ١٢ – ١٤ و ٢٠ – ٢٥): "**وَجَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ الْهَيْكَلَ ابْتَدَأَ يُخْرِجُ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ، وَقَلَّبَ مَوَائِدَ الصَّيَارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ. وَلَمْ يَدَعْ أَحَدًا يَجْتَازُ الْهَيْكَلَ بِمَتَاعٍ. وَكَانَ يُعَلِّمُ قَائِلاً لَهُمْ: "أَلَيْسَ مَكْتُوبًا: بَيْتِي بَيْتَ صَلاَةٍ يُدْعَى لِجَمِيعِ الأُمَمِ؟ وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ. وَسَمِعَ الْكَتَبَةُ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ فَطَلَبُوا كَيْفَ يُهْلِكُونَهُ، لأَنَّهُمْ خَافُوهُ، إِذْ بُهِتَ الْجَمْعُ كُلُّهُ مِنْ تَعْلِيمِهِ. وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ، خَرَجَ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ.**" (مرقس ١١: ١٥ – ١٩) . وقد يكون يسوع هنا يقدم تعليمًا بأن الهيكل كان يبدو من بعيد كأنه مثمر في عمل الله. بينما كشف الفحص القريب عن وجود تديّن فقط دون جوهر، وعن امتلائه بالرياء، وعدم وجود أية ثمار روحية، وهو بذلك مُعدٌّ للدينونة.

لؤلؤة الحكمة: يجب أن يكشف تكريسنا لله عن نفسه في أسلوب حياتنا.

معنيان للغفران

يقول يسوع في متى ٦: ١٤ – ١٥، "**فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَّتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ**". يبدو أنَّ هذه الفقرة تشير إلى أنَّ خلاصنا يتعرض للخطر إن فشلنا في أن نغفر للآخرين. ويشير هذا للإحتياج إلى توضيح معنى الغفران في العهد الجديد.

أولاً، يغفر **الله** للذين يثقون بالمسيح مرة واحدة وللأبد. ويكون خلاصهم الأبدي في أمان. ويؤكد **الله** في عبرانيين ١٠: ١٧، "**لَنْ أَذْكُرَ خَطَايَاهُمْ وَتَعَدِّيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ**". كما يخبرنا مزمور ١٠٣: ١١ – ١٢، "**لأَنَّهُ مِثْلُ ارْتِفَاعِ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الأَرْضِ قَوِيَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى خَائِفِيهِ. كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا**". وبكلمات أخرى، يضع **الله** مسافة بلا حد بين نفسه وبين خطايانا! فهو يختار أن ينساها كأنها لم تكن حيث إنَّ دم المسيح على الصليب هو الكفارة عن خطايانا و"الكفارة" تعني غطاء... فدم المسيح يغطي كل خطايانا فلا يراها **الله** فيما بعد.

ويتصل المعنى الآخر للغفران بشركتنا اليومية مع **الله**. فمفسِّرو الكتاب المقدّس يعتقدون أن هذا ما يتضح لنا من متى ٦: ١٤ – ١٥. فالفكرة هي كالتالي: إن لم نغفر للآخرين، تتعطل شركتنا مع **الله** وذلك لأن شركتنا معه تتوقف على غفراننا للآخرين. وتظل شركتنا مع **الله** مُعَطّلة حتى نقدم غفراننا للآخرين.

لؤلؤة الحكمة: هل تحتاج أن تغفر لأحدهم؟ لماذا لا تفعل ذلك الآن حتى تصير شركتك اليومية مع **الله** دون عوائق؟

الله الروح القدس

يبدو أن البعض يعتقدون أن الروح القدس إلهي إلى حد ما ولكنه ليس بالضرورة الله. ولعل إحدى العقائد التي يعلنها لنا العهد الجديد بصراحة ووضوح هي أن الروح القدس هو الله بالتأكيد.

فنحن نجد في أعمال ٥ قصة حنانيا وزوجته سفيرة وهما يبيعان قطعة أرض، ويتظاهران بأنهما قد أحضرا كل ثمنها للرسل، بينما يحتفظان سرًا بجزء من ثمنها لأنفسهما. لذا قال بطرس لحنانيا: "**لِمَاذَا مَلأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَخْتَلِسَ مِنْ ثَمَنِ الْحَقْلِ؟**" ثم أكد له بطرس: "**أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللهِ**". فالكذب على الروح القدس يعادل الكذب على الله.

وينتشر العديد من الأدلة على ألوهية الروح القدس في الأسفار المقدّسة. فعلى سبيل المثال، يُطلق على الروح القدس في كورنثوس الثانية ٣: ١٧ – ١٨ "الرب". ويرتبط الروح القدس كثيرًا بيهوه (أعمال ٧: ٥١؛ وكورنثوس الأولى ٢: ١٢؛ وعبرانيين ٣: ٧ – ٩) ويتم الحديث عنه بصفته الله (متى ١٢: ٣٢)؛ "**أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟**" (كورنثوس الأولى ٣: ١٦)؛ و(أفسس ٢: ٢٢). وكذلك يُذكر الروح القدس غالبًا على أنه "روح **الله**"، مما يشير إلى ألوهيته التامة (تكوين ١: ٢؛ وخروج ٣١: ٣؛ ورومية ٨: ٩؛ وكورنثوس الأولى ٢: ١١، و١٤). وعلاوة على ذلك، فالروح القدس له كل سمات الألوهية، مثل أنه كلي الوجود، "**أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ؟ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟**" (مزمور ١٣٩: ٧)، وكلي المعرفة، "**فَأَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ.**" (كورنثوس الأولى ٢: ١٠)، وكلّي القدرة، "**بِقُوَّةِ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ، بِقُوَّةِ رُوحِ اللهِ. حَتَّى إِنِّي مِنْ أُورُشَلِيمَ وَمَا حَوْلَهَا إِلَى إِللِّيرِيكُونَ، قَدْ أَكْمَلْتُ التَّبْشِيرَ بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ.**" (رومية ١٥: ١٩)، وقدّوس (يوحنا ١٦: ٧ – ١٤)، وأبدي "**فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ للهِ بِلاَ عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَال مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللهَ الْحَيَّ!**" (عبرانيين ٩: ١٤).

لؤلؤة الحكمة: لعله سيكون من أفضل اهتمامات حياتنا الروحية أن نتعلّم كل ما يمكننا أن نتعلّمه عن الروح القدس.



الروح القدس شخص

أتقابل أحيانًا مع البعض الذين يعتبرون الروح القدس قوة أو طاقة، إلا أنه ليس شخصًا إلهيًا. ومع ذلك، تشير الأدلة الموضوعية إلى أن الروح القدس هو بالتأكيد شخص.

فعلى سبيل المثال، السمات الثلاث للشخصية هي العقل (الذهن)، والمشاعر، والإرادة، والروح القدس لديه كل هذه السمات. وتخبرنا رومية ٨: ٢٧ أنّ الله الآب يعلم ما هو اهتمام الروح. كما أننا نعلم أن الروح القدس له مشاعر أيضًا، لأن رسالة أفسس ٤: ٣٠ تحثنا على ألا نُحزن الروح بالخطية: "**وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ.**" وكذلك نعلم أن الروح القدس له إرادة، وذلك لأنه يقسّم المواهب الروحية على المسيحيين بإرادته "**وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا يَشَاءُ.**" (كورنثوس الأولى ١٢: ١١).

كما تذكر الأسفار المقدّسة أن الروح القدس يعمل الكثير من الأمور التي لا يمكن إلا لشخص أن يعملها. فعلى سبيل المثال: هو يُعلّم المؤمنين (يوحنا ١٤: ٢٦) ويشهد (يوحنا ١٥: ٢٦)، ويرشد (رومية ٨: ١٤)، ويفرز الناس للخدمة (أعمال ١٣: ٤)، ويصدر الأوامر (أعمال ٨: ٢٩)، ويقيد الخطية (تكوين ٦: ٣)، ويشفع (يصلّي) في المؤمنين: "**وَكَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا.**" (رومية ٨: ٢٦)، ويتكلم إلى البعض (يوحنا ١٥: ٢٦). ولا يمكن لمجرد قوة أو طاقة أن تشترك في هذه الأعمال.

وعلاوة على ذلك، تتناول الأسفار المقدّسة الروح القدس على أنه شخص. فعلى سبيل المثال، يمكن للبعض أن يكذبوا على الروح القدس (أعمال ٥: ٣) أو يطيعوه (أعمال ١٣: ٢)، كما أن الآب يرسله (يوحنا ١٤: ٢٦). ومثل هذه الأمور لا تقال إلا عن شخص وليس عن قوة.

لؤلؤة الحكمة: كما وعدنا يسوع، سيكون الروح القدس معنا شخصيًا معزيًا ومحاميًا: "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ." (يوحنا ١٤: ١٦، و٢٦).

مختومين بالروح القدس

يخبرنا بولس قد "خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ" (أفسس ٤: ٣٠). فنحن بالتأكيد من قيل عنا "**خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ**" (أفسس ١: ١٣).

كانت المخطوطات والوثائق تُنقل من مكان إلى آخر في روما القديمة وهي مختومة بالشمع المطبوع عليه ختم الدولة الرومانية. وكانت سلطة الدولة الرومانية تضمن عدم فتح هذه الوثائق بصورة غير مصرّح بها. ولم يكن بالإمكان فتح هذا الختم حتى تصل هذه الوثائق إلى مقصدها.

وبنفس الطريقة، ختم **الله** بنفسه المؤمنين بالروح القدس إلى يوم الفداء. ويضمن هذا الختم أننا أنا وأنت "سنصل" إلى الحياة الأبدية في يوم الفداء. ويمثل الروح القدس الذي ختمنا به **الله** منتهى الأمان لنا.

وتحمل الكلمة اليونانية في أفسس ١: ١٣ فكرة أننا نحمل ختم أو علامة الروح القدس الذي وعدنا به **الله**. وسيظل هذا الختم أو العلامة معنا، لضمان دخولنا السماء.

أنا أحيا في تكساس. وفي بداية فصل الربيع من كل عام يتجوَّل أصحاب مزارع الماشية لتسجيل صغار الماشية الذين تصل أعمارهم إلى السنة ويضعون عليهم العلامات التجارية. وتوضع العلامة التجارية على خاصرة الماشية مباشرة. وتكون هذه العلامة هي الدليل على ملكية صاحبها. وبمجرد وضع العلامة، لا يمكن لأحد إدعاء أن هذه الماشية لا تخص مالكها.

وبنفس الطريقة، وضع **الله** علامة ملكيَّته علينا، أي الروح القدس. ولا يوجد من يمكنه نزعنا من ملكية **الله** لنا (رومية ٨: ٣٥ – ٣٩). "**مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضَيْقٌ أَم اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: "إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ". وَلكِنَّنَا فِي هذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا. فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ، وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً، وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ، وَلاَ خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.**"

لؤلؤة الحكمة: نحن مختومون بالروح القدس، وهذا يضمن دخولنا السماء.



الروح القدس: عربون ما سيحدث

يطلق بولس على أجسادنا الأرضية اسم الخيام وأجساد القيامة في المستقبل البناء: "**لأَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ نُقِضَ بَيْتُ خَيْمَتِنَا الأَرْضِيُّ، فَلَنَا فِي السَّمَاوَاتِ بِنَاءٌ مِنَ اللهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ. فَإِنَّنَا فِي هذِهِ أَيْضًا نَئِنُّ مُشْتَاقِينَ إِلَى أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا مَسْكَنَنَا الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ. وَإِنْ كُنَّا لاَبِسِينَ لاَ نُوجَدُ عُرَاةً.**" (كورنثوس الثانية ٥: ١ – ٣). ومع ذلك، فنحن نئن أثناء وجودنا في أجسادنا الفانية، وذلك لأن هذه الأجساد تفنى: "**فَإِنَّنَا نَحْنُ الَّذِينَ فِي الْخَيْمَةِ نَئِنُّ مُثْقَلِينَ، إِذْ لَسْنَا نُرِيدُ أَنْ نَخْلَعَهَا بَلْ أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا، لِكَيْ يُبْتَلَعَ الْمَائِتُ مِنَ الْحَيَاةِ.**" (كورنثوس الثانية ٥: ٤). وعلاوة على ذلك، نحن نفضل الحل الأمثل بنيل أجساد القيامة فورًا بدلاً من أن نكون أرواحًا بلا أجساد لفترة مؤقتة. وهذا صحيح، رغم حقيقة أن وجودنا كأرواح دون أجساد مع المسيح في السماء "**...ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا.**" (فيلبي ١: ٢٣).

وفي هذا السياق، يقول بولس إن الله قد أعطانا الروح القدس كعربون لما سيحدث "**وَلكِنَّ الَّذِي صَنَعَنَا لِهذَا عَيْنِهِ هُوَ اللهُ، الَّذِي أَعْطَانَا أَيْضًا عَرْبُونَ الرُّوحِ.**" (كورنثوس الثانية ٥: ٥). والكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى "عربون" تفيد التعهد الذي يضمن الملكية النهائية لأي من البنود. وقد تم استخدامها أحيانًا للتعبير عن خاتم الخطوبة، الذي يضمن إتمام الزواج. والروح القدس هو العربون بمعنى أن وجوده في حياتنا يضمن تغييرنا وتمجيدنا الكامل عندما تكون لنا أجساد القيامة الممجّدة مثل المسيح "**الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ.**" (فيلبي ٣: ٢١). فالروح القدس فينا هو عربون ما سيحدث.

ويساعدنا هذا على الإحتفاظ بالنظرة السماوية. فأجسادنا الأرضية تبلى. ويومًا ما ستسقط مثل الخيمة الضعيفة. وعلى النقيض من ذلك، لن تبلى أجساد قيامتنا ونحن في السماء. فالروح القدس في حياتنا هو ضمان أنَّ هذا الواقع سيتحقق لنا يومًا.

لؤلؤة الحكمة: إفرح أيها المؤمن، فالأفضل لا يزال آتيًا!

امتلئوا بالروح القدس

يعلِّمنا الرسول بولس في أفسس ٥: ١٨، "امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ". ولنلاحظ أمرين هنا. أولاً، أنه أمر وليس مجرد أحد الخيارات. وثانيًا، أنه في زمن المضارع، مما يعني حدثًا مستمرًا. فيومًا بعد يوم، ولحظة بعد لحظة، يجب علينا جميعًا أن نمتلئ بالروح. ولكن، ماذا يعني ذلك؟

يقدِّم لنا السياق الإجابة عن هذا السؤال. فالآية تقول لنا: "**لاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ**" (أفسس ٥: ١٨). فكل من السكير والإنسان الروحي يكونان تحت سيطرة ما، أي أنهما تحت سلطان الخمور أو الروح القدس، وهما يفعلان ما هو غير طبيعي بالنسبة لهما نتيجة لذلك. والإنسان في كلتا الحالتين يستسلم لهذا السلطان ويتصرَّف طبقًا له.

ويعني امتلاؤنا بالروح القدس أننا لا نسيطر على ذواتنا أو نتحكم فيها فيما بعد بل الروح القدس هو الذي يفعل ذلك. وهو ليس بالأمر الذي نكتسبه شخصيًا بل أن الروح القدس هو الذي يمتلكنا.

ويمتلئ المؤمنون بالروح القدس عندما يخضعون تمامًا لسكنى الروح القدس. ونتيجة لذلك يسود عليهم الروح القدس ويقويهم ويقود أفكارهم لحظة بلحظة.

وكلمة **الله** هي الوسيلة التي يستخدمها الروح القدس ليمتلكنا ويقود حياتنا، حتى إنه من المستحيل عمليًا أن نمتلئ بالروح القدس ونحن نهمل الكتاب المقدّس، فأول خطوات الإمتلاء بالروح هو الثبات والإمتلاء من كلمة **الله**.

لؤلؤة الحكمة: يسلك الممتلئون بالروح القدس طبقًا له. أي أنهم يسلكون بالطرق التي ترضي **الله**.



اسلكوا بالروح القدس

منذ سقوط آدم وحواء في الخطية، يولد البشر في العالم ولهم الطبيعة الخاطئة. وتظهر هذه الطبيعة الخاطئة بالعديد من أنواع الخطية. ولا تكون لدينا القدرة، بقوتنا الشخصية على مقاومة الميول الخاطئة لطبيعتنا الخاطئة. إلا أنه يمكننا أن نغلب الطبيعة الخاطئة بالإتكال على الروح القدس. وتخبرنا غلاطية ٥: ١٦، "**اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ**".

وكلمة "اسلكوا" (التي تعني عيشوا) في هذه الآية هي فعل في زمن المضارع، مما يشير إلى الفعل المستمر. فعلينا أن نُصرّ ونستمر بالسلوك معتمدين على الروح القدس. وعندما نفعل ذلك، سنحيا بطريقة ترضي الله في ضوء إعلاناته في الكتاب المقدّس.

وعندما نتكل على الروح القدس، نحن لا نتمتع بالنصرة على الطبيعة الخاطئة فقط بل ونجد ثمار الروح القدس في حياتنا. وتخبرنا غلاطية ٥: ٢٢ – ٢٣ أنَّ "**ثَمَر الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ** [ضبط النفس]".

وقد لاحظ اللاهوتيون أن الصفات المذكورة في غلاطية ٥: ٢٢ – ٢٣ تقدم وصفًا دقيقًا ليسوع المسيح نفسه. فسيطبع الروح القدس صفات الرب في حياتنا عندما نتّكل عليه. وبهذه الطريقة، نتخذ تدريجيًا شبه العائلة (كأعضاء في عائلة الله إلى الأبد).

لؤلؤة الحكمة: عندما نتّكل على الروح القدس، نصبح بالتدريج مشابهين ليسوع المسيح.

الهبات الروحية والمواهب الطبيعية

المواهب الروحية هي قدرات خاصة يمنحها الروح القدس للمؤمنين كل بمفرده بغرض بناء جسد المسيح: "**وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا يَشَاءُ.**" (١كورنثوس ١٢: ١١). وتمكِّن بعض هذه الهبات المؤمنين من التعليم، أو الرعاية، أو التبشير. وقد تثمر الهبات الأخرى الحكمة، والعلم، والإيمان المتميز عمّا هو حولنا في العالم. وقد تثمر غيرها من الهبات عن شفاءات أو قوات معجزية. وبهبات الروح القدس، قد يتنبأ البعض، أو يميِّزون بين الأرواح، أو يتكلّمون بألسنة مختلفة، أو يفسرون هذه الألسنة (رومية ١٢: ٣ – ٨؛ وكورنثوس الأولى ١٢: ٨ – ١٠؛ وأفسس ٤: ٧ – ١٣).

وتختلف المواهب الروحية عن المواهب الطبيعية. فالمواهب الطبيعية من **الله** إلا أنها تنتقل من الآباء للأبناء؛ بينما تأتي المواهب الروحية مباشرة من **الله** الروح القدس (رومية ١٢: ٣، ٦؛ وكورنثوس الأولى ١٢: ٤). ويكتسب البشر المواهب الطبيعية منذ لحظة الولادة، بينما ينالون المواهب الروحية عندما يصبحون مسيحيين. والمواهب الطبيعية تفيد البشر على المستوى الطبيعي؛ بينما المواهب الروحية تأتي بالبركة للبشر وتبني المؤمنين، "**وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلاً، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ، لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ، إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِل. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ.**" (أفسس ٤: ١١ – ١٣).

وتشترك الهبات والمواهب في العديد من التشابهات. فكلاهما يمكن تنميته والتدرُّب عليه. وإن لم يحدث ذلك، لن يتقن الإنسان استخدامها. وهكذا، فكل من المواهب الطبيعية والمواهب الروحية يمكن استخدامها لمجد **الله**. فعلى سبيل المثال، قد يكون لأحد المسيحيين هبة التعليم الروحية. كما قد يكون له موهبة طبيعية مثل العزف على الجيتار. فيمكن لهذا الإنسان أن يدرب هبة التعليم الروحية والموهبة الطبيعية بكتابة وعزف الترانيم التي تقدِّم تعليمًا عن **الله**.

لؤلؤة الحكمة: منحك **الله** هبة روحية محددة لبركة جسد المسيح! فهل تستخدمها؟



المواهب الروحية اليوم

يتمسك أغلب المسيحيين بإحدى وجهتي النظر التاليتين فيما يتعلق بوجود جميع المواهب الروحية من عدمه:

يؤمن العديد من المسيحيين وخاصة الكارزماتيك والخمسينيين بأن جميع المواهب الروحية المذكورة في العهد الجديد توجد اليوم (بما فيها التكلم بألسنة). وهم يؤكدون أَنَّ "**يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ.**" (عبرانيين ١٣: ٨)، لذا فالهبات كذلك لا تتغيَّر. وهم يؤكدون أنه لا توجد آية في العهد الجديد تثبت أَنَّ المواهب الروحية قد انتهت. وهم يعترفون أن العهد الجديد مكتوب للمؤمنين في كل العصور، لذا فهم يستنتجون أن المواهب الروحية هي للمسيحيين في جميع العصور.

وغيرهم من المسيحيين المعروفين باسم أتباع التوقف يؤمنون أن بعض المواهب (مثل التكلم بألسنة) قد انتهت منذ القرن الأول. وهم يؤيدون التعاليم التي تنص على أن "**اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَدًا. وَأَمَّا النُّبُوَّاتُ فَسَتُبْطَلُ، وَالأَلْسِنَةُ فَسَتَنْتَهِي، وَالْعِلْمُ فَسَيُبْطَلُ.**" تشير كورنثوس الأولى ١٣: ٨ إلى أن الألسنة ستتوقف، في مرحلة ما. وهم يفترضون أن مناقشة التكلم بألسنة في العهد الجديد تصف ما سبق لا ما سيأتي، أي أنها تصف ما حدث في القرن الأول ولكنها لا تصف ما سيأتي في جميع القرون. فالألسنة هي إحدى المواهب التي كانت تُميِّز الرسل، ومنذ نهاية عصر الرسل "**مُنْذُ مَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي ارْتَفَعَ فِيهِ عَنَّا، يَصِيرُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ شَاهِدًا مَعَنَا بِقِيَامَتِهِ.**" (أعمال ١: ٢٢)، انتهت أيضًا موهبة الألسنة التي كانت تميزهم. فقد كانت المواهب التي ميزت الرسل تؤكد على الرسالة التي يقدمها الرسل (أعمال ٢: ٢٢؛ و٣: ٣ – ١١)، وبمجرد توصيلهم لهذه الرسالة، لم يعد هناك احتياج لهذا التأكيد: "**فَكَيْفَ نَنْجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلاَصًا هذَا مِقْدَارُهُ؟ قَدِ ابْتَدَأَ الرَّبُّ بِالتَّكَلُّمِ بِهِ، ثُمَّ تَثَبَّتَ لَنَا مِنَ الَّذِينَ سَمِعُوا، شَاهِدًا اللهُ مَعَهُمْ بِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَقُوَّاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ وَمَوَاهِبِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، حَسَبَ إِرَادَتِهِ.**" (عبرانيين ٢: ٣ – ٤).

لؤلؤة الحكمة: رغم الآراء المختلفة، فالأمر المهم هو أن جميع المسيحيين يستخدمون مواهبهم لبركة جسد المسيح وبناء الكنيسة وخلاص النفوس.

قتلى الروح

نشهد أحيانًا أحد القسوس وهو يلمس أحدهم في جبهته، فيسقط هذا الشخص على الأرض، بزعم قوة الروح القدس. ويقال إن مثل هؤلاء قتلى الروح.

ومع ذلك، ليس الأمر فقط أن عبارة "**قتلى الروح**" لا توجد في الكتاب المقدّس، بل إن هذا الاختبار نفسه لا يوجد في الكتاب المقدّس كذلك. فقد ذكرت الأسفار المقدّسة أمثلة لأشخاص قد سقطوا على ركبهم عندما شهدوا مجد **الله** (إشعياء ٦: ١ – ٥). أما فكرة أن يلمس أحد الأشخاص "الممسوحين" بالروح القدس شخصًا آخر حتى إن مجرد لمسة يده تجعل أحدهم يسقط على ركبتيه فهي غير مذكورة في الكتاب المقدّس.

فكيف يمكننا أن نفسر مثل هذا الاختبار؟ قد يكون نفسيًا أو عاطفيًا. فقد يتوقع الناس بشدة أن يسقطوا بالروح القدس من خلال خدمة أحد الوعاظ الممسوحين حتى إنه بمجرد أن يلمسهم ذلك الواعظ، يسقطون على الأرض.

وكذلك قد تتدخل قوى الظلمة في هذا الاختبار، "**الَّذِي مَجِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ**" (تسالونيكي الثانية ٢: ٩). فبعض الذين ينتسبون إلى الديانات الشرقية يزعمون قدرتهم على أن يجعلوا الناس يفقدون الوعي بمجرد لمسهم.

والعديدون ممّن يؤمنون بهذه النظرية يحبون أن يذكروا بعض الفقرات دعمًا لها، مثل: تكوين ١٥: ١٢ – ٢١، وعدد ٢٤: ٤، وصموئيل الأول ١٩: ٢٠، "**فَأَرْسَلَ شَاوُلُ رُسُلاً لأَخْذِ دَاوُدَ. وَلَمَّا رَأَوْا جَمَاعَةَ الأَنْبِيَاءِ يَتَنَبَّأُونَ، وَصَمُوئِيلَ وَاقِفًا رَئِيسًا عَلَيْهِمْ، كَانَ رُوحُ اللهِ عَلَى رُسُلِ شَاوُلَ فَتَنَبَّأُوا هُمْ أَيْضًا**". ومتى ١٧: ٦، "**وَلَمَّا سَمِعَ التَّلاَمِيذُ سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَخَافُوا جِدًّا.**" إلا أنهم في كل هذه الحالات يقرأون المعنى الذي يريدونه.

لؤلؤة الحكمة: يجب أن نختبر جميع الإدعاءات التي تتعلق بالاختبارات في الأسفار المقدّسة (أعمال ١٧: ١١).



الضحك المقدّس

قد تدخل بعض الكنائس وتجد جميع من فيها يضحكون بفرح شديد، وقد يتدحرج البعض على الأرض في نوبات من الضحك الهستيري الذي يخرج على مجال السيطرة. وهم يدّعون أن ذلك هو أحد الإظهارات القوية للروح القدس. ومع ذلك، فامتحان هذه النظرية في ضوء ما تعلنه الأسفار المقدّسة، يقودنا إلى رفضها لعدة أسباب، وهي:

- يحثنا الكتاب المقدّس على أن نمتحن كل ما يناقض الأسفار المقدّسة: "**امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ**" (تسالونيكي الأولى ٥: ٢١؛ وأعمال ١٧: ١١). فلا توجد آية في الكتاب المقدّس تقول إن الروح القدس عندما يحل على أحدهم ينفجر هذا الإنسان في ضحك لا يمكن السيطرة عليه.
- أحد ثمار الروح القدس هو ضبط النفس (التعفف): "**وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ.**" (غلاطية ٥: ٢٣). بينما في نظرية الضحك المقدّس، يضحك الناس دون أن يتمكنوا من السيطرة على أنفسهم، حتى إن لم يكن هناك ما يستدعي هذا الضحك.
- قال أحد القادة في حركة الضحك المقدّس إن الناس كانوا يضحكون في الاجتماعات التي يعقدها حتى عندما كان يعظ عن الجحيم. إلا أن الأسفار المقدّسة تخبرنا بأنَّ **الله** لا يُسَر بهلاك الخطاة (حزقيال ١٨: ٢٣، ٣٢).
- يتحدث الرسول بولس في كورنثوس الأولى ١٤: ٤٠ عن الاحتياج إلى النظام في الكنيسة: "**لْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ بِلِيَاقَةٍ وَبِحَسَبِ تَرْتِيبٍ**".
- أثناء خدمة ربنا يسوع (الذي كان له الروح القدس بلا حدود)، لم ينفجر الناس البتة في نوبات من الضحك الخارج على نطاق السيطرة. وكذلك الأمر فيما يتعلّق بخدمتي بطرس وبولس التي لم ينتج عن أي منها ضحك الناس.

لؤلؤة الحكمة: الأسفار المقدّسة وحدها هي المقياس الذي يقيس الحق!

نحن كائنات اجتماعية

عندما خلق الله آدم، قال إن وجود آدم وحده "لَيْسَ جَيِّدًا" (تكوين ٢: ١٨). فقد خلق الله الإنسان كائنًا اجتماعيًا. كما خلق الله البشر لكي يدخلوا في علاقات مع الآخرين ويستمتعوا بهذه العلاقات.

والعلاقة الأهم التي خلق الله الإنسان لكي يدخل فيها هي العلاقة بالله نفسه. فقد خلق الله قلوب البشر وفيها جوع لا يشبعه إلا الله، وفراغ لا يملأه إلا الله. كما خلقنا الله وفينا احتياج للشركة معه. ونحن نظل مفتقدين للإحساس بالراحة والأمان إلى أن يصبح ذلك هو اختبار حياتنا.

فما هو سبب ذلك؟ خلق الله الإنسان على صورته، "وَقَالَ اللهُ: "نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ"." (تكوين ١: ٢٦). ويجادل العديدون عبر قرون عديدة عما يعنيه ذلك، إلا أن الأمر الحقيقي، هو: أن الإنسان هو كائن شخصي، واجتماعي، وعلاقاتي. فقد صممنا الله على نحو خاص بحيث جعل لنا القدرة على التواصل مع الخالق على المستوى الشخصي (انظر تكوين ٣: ٨؛ و٥: ٢٤؛ و٦: ٩).

وكما أن لله طبيعة اجتماعية، فقد وهب الإنسان طبيعة اجتماعية. ولأن الله وهب الإنسان طبيعة اجتماعية روحية، فالإنسان يسعى في أعماق قلبه إلى مصاحبة خالقه. فالإنسان يتوق إلى هذه العلاقة حتى يمكنه ملء هذا الفراغ الذي في قلبه.

وقد حاول العديدون بالتأكيد (وسيستمرون في محاولة) ملء ذلك الفراغ بالأمور الأرضية، أي العلاقات البشرية، والنفوذ، والسلطة، وما شابه ذلك. ولكن ما لم يصل الإنسان إلى علاقته بالله التي خلقه الله لها، سيظل ذلك الفراغ موجودًا.

لؤلؤة الحكمة: يشتاق الله إلى الشركة اليومية معك ومعي.



آدم الرأس

يُوضح وصف الخليقة رئاسة آدم. فعلى سبيل المثال، بمجرد خلق **الله** للمرأة، أطلق آدم عليها اسمًا، "**هذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ**" (تكوين ٢: ٢٣). وهذا أمر مهم، لأن في الأزمنة القديمة كان إطلاق اسم على أي إنسان يعني ضمنًا السلطة على هذا الإنسان (على سبيل المثال، انظر تكوين ١٧: ٥؛ وملوك الثاني ٢٣: ٣٤) "**فَجَعَلَ لَهُمْ رَئِيسُ الْخِصْيَانِ أَسْمَاءً، فَسَمَّى دَانِيآلَ "بَلْطَشَاصَّرَ"، وَحَنَنْيَا "شَدْرَخَ"، وَمِيشَائِيلَ "مِيشَخَ"، وَعَزَرْيَا "عَبْدَنَغُوَ".**" (دانيال ١: ٧).

وعندما أعطى **الله** تعليماته عن المسؤوليات الأخلاقية، فإنه أعطاها لآدم وحده (تكوين ٢: ١٦ - ١٧). وعندما سقط آدم وحواء، استدعى **الله** آدم أولاً، وليس حواء، حتى رغم أنها من بادر وقاده للخطية. وعقب السقوط مباشرة، "**نَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: "أَيْنَ أَنْتَ؟"**" (تكوين ٣: ٩). وتُعلمنا رومية ٥: ١٢، "**مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.**" إن **الله** قد اعتبر آدم وحده المسؤول عن السقوط حتى رغم أنَّ حواء قد لعبت فيه دورًا أساسيًا. ويعني هذا ضمنًا رئاسة آدم.

وبالتأكيد كانت إحدى النقاط التي فشل فيها آدم في السقوط هي تنازله عن مسؤولية الرئاسة. فبدلاً من أن يطيع **الله** ويقود زوجته، عصى **الله** وتبع قيادة زوجته (بأن أكل من ثمار الشجرة). ولهذا السبب، بدأ **الله** كلامه لآدم قائلاً: "**لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ**" (تكوين ٣: ١٧). ومن ثم، نرى أنَّ النظام الذي كان **الله** يريده للسلطة قد انعكس في السقوط.

لؤلؤة الحكمة: إلهنا إله نظام، وقد أعد هياكل السلطة في المجتمع (بالحكومات)، وفي الكنيسة (بالشيوخ)، وفي وحدة الأسرة (بالرجل أو الزوج وهو يؤدي دور القائد الخادم للأسرة).

أجناس البشرية

خلق الله جميع الأجناس البشرية. وجميع البشر متساويين تمامًا بسبب خلقهم المشترك: "**وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: "أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ.**" (تكوين ١: ٢٨)، ومشكلة خطيتهم المشتركة: "**إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ.**" (رومية ٣: ٢٣)، ومحبة الله لكل منهم (يوحنا ٣: ١٦ – ١٧)، وتقديم الله الخلاص للكل: "**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.**" (متى ٢٨: ١٩). وقد أكد بولس أن الله "**صَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ، وَحَتَمَ بِالأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ**" (أعمال ١٧: ٢٦). كما أكد ملاخي ٢: ١٠، "**أَلَيْسَ أَبٌ وَاحِدٌ لِكُلِّنَا؟ أَلَيْسَ إِلهٌ وَاحِدٌ خَلَقَنَا؟**" وعلاوة على ذلك، يخبرنا رؤيا ٥: ٩ أنَّ مفديي الله سيكونون "**مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ**". ويعني هذا أنه لا وجود للتمييز العنصري، لأن جميع البشر متساوون في نظر الله.

وارتباطًا بهذا، يخبرنا تكوين ٣: ٢٠ "**وَدَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ "حَوَّاءَ" لأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ**". وفي الأصل العبري لهذه الآية، تُعطى حواء معنى شبيه بالكلمة التي تعني مانحة الحياة كما تشبه كلمة حياة. وبذلك نجد تلاعبًا بالكلمات. ورغم ذلك، فالفكرة الأساسية هي أنه بغض النظر عن لون بشرتك، فحواء هي الأم المشتركة، مثلما آدم هو الأب المشترك.

أما فيما يتعلَّق بلون البشرة، فيخبرنا العلماء أنه يرتبط بعلم الوراثة حيث إن الأجناس البشرية جميعًا قد نمت من جيل إلى جيل. ولم يقل الكتاب المقدّس في أي مكان إنَّ البشرة السمراء هي علامة أو مؤشر على الوضاعة. فعلى العكس من ذلك، فالمرأة الشونمية تُدعَى "**سَوْدَاءُ**" و"**جَمِيلَةٌ**" (نشيد ١: ٥).

لؤلؤة الحكمة: خلق الله جميع أجناس البشرية وهو يحبهم جميعًا، لا فرق بين جنس وجنس ، ولون ولون.



ما هي النفس؟

تستخدم الأسفار المقدّسة كلمة "النفس" بعدة طرق. فعلى سبيل المثال، الكلمة العبرية المترجمة إلى نفس (نِفِش nephesh) تعني الكائن الحي. ويفسر تكوين ٢: ٧ ذلك بأن **الله** عندما خلق الإنسان "**فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً**" (تكوين ٢: ٧).

كما يستخدم العهد القديم كلمة نِفِش nephesh بمعنى قاعدة المشاعر والخبرات. فبالإمكان أن تكون نِفِس nephesh الإنسان حزينة (تثنية ٢٨: ٦٥)، ومكتئبة (أيوب ٣٠: ٢٥)، ومتضايقة (تكوين ٤٢: ٢١)، ومرتعبة (مزمور ٦: ٣)، وفرحة (مزمور ٨٦: ٤). ومن الواضح، أن نفس الإنسان بإمكانها أن تختبر مجالاً متسعًا من المرتفعات والمنخفضات العاطفية. وبهذا الصدد، يبدو أن كلمة "نفس" تعني على الأقل جزءًا من شخصية الإنسان.

كما يمكن أن تعني كلمة "نفس" الطبيعة غير المادية للإنسان. وتكوين ٣٥: ١٨ هو مثال على ذلك: "**وَكَانَ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهَا، لأَنَّهَا مَاتَتْ، أَنَّهَا دَعَتِ اسْمَهُ "بَنْ أُونِي". وَأَمَّا أَبُوهُ فَدَعَاهُ "بَنْيَامِينَ"**"". ويبدو هذا مرادفًا للكلمة اليونانية "نفس" في العهد الجديد وهي "سوكي psuche". وفي الحقيقة، تُستَخدَم "سوكي psuche" غالبًا لترجمة المسمى العبري نِفِش nephesh إلى اليونانية. فنجد في رؤيا ٦: ٩ – ١٠ أن نفوس الشهداء تكون واعية في محضر **الله**. وفي هذا الصدد، تُستَخدَم كلمة نفس "سوكي psuche" بالتبادل مع كلمة روح (انظر لوقا ٢٣: ٤٦؛ وأعمال ٧: ٥٩).

وفي الحقيقة يمكننا القول إن "نفس الإنسان" هي شخصية الإنسان الحقيقية والتي تستمر بعد فناء الجسد، فالجسد يفنى بالموت ولكن " نفس الإنسان " أبدية لا تموت.

لؤلؤة الحكمة: في اللحظة التي نموت فيها، تغادر نفسنا–الروح أجسادنا مباشرة إلى السماء لتكون في محضر يسوع (فيلبي ١: ٢١ – ٢٣؛ وكورنثوس الثانية ٥: ٦ – ٨).

لسنا إلهيين

يدعي العديدون اليوم، وخاصة الذين يتبعون البدع، أن البشر إلهيون. ومن منظور الأسفار المقدّسة، لا يوجد ما يعلو على الحق.

ويجب أن يتساءل المرء، إن كان جوهر البشر هو الله، وإن كان الله كائنًا لانهائيًا ولا يتغير، فكيف يمكن للبشر (إن كانوا أحد إظهارات الألوهة) أن يجتازوا عملية التغيير بالإستنارة التي يكتشفون بها أنهم إلهيون؟ كما أن حقيقة أن البشر سيدركون أنهم آلهة تثبت أنهم ليسوا آلهة. وذلك لأنهم إن كانوا آلهة، لما اجتازوا البتة من حالة الجهل بألوهيتهم إلى حالة الوعي بها.

وعلاوة على ذلك، إن كان البشر آلهة، لتوقعنا منهم أن يُظهروا نفس الصفات التي يظهرها الله. ومع ذلك، فعندما نقارن سمات البشرية بتلك التي لله، نجد أكثر من مجرد شهادات وافرة عن الحق الذي أعلنه بولس في رومية ٣: ٢٣ بأن البشر "**أَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ**". فعلى سبيل المثال، الله كلي المعرفة "**أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ وَمَحَبَّتَكَ وَخِدْمَتَكَ وَإِيمَانَكَ وَصَبْرَكَ، وَأَنَّ أَعْمَالَكَ الأَخِيرَةَ أَكْثَرُ مِنَ الأُولَى**". (رؤيا ٢: ١٩)، بينما الإنسان محدود في المعرفة "**أَيْنَ كُنْتَ حِينَ أَسَّسْتُ الأَرْضَ؟ أَخْبِرْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فَهْمٌ.**" (أيوب ٣٨: ٤)؛ والله كلي القدرة "**وَسَمِعْتُ كَصَوْتِ جَمْعٍ كَثِيرٍ، وَكَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، وَكَصَوْتِ رُعُودٍ شَدِيدَةٍ قَائِلَةً: "هَلِّلُويَا! فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.**" (رؤيا ١٩: ٦)، بينما الإنسان ضعيف "**ارْحَمْنِي يَا رَبُّ لأَنِّي ضَعِيفٌ. اشْفِنِي يَا رَبُّ لأَنَّ عِظَامِي قَدْ رَجَفَتْ.**" (مزمور ٦: ٢)؛ والله حاضر في كل مكان (مزمور ١٣٩: ٧ – ١٢)، بينما الإنسان محصور بمكان واحد في وقت محدد: "**أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: "هَلْ آمَنْتَ لأَنِّي قُلْتُ لَكَ إِنِّي رَأَيْتُكَ تَحْتَ التِّينَةِ؟ سَوْفَ تَرَى أَعْظَمَ مِنْ هذَا!**"" (يوحنا ١: ٥٠)؛ والله قدوس: "**وَهذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ.**" (يوحنا الأولى ١: ٥)، بينما حتى أعمال "بر" الإنسان هي كثوب قذر أمام الله "**وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ، وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا، وَقَدْ ذَبُلْنَا كَوَرَقَةٍ، وَآثَامُنَا كَرِيحٍ تَحْمِلُنَا.**" (إشعياء ٦٤: ٦)، والله أزلي أبدي: "**مِنْ قَبْلِ أَنْ تُولَدَ الْجِبَالُ، أَوْ أَبْدَأْتَ الأَرْضَ وَالْمَسْكُونَةَ، مُنْذُ الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ أَنْتَ اللهُ.**" (مزمور ٩٠: ٢)، بينما الإنسان مخلوق في لحظة من الزمن (تكوين ١: ١، و٢١، و٢٧)، والموت هو نهاية كل إنسان، وهذه الأمور كلها لا تحتاج إلى دليل فنحن نعيشها ونختبرها كل يوم. نختبر ضعفنا ومحدوديتنا وطبيعتنا الخاطئة إلخ...

لؤلؤة الحكمة: إن كان الإنسان إلهًا، فكيف أقواله وأعماله تنكر ذلك؟!



المسيحية وقيمة المرأة

كان اليهود القدماء يؤمنون أن المرأة أقل من الرجل في كل شيء. ومع ذلك، رفع يسوع من شأن المرأة في مجتمع ذكوري. وفي الثقافة اليهودية التي كانت لا تشجع المرأة على دراسة القانون، كان يسوع يُعلِّم النساء والرجال جنبًا إلى جنب بالتساوي (متى ١٤: ٢١؛ و١٥: ٣٨). وعندما كان يسوع يُعلم، كان يستخدم كثيرًا أنشطة النساء لتوضيح صفات ملكوت الله، مثل خمير الخبز (لوقا ١٣: ٢٠ – ٢١) وطحن البذور: "**تَكُونُ اثْنَتَانِ تَطْحَنَانِ مَعًا، فَتُؤْخَذُ الْوَاحِدَةُ وَتُتْرَكُ الأُخْرَى.**" (لوقا ١٧: ٣٥). وقد كان حاخامات اليهود يُعلِّمون الشعب أن الرجال لا يجب أن يكلموا النساء في الأماكن العامة، بينما يسوع لم يكتفِ بمجرد الحديث مع إمرأة، التي تصادف أنها سامرية، بل وشرب من جرتها في مكان عام (يوحنا ٤: ١ – ٣٠). وكان الشخص الأول الذي ظهر له بعد قيامته من الأموات هي مريم المجدلية وليس أحد تلاميذه الرجال (لوقا ٢٤).

علاوة على ذلك، تخبرنا رسالة غلاطية ٣: ٢٨، "**لَيْسَ يَهُودِيٌ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.**" إنه ليس في يسوع المسيح رجل أو إمرأة، فالكل واحد وتقول رسالة بطرس الأولى ٣: ٧، "**كَذلِكُمْ أَيُّهَا الرِّجَالُ، كُونُوا سَاكِنِينَ بِحَسَبِ الْفِطْنَةِ مَعَ الإِنَاءِ النِّسَائِيِّ كَالأَضْعَفِ، مُعْطِينَ إِيَّاهُنَّ كَرَامَةً، كَالْوَارِثَاتِ أَيْضًا مَعَكُمْ نِعْمَةَ الْحَيَاةِ، لِكَيْ لاَ تُعَاقَ صَلَوَاتُكُمْ.**" إن الرجال والنساء هم ورثة معًا للنعمة. كما تتحدث رسالة أفسس عن الخضوع المتبادل بين الزوج والزوجة. ولم يسمح يسوع في يوحنا ٧: ٥٣ – ٨: ١١ بالمعايير المزدوجة في عقاب المرأة التي أمسِكت في ذات الفعل وترك الرجل يذهب حرًا. كما ترك يسوع إمرأة تجلس عند قدميه في لوقا ١٠: ٣٨ و٣٩، "**وَفِيمَا هُمْ سَائِرُونَ دَخَلَ قَرْيَةً، فَقَبِلَتْهُ امْرَأَةٌ اسْمُهَا مَرْثَا فِي بَيْتِهَا. وَكَانَتْ لِهذِهِ أُخْتٌ تُدْعَى مَرْيَمَ، الَّتِي جَلَسَتْ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ وَكَانَتْ تَسْمَعُ كَلاَمَهُ**"، وهو المكان الذي كان مخصصًا للتلاميذ الرجال. وتوضح مثل هذه الآيات أن الرجال والنساء متساوون روحيًا في نظر الله.

مع ذلك، أسس الله القيادة الذكرية في العائلة وفي الكنيسة (أفسس ٥: ٢٢؛ وكورنثوس الأولى ١١: ٣؛ و١٤: ٣٤؛ وتيموثاوس الأولى ٢: ١١).

لؤلؤة الحكمة: كان يسوع أعظم عادل بين الرجال والنساء.

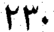
أكثر حدث محزن في الأسفار المقدّسة

السقوط هو المصطلح اللاهوتي لخطية أول رجل وإمرأة، أي آدم وحواء، والإنغماس الناتج عن ذلك للجنس البشري في حالة من الخطية والفساد. فلم تكن خطية آدم وحواء قاصرة عليهما. فقد أثرت أعمالهما على الجنس البشري بكامله. ونتيجة لقرارهما بعصيان أمر الله، يولد كل إنسان في العالم في حالة الخطية: "**هأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي.**" (مزمور ٥١: ٥)؛ "**مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.**" (رومية ٥: ١٢).

في الحقيقة، أدت خطية آدم وحواء إلى أن الجميع يولدون وهم منحرفون. ولا يعني هذا أن الجميع في أسوأ حالاتهم، أي أنهم يرتكبون كل الخطايا الممكنة، أو أنهم غير قادرين على فعل الخير للآخرين. بل بالحري، يعني ذلك أن الجميع ملوثون بالخطية في كل جزء من كيانهم، ولا يمكن أن يكتسب أي منهم أي استحقاق أمام الله العادل القدوس بسبب أي أعمال يعملها، سواء خير أو أعمال طاعة لأي نواميس ووصايا دينية (انظر غلاطية ٢: ١٦)، "**إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا.**" فالبشر راسخون في الخطية حتى إنه ليس بإمكانهم التأثير على الله بما يعتبرونه أعمال خير.

وقبل السقوط، كان يوجد أربعة مستويات فقط للسلطة، وهي: الله، والرجل، والمرأة، والحيوانات. وبالسقوط، انقلبت هذه المستويات إلى النقيض تمامًا، أي: الحيوان (الحية)، والمرأة، والرجل، والله. فقد أصغت حواء للحية بدل أن تصغي لآدم، وأصغى آدم لحواء بدل أن يصغي لله.

لؤلؤة الحكمة: أنا وأنت ساقطون، إلا أننا مفديون! وقد نكون خطاة مزعجين، ولكن لنا المخلِّص الأعظم!



إخطاء الهدف

أحد المعاني الرئيسية لكلمة خطية هو "أن يخطئ الهدف". والهدف هو طاعة وصايا **الله** وقوانينه. والخطية هي الفشل في الحياة طبقًا لمعايير **الله** الكاملة. فليس من يقدر أن يتمم ناموس **الله** في كل الأوقات "**إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ**" (رومية ٣: ٢٣).

أُوضِح كثيرًا هذا الحق بقصة عن مسابقة لمعرفة من سيتمكن من إلقاء حجر على القمر. وأنا متأكد أن أحد لاعبي فريق البيسبول الشهير سيتمكن من إلقاء الحجر أبعد مما سأتمكن منه أنا، إلا أن حتى أعضاء فريق أم ڤي پي MVP لن يتمكنوا من إلقاء الحجر ويصل إلى القمر. وبذلك فنحن جميعًا نخطئ الهدف.

وبنفس الطريقة، قد يكون البعض أكثر برًا من غيرهم. إلا أننا جميعًا نخطئ الهدف في تحقيق معايير **الله** العليا والكاملة بلا حدود. ولا يمكن لأي منا أن يصل لمعايير قداسة **الله** اللامحدودة. "**كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:"أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ. الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ... إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ.**" (رومية ٣: ١٠- ١٢، ٢٣). فبكل بساطة ويقينية ذلك أمر مستحيل.

فعندما نقيس أنفسنا بالنسبة للآخرين، قد لا يظهر شرنا. ومع ذلك، فخطايا البشر تظهر بأكثر وضوح عندما تقاس بالنسبة لقداسة **الله** الكاملة. وانظر إلى إشعياء النبي، وهو إنسان بار نسبيًا. فعندما تواجد في محضر **الله** وقداسته الكاملة، ظهرت خطيته الشخصية بتركيز واضح، ولم يمكنه إلا أن يقول: "**وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ**" (إشعياء ٦: ٥).

لؤلؤة الحكمة: جميعنا نخطئ الهدف في استيفاء معايير **الله** الكاملة بصورة يرثى لها، فلنفرح بحقيقة أن مُخلِّصنا يسوع المسيح قد فدانا!

ساقطون في الخطية

يعتقد البعض أنهم ليسوا خطاة. وعندما أتحدث مع مثل هؤلاء، أسألهم إن كانوا يُقدّرون تعاليم يسوع. وفي أغلب الأحوال يكون الرد الدائم هو نعم، ومن ثم يكون عليَّ أن أوضح لهم ما يقوله يسوع عن هذا الأمر.

وأنا أشرح لهم أن يسوع كان يُعلِّم الجموع أن البشر لديهم مشكلة الخطية الجسيمة التي تفوق وسائل الحل التي لديهم تمامًا. وكان يعلِّمهم أن البشر هم بالطبيعة أشرار (متى ١٢: ٣٤؛ ولوقا ١١: ١٣) وأنهم قادرون على فعل الشر العظيم (مرقس ٧: ٢٠ – ٢٣؛ ولوقا ١١: ٤٢ – ٥٢). كما أنه قال إن الجميع ضالون تمامًا "**الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ**" (رومية ٣: ١٢)، وخطاة "**إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ**" (رومية ٣: ٢٣)، ويحتاجون للتوبة أمام **الله** القدوس (مرقس ١: ١٥؛ ولوقا ١٥: ١٠).

ثم أذكر لهم أن يسوع كان يصف خطية البشر كثيرًا، مستخدمًا استعارات توضح الخراب الذي بإمكانها أن تسببه في حياتهم. فقد كان يصف الخطية كالعمى (متى ١٥: ١٤؛ و٢٣: ١٦ – ٢٦)، والمرض "**فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: "لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى.**" (متى ٩: ١٢)، والعبودية "**أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ.**" (يوحنا ٨: ٣٤)، والحياة في الظلمة (يوحنا ٣: ١٩ – ٢١؛ و٨: ١٢؛ و١٢: ٣٥ – ٤٦). وكذلك كان يسوع يُعلِّم الشعب أن هذه الحالة هي حالة عالمية وأن الجميع مذنبون أمام **الله** (انظر لوقا ٧: ٣٧ – ٤٨). وعلاوة على ذلك، فقد كان يُعلِّمهم أن ليس الأعمال الظاهرة هي التي تجعل الإنسان مذنبًا بالخطية، بل وحتى الأفكار الداخلية تجعله مذنبًا بفعل الخطية "**وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ.**" (متى ٥: ٢٨).

كما أقوم بتذكيرهم بأنهم قد يَظهرون صالحين تمامًا طبقًا للمعايير البشرية. إلا أن جميعنا، عندما نقاس بمعايير يسوع العليا بلا حدود، سنظهر معوزين، وسيظهر أن احتياجنا إلى المخلِّص هو احتياج ماس.

لؤلؤة الحكمة: سبحوا المخلِّص! فقد أخذ ما لنا (الموت) وأعطانا ما له (الحياة الأبدية).



الأخبار السيئة والأخبار السارة

في يومنا هذا، أصبح الحديث عن الخطية غير مناسبٍ وغير مريحٍ للإنسان. كما أن الكنائس التي يهمها أعداد الحاضرين (وليس احتياجهم الحقيقي) قلما تذكر حتى كلمة خطية. فالخطية هي مفهوم هجومي عفا عليه الدهر. وقد لا يأتي الناس إلى الكنيسة إن كانت ستهاجمهم.

والحقيقة هي، أن وجهة النظر هذه سخيفة. فلنفترض أن أحد الأطباء البشريين سيقول إن المرض هو أحد المفاهيم التي عفا عليها الدهر. ورغم أنك ترى أدلة واسعة الانتشار على وجود الأمراض، فالبشر يعانون من جميع العلل المميتة، إلا أن هذا الطبيب البشري يؤكد لك أن المرض لا يوجد. مثل هذا الطبيب لن يفيدك. فإن كنت مريضًا، لن يكون بإمكانه مساعدتك لأنه ينكر من البداية أنك مريض وتحتاج للعلاج.

وبنفس الطريقة، يتجنب البعض اليوم الحديث عن الخطية، رغم أن الدليل على وجود الخطية يحيط بنا من كل جهة. فشاهد أخبار المساء في هذه الليلة. ستجد أدلة تطبيقية ساحقة تؤكد لك أن البشر قد جعلوا من هذا العالم فوضى شديدة نتيجة للخطية.

وما يفوق ذلك أهمية، أنه إن لم يدرك البشر مشكلة الخطية، لن يتجهوا للشفاء الروحي لأمراض الإنسان، أي يسوع المسيح، المخلِّص. فالنظرة الضعيفة للخطية تقدم دائمًا نظرة ضعيفة للخلاص. كما أن النظرة الضعيفة للخطية تعمي البشر عن احتياجهم للمخلِّص.

لؤلؤة الحكمة: النظرة الضعيفة للخطية تقدم دائمًا نظرة ضعيفة للخلاص.

الخطايا المهلكة والخطايا العرضية

يميز البعض بين الخطايا المهلكة (المميتة) والخطايا العرضية (الخطايا الأقل). ومشكلة هذه النظرة هي أننا إن اعتقدنا أن أغلب خطايانا هي خطايا عرضية، فقد تصبح نظرتنا لأنفسنا أننا صالحون في جوهرنا. وقد لا نرى احتياجنا الماس للمخلِّص.

ولا يستخدم الكتاب المقدّس هذا التمييز بين الخطايا المهلكة والخطايا العرضية. فبعض الخطايا بالتأكيد أسوأ من غيرها (أمثال ٦: ١٦ – ١٩)، إلا أن الأسفار المقدّسة لا تقول البتة إن بعض الخطايا المحددة وحدها هي التي تؤدي إلى الموت الروحي. فكل الخطايا تقود للموت الروحي، لا مجرد البعض منها "**إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ**" (رومية ٣: ٢٣).

والحقيقة هي أن كل خطية مفردة يرتكبها الإنسان هي خطية مهلكة، بمعنى أنها تسبب الموت الروحي وتفصلنا عن الله. وتكشف لنا الأسفار المقدّسة أن أصغر الخطايا تجعلنا مذنبين شرعًا أمام الله وتستدعي عقوبة الموت "**لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا**" (رومية ٦: ٢٣).

إلى جانب ذلك، فالأسفار المقدّسة واضحة تمامًا بأن كل منا غير بار (أي غير بريء أمام محكمة الله العادلة)، أمام الله. فرسالة رومية ٣: ١٠ – ١٢ تخبرنا "**أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ... لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ. الْجَمِيعُ زَاغُوا... لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ**". وإن كانت الكلمات تعني شيئًا، فهي تعني أننا جميعًا في مشكلة شديدة ونحتاج للمخلِّص!

لؤلؤة الحكمة: رغم أن الخطية قد أبعدت الجنس البشري عن الله، فيسوع ، بعمله على الصليب، قد أنهى هذا الإبتعاد وجاء بنا قريبًا من الله: "الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ" (أف ٢: ١٣).



عندما يخطئ المسيحي

عندما نخطئ نحن المسيحيين، فالروح يبكتنا، ونختبر إحساسًا شديدًا بالتأنيب، وهو ما تقول عنه الأسفار المقدّسة أنه الحزن المقدّس (كورنثوس الثانية ٧: ٨ – ١١). وإن فشلنا في ربط هذا الحزن بالغفران الذي لنا في المسيح على نحو مناسب، سنشعر بالذنب ونبتعد عن **الله**. فماذا نفعل عندما يبكتنا الروح القدس على الخطية.

تشجعنا الأسفار على أن نعترف بهذه الخطية **لله**: "**إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ.**" (يوحنا الأولى ١: ٩). فالكلمة اليونانية المترجمة إلى **يعترف** تعني حرفيًا "أن يقول ما يقوله الشخص الآخر". لذا فعندما نعترف بخطيتنا **لله**، نحن نقول عن خطيتنا ما يقوله **الله** عنها. ونحن نتفق مع **الله** بأن ما فعلناه كان خطأ. ولا أعذار! ثم يمكننا بعد اعترافنا، أن نشكر **الله** أن خطيتنا مغفورة بالفعل لأن يسوع قد دفع ثمن هذا الغفران على الصليب. وفورًا نسترد شركتنا مع الآب. ويصبح هدفنا منذ تلك اللحظة فصاعدًا أن نسلك بقوة الروح القدس، فتكون لنا القوة على مقاومة مثل هذه الخطايا في المستقبل "**وَإِنَّمَا أَقُولُ: اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ.**" (غلاطية ٥: ١٦).

أما إن رفض المسيحيون الإستجابة لتبكيت الروح القدس واختاروا أن يستمروا في الخطية، **فالله**، بدافع الحب، يأتي بالتأديب على حياتهم لكي يأتي بهم إلى موضع الإعتراف (عبرانيين ١٢: ٤ – ١١). **فالله** يشتاق إلى استرداد هذه الشركة معنا.

لؤلؤة الحكمة: إما أن يستجيب المسيحي لنور **الله** أو لناره بالتأديب.

تجارب العالم

التجربة هي الإغراء بعمل الخطية وعصيان الله. وتحذرنا الأسفار المقدّسة بأن نحترس من واقع التجارب "**أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنِ انْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأُخِذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأَصْلِحُوا أَنْتُمُ الرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هذَا بِرُوحِ الْوَدَاعَةِ، نَاظِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلاَّ تُجَرَّبَ أَنْتَ أَيْضًا.**" (غلاطية ٦: ١). ونبذل قصارى جهدنا لئلا ينال الشر أفضل ما لدينا: "**لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ.**" (رومية ١٢: ٢١). فعلينا ألا ندع الخطية تسيطر علينا: "**إِذًا لاَ تَمْلِكَنَّ الْخَطِيَّةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ.**" (رومية ٦: ١٢) وأن نكون حريصين ألا نسقط من ثباتنا: "**فَأَنْتُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِذْ قَدْ سَبَقْتُمْ فَعَرَفْتُمُ، احْتَرِسُوا مِنْ أَنْ تَنْقَادُوا بِضَلاَلِ الأَرْدِيَاءِ، فَتَسْقُطُوا مِنْ ثَبَاتِكُمْ.**" (بطرس الثانية ٣: ١٧). وعندما نتحدث مجازيًا، فإن اقتربنا من النار جدًا، قد نحترق (أمثال ٦: ٢٧ – ٢٨).

كما تحثنا الأسفار المقدّسة أن نظل يقظين وأن نصلي: "**اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ**" (متى ٢٦: ٤١). وبالتأكيد، يجب أن نصلي يوميًا لئلا نستسلم للتجربة (متى ٦: ٩ – ١٣) ولا تهزمنا "**وَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَكَانِ قَالَ لَهُمْ:** "**صَلُّوا لِكَيْ لاَ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ.**" (لوقا ٢٢: ٤٠). فمثل هذه التجارب تنتج عن طبيعتنا الخاطئة (يعقوب ١: ١٣ – ١٥).

وتجربة الرغبة في الثروة تورط الكثيرين (تيموثاوس الأولى ٦: ٩ – ١٠). وهكذا الرغبة غير المناسبة لممارسة الجنس (كورنثوس الأولى ٧: ٥). ويجب ألا ندع الشيطان يخدعنا: "**لِئَلاَّ يَطْمَعَ فِينَا الشَّيْطَانُ، لأَنَّنَا لاَ نَجْهَلُ أَفْكَارَهُ.**" (كورنثوس الثانية ٢: ١١)، لأنه المجرِّب (متى ٤: ٣؛ وتسالونيكي الأولى ٣: ٥).

ولكن شكرًا لله، فالله يمكنه أن يمنعنا من السقوط (يهوذا ٢٤). وتكشف لنا الأسفار المقدّسة أنه عندما تأتي علينا التجربة، فالله يفتح لنا طريقًا للهرب: "**لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلكِنَّ اللهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا.**" (كورنثوس الأولى ١٠: ١٣). فالاتكال على روح الله أمر جوهري "**وَإِنَّمَا أَقُولُ: اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ.**" (غلاطية ٥: ١٦). كما تشير الأسفار المقدّسة أن يسوع، رئيس كهنتنا الأمين، يساعدنا في وسط تجاربنا (عبرانيين ٢: ١٤، و١٨).

والمفتاح العملي البسيط للنجاح في هذا الأمر هو ما جاء في مزمور ١١٩ : ١١، "**خَبَأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ.**" قراءة وحفظ وطاعة وصايا الله المعلنة في الكتاب المقدّس.

لؤلؤة الحكمة: رغم أن التجارب تهاجمنا يوميًا، فالله يعطينا الإستراتيجيات والقوة التي تغلبها.



الخطية التي لا تُغفر

يخاف بعض المسيحيين لئلا يرتكبوا الخطية التي لا تُغفَر. ويصف لنا متى ١٢: ٣٢ هذه الخطية على نحو واضح. وتقول هذه الآية: "**مَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، لاَ فِي هذَا الْعَالَمِ وَلاَ فِي الآتِي**".

فالخطية التي لا تُغفَر ترتبط إرتباطًا وثيقًا برفض عمل الروح القدس، برفض ما يقوم به الروح القدس من تبكيت الخاطئ على خطاياه، بأن يرفض الخاطئ قيادة الروح القدس له للإيمان بالمسيح الفادي، فلا تحدث توبة واعتراف ولا يحدث قبول لعمل المسيح الفدائي، وبكل بساطة لا يحدث غفران. لأنه فقط دم المسيح هو ثمن خطايانا القادر أن يرضي **الله**، فعندما نقبل من هو المسيح وما عمله على الصليب فقط عندئذٍ يتم سداد أجرة خطايانا ونُطلَق أبرياء في محضر **الله** "....**وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ**." (١يوحنا ١: ٧)، فالمسيح مات من أجل خطايانا وقام من أجل تبريرنا.

لؤلؤة الحكمة: لا تدع إبليس يعذبك بأفكار أن خطيتك غير مغفورة!

خطة الخلاص الأبدية

الله كلي المعرفة، فهو يعرف كل الأمور، الفعلي منها ومحتمل الحدوث (متى ١١: ٢١ – ٢٣)، والماضي "**لِيُقَدِّمُوهَا وَيُخْبِرُونَا بِمَا سَيَعْرِضُ. مَا هِيَ الأَوَّلِيَّاتُ؟ أَخْبِرُوا فَنَجْعَلَ عَلَيْهَا قُلُوبَنَا وَنَعْرِفَ آخِرَتَهَا، أَوْ أَعْلِمُونَا الْمُسْتَقْبِلاَتِ.**" (إشعياء ٤١: ٢٢)، والحاضر "**وَلَيْسَتْ خَلِيقَةٌ غَيْرَ ظَاهِرَةٍ قُدَّامَهُ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْشُوفٌ لِعَيْنَيْ ذلِكَ الَّذِي مَعَهُ أَمْرُنَا.**" (عبرانيين ٤: ١٣)، والمستقبل "**مُخْبِرٌ مُنْذُ الْبَدْءِ بِالأَخِيرِ، وَمُنْذُ الْقَدِيمِ بِمَا لَمْ يُفْعَلْ، قَائِلاً: رَأْيِي يَقُومُ وَأَفْعَلُ كُلَّ مَسَرَّتِي.**" (إشعياء ٤٦: ١٠). ويعني هذا أنه حتى قبل خلق الله البشرية، كان يعرف أن آدم وحواء سيسقطان في الخطية. وقد كان الله كلي المعرفة يدرك ذلك، حتى إنه ابتكر خطة الخلاص قبل أن يخلق البشرية.

وقبل أن يبدأ العالم، بالتأكيد في قديم الأزل، قرر الله كيف سينفذ خلاص البشر. وكانت الخطة تتأسس على يسوع، حمل الله، الذي سيموت على الصليب عن خطايا البشر. ومن ثم يذكره رؤيا ١٣: ٨ على أنه "**الْخَرُوف الَّذِي ذُبِحَ**" (انظر أيضًا رؤيا ١٧: ٨): "**مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنْ قَدْ أُظْهِرَ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ**" (بطرس الأولى ١: ٢٠). وتؤكد لنا رسالة أفسس ١: ٤ أن الله "**اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ**".

وحيث أن خطة الخلاص قد تشكلت منذ قديم الأزل وكان معمولاً بها في تاريخ البشرية، فيجب أن نرى تاريخ البشرية من وجهة النظر الأبدية. ويجب أن ندرك الخطة الموحدة، التي يقودها الله، التي كُشِفت في مسار تاريخ البشرية وسوف تصل إلى ذروتها عندما يأتي المسيح ثانية (رؤيا ١٩).

لؤلؤة الحكمة: ما حدث في الماضي، وما يحدث الآن، وما سيحدث في المستقبل هو دليل على خطة الفداء الهادفة التي ابتكرها الله الشخصي الذي يعلنه الكتاب المقدّس.

الثالوث وخلاصنا

يشترك كل من الأقانيم الثلاثة في خلاصنا. فالآب قد ابتكر الخطة "**كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ**" (أفسس ١: ٤). وقد أصدرها بسلطانه في قديم الأزل (رومية ٨: ٢٩ – ٣٠) ولكنه نفذها في ملء الزمان. أي أن ما تم تصميمه أبديًا قبل الأزمنة، قد تحقق في ملء الزمان. وقد تضمنت الخطة وسيلة الخلاص (موت يسوع على الصليب)، والهدف (غفران الخطايا)، والمستفيدين (المؤمنين بيسوع وعمله كما أعلن في الكتاب المقدّس). وقد ذكر يسوع هذه الخطة عندما كان يتحدث مع نيقوديموس، فقال له: عن الله "**لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ**". (يوحنا ٣: ١٧).

وقد تضمن عمل يسوع في الخطة الأبدية أن يأتي إلى الأرض باعتباره إعلان الله النهائي (عبرانيين١: ١– ٢)، وأن يموت على الصليب كذبيحة عن خطايا البشرية "**لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.**" (يوحنا ٣: ١٦)، ويقوم من الأموات "**الَّذِي مِثَالُهُ يُخَلِّصُنَا نَحْنُ الآنَ، أَيِ الْمَعْمُودِيَّةُ. لاَ إِزَالَةُ وَسَخِ الْجَسَدِ، بَلْ سُؤَالُ ضَمِيرٍ صَالِحٍ عَنِ اللهِ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ**" (بطرس الأولى ٣: ٢١)، ويكون الوسيط (الذي يتوسط) بين الآب والبشرية "**لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ**" (تيموثاوس الأولى ٢: ٥). فقد اشترينا بدم المسيح الثمين، الحمل الذي بلا عيب ولا دنس "**وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: "مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ**" (رؤيا ٥: ٩).

وكان دور الروح القدس أن يوحي الأسفار المقدّسة "**لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.**" (بطرس الثانية ١: ٢١)، وأن يبكت الخطاة على خطاياهم فيقودهم للمسيح ويجدد المؤمنين (أي يعطيهم حياة جديدة، أي حياة روحية) "**لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ**" (تيطس ٣: ٥)، ويختم المؤمنين ليوم الفداء "**وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ.**" (أفسس ٤: ٣٠)، ويقوي المؤمنين لكي يغلبوا الخطية ويعيشوا حياة بارة (غلاطية ٥: ٢٢ – ٢٣)، ويمنحهم المواهب الروحية "**وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا يَشَاءُ.**" (كورنثوس الأولى ١٢: ١١).

لؤلؤة الحكمة: إلهنا هو الله المهوب، وقد قدم لنا خطة خلاص مهوبة.

الاختيار الإلهي ومعرفة الله السابقة

الاختيار هو عمل الله المهيمن باختيار بعض الأشخاص للخلاص قبل تأسيس العالم. ويتمسك المسيحيون بوجهتي نظر مختلفتين حول هذه المسألة. الأولى تنص على أن اختيار الله يتأسس على معرفته السابقة بمن سيستجيب بتقدير لرسالة إنجيله. وهم يقدمون العديد من المناقشات لصالح وجهة النظر هذه، وهي:

- أعطى الآب للمسيح المعيّنين (يوحنا ٦: ٣٧؛ و١٧: ٢، و٦، و٩).
- لا يأتي أحد إلى المسيح ما لم يجذبه الآب (يوحنا ٦: ٤٤).
- اختار الله يعقوب ولم يختر عيسو قبل أن يولَدا (رومية ٩: ١٠ – ١٦).
- ينشأ الخلاص من اختيار الله (أفسس ١: ٥ – ٨؛ و٢: ٨ – ١٠).

وتنص وجهة النظر الثانية على أن الله يختار بسيادته دون استخدامه لمعرفته المسبقة:

- أن خلاص الله قد ظهر للجميع، وليس فقط للمختارين (تيطس ٢: ١١).
- أن المسيح قد مات عن الجميع (تيموثاوس الأولى ٤: ١٠؛ وبطرس الثانية ٢: ١؛ ويوحنا الأولى ٢: ٢).
- أن الجميع أحرار في أن يلتفتوا إلى الله (إشعياء ٣١: ٦؛ وأعمال ٣: ١٩)، ويتوبوا (متى ٣: ٢؛ ولوقا ١٣: ٣، و٥)، ويؤمنوا (يوحنا ٦: ٢٩؛ وأعمال ١٦: ٣١).
- أن مشيئة الله المعلنة: "أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ." (تيموثاوس الأولى ٢: ٤).
- أن السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب، فالله يفرح بتوبة الخاطئ.
- أن الاختيار يعتمد على معرفة الله السابقة باستجابتنا له (رومية ٨: ٢٨ – ٣٠).

لؤلؤة الحكمة: بغض النظر عن صحة وجهة النظر هذه أم خطئها، بإمكان كل فرد مخلّص أن يفرح أن الله قد اختاره هو، وقد اختاره شخصيًا.



تتأسس وجهة النظر الثانية حول الاختيار الإلهي على اختيار الله المهيمن دون اعتبار لقرارات مشيئة البشر الحرة. وفيما يلي نعرض العديد من المناقشات لصالح وجهة النظر هذه، وهي:

- يعتمد الاختيار على اختيار الله للبشر "**فَلَمَّا سَمِعَ الأُمَمُ ذلِكَ كَانُوا يَفْرَحُونَ وَيُمَجِّدُونَ كَلِمَةَ الرَّبِّ. وَآمَنَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا مُعَيَّنِينَ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ.**" (أعمال ١٣: ٤٨).
- يعطي الآب للمسيح البشر (يوحنا ٦: ٣٧؛ و١٧: ٢) وذلك عندما يجذبهم له "**لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقْبِلَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ.**" (يوحنا ٦: ٤٤).
- يدعو الله البشر قبل أن يولدوا (إرميا ١: ٥، وغلاطية ١: ١٥).
- الاختيار هو أمر ضروري في ضوء فساد الإنسان (إرميا ١٣: ١١؛ ورومية ٣: ١٠ – ٢٠).

وقد ظهر جدلان أساسيان ضد وجهة النظر هذه، وهما:

- أن الاختيار المحدود يعني ضمنًا الكفارة المحدودة كذلك. ومع ذلك، يبدو هذا الاستنتاج غير منطقيٍّ (يوحنا ١: ٢٩؛ و٣: ١٦؛ وعبرانيين ٢: ٩؛ ويوحنا الأولى ٢: ٢).
- الاختيار المهيمن يجعل الله مسؤولاً عن "النقمة" (أي أن غير المخلَّصين يكونون "مختارين" للجحيم). ومع ذلك، فالذين لم يشملهم هذا الاختيار سيعانون فقط جزاءهم المستحَق. فالله لا يختار أحدًا للجحيم.

لؤلؤة الحكمة: النظرة المعتدلة هي أنه لا توجد أولوية زمنية أو منطقية للاختيار والمعرفة المسبقة. فكلا المعرفة المسبقة والتعيين المسبق متزامنين، وأبديين، وهما من أعمال الله المتناسقة. فكل ما يعرفه الله، يعيّنه. وكل ما يعيّنه الله، يعرفه.

الكفارة المحدودة

الكفارة المحدودة هي وجهة النظر التي تنص على أن موت المسيح الكفاري كان للمختارين فقط وليس لجميع البشر. وها هي بعض الآيات التي تُستخدَم لدعم وجهة النظر هذه: يقول متى ١: ٢١ إن يسوع "**يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ**". ويقول متى ٢٠: ٢٨ إن المسيح جاء "**لِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ**". وقد قال يسوع: "**أَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ**" (يوحنا ١٠: ١٥). وقد اشترى الكنيسة بدمه (أعمال ٢٠: ٢٨). وهو ذبيحة لكي "**يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ**" (عبرانيين ٩: ٢٨). ومؤيدو وجهة النظر الخاصة بالكفارة المحدودة يقدمون عددًا من المناقشات، وهي:

- أن الأسفار المقدّسة تحد كثيرًا من الذين وضع المسيح حياته عنهم.
- أن الله قد اختار هؤلاء المختارين قبل تأسيس العالم "**كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ**" (أفسس ١: ٤)، فكيف يموت المسيح عن البشر جميعًا؟
- أن المسيح يكون قد انهزم إن كان قد مات لأجل الجميع ولا ينال الجميع الخلاص.
- أن المسيح إن كان قد مات، لا يكون الله عادلاً عندما يرسل البعض إلى الجحيم بسبب خطاياهم.
- أن الأسفار المقدّسة عندما تستخدم مصطلحات، مثل: "الجميع"، و"العالم"، و"كل"، تتحدث عن الذين مات المسيح لأجلهم (وعلى سبيل المثال يوحنا ٣: ١٦) "**لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ**"، فهي تعني المختارين.

لؤلؤة الحكمة: بغض النظر عن اتفاق المسيحيين مع هذه العقيدة أم لا، بإمكانهم أن يفرحوا بالتأكيد بأن المسيح قد مات عنهم!



الكفارة غير المحدودة

الكفارة غير المحدودة هي العقيدة التي تنص على أن موت المسيح الكفاري كان للجميع، سواء المختارين أم غير المختارين. ويوجد العديد من الآيات المذكورة دعمًا لوجهة النظر هذه. فعلى سبيل المثال، تؤكد تيموثاوس الأولى ٢: ٤ – ٦ أن الله "**يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ**". وتذكر رسالة تيموثاوس الأولى ٤: ١٠ أن المسيح "**هُوَ مُخَلِّصُ جَمِيعِ النَّاسِ، وَلاَ سِيَّمَا الْمُؤْمِنِينَ**". وتؤكد رسالة يوحنا الأولى ٢: ٢ أن المسيح "**هُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا**". كما يخبرنا إشعياء ٥٣: ٦ أننا "**كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا**" (لاحظ أن "كلنا" ضللنا و "جميعنا" قد مات الرب عنا. والكلمتان لهما نفس المعنى). ونقرأ في بطرس الثانية ٢: ١ أن المسيح قد مات حتى عن المعلّمين الكذبة.

واعتقادي الشخصي هو أنه توجد على ما يبدو بعض الاقتباسات المحدودة التي يمكن أن تتناسب منطقيًا مع السيناريو غير المحدود، أكثر من الاقتباسات الشاملة التي يمكن أن يجعلوها تتناسب مع سيناريو الكفارة المحدودة. فليس من ينكر أن المسيح قد مات عن خراف الله وشعبه. والسؤال هو، هل مات يسوع عنهم وحدهم؟ فبالتأكيد إن كان المسيح قد مات عن البشرية كلها، فلا توجد مشكلة منطقية في القول، بأنه قد مات عن جزء محدد من الكل "**مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي**." (غلاطية ٢: ٢٠).

لؤلؤة الحكمة: لنفرح جميعًا بأن المسيح قد مات عن كل منا!

الأسفار المقدّسة والإنجيل

الإنجيل هو الأخبار السارة بخلاصنا في يسوع. ونجد التعريف الوحيد الأفضل للإنجيل في الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١٥: ٣ – ٤: "**أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ**". ومن ثم فالإنجيل يشمل أربعة مكونات أساسية، هي: أن الإنسان خاطئ، وأن المسيح هو المخلِّص، وأن المسيح قد مات بديلاً عن الإنسان، وأن المسيح قد قام من الأموات. هذا هو الإنجيل الذي بشر به بولس وغيره من الرسل.

وقد أساء البشر فهم الإنجيل:

- فالبعض كانوا يقدمون تعاليمَ بأن البشر يجب أن يطلبوا النعمة لكي يخلصوا. ومع ذلك، لن نجد هذه الفكرة في الأسفار المقدّسة. فالخلاص بالإيمان بالمسيح (يوحنا ٣: ١٦؛ وأعمال ١٦: ٣١).
- والبعض يقدمون تعاليمَ بأننا يجب أن نتبع مثال المسيح ونحيا كما كان يحيا وذلك لكي نخلُص. ومع ذلك، لن نجد بداخلنا ما يجعلنا نحيا كما كان المسيح يحيا. فليس إلا عمل الروح القدس بداخلنا، هو الذي يجعلنا نتمكن من محاكاة المسيح في حياتنا (غلاطية ٥: ١٦ – ٢٣).
- وغيرهم يخبروننا بأن الصلاة ضرورية لكي نخلُص (صلاة التوبة). وقد تكون الصلاة هي إحدى وسائل التعبير عن إيمان المرء، إلا أن الإيمان هو الذي يأتي بالخلاص "**فَقَالاَ: "آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ**"." (أعمال ١٦: ٣١).

لؤلؤة الحكمة: لنتذكر أن الخلاص هو عطية مجانية ننالها بالإيمان بالمسيح "لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ." (أفسس ٢: ٨ – ٩). ولعل هذه بالحقيقة أخبار سارة!

يسوع هو الطريق الوحيد

يدعي العديدون اليوم، وحتى بعض المسيحيين، بأن يسوع هو أحد طرق الخلاص. ويتبنى هذا التفكير فكرة أن جميع ديانات العالم تقدم تعاليمَ حول نفس الحقائق الأساسية.

فمنذ عدة سنوات، سمعت فيلسوفًا مسيحيًا اسمه رافي زكارياس Ravi Zacharias وهو يقول إن الكثيرين يؤمنون بأن الديانات المتعددة تتشابه في جوهرها بينما تختلف في مظهرها فقط. وقد قال إن الحقيقة هي أن الديانات المتنوعة تختلف في جوهرها بينما تتشابه في مظهرها فقط. وأنا أعتقد أنه مُحق في قوله.

فلا يمكن لأحدهم أن يقرأ الكتاب المقدّس كثيرًا دون أن يجد أن يسوع لم يَدّعِ أن لديه طرقًا توصل لله. بل إنه بالحري، قال إنه هو الله **"قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ"."** و**"أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ"."** (يوحنا ٨: ٥٨؛ ١٠: ٣٠). وعلاوة على ذلك، كان يسوع ورسالته لا ينفصلان. وكانت تعاليم يسوع لها سلطان مطلق لأنه كان، وهو الله. وليس الأمر كذلك فيما يتعلق بقادة ديانات العالم الأخرى.

وقد أعلن يسوع أن ما يقوله له الأسبقية على كل ما عداه: **"أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي"** (يوحنا ١٤: ٦). وكذلك أكد بطرس الجريء في أعمال ٤: ١٢: **"لَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ"** (انظر أيضًا تيموثاوس الأولى ٢: ٥). وعلاوة على ذلك، حذر يسوع أتباعه بحزم من إتباع "مسيح" آخر (متى ٢٤: ٤ – ٥). وقد أثبت يسوع صحة كل ما قاله بقيامته من الأموات **"لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ"."** (أعمال ١٧: ٣١)، وهو ما لم يفعله أي من قادة الديانات الآخرين.

لؤلؤة الحكمة: لا يوجد الخلاص إلا في شخص يسوع المسيح.

هل المسيحيون ضيِّقو الأفق؟

يؤكد البعض أن المسيحيين ضيِّقو الأفق في إدعائهم بأن يسوع هو الطريق الوحيد. وبإمكاننا الإجابة عن هذا التأكيد بعدة طرق. ولكنني أحب دائمًا أن أطرح هذا السؤال: هل ضيق الأفق دائمًا أمر سيئ؟

فالعديد من أمور الحياة ضيقة ولكنها ليست سيئة. فعلى سبيل المثال، عندما أسافر بالطائرة إلى لوس أنجلوس، أنا أريد ربان الطائرة لا أن يحط بها في لوس أنجلوس فقط بل وفي الممر الصحيح في المطار. وأنا أريد أن تظل زوجتي، كيري، مخلصة لزوجها الواحد والوحيد (أنا) طوال حياتها. وأحيانًا يوجد طريق واحد للخروج من الغابة، أو عملية جراحية واحدة هي التي ستنقذ حياتك، أو دواء واحد مضاد للسموم. وكل هذه الأشياء ضيقة، إلا أنها صحيحة!

وطريق الله للخلاص ضيق (بالإيمان بيسوع وحده)، إلا أن قلب الله متسع بلا حدود. أي أن الله مملوء بالحب للجميع، أي الرجال والنساء، الأغنياء والفقراء، البدناء وغير البدناء، الملوك والرعاع، نخبة المجتمع والمنبوذين (انظر حزقيال ١٨: ٢٣؛ وإشعياء ٤٥: ٢٢؛ وتيموثاوس الأولى ٢: ٣ – ٤). وهو يقدم نفس الهبة للجميع، أي الهبة الوحيدة للخلاص بيسوع المسيح. كما أن يسوع نفسه يريد أن ينال الجميع هذه الهبة العجيبة (انظر متى ٢٨: ١٩؛ ويوحنا ٣: ١٧)، وكذلك الرسل (أعمال ٢٦: ٢٨ – ٢٩؛ ورومية ١: ١٦).

لؤلؤة الحكمة: لا تخجل البتة من مشاركة الهبة الضيقة مع من تقابلهم!



هل المسيحيون متعجرفون؟

أحيانًا يدعي غير المؤمنين أن المسيحيين يكونون متعجرفين في إدعائهم بأن يسوع هو طريق **الله** الوحيد للخلاص. ومع ذلك، يجب أن نتذكر أن المسيحيين عندما يعلنون ذلك، هم لا يفترضون أنهم يظنون أنهم أفضل من غيرهم. فهم يضعون أنفسهم في نفس المعسكر مع باقي البشر في تأكيدهم بأن الجميع، بمن فيهم المسيحيين، يحتاجون المخلِّص الحقيقي. ومن ثم، فقبول وإعلان طريق **الله** الوحيد للخلاص ليس بعجرفة؛ بل هو منتهى الإتضاع، مثل الشحاذ الذي يُعرِّف شحاذًا آخر بمكان العثور على الخبز. فجميعنا ضالون؛ وجميعنا يحتاج للمخلِّص الواحد الحقيقي، يسوع المسيح.

وليس للمسيحيين في ذواتهم ما يخلصهم أو يجعلهم متميزين. بل يقبل المسيحيون ببساطة أن طريق يسوع هو الذي يخلِّص، وليس طريقهم. والمسيحيون يكررون فقط إعلان يسوع: "**أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي**" (يوحنا ١٤: ٦؛ وانظر أيضًا أعمال ٤: ١٢؛ وتيموثاوس الأولى ٢: ٥).

فالمسيحيون ليسوا هم مؤلفي كلمات يسوع أو حتى المحررين الذين صاغوها. فهم مجرد حاملي الرسالة. ومجرد توصيل البريد ليس بالعجرفة. بل بالحري، السخرية والحديث ضد إعلان **الله** القدوس عن الخلاص بيسوع المسيح، هذه هي العجرفة.

لؤلؤة الحكمة: بغض النظر عما هي الشكايات الكاذبة التي تأتي من غير المؤمنين، فلنستمر متضعين ونحن نشارك الأخبار السارة مع الآخرين.

الضالون والإنجيل

يفترض البعض أن الذين لا يعرفون الله ليسوا بضالين. ومع ذلك، فإن لم يكونوا ضالين، فأمر المسيح لتلاميذه بعد قيامته هو استهزاء. فعلى سبيل المثال، في لوقا ٢٤: ٤٧ يقول المسيح "أَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ" (انظر أيضًا متى ٢٨: ١٩). ويجب أن تُلغى هذه الآيات من الأسفار المقدّسة إن كانت البشرية بدون المسيح غير ضالة.

وإن لم يكن الذين يحيون دون المسيح يحتاجونه ويحتاجون خلاصه، فكذلك نحن لا نحتاجه ولا نحتاج خلاصه. وعلى النقيض من ذلك، إن كنا نحتاجه، فكذلك هم يحتاجونه. وتعلن الأسفار المقدّسة بوضوح: "لَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ" (أعمال ٤: ١٢؛ وتيموثاوس الأولى ٢: ٥).

وبالتأكيد قدم الله قدرًا محددًا من الإعلانات لكل إنسان في العالم. كما كتب الله ناموسه الأخلاقي على قلب كل إنسان مما يوضح الاختلاف بين الصواب والخطأ "الَّذِينَ يُظْهِرُونَ عَمَلَ النَّامُوسِ مَكْتُوبًا فِي قُلُوبِهِمْ، شَاهِدًا أَيْضًا ضَمِيرُهُمْ وَأَفْكَارُهُمْ فِيمَا بَيْنَهَا مُشْتَكِيَةً أَوْ مُحْتَجَّةً" (رومية ٢: ١٥). كما قدم الله شهادة عن نفسه بالكون الذي يعلونا "لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ" (رومية ١: ٢٠). وهذه الإعلانات العامة تجعل الجميع في وضع مساءلة أمام الله (انظر مزمور ١٩: ١ – ٦؛ ورومية ١: ٢٠). فالذين يستجيبون إيجابيًا لهذا الإعلان العام يمنحهم الله إعلانًا أكثر تحديدًا (مثل زيارة من أحد المؤمنين أو برنامج على التلفزيون أو نشرة مطبوعة أو حلم.. إلخ) (انظر أعمال الرسل ١٠). والكثير من هؤلاء المؤمنين المتجولين يخبروننا بقصص التغيير الذي يحدث في حياة البشر.

لؤلؤة الحكمة: الله يريد أن الجميع يخلصون "الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ." (تيموثاوس الأولى ٢: ٤) ولا يريد أن يهلك أحد "لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ" (بطرس الثانية ٣: ٩). وهو بالتأكيد لا يُسر بموت الخاطئ "هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ؟ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟" (حزقيال ١٨: ٢٣).



كفارة المسيح التعويضية

لم يقرر الله بصورة فوضوية أن يتغاضى عن خطايا البشر أو يغض نظره عن الشر (رومية ٣: ٢٣؛ و٥: ١٨؛ و٦: ٢٣). فقد كفَّر المسيح عن خطايانا بأن صار بديلاً عنا، ومات بديلاً عنا. وتُرسِّخ العديد من العوامل التي يذكرها الكتاب المقدّس هذا الحق.

- يتطلب عدل الله ذبيحة كاملة. فلا يمكنه التغاضي عن الخطية (رو ٥: ١٢ – ١٨).
- يتطلب فسادنا وجود بديل كامل، لأننا فشلنا جميعًا في تحقيق الهدف باستيفاء معايير الله.
- كانت ذبائح العهد القديم تعني ضمنًا كفارة البديل (لاويين ١: ٣ – ٤).
- المسيح مجروح لأجل معاصينا ومسحوق لأجل آثامنا "**وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا.**" (إشعياء ٥٣: ٥).
- صار يسوع فداءنا. فخلَّصنا، ودفع الثمن، بأن صار بديلاً عنا.
- كان موت المسيح لأجلنا، مما يعني ضمنًا وجود البديل (انظر يوحنا ١٠: ١٥).
- كان الاسترضاء أو "ذبيحة الكفارة" عندما تُذكر عن موت المسيح تعني ضمنًا البديل "**وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا.**" (يوحنا الأولى ٢: ٢).
- كان إرضاء غضب الله بموت المسيح يعني ضمنًا موته بديلاً عنا "**الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ.**" (رومية ٣: ٢٥).

لؤلؤة الحكمة: بموته رفع يسوع الغضب والقصاص عنا. فيا له من مخلِّص عظيم!

هل صار يسوع خطية لأجلنا؟

نقرأ في كورنثوس الثانية ٥: ٢١: "**لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ**". لذا يستنتج بعض المسيحيين أن يسوع قد صار بالفعل خطية لأجلنا، أو صار خاطئًا لأجلنا. ومع ذلك، فالمعنى الذي يقصده الرسول بولس هو أن يسوع كان دائمًا بلا خطية فعليًا، إلا أنه على الصليب صار خطية لنا قضائيًا. فلم يرتكب يسوع شخصيًا خطية واحدة البتة، ولكنه صار خطية لأجلنا بدلاً عنا.

وكما هي الحال مع البر المنسوب للمسيحيين بالتبرير هو أمر خارج عنهم، هكذا الخطية المنسوبة للمسيح على الصليب كانت أمرًا خارجًا عنه. ولم تلوث الخطية بأي معنى طبيعته الجوهرية. فقد عوقب البريء (يسوع) طوعًا كما لو كان مذنبًا. وكانت النتيجة أن المذنبين (أنا وأنت) قد كوفئوا مجانًا كما لو كانوا أبرياء. فيا لها من مبادلة عظيمة!

فالخلاصة، أن خطة الفداء الكاملة قد استتبعت وجود البديل؛ لأن الخلاص لم يكن سيحدث دونه. فبالموت الفدائي غير الأناني على الصليب لمخلصنا الذي بلا خطية، دفع حمل الله الذي بلا عيب عقاب خطايانا ومحا الدَّين الذي علينا للخطية، جعل مصالحتنا مع الله ممكنة بطريقة عجيبة.

لؤلؤة الحكمة: لعل التهليل والتسبيح هما استجابات مناسبة للمفديين، يوجهونها لمن هو "الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ، وَجَعَلَنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً للهِ أَبِيهِ، لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ" (رؤيا ١: ٥ – ٦).



المولودون ثانية، والمتبرِّرون، والمصالحون، والذين غُفر لهم، والمتبنّون

تستخدم الأسفار المقدّسة العديد من الكلمات لكي تصف طبيعة خلاصنا العجيبة المحيطة بنا من كل الجوانب.

المولود ثانية. هذه العبارة التي يستخدمها الكتاب المقدّس، يمكن ترجمتها إلى **المولود من فوق**. وهي تعني عمل الله الذي به يمنح الحياة الأبدية لمن يؤمن بالمسيح: "**لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ**" (تيطس ٣: ٥)؛ و(يوحنا ٣: ١ – ٥)؛ "**مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لاَ مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لاَ يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الأَبَدِ.**" (بطرس الأولى ١: ٢٣).

المتبرر. أعلن الله أن جميع الذين يؤمنون بيسوع هم أبرار. (أي أبرياء أمام قضاء الله) ونتيجة لعمل المسيح على الصليب، بأن أخذ مكاننا وحمل خطايانا، فقد برأ الله المؤمنين وأعلن حكمه بأنهم غير مذنبين.

المتصالح. بالإيمان بيسوع، الذي دفع ثمن خطايانا على الصليب، صولحنا مع الله. فانتهى الابتعاد والاغتراب اللذان كانا موجودين سابقًا، "**أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ.**" (كورنثوس الثانية ٥: ١٩).

الذي غُفِر له. وعدنا الله: "**لَنْ أَذْكُرَ خَطَايَاهُمْ وَتَعَدِّيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ**" (عبرانيين ١٠: ١٧). وقد أخبرنا أنه "**مِثْلُ ارْتِفَاعِ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الأَرْضِ قَوِيَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى خَائِفِيهِ. كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا**" (مزمور ١٠٣: ١١ – ١٢). ويعني هذا أن الله قد وضع اللانهاية بينه وبين خطايانا!

الذي تبناه الله. تبنى الله المؤمنين في عائلته إلى الأبد. وقد أصبحنا أبناء الله، "**لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ.**" (رومية ٨: ١٤). ويتبنى الله في عائلته كل من يؤمن بابنه يسوع. ونتيجة لهذه العلاقة مع الله، يُسمَّى المؤمنون "**وَرَثَةُ اللهِ**" و"**وَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ**" (رومية ٨: ١٧).

لؤلؤة الحكمة: حقًا عجيب هو أمر خلاصنا وعمقه.

بنعمة الله فقط

تعني كلمة النعمة حرفيًا "فضل غير مستحَق". وتعني غير مستحَق أن هذا الفضل لا يمكن اكتسابه. وعندما نتكلم لاهوتيًا، فالنعمة تعني الفضل الذي يمنحه لنا الله ولا نستحقه ولا يمكننا اكتسابه. وتخبرنا رسالة رومية ٥: ١ – ١١ أن الله يمنح نعمته التي لا يصدقها عقل للذين يستحقون العكس فعليًا، أي الدينونة.

ولا يمكننا أن نكتسب الحياة الأبدية. فهي هبة مجانية لمن يؤمن بيسوع المسيح. قال يسوع: "**اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ**" (يوحنا ٦: ٤٧). "**وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا**" (رومية ٦: ٢٣).

والنعمة الحقيقية هي أمر يصعب على الإنسان استيعابه. لكننا نجد أن مجتمعاتنا موجهة نحو الأداء. فالحصول على الدرجات الحسنة يعتمد على جودة تحصيلنا في المدارس. كما يعتمد صعود السلم الوظيفي على جودة أدائنا في العمل. ولا يوجد ما نناله مجانًا في مجتمعاتنا ويكون له أية قيمة. أما هبة الله بالخلاص فهي هبة بالنعمة، وهي مجانية! وتؤكد رسالة أفسس ٢: ٨ – ٩، "**لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ**".

ولا يعني هذا أن هذه النعمة المجانية كانت مجانية بالنسبة لله. فقد كان الثمن الذي دفعه الله ليمنحنا الخلاص موت ابنه: "**لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ.**" (كورنثوس الثانية ٥: ٢١). وهذا هو العجب في نعمة الله.

لؤلؤة الحكمة: بنفس اليقينية التي تفشل بها جهود البشر، تسود وتنجح نعمة الله!



٢٥٢

ثق بالمسيح واختبر الولادة الثانية

رأينا كيف أن الولادة الثانية تعني الولادة من فوق. وهي تعني أن الله يهب الحياة الأبدية للذي يؤمن بالمسيح "**لاَ بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ، خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ**" (تيطس ٣: ٥). والولادة الثانية تضع الإنسان في عائلة الله الأبدية "**اُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ!**" (١يوحنا ٣: ١).

وقد تحدث يسوع مع نيقوديموس في يوحنا ٣ عن الاحتياج الولادة الثانية. ونجد أحد الفريسيين، وهو قائد يهودي، ربما كان يثق أن انتسابه إلى إبراهيم سيدخله إلى ملكوت المسيا.

أنكر يسوع هذا الاحتمال. فالآباء لن يتمكنوا إلا من نقل الطبيعة التي لهم فعليًا لأبنائهم. وجميع الآباء البشريين لديهم طبيعة خاطئة، لذا ينقل الآباء نفس هذه الطبيعة لأبنائهم. فيولد الجميع في الخطية. ومن هو خاطئ لا يمكنه أن يدخل ملكوت الله "**أَجَابَ يَسُوعُ:"الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ.**" (يوحنا ٣: ٥). والطريقة الوحيدة التي يمكن بها للبشر الانضمام لعائلة الله الأبدية هي اختبار الولادة الثانية، وهذا ما أكد عليه يسوع لنيقوديموس.

واللحظة التي نضع فيها ثقتنا بيسوع، يعطينا الروح القدس حياة أبدية، فنولد ثانية روحيًا. وبذلك نكون في لحظة أمواتًا روحيًا؛ إنما في اللحظة التالية نكون أحياء روحيًا. وعندها، ينال المؤمن طبيعة جديدة روحية تعبر عن نفسها بالمشغوليات والاهتمامات الروحية. فيا لها من بركة عظيمة!

لؤلؤة الحكمة: من الأفضل ألا تولد من ألاَّ تولد مرتين!

غيِّر أفكارك عن المسيح

الكلمة اليونانية المترجمة إلى التوبة "ميتانو metanoe" تعني "أن يغيّر الإنسان أفكاره". ويشير سياق الكتاب المقدّس دائمًا إلى الذي يجب أن يغير الإنسان أفكاره عنه.

فالتوبة عندما تتعلق بيسوع المسيح، تعني أن نغير أفكارنا عنه، أي من هو (الله في جسد إنسان) وما الذي فعله (مات على الصليب لأجل خطايانا). فالتوبة بهذا المعنى تشير إلى تغيير أفكارنا عن خطية معينة وهي رفض المسيح، وكما يبدأ سفر الأعمال، فقد رفض اليهود يسوع باعتباره المسيا الله. لذا عندما وعظهم بطرس لكي يتوبوا ويؤمنوا بيسوع "**تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.**" و"**فَتُوبُوا وَارْجِعُوا لِتُمْحَى خَطَايَاكُمْ، لِكَيْ تَأْتِيَ أَوْقَاتُ الْفَرَجِ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ.**" (أعمال ٢: ٣٨؛ و٣: ١٩)، كان فعليًا يشجعهم على أن يغيروا أفكارهم عن يسوع ويؤمنوا أنه المسيا المخلِّص فيغفر لهم خطاياهم.

إنّ شاول، في العهد الجديد، مثال آخر جيد. "**وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَرَجَمُوهُ. وَالشُّهُودُ خَلَعُوا ثِيَابَهُمْ عِنْدَ رِجْلَيْ شَابٍّ يُقَالُ لَهُ شَاوُلُ.**" (٧: ٥٨) شاول، الذي كان ضد المسيحية بشدة، كان راضيًا برجم إستفانوس. كما كان مسؤولاً عن الزج بالعديد من المسيحيين في السجن: "**وَفَعَلْتُ ذلِكَ أَيْضًا فِي أُورُشَلِيمَ، فَحَبَسْتُ فِي سُجُونٍ كَثِيرِينَ مِنَ الْقِدِّيسِينَ، آخِذًا السُّلْطَانَ مِنْ قِبَلِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ. وَلَمَّا كَانُوا يُقْتَلُونَ أَلْقَيْتُ قُرْعَةً بِذلِكَ.**" (أعمال ٢٦: ١٠). وبينما كان في طريقه إلى دمشق لإضطهاد المسيحيين: "**وَطَلَبَ مِنْهُ رَسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ، إِلَى الْجَمَاعَاتِ، حَتَّى إِذَا وَجَدَ أُنَاسًا مِنَ الطَّرِيقِ، رِجَالاً أَوْ نِسَاءً، يَسُوقُهُمْ مُوثَقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ**" (أعمال ٩: ٢)، رأى نورًا من السماء، ووجد نفسه في حوار مع يسوع القائم (أعمال ٩: ٣ و٤، و٢٧؛ وأعمال ٢٢: ١٤ – ١٥). وعندما رأى منظر يسوع لم يكتفِ بمجرد التوبة بل أصبح أعظم شاهدٍ للمسيح (باسم الرسول بولس).

والبشر في كل مكان مدعوون لتغيير أفكارهم عن يسوع. فلا يوجد خلاصُ إلا فيه وحده.

لؤلؤة الحكمة: يجب أن يكون أحد أهدافنا كشهود للمسيح أن نساعد الناس على تغيير أفكارهم عمن هو يسوع وما فعله عنا على الصليب.

لائحة نظيفة

إن مشكلة البشرية المتفاقمة (فشل البشر في الوصول للهدف الذي وضعه الله) تشير إلى الإحتياج إلى حل، وسنجد هذا الحل في التبرير "**مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ**" (رومية ٣: ٢٤). وكلمة تبرير هي مصطلح قانوني يشير إلى عملية إعلان البراءة أو التبرئة من التهم. ويعني هذا المصطلح في صيغة النفي، أن الله قد أعلن مرة واحدة شاملة أن هذا الإنسان غير متهم أمامه. بينما يعني نفس المصطلح في صيغة الإيجاب أن الله قد أعلن مرة واحدة شاملة أن هذا الإنسان بارٌ. فعندما يثق البشر بالمسيح لخلاصهم، يعلن الله أنهم غير مذنبين وأبرار إلى الأبد "**الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ... إِذًا نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ... لأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ، هُوَ الَّذِي سَيُبَرِّرُ الْخِتَانَ بِالإِيمَانِ وَالْغُرْلَةَ بِالإِيمَانِ**" (رومية ٣: ٢٥، و٢٨، و٣٠). ويكون هذا حكمًا قضائيًا وفوريًا صادرًا من الله (رومية ٣: ٢٥، و٢٨، و٣٠؛ و٨: ٣٣ – ٣٤).

وهذا الإعلان القضائي يكون خارجًا عنا. فهو لا يتوقف على مستويات برنا الشخصية. كما لا يتوقف على أي شيء نفعله. فهو لا يتوقف إلا على إعلان الله له. فهو تصريح قضائي واحد وشامل لكل شيء ويحدث في اللحظة التي نضع فيها إيماننا بالمسيح. حتى ونحن ما زلنا خطاة وغير أبرار في حياتنا، نكون رغم ذلك أبرارًا في نظر الله بسبب هذا التبرير الشرعي (رومية ٣: ٢٥، و٢٨، و٣٠).

وقد حاول اليهود في الماضي أن ينالوا موقفًا صحيحًا أمام الله بأعمالهم، إلا أن بولس أشار إلى أن تبرئة الله للجميع وإعلانه برهم (تبريرهم) هو عطية منه "...**مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ**..." (رومية ٣: ٢٤). وتعني كلمة نعمة "الفضل الذي لا نستحقه". وبسبب الفضل الذي منحنا الله إياه عن عدم استحقاق، فهو يعلن أن المؤمنين بيسوع أبرارٌ أمامه مجانًا.

لؤلؤة الحكمة: أنا وأنت خطاة أعلن الله تبرئتنا وأننا قد أصبحنا أبرارًا إلى الأبد. فلنفرح!

الغفران الفوري

نتيجة للخلاص الذي أتمه المسيح على الصليب، غفر الله تمامًا جميع خطايا الذين آمنوا بالمسيح "فَقَالاَ: "آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ"." (أعمال ١٦: ٣١). وأنا أعني **جميعها**، جميع الخطايا.

ويخبرنا مزمور ١٠٣: ١١ – ١٢ "**لأَنَّهُ مِثْلُ ارْتِفَاعِ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الأَرْضِ قَوِيَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى خَائِفِيهِ. كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا**". وتوجد فعليًا نقطة واضحة هي الشمال وأخرى هي الجنوب، وهما القطبان الشمالي والجنوبي. إلا أنه لا توجد مثل هاتين النقطتين بالنسبة للشرق والغرب. فبغض النظر عن بعد المسافة التي سنقطعها متجهين شرقًا؛ فلن نصل البتة إلى نقطة بداية الشرق، لأنه كما يدلنا تعريف الشرق أنه هو عكس الغرب، ولا يلتقي الإثنان البتة. ولن يلتقي الإثنان ولا يمكن أن يلتقيا لأن تعريفهما يدل على أنهما نقيضان. فأن تُزال الخطية "**كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ**" هو أن توضع حيث لا يمكن لأحد العثور عليها. وهذا هو الغفران الذي وهبه الله للمؤمنين.

تخبرنا الأسفار المقدّسة أن يسوع قد أخذ صك الدَّين الذي على كل منا ووضعه على الصليب: "**إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ**" (كولوسي ٢: ١٤). وفي الأيام القديمة، عندما كان يتم إدانة إنسان بارتكابه جريمة، كان المُدان يُلقَى في السجن ويوضع على باب السجن صكٌ بالدَّين، ويُسجَّل فيه جميع خطاياه. وعند الإفراج عن المجرم، كان يوضع على ذلك الصك ختمٌ يقول "تم دفعه بالكامل". وقد دفع يسوع بذبيحته ثمن خطايانا بالكامل. لذلك يدعونا الله الآن أبرارًا أي أبرياء.

لؤلؤة الحكمة: غفر الله لنا، ومن ثم يجب أن نغفر نحن أيضًا لغيرنا (متى ١٨: ٢٢، و٣٥؛ ولوقا ١٧: ٤).



المسيحيون "في المسيح"

تُوضح الأسفار المقدّسة أن خلاصنا لا يعتمد على أعمالنا الصالحة بإعلانها أن المؤمنين هم "**في الْمَسِيحِ**" (أفسس ٢: ٧). ففي اللحظة التي نضع فيها ثقتنا بالمسيح، يحدث أمر عجيب. فنحن نتحد بالمسيح باتحاد روحي. ولأن الآب يقبل المسيح بالتمام، فهو يقبلنا بالتمام لأننا في المسيح.

وكما قد نتوقع، يحاول الشيطان أن يعمي أذهاننا عن هذا الحق الممجَد والمحرر. فهدفه هو أن يبعدنا عن التركيز على وضعنا "**في الْمَسِيحِ**" وأن يجعلنا بدلاً عن ذلك نركز على احتياجنا الدائم لنعمل أعمالاً صالحة لكي ننال استحسانًا من **الله**. وعندما نفشل في الحياة طبقًا لمعايير ناموس **الله** الذي يعلنه الكتاب المقدّس، يحوّل الشيطان انتباهه لكي يشتكي على ضمائرنا ويجعلنا نشعر أننا مثل الديدان أمام **الله** "**وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا قَائِلاً فِي السَّمَاءِ: "الآنَ صَارَ خَلاَصُ إِلهِنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ، لأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلهِنَا نَهَارًا وَلَيْلاً.**" (رؤيا ١٢: ١٠). فهو يريدنا أن نشعر بالذنب واليأس من فشلنا المستمر باستيفاء متطلبات **الله**.

وهذا بدوره يقود إلى الإحساس بالغربة عن **الله**. فإن شعرنا بأن **الله** يلومنا بسبب الخطايا التي ارتكبناها، نتراجع بالطبيعة ونبتعد عنه: "**وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ.**" (تكوين ٣: ٨).

ورغم ذلك، فالحقيقة هي أنّ المسيحيين الذين يستسلمون لهذا الفكير ينسون أنهم في المسيح وأن الآب يرى المسيحيين وكأنهم فيه. لذا، لا تنسوا أبدًا هذا الحق الروحي الجوهري.

لؤلؤة الحكمة: لا تسمح للشيطان أن يُعميك عن وضعك في المسيح.

الخلاص الآمن

ينال البشر الخلاص عندما يثقون بالمسيح ويصبحون جزءًا من عائلة **الله** الأبدية (رومية ٨: ٢٨ – ٣٠). وبغض النظر عما يفعله أبناء **الله** منذ تلك اللحظة فصاعدًا فهم يتمتعون بالخلاص.

ولا يعني هذا أن المسيحيين بإمكانهم أن ينجوا من العقاب عن أية خطية. فإن أخطأ أبناء **الله** ورفضوا أن يتوبوا، فإن **الله** يؤدبهم، وأحيانًا يكون هذا التأديب شديدًا، لكي يجعلهم يتوبون (عبرانيين ١٢: ٤ – ١١). فسيستجيب المسيحيون لنور **الله** أو لناره. ويمكننا أن نرى هذا الحق في (١كو ١١: ٣٠ – ٣٢).

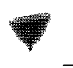
وتقول رسالة أفسس ٤: ٣٠ إننا مختومون بالروح القدس ليوم الفداء. ولا يمكن فض هذا الختم الذي يشير للملكية، والسلطة، والأمان.

وعلاوة على ذلك، يحفظنا **الله** في يده المهيمنة، ولا يمكن لأحد أن يخطفنا منها (يوحنا ١٠: ٢٨ – ٣٠؛ و١٣: ١). فالله يحفظنا في قبضته القوية، ولا يمكن لأحد أن يُحبط خطط **الله** "**قَدْ حَلَفَ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلاً**: "**إِنَّهُ كَمَا قَصَدْتُ يَصِيرُ، وَكَمَا نَوَيْتُ يَثْبُتُ**" (إشعياء ١٤: ٢٤).

وعلاوة على ذلك، فالرب يسوع نفسه يتشفع فينا ويصلي لأجلنا بانتظام "**فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ.**" (عبرانيين ٧: ٢٥). وعمله الشفاعي، كرئيس كهنتنا الإلهي، ضروري بسبب ضعفنا وعجزنا وعدم نضجنا كأبناء **الله**. فهو يعرف نقاط قصورنا. ومن ثم فهو أمين لكي يشفع فينا (انظر لوقا ٢٢: ٣١ – ٣٢).

أضف إلى ذلك، أن رومية ٨: ٢٩ – ٣٩ تصور لنا سلسلة متصلة تمتد من المصير المسبق للمؤمنين إلى مجدهم المستقبلي في السماء. ويشير هذا إلى تأكد جميع المؤمنين من الوصول إلى السماء.

لؤلؤة الحكمة: يمكننا أنا وأنت أن نطمئن في خلاصنا!



سفر الحياة

قال يسوع في رؤيا ٣: ٥ "**مَنْ يَغْلِبُ فَذلِكَ سَيَلْبَسُ ثِيَابًا بِيضًا، وَلَنْ أَمْحُوَ اسْمَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ**". ويمكن للمرء أن يستنتج أن يسوع يعني ضمنًا أنه من المحتمل أن تُمحَى أسماء المسيحيين من سفر الحياة. ولكني لا أظن أن ذلك كان ما يعنيه بكلماته.

فالعديد من فقرات الأسفار المقدّسة تشير إلى أمان خلاص المسيحيين. فنفس يوحنا الذي كتب سفر الرؤيا هو الذي كتب في مكان آخر عن أمان خلاص كل المؤمنين (انظر يوحنا ٥: ٢٤؛ و٦: ٣٥ – ٣٧، و٣٩؛ و١٠: ٢٨ – ٢٩). لذا فأيًا كان تفسير رؤيا ٣: ٥، فأنا لا أظن أبدًا أنه يعني أن المؤمنين قد يفقدون خلاصهم.

ويبدو أن هذه الفقرة قد تعني ضمنًا أن أسماء المؤمنين قد تُمحَى من سفر الحياة، لكنها فعليًا لا تقدم إلا التأكيد المُثبت بأن أسماءهم لن تُمحَى. وبذلك فقد نعتبر أن الجملة التي قالها يسوع لا تعني التهديد بل هي في الواقع تأكيد بأن أسماء الذين نالوا الخلاص ستبقى دائمًا في سفر الحياة.

ويبدو ذلك منسجمًا مع ما تُبلغنا به آيات أخرى عن سفر الحياة. فعلى سبيل المثال، يقول يسوع في لوقا ١٠: ٢٠ لتلاميذه "**لاَ تَفْرَحُوا بِهذَا: أَنَّ الأَرْوَاحَ تَخْضَعُ لَكُمْ، بَلِ افْرَحُوا بِالْحَرِيِّ أَنَّ أَسْمَاءَكُمْ كُتِبَتْ فِي السَّمَاوَاتِ**". كما نقرأ في عبرانيين ١٢: ٢٣ عن "**كَنِيسَةُ أَبْكَارٍ مَكْتُوبِينَ فِي السَّمَاوَاتِ**".

لؤلؤة الحكمة: أنا وأنت مطمئنون في خلاصنا.

هل سيخلص الجميع؟

"النظرية العالمية" وهي فكرة أن جميع البشر سيخلصون في النهاية هي إحدى العقائد المزيفة. ودعمًا لوجهة النظر هذه يتم استخدام بعض الفقرات المعينة خارج سياقها، مثل يوحنا ١٢: ٣٢؛ وفيلبي ٢: ١١؛ وتيموثاوس الأولى ٢: ٤. وعند تفسير هذه الفقرات بطريقة صحيحة، فإنها لا تدعم "العقيدة العالمية".

ويقول يوحنا (١٢: ٣٢) إن عمل المسيح على الصليب قد جعل خلاص اليهود والأمم ممكنًا. ومع ذلك، لاحظ أن الرب في نفس هذه الفقرة قد حذر من القضاء الذي سيأتي على الذين يرفضون المسيح "**مَنْ رَذَلَنِي وَلَمْ يَقْبَلْ كَلاَمِي فَلَهُ مَنْ يَدِينُهُ. اَلْكَلاَمُ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ هُوَ يَدِينُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ**" (يوحنا ١٢: ٤٨).

وتؤكد لنا فيلبي ٢: ١٠ - ١١ أنه يومًا ما سيعترف الجميع أن يسوع هو الرب، ولكن ليس بالضرورة أن يعترفوا أنه المخلِّص. (فحتى الذين سيكونون في الجحيم سيكون عليهم أن يعترفوا أن المسيح هو الرب).

وتعبر تيموثاوس الأولى ٢: ٤ عن إرادة الله أن يخلُص الجميع إلا أنها لا تعطي وعدًا بأن يخلُص الجميع. فهذه الرغبة الإلهية لن تتحقق إلا في الذين سيمارسون إيمانهم في المسيح (أعمال ١٦: ٣١).

ويقول يسوع في متى ١٣: ٤٩ إنه في نهاية الأزمنة "**يَخْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَيُفْرِزُونَ الأَشْرَارَ مِنْ بَيْنِ الأَبْرَارِ**". ولاحظ أن النوعين مذكورين هنا، أي غير المؤمنين والمؤمنين (الأشرار والأبرار). ثم يخبرنا متى ٢٥: ٣٢ أنه بعد المجيء الثاني، ستجتمع الأمم أمام يسوع "**فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ**". فهو يطلق على المؤمنين وغير المؤمنين الخراف والجداء. فستدخل الخراف إلى ملكوت الله "**ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ.**" (متى ٢٥: ٣٤)، أما الجداء فستذهب إلى الدينونة الأبدية "**فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ.**" (متى ٢٥: ٤٦).

لؤلؤة الحكمة: سيوجد في النهاية نوعان من البشر (الذين نالوا الخلاص والذين لم ينالوه) وسيختبرون مصيرين مختلفين.

الناموس لا يمنح الخلاص

إن كان الخلاص هبة مجانية ننالها بالإيمان بالمسيح، فلماذا يعطينا الله الناموس (بما فيه الوصايا العشر)؟ وهذا سؤال مهم.

لم يعطنا الله الناموس كوسيلة لنيل الخلاص. فرومية ٣: ٢٠ تؤكد لنا أن "**بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ**". لذا فلماذا أعطانا الله الناموس؟

- أعطانا الله الناموس ليظهر لنا ما هي الخطية. فقد أظهر لنا الناموس ما هي معايير الله المقدّسة وما هي تبعات عدم استيفائها.
- أظهر الناموس الخطية التي بداخلنا بكل صورها. فقد أعطانا الله الناموس "**لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ**" (رومية ٥: ٢٠). فالله يريد أن يظهر مشكلة الخطية بكل سطوتها حتى لا يمكننا أن ننكر حقيقتها أو احتياجنا للمخلِّص.
- الأكثر أهمية، هو أن الناموس مثل المرشد الذي يقودنا للمسيح (غلاطية ٣: ٢٤ – ٢٥). ويعمل الناموس هذا الأمر بإظهار خطيتنا لنا ثم الإشارة لنعمة المسيح العجيبة.
- أيضًا الناموس يعمل كالمرآة التي ننظر إليها فنرى بشاعة الخطية، نرى ضعفنا عن مقاومة الخطية وضعفنا عن الخلاص من سلطان الخطية ونتيجة الخطية (رو ٧: ٧ – ٢٥).
- وبمجرد مجيئنا للمسيح، أي الثقة به مخلِّصًا لنا، يتم عمل الناموس ولا يمكنه فيما بعد أن يسيطر علينا. فبالنسبة للمؤمنين "**لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ**" (رومية ١٠: ٤).

لؤلؤة الحكمة: الناموس له دور مهم وهو أن يأتي بنا إلى المسيح. وحيث إنه قد أتم دوره الآن، فلنثبِّت أنظارنا على يسوع.

الكمال الذي بلا خطية

نقرأ في متى ٥: ٤٨، "**فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ**". وبالتأكيد لا تعني هذه الآية أنه بإمكاننا الحصول على الكمال الذي بلا خطية في هذه الحياة. فمثل هذه الفكرة غريبة ليس فقط على إنجيل متى بل وعلى جميع الأسفارالمقدّسة. فرسالة يوحنا الأولى ١: ٨ تؤكد "**إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا**". وقد كتب الرسول يوحنا هذه الرسالة لمسيحيين (يوحنا الأولى ٢: ١٢ – ١٤، و١٩)، لذا يبدو واضحًا أن المسيحيين يجب ألا يدّعوا أنّ لهم الكمال الأخلاقي.

ويبدو أن جميع قديسي الكتاب المقدّس يدركون جوهرهم الخاطئ (انظر إشعياء ٦: ٥؛ ودانيال ٩: ٤ – ١٩؛ وأفسس ٣: ٨). فإن كان بإمكان أحد تحقيق الكمال، لكان إشعياء، ودانيال، وبولس سيكونون بالتأكيد هم أول من يدّعي ذلك. إلا أنه ليس منهم من عمل ذلك، لأن كلاً منهم لديه طبيعة خاطئة (رومية ٧: ١٣ – ٢٠).

فكيف نفهم معنى متى ٥: ٤٨؟ "**فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ.**" يتناول سياق هذه الآية ناموس المحبة. فقد كان قادة اليهود في أيام يسوع يقولون إننا يجب أن نكره أعداءنا ونحب القريبين منا والأعزاء على قلوبنا: "**لاَ تَنْتَقِمْ وَلاَ تَحْقِدْ عَلَى أَبْنَاءِ شَعْبِكَ، بَلْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. أَنَا الرَّبُّ.**" (لاويين ١٩: ١٨). أما يسوع فقد فنّد هذه الفكرة، فهو يعلّمنا أن نحب الجميع حتى أعداءنا. وعلاوة على ذلك، قال يسوع إن محبة الله تمتد لتشمل جميع البشر "**لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ.**" (متى ٥: ٤٥). فالله هو معيارنا القدوس، ومن ثم يجب أن نسعى لنكون مثله. فيجب أن نكون كاملين في المحبة، مثلما هو كامل.

لؤلؤة الحكمة: عندما نتكل على الروح القدس، فهو يطبع في حياتنا بالتدريج نفس نوع محبة الله "وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ." (غلاطية ٥: ٢٢ – ٢٣).



التكلم بألسنة

يدعي البعض اليوم أن التكلم بألسنة هو شرط أساسي للخلاص. وهم يزعمون أن التكلم بألسنة هو الدليل النهائي لمعمودية الروح القدس، وأن هذه المعمودية ضرورية للخلاص.

ومثل هذه النظرة ليست متزنة. فالأسفار المقدّسة تعلن أن الروح القدس يهب المؤمنين المواهب الروحية "**وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا يَشَاءُ.**" (كورنثوس الأولى ١٢: ١١)، إلا أنه لا يمنح جميع المؤمنين نفس الهبات. وسنذكر الآن ما تعلمه الأسفار المقدّسة عن التكلم بألسنة.

ليس التكلم بألسنة دليلاً على معمودية الروح القدس، وذلك على النقيض مما يدعيه البعض. وعلاوة على ذلك، لم يكن جميع الكورنثيين يتكلمون بألسنة "**وَأَنْوَاعُ خِدَمٍ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرَّبَّ وَاحِدٌ.**" (كورنثوس الأولى ١٢: ٥)، بينما كانوا جميعًا قد تعمدوا "**لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ، يَهُودًا كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ، عَبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا، وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا.**" (كورنثوس الأولى ١٢: ١٣).

ولا تشمل ثمار الروح القدس (غلاطية ٥: ٢٢ - ٢٣) التكلم بألسنة. ومن ثم، فالتشبه بالمسيح لا يتطلب التكلم بألسنة.

وقد صمت أغلب من كتبوا العهد الجديد عن الحديث عن التكلم بألسنة. ولم يذكر هذه النظرية إلا ثلاثة فقط من الأسفار، وهم سفر الأعمال، والرسالة الأولى إلى كورنثوس، وإنجيل مرقس (مع ملاحظة أن ما ذُكِر في مرقس ١٦: ١٧ غير موجود في أفضل مخطوطتين يونانيتين). والأمر المهم هو أن العديد من أسفار العهد الجديد قد تحدثت كثيرًا عن الروح القدس إلا أنها لم تذكر البتة التكلم بألسنة. ومن ثم، فلكي نقول إن التكلم بألسنة ضروري للخلاص هو أن نضع شيئًا في الأسفار المقدّسة وهو ببساطة ليس فيها!

وتوجد مواهب أخرى أكثر أهمية من التكلم بألسنة، وتشجعنا الأسفار المقدّسة أن نسعى لنيلها (كورنثوس الأولى ١٢: ٢٨، و٣١).

لؤلؤة الحكمة: يفسح البعض المجال بشدة للتكلم بألسنة. وليتنا لا نردد مثل ذلك الضجيج!

المعمودية والخلاص

أنا لا أعتقد أن المعمودية ضرورية للخلاص. فالمعمودية مهمة، ويجب أن تكون بين أول أعمال طاعة الله التي نعملها بعد قبولنا الإيمان. إلا أن إيماننا بالمسيح هو الذي يخلصنا (أعمال ١٦: ٣١؛ ويوحنا ٣: ١٦)، وليست المعمودية.

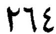
ولنتذكر أن يسوع عندما كان على الصليب، كان مصلوبًا بجانبه لصّان. وقد وضع أحدهم إيمانه في المسيح بينما كان معلقًا على الصليب. وقد قال يسوع له "**الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ**" (لوقا ٢٣: ٤٣). ولم يكن لِلّص فرصة لكي يقفز نازلاً عن الصليب لكي يتعمد، إلا أنه رغم ذلك نال الخلاص.

ونجد كرنيليوس في أعمال ١٠، وهو أممي تقي، يضع إيمانه في المسيح وينال الخلاص. إلا أن الوصف الذي قدمه لنا أعمال ١٠ يوضح لنا أن كرنيليوس قد نال الخلاص قبل معموديته بالماء. وعلاوة على ذلك، ففي اللحظة التي آمن فيها كرنيليوس في المسيح، انسكبت عليه موهبة الروح القدس (أعمال ١٠: ٤٥)، مما يشير إلى نيله الخلاص.

وأخيرًا، يقول بولس في كورنثوس الأولى ١: ١٧ "**لأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يُرْسِلْنِي لأُعَمِّدَ بَلْ لأُبَشِّرَ**". ونجد هنا تمييزًا بين التبشير بالإنجيل وبين المعمودية. ونعلم في مكان آخر أن رسالة الإنجيل هي التي تسبب الخلاص "**وَبِهِ أَيْضًا تَخْلُصُونَ، إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّ كَلاَمٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ. إِلاَّ إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثًا!**" (كورنثوس الأولى ١٥: ٢). وحيث إن المعمودية ليست جزءًا من رسالة الإنجيل، فهي ليست ضرورية للخلاص.

وتعني كلمة "معمودية" باللغة الأصلية "أن تصطبغ" أي أن تأخذ لونًا مختلفًا، وقد كانت الكلمة تُستخدم في صبغ الكتان إلى ألوان مختلفة، لذلك فهي تعني لنا كمسيحيين أن المعمودية رمزًا لما حدث لنا فعليًا وقت الإيمان. وكما قال الرسول بولس "**مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ.**" (غلاطية ٢: ٢٠)، فالمعمودية تعني وترمز إلى أنه في لحظة الإيمان، لم نعد نحيا لأنفسنا فيما بعد بل آمنّا بالمسيح ليحيا هو فينا فيما بعد.

لؤلؤة الحكمة: ليتنا لا ننسى الغرض من المعمودية. فالمعمودية في جوهرها هي اعتراف علني بالإيمان. وهي تقول للعالم "أنا مؤمن بالمسيح وقد ربطت حياتي به".



هل الشفاء مضمونٌ في الكفارة؟

يؤمن البعض أن إشعياء ٥٣: ٤ – ٥ يعلّمنا أن الشفاء مضمونٌ في الكفارة. ومع ذلك، يجب أن نضع في اعتبارنا أن الكلمة العبرية المستخدمة بمعنى شفاء (نفا napha) لا تُستخدَم للشفاء الجسدي فقط بل للشفاء الروحي أيضًا. ويشير سياق إشعياء ٥٣: ٤ – ٥ أن هذه الفقرة تعرض الشفاء الروحي أيضًا. فتذكر آية ٥ "**وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا... وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا**". وتشير معاصينا وآثامنا أن الشفاء الروحي من بؤس الخطية موضوع في الاعتبار.

ولا يشفي **الله** البشر جسديًا دائمًا. فلم يتمكن بولس من شفاء المشاكل الصحية لمعدة تيموثاوس (تيموثاوس الأولى ٥: ٢٣)، كما لم يمكنه شفاء تروفيمس (تيموثاوس الثانية ٤: ٢٠) أو أبفرودتس (فيلبي ٢: ٢٥ – ٢٧). كما تحدَّث بولس عن مرضه الجسدي (غلاطية ٤: ١٣ – ١٥) وكذلك "**شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ**" التي سمح **الله** باستمرارها (كورنثوس الثانية ١٢: ٧ – ٩). ولم يتصرف أو يتحدث أحد في أي من هذه الحالات على أن الشفاء مضمون في الكفارة.

أخيرًا، تكشف لنا الأسفار المقدّسة أن أجسادنا الحالية فانية وضعيفة (كورنثوس الأولى ١٥: ٤٢ – ٤٤)، وأنّ "**إِنْسَانَنَا الْخَارِجَ يَفْنَى**" (كورنثوس الثانية ٤: ١٦). فسيستمر الموت والمرض كجزء من حالتنا البشرية، حتى ننال أجساد القيامة التي هي آمنة من الضعف والمرض (كورنثوس الأولى ١٥: ٥١ – ٥٥).

لؤلؤة الحكمة: يجب أن نصلي للشفاء، عندما نمرض (يعقوب ٥: ١٥) إلا أننا يجب ألا نتردد في الذهاب إلى الطبيب (متى ٩: ١٢). ويجب أن نثق في **الله** طوال الوقت (كورنثوس الثانية ١٢: ٩)، حتى إن لم يسمح **الله** بالشفاء.

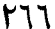
نشر الأخبار السارة عن يسوع المسيح

الكلمة اليونانية المترجمة إلى تبشير "إيفانجيليزوماي evangelizomai" تعني "إعلان الأخبار السارة". وهذا يتضمن إعلان الإنجيل (أو الأخبار السارة) للبشر عن الخلاص الذي بيسوع المسيح (لوقا ١٥؛ ويوحنا ٣: ١٦؛ ورومية ٥: ٨). فهذا الإعلان ليس مهمة المحترفين (الرعاة والوعاظ) فقط. بل بالحري، جميع المسيحيين مدعوون لأن يكونوا سفراء عن المسيح (كورنثوس الثانية ٥: ١٧ – ٢١).

وفيما يتعلق بمكونات رسالة الإنجيل، نجد بولس يصفها لنا في كورنثوس الأولى ١٥: ٣ – ٤، "**فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ**". وطبقًا لهذه الفقرة، يشمل الإنجيل أربعة مكونات أساسية، وهي: أن البشر خطاة، وأن المسيح هو المخلِّص الوحيد، وأن المسيح قد مات بديلاً عن الإنسان، وأن المسيح قد قام من الموت.

ودعونا نتذكر أن الرب لا يريد هلاك أحد "**لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ.**" (بطرس الثانية ٣: ٩). فيجب أن نكون شهودًا للمسيح في هذا العالم (لوقا ٢٤: ٤٥ – ٤٩؛ وأعمال ١: ٨)، وأن نتذكر دائمًا أن خروفًا واحدًا ضالاً يستحق العثور عليه (متى ١٨: ١٢ – ١٤). وليغرس واحد ويسقي الآخر (كورنثوس الأولى ٣: ٦ – ٩)، إلا أننا يجب أن نضع في أذهاننا كلمات بولس لتيموثاوس الشاب عندما قال له "**اعْمَلْ عَمَلَ الْمُبَشِّرِ**" (تيموثاوس الثانية ٤: ٥).

لؤلؤة الحكمة: يجب أن ننشغل جميعًا بمساعدة الآخرين على الإنضمام للملكوت (لوقا ٥: ١٠).



الكنيسة، عالميًا ومحليًا

الكنيسة العالمية هي الشركة الموسعة للمؤمنين المولودين ثانية، الذين يشكلون الجسد العالمي للمسيح الذين يملك عليهم كربّ: "**لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ، يَهُودًا كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ، عَبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا، وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا.**" (كورنثوس الأولى ١٢: ١٣). ويتنوع أعضاء الكنيسة فيما يتعلق بأعمارهم، وجنسهم، وأجناسهم، وثرواتهم، وحالتهم الاجتماعية، وقدراتهم، إلا أنهم يشتركون جميعًا في أنهم شعب واحد "**لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.**" (غلاطية ٣: ٢٨). ويتكون هذا الجسد من المؤمنين بالمسيح فقط. حيث يصبح البشر أعضاء في هذا الجسد العالمي فقط بالإيمان بالمسيح.

وتأتي ترجمة الكلمة "كنيسة" من الكلمة اليونانية إيكليسيا ekklesia. وتأتي هذه الكلمة اليونانية من كلمتين أصغر، وهما: إيك ek (أن يخرج من بين) وكليسيا klesia (أن يدعو). وربط هاتين الكلمتين معًا إيكليسيا ekklesia يعني "أن يدعو للخروج من بين". فالكنيسة تمثل الذين دعاهم **الله** للخروج من بين العالم. ويأتي الذين دعاهم **الله** من جميع نواحي الحياة. ويرحب المسيح بالجميع في كنيسته.

ورغم وجود كنيسة عالمية واحدة، فالعديد من الكنائس المحلية تنتشر في جميع أنحاء العالم (انظر، على سبيل المثال، كورنثوس الأولى ١: ٢؛ وتسالونيكي الأولى ١: ١). وأغلب الذين يرتادون الكنائس المحلية مؤمنين، إلا أن بعض غير المؤمنين يحضرون حتميًا. وحضور الكنائس المحلية هو أمر يحثنا عليه العهد الجديد بشدة. وتحذرنا الرسالة إلى العبرانيين ١٠: ٢٥ من إهمال حضور الإجتماعات معًا، "**غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةٌ، بَلْ وَاعِظِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَبِالأَكْثَرِ عَلَى قَدْرِ مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ يَقْرُبُ**".

لؤلؤة الحكمة: يجب أن نحيا الحياة المسيحية في سياق عائلة **الله** وليس بمعزل عنها (أفسس ٢: ١٣ – ٢٢؛ وأعمال ٢). فالكتاب المقدّس لا يعرف شيئًا عن "المسيحي المتوحد".

إسرائيل والكنيسة

يتشارك إسرائيل والكنيسة في بعض أوجه الشبه. فكلاهما جزء من شعب الله، وكلاهما جزء من الملكوت الروحي لله، وكلاهما يساهم في البركة الروحية التي يعلنها العهد الذي قدمه الله لإبراهيم وكذلك العهد الجديد (تكوين ١٢: ١ – ٣؛ وإرميا ٣١: ٣١ – ٣٧). ومع ذلك، يوجد العديد من نقاط الخلاف بينهما، مثل:

- بدأت إسرائيل بيعقوب ثم موسى؛ بينما بدأت الكنيسة في يوم الخمسين (أعمال ١: ٥؛ وكورنثوس الأولى ١٢: ١٣).
- إسرائيل أرضي وسياسي (خروج ١٩: ٥ – ٦)؛ بينما الكنيسة العالمية هي الجسد غير المرئي الروحي للمسيح، "**مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ**" (أفسس ١: ٣).
- يتكوَّن إسرائيل من اليهود؛ بينما تتكوَّن الكنيسة من كل من اليهود والأمم.
- يمكن للبعض أن يولَدوا يهودًا؛ بينما لا ينضم أحد إلى الكنيسة إلا بالولادة الثانية (يوحنا ٣: ٣ – ٥).

ويؤمن بعض المسيحيين اليوم أن كنيسة العهد الجديد هي إسرائيل الروحي، أي استمرار لجنس إسرائيل كما يعلنه العهد القديم. إلا أن وجهة النظر هذه تتضمَّن بعض المشكلات مثل: (١) يتطلب التفسير التاريخي المستمر لقواعد اللغة، أن الوعود غير المشروطة بالأرض والعرش قد تحققت حرفيًا في إسرائيل (تكوين ١٣: ١ – ٧). (٢) قدم يوحنا المعمدان ملكوتًا حرفيًا لشعب إسرائيل المحلي، "**قَائِلاً: "تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ."**" (متى ٣: ٢)، وكذلك فعل يسوع، "**فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ**" (متى ١٩: ٢٨)، وبطرس (أعمال ٣: ١٩ – ٢١). وقد كان الرسول بولس واضحًا في قوله بأن شعب إسرائيل المحلي سيرجع قبل المجيء الثاني للمسيح (رومية ١١: ١ – ٢، و٢٩). ولم يقل أحد إن مثل هذه الأحداث ستتم مع الكنيسة (أو تتعلق بها).

وكذلك يرتكب كثير من المؤمنين خطأً شنيعًا بأن يعطوا لأنفسهم أو للكنيسة اليوم دورًا في تحقيق النبوات الخاصة بشعب إسرائيل. فمن الواضح أنّ إسرائيل اليوم لا تتبع وصايا **الله** ولا تعيش وفق قوانينه السماوية، كذلك ليس هناك أية تعليمات أو وصايا بالعهد الجديد للمؤمنين بأن يتدخلوا فيما يقال "تحقيق النبوات لشعب **الله**" لذلك من المهم أن نكون حذرين.

لؤلؤة الحكمة: يمكن للخلط بين الكنيسة وإسرائيل أن يؤدي إلى العديد من الأخطاء التفسيرية.

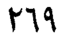
السبت ويوم الرب

تعني الكلمة العبرية المترجمة إلى السبت "سبث Sabbath" "التوقف". وقد كان يوم السبت يومًا مقدسًا ويومًا لراحة كل من البشر والبهائم (خروج ٢٠:٨ – ١١). وكان الغرض من هذا اليوم الاحتفال براحة الله بعد عمله في الخليقة "**وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ**" (تكوين ٢: ٢). فقد وضع الله نموذج الحياة، أي العمل ستة أيام ثم الراحة في اليوم السابع. وكان حفظ يوم السبت علامة تُظهر الخضوع لله، وكان إكرامه يسبِّب بركة ضخمة "**إِنْ رَدَدْتَ عَنِ السَّبْتِ رِجْلَكَ، عَنْ عَمَلِ مَسَرَّتِكَ يَوْمَ قُدْسِي، وَدَعَوْتَ السَّبْتَ لَذَّةً، وَمُقَدَّسَ الرَّبِّ مُكَرَّمًا، وَأَكْرَمْتَهُ عَنْ عَمَلِ طُرُقِكَ وَعَنْ إِيجَادِ مَسَرَّتِكَ وَالتَّكَلُّمِ بِكَلاَمِكَ**" (إشعياء ٥٨: ١٣). ويؤمن بعض المسيحيين أن حفظ يوم السبت (في يوم الأحد) لا يزال أمرًا إجباريًا.

ويؤمن غيرهم من المسيحيين أن العبادة يجب أن تقام في يوم الرب (الأحد). وهم يقدِّمون لذلك العديد من الأسباب، مثل:

١. أنّ حفظ يوم السبت هو الوصية الوحيدة من الوصايا العشر التي لم تتكرر بعد يوم الخمسين (أعمال ٢).
٢. أنّ مؤمني العهد الجديد ليسوا تحت ناموس العهد القديم (رومية ٦: ١٤؛ وغلاطية ٣: ٢٤ – ٢٥).
٣. أنّ يسوع قد قام من القبر وظهر لبعض أتباعه في أحد أيام الأحاد "**وَبَعْدَ السَّبْتِ، عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ.**" (متى ٢٨: ١).
٤. أنّ يسوع قد استمرّ في ظهوراته في أيام الآحاد التي تلت ذلك اليوم، "**وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تَلاَمِيذُهُ أَيْضًا دَاخِلاً وَتُومَا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَالأَبْوَابُ مُغَلَّقَةٌ، وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: "سَلاَمٌ لَكُمْ!".**" (يوحنا ٢٠: ٢٦).
٥. أنّ حلول الروح القدس قد حدث في أحد أيام الآحاد، "**وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ**" (أعمال ٢: ١).
٦. أنّ الكنيسة الأولى بذلك قد أعطيت نموذج عبادة يوم الأحد، وقد استمروا في اتباعهم لهذا بانتظام (أعمال ٢٠: ٧؛ وكورنثوس الأولى ١٦: ٢).
٧. تعلمنا رسالة كولوسي ٢: ١٦ ألا ندع أحدًا يحكم علينا فيما يتعلق بأيام السبت: "**فَلاَ يَحْكُمْ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ، أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هِلاَلٍ أَوْ سَبْتٍ**".

لؤلؤة الحكمة: أنا أدعم عبادة يوم الأحد (وإن كان أحيانًا لا يكون هذا الأمر متاحًا في كل الثقافات). ولذلك، فتلك هي إحدى الأمور التي يمكن للمسيحيين أن يتَّفقوا على ألا يتَّفقوا عليها بطريقة متَّفقٍ عليها.



الآلات الموسيقية في الكنيسة

بعض الكنائس، مثل بعض فروع كنيسة المسيح، وأميش النظام القديم، وبعض كنائس المينونايت، لا تستخدم الآلات الموسيقية في الخدمات التي تعقدها الكنيسة. فلم يذكر العهد الجديد الآلات الموسيقية في العبادة، ومن ثم فهم يؤمنون أن العبادة يجب أن تكون بلا آلات موسيقية.

ولا تتفق معهم بعض الكنائس الأخرى. فهم يؤمنون أنه لكي نمنع الآلات الموسيقية لمجرد أنها لم تذكَر في خدمات كنيسة العهد الجديد هي حجة من لا شيء، أي أنها مناقشة باطلة. فالإغفال لا يعني الإستبعاد.

كما أنه في العهد القديم، كانت أنواع عديدة من الآلات الموسيقية تُستخدَم في العبادة التي كانت تقام في الهيكل (أخبار الأولى ٢٥). وبالتأكيد، كان العديد من المزامير قد صُمِّمَت لكي تصاحبها الموسيقى. فعلى سبيل المثال، كان مزمور ٤ يجب أن تصاحبه الآلات "**ذَوَاتِ الأَوْتَارِ**". وتخبرنا الأسفار المقدّسة أنَّ "**دَاوُدُ وَكُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ يَلْعَبُونَ أَمَامَ الرَّبِّ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الآلاَتِ**" (صموئيل الثاني ٦: ٥).

ويؤمن الكثيرون اليوم أنّ استخدام الآلات الموسيقية كان سائدًا في العبادة التي كانت تقام في العهد القديم، بما فيها العبادة التي كانت تقام في الهيكل، فبالتأكيد يمكن للعديدين من شعب الله في العهد الجديد، الذين كان كثيرون منهم يهودًا متحولين إلى المسيحية، أن يتبعوا نفس النموذج، فلم تمنعهم أية من آيات العهد الجديد. إلى جانب أن رؤيا ٥: ٨ تشير إلى أن القيثارات ستكون مستخدَمة في عبادة الله في السماء: "**وَلَمَّا أَخَذَ السِّفْرَ خَرَّتِ الأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ وَالأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا أَمَامَ الْخَرُوفِ، وَلَهُمْ كُلِّ وَاحِدٍ قِيثَارَاتٌ وَجَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوَّةٌ بَخُورًا هِيَ صَلَوَاتُ الْقِدِّيسِينَ**".

لؤلؤة الحكمة: إن كانت الآلات الموسيقية مستخدَمة في العبادة في الماضي وسُتستخدَم في العبادة في المستقبل، فربما نختار بإرادتنا أن نعبد الله بآلات في الحاضر.

الموسيقى التقليدية والموسيقى المعاصرة في العبادة

هذه بعض مميزات الترانيم التقليدية من الترانيم المعاصرة:

- أن لغة القصائد أكثر غنى، وشعر، وعقائدية على نحو نموذجي.
- أن العديد من القصائد قد كتبها بعض العمالقة الروحيين، مثل مارتن لوثر وتشارلز ويسلي، ويجب تعريف الأجيال الجديدة بهذا التراث الغني.
- أن الموسيقى المعاصرة قد تسبب بعض المشكلات لمرتادي الكنائس لفترات طويلة.
- أن الموسيقى المعاصرة غالبًا عالية وقد تجذب الانتباه بعيدًا عن العبادة.
- أن الموسيقى المعاصرة قد تكون ملفتة للانتباه مما يجعلها تجذب الانتباه عن العبادة.

ومن جهة أخرى...

- أن الذين لا يذهبون إلى الكنائس يرتبطون بالموسيقى المعاصرة.
- أن مارتن لوثر قد استخدم الموسيقى المعاصرة في أيامه.
- أن بعض الترانيم المعاصرة تشارك الترانيم القديمة في القوة.
- أن العديد من المؤمنين يستمتعون بالأغاني المعاصرة في التسجيلات والمذياع.
- أن بعض الترانيم المعاصرة تكون فعالة في خدمات العبادة.
- وبصفة خاصة فالشباب يستمتعون بالموسيقى المعاصرة ويجب أن تكون ترانيم العبادة مرتبطة بالشباب ولا تعبر فقط عن الأجيال القديمة.

لؤلؤة الحكمة: ليت خدمات العبادة تتيح مكانًا لكل من الموسيقى التقليدية والموسيقى المعاصرة.



عطاء النعمة وتقديم العشور

الكلمة العبرية المترجمة إلى العشور تعني حرفيًا "عشرًا". وقد كان تقديم العشور هو أحد وصايا الله في أزمنة العهد القديم على أساس أن "لِلرَّبِّ الأَرْضُ وَمِلْؤُهَا. الْمَسْكُونَةُ، وَكُلُّ السَّاكِنِينَ فِيهَا" (مزمور ٢٤: ١). ويعترف شعب الله بتقديمه للعشور أن الله يملك كل شيء ويسود عليهم جميعًا. وقد كان عدم تقديم العشور والتقدمات لله يعني سلب الله (ملاخي ٣: ٨ – ١٠).

ولا توجد أية آية في العهد الجديد تحدد أن المؤمنين يجب أن يقدموا ١٠ بالمائة من دخلهم للكنيسة. ورغم ذلك لا يجب أن نأخذ ذلك بمعنى أن أعضاء الكنيسة لا يجب أن يدعموا الكنيسة ماليًا. فتأكيدات العهد الجديد تبدو واضحة على ما يمكن أن يُطلَق عليه عطاء النعمة. فيجب أن نقدم مجانًا كما نلنا مجانًا. كما يجب أن نقدم بقدر استطاعتنا "لأَنَّهُ إِنْ كَانَ النَّشَاطُ مَوْجُودًا فَهُوَ مَقْبُولٌ عَلَى حَسَبِ مَا لِلإِنْسَانِ، لاَ عَلَى حَسَبِ مَا لَيْسَ لَهُ" (كورنثوس الثانية ٨: ١٢). وقد يعني هذا بالنسبة للبعض أقل من ١٠ بالمائة. إلا أن الأمر يختلف بالنسبة للذين باركهم الله ماديًا، فسيعني هذا لهم أكثر بكثير من مجرد ١٠ بالمائة.

ولكي نُنمي اتجاهًا صحيحًا حول العطاء للكنيسة، يجب أن نعطي أنفسنا أولاً للرب. فقد كانت الكنيسة الأولى هي مثالنا الذي نتبعه: فقد "أَعْطَوْا أَنْفُسَهُمْ أَوَّلاً لِلرَّبِّ، وَلَنَا، بِمَشِيئَةِ اللهِ" (كورنثوس الثانية ٨: ٥). وعندما نعطي أنفسنا للرب سيكون لنا نظرة مناسبة للمال وليس دون ذلك.

لؤلؤة الحكمة: لا يهتم الله بأموالنا التي نقدمها ما لم يملك أولاً على قلوبنا.

النساء في الخدمة

ها هي بعض الأسباب التي تجعل البعض يشجِّعون رسامة النساء:

- يمكن أن يتم رسامة النساء ومع ذلك تظل تحت سلطة الراعي الرئيس.
- كانت مريم النبية تدعم موسى في رعايته لإسرائيل (خروج ١٥).
- ذكرت الأسفار المقدّسة العديد من النبيات النساء (أعمال ٢١: ٩).
- خدمت العديد من النساء الموهوبات مع يسوع والرسل (مرقس ١٥: ٤١؛ وأعمال ١٨: ١٨، و٢٦).
- ساعدت بريسكيلا (زوجة أكيلا) في تدريب أبولس (أعمال ١٨).
- يمكن للنساء نيل موهبة التعليم الروحية (كورنثوس الأولى ١٢: ٢٨ – ٢٩).
- يمكن أن تصبح النساء عاملات: "**الْعَامِلَيْنِ مَعِي**" (رومية ١٦: ٣).

ومن الجهة الأخرى...

- أسس التلاميذ والرسل نموذج القيادة الذكرية.
- تُظهِر الأسفار من تكوين إلى الرؤيا نموذج القيادة الذكرية.
- كان المطلوب من الشيوخ والأساقفة أن يكون كل منهم زوجًا لإمرأة واحدة (تيطس ١: ٦).
- قال بولس إن المرأة يجب ألا تُعلِّم أو يكون لها سلطان على الرجال (تيموثاوس الأولى ٢: ١١ – ١٤).
- قال بولس إن المرأة يجب أن تظل صامتة في الكنيسة (كورنثوس الأولى ١٤: ٣٣ – ٣٦).

لؤلؤة الحكمة: يجب على المسيحيين من كلا الجانبين أن يُظهروا الخير في اتجاهاتهم نحو بعضهم البعض.



مغزى المعمودية

لم تكن المعمودية مفهومًا جديدًا في القرن الأول. فكلما وُجِد من تحوّل إلى اليهودية، كان يتم غمره في الماء علامة على التطهير الطقسي. وقد أعطت المسيحية للمعمودية مغزى أكثر عمقًا.

وتحتفظ المسيحية بثلاث وجهات نظر فيما يتعلّق بمغزى المعمودية. ووجهة النظر الأولى هي وجهة النظر التقديسية التي يتبناها الكاثوليك واللوثريون. وفي وجهة النظر هذه، ينقل الله النعمة للمؤمنين خلال هذا السر المقدّس. ويصفح عن خطايا المؤمنين، فينالوا طبيعة جديدة.

وتوضح وجهة النظر الموروثة من العهد القديم أنَّ معمودية العهد الجديد هي نظير للختان في العهد القديم. ووجهة النظر هذه لا ترى المعمودية كإحدى وسائط الخلاص. بل بالحري، تكون المعمودية هي علامة عهد الله بأن يخلّص البشرية، وهي إحدى وسائل الدخول في هذا العهد والتمتع بفوائده.

والنظرة الثالثة (وهي وجهة نظري) هي وجهة النظر الرمزية. وتنص وجهة النظر هذه على أن المعمودية لا تقدم الخلاص ولا تنقل النعمة. بل بالحري، هي رمز يشير إلى ارتباط المؤمن بيسوع. وهي شهادة علنية تصرخ للعالم بأنه ثمة تغيُّر قد حدث في حياة المؤمن. فسابقًا، كان هذا الشخص مرتبطًا بالعالم وضالاً، أما الآن فقد ارتبط هذا الإنسان بيسوع. ويرمز الغمر بالماء والخروج منه إلى الموت عن الحياة القديمة والقيامة إلى الحياة الجديدة في المسيح، "**فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟ حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟ أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟**" (رومية ٦: ١ – ٤)، إنها ترمز لحقائق روحية حدثت في حياة المؤمن.

لؤلؤة الحكمة: ليتنا نستغل كل الفرص لكي نعلن ارتباطنا بيسوع المسيح.

النموذج المناسب للمعمودية

يختلف المسيحيون حول النموذج المناسب للمعمودية. فالذين يدعمون نموذج الرش يقولون إن المعنى الثاني للكلمة اليونانية "بابتايزو baptizo" هو "أن يأتي تحت سلطان". ويناسب هذا نموذج الرش أكثر من الغمر (التغطيس). وعلاوة على ذلك، فالمعمودية بالرش هي تصوير أفضل لحلول الروح القدس على الإنسان. وعلاوة على ذلك، فالغمر قد يكون مستحيلاً في بعض حالات المعمودية التي تصورها الأسفار المقدّسة. فعلى سبيل المثال، في أعمال ٢: ٤١ يصعب غمر جميع الذين تعمدوا ووصل عددهم إلى ٣٠٠٠ (أعمال ٨: ٣٨؛ و١٠: ٤٧).

أما الذين يتمسكون بوجهة النظر الخاصة بالغمر فهم يجيبون عن ذلك بالإشارة إلى أن المعنى الأول للكلمة اليونانية "بابتايزو baptizo" هو "أن **يغمر**". وعلاوة على ذلك، فحرف الجر الذي يستخدم عادة مع كلمة "بابتايزو baptizo" (مثل **في** وخارج المياه) يصوِّر بوضوح الغمر وليس الرش. كما أن اللغة اليونانية فيها كلمات مقبولة تعطي معنى الرش والسكب، إلا أن هذه الكلمات لم تُستخدَم البتة في سياق المعمودية في العهد الجديد.

كما كان اليهود يمارسون المعمودية بالغمر. فبالأحرى بالمتحولين من اليهودية إلى المسيحية، بمن فيهم التلاميذ الذين كانوا يهودًا، أن يتبعوا هذه السابقة. أما المجادلات بعدم وجود ما يكفي من المياه لإتمام عملية الغمر فهي مجادلات ضعيفة وغير مقنعة، فقد كشف علماء الآثار عن العديد من برَك المياه في جميع أرجاء أورشليم.

لؤلؤة الحكمة: في النهاية، يقبل الله المؤمنين على أساس إيمانهم بالمسيح ورغبتهم بأن يطيعوه، وليس على أساس كمية المياه التي غطت أجسادهم في لحظة المعمودية.

معمودية الأطفال

يقول بعض المسيحيين إن معمودية الأطفال تتشابه مع الختان في العهد القديم (انظر تكوين ١٧: ١٢). وهم يبررون ذلك بأنه إن كان الأطفال الذكور كانوا يختتنون (وهي علامة العهد القديم)، فيجب أن يتعمد الأطفال كذلك (علامة على العهد الجديد). وعلاوة على ذلك، فحالات معمودية العائلات في العهد الجديد تتضمن بالتأكيد أطفالاً (انظر أعمال ١٦: ٣٣). كما أن يسوع نفسه قد بارك الأطفال (مرقس ١٠: ١٣ – ١٦) وقال إنّ لمثل هؤلاء ملكوت السموات.

ولا يتفق غيرهم من المسيحيين (ومنهم أنا) مع وجهة النظر هذه. ففي نموذج الكتاب المقدّس، يتعمد الإنسان بعد تحوله وإيمانه (انظر أعمال ٢: ٣٧ – ٤١؛ و٨: ١٢؛ و١٠: ٤٧؛ و١٦: ٢٩ – ٣٤؛ و١٨: ٨؛ و١٩: ٤ – ٥). وعلاوة على ذلك، لم تذكر أي من حالات معمودية العائلات وجود أطفال. فقد أشارت بعض الآيات إلى أن العائلة كلها كانت مكونة من مؤمنين: "وَكرِيسْبُسُ رَئِيسُ الْمَجْمَعِ آمَنَ بِالرَّبِّ مَعَ جَمِيعِ بَيْتِهِ، وَكَثِيرُونَ مِنَ الْكُورِنْثِيِّينَ إِذْ سَمِعُوا آمَنُوا وَاعْتَمَدُوا." (أعمال ١٨: ٨). وقد كانت جميع حالات المعمودية التي شهدناها في العهد الجديد تشمل أحد البالغين. ولم نشهد البتة يسوع أو أحد التلاميذ وهو يعمد أحد الأطفال. وعلاوة على ذلك، فالمعمودية التي يقدمها العهد الجديد هي رمزٌ خارجيٌّ على واقعٍ داخليٍّ "أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؛ لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ. عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ." (رومية ٦: ٣ – ٦)، فكيف يمكن لأحد أن يرمز خارجيًا بما لم يختبره داخليًا؟ وعلاوة على ذلك، فالختان هو رمزٌ مزيفٌ للمعمودية، وهذا لأن الختان كان يجرى للأطفال الذكور فقط، بينما المعمودية تجرى للذكور والإناث. كما أن الختان كان علامة على العهد القديم، بينما المعمودية ليست علامة العهد الجديد، بل العشاء الرباني هو علامة العهد الجديد "كَذلِكَ الْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَمَا تَعَشَّوْا، قَائِلاً: "هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي. اصْنَعُوا هذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي"." (كورنثوس الأولى ١١: ٢٥).

لؤلؤة الحكمة: أي طفل وثق فعليًا بالمسيح يمكنه ممارسة المعمودية.

مغزى العشاء الرباني

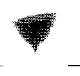
يُعرف هذا الطقس من وجهة نظر الكنيسة الكاثوليكية باسم الإستحالة. وتنص وجهة النظر هذه أن عناصر العشاء تتحول إلى جسد يسوع ودمه بصلاة الكاهن التقديسية. وهم يقولون إنها تنقل النعمة لمن ينالونها. وإحدى مشكلات وجهة النظر هذه هي أن يسوع كان موجودًا مع التلاميذ عندما قال إن هذا الخبز وهذه الكأس هما جسده ودمه (لوقا ٢٢: ١٧ – ٢٠)، ومن ثم يشير ذلك إلى أن كلماته كانت رمزية. وعلاوة على ذلك، كان شرب الدم محرمًا في الأسفار المقدّسة "**فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ: لاَ تَأْكُلُوا شَيْئًا مِنَ الشَّحْمِ وَلاَ مِنَ الدَّمِ.**" (لاويين ٣: ١٧). وكذلك، لا يمكن لجسد يسوع أن يوجد في كل مكان (في الكنائس الكاثوليكية في جميع أنحاء العالم).

أما وجهة النظر اللوثرية فتُعرَف باسم الإتحاد. وتنص وجهة النظر هذه على أن المسيح حاضر في الخبز والخمر، ومن خلالهما. فهناك حضور واقعي للمسيح إلا أنه دون تغيير للعناصر.

وتنص وجهة النظر الإصلاحية (كنائس نهضة القداسة) بأن المسيح حاضر روحيًا في العشاء الرباني، وأنه أحد وسائط النعمة. كما أن الحضور القوي ليسوع في هذه العناصر يصبح فعالاً في المؤمنين عندما يشتركون فيه.

أما وجهة النظر التذكارية (وهي وجهة نظر كثير من الكنائس الإنجيلية) فهي أن العناصر لا تتحول كما أن هذا الطقس المقدّس لا يمنح النعمة. فالخبز والخمر هما رمزان وتذكاران ليسوع في موته وقيامته، "**وَشَكَرَ فَكَسَّرَ، وَقَالَ: "خُذُوا كُلُوا هذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لأَجْلِكُمْ. اصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي". كَذلِكَ الْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَمَا تَعَشَّوْا، قَائِلاً: "هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي. اصْنَعُوا هذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي".**" (كورنثوس الأولى ١١: ٢٤ – ٢٥). كما أنهما يُذكراننا بالإنجيل "**فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هذِهِ الْكَأْسَ، تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ**"، وبالمجيء الثاني (كورنثوس الأولى ١١: ٢٦)، ووحدتنا كجسد المسيح "**فَإِنَّنَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ.**" (كورنثوس الأولى ١٠: ١٧)، وفوق الكل أن نتذكر إرساليتنا إلى يوم مجيء الرب.

لؤلؤة الحكمة: كلما احتفلنا بالعشاء الرباني، يجب أن نتأمل عميقًا في موت يسوع وقيامته وفي الزامية الإرسالية التي لنا.



عالم الروح الفسيح

يُعرِّف كاتب الرسالة إلى العبرانيين الإيمان بأنه "الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى" (عبرانيين ١١: ١). إلا أن أغلبنا يميل إلى الإيمان بما تخبرنا به حواسنا الخمس. وحيث إن العالم الروحي لا يخضع لأي من هذه الحواس، لذا فنحن نسلك كما لو كان هذا العالم غير موجود.

ويمكن لعين الإيمان أن تتصور هذا الواقع غير المرئي. فالعالم الروحي يمتد حولنا من كل جهة، ويحيط بنا، ويكتنفنا، وهو في متناول أيدينا تمامًا. وسيصبح هذا العالم الروحي حيًا لنا في اللحظة التي نبدأ فيها في الإتكال على واقعيته.

ونجد في سفر الملوك الثاني ٦: ٨ – ٢٣ أليشع وهو محاط تمامًا بقوات العدو، إلا أنه قد ظل هادئًا ومسترخيًا. أما خادمه فمن المؤكد أن أوصاله قد ارتجفت من منظر هذا الجيش المعادي بمحاربيه، الذين يظهر الشر على محياهم، ومركباته التي لا تحصى ولا تُعَد في كل جهة.

أما أليشع الواثق فقد قال له: "لاَ تَخَفْ، لأَنَّ الَّذِينَ مَعَنَا أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ مَعَهُمْ" (ملوك الثاني ٦: ١٦). ثم صلّى أليشع إلى الله: "يَا رَبُّ، افْتَحْ عَيْنَيْهِ فَيُبْصِرَ. فَفَتَحَ الرَّبُّ عَيْنَيِ الْغُلاَمِ فَأَبْصَرَ، وَإِذَا الْجَبَلُ مَمْلُوءٌ خَيْلاً وَمَرْكَبَاتِ نَارٍ حَوْلَ أَلِيشَعَ" (ملوك الثاني ٦: ١٧).فقد كان الله يحمي أليشع وخادمه بجيش كامل من الكائنات الملائكية المجيدة!

لؤلؤة الحكمة: تدرك عيون الإيمان أن الله يعمل لصالحنا حتى عندما لا ترى عيوننا الطبيعية إلا التحديات.

الملائكة والأرواح

تكشف استطلاعات الرأي عن أن حوالى ١٥ بالمائة من الأمريكان يعتقدون أن الملائكة هي أرواح البشر الذين رحلوا عن عالمنا، وهي فكرة تنتشر دائمًا في الكتب، والتلفاز، والأفلام السينمائية. ومشكلة وجهة النظر هذه هي، أن الأسفار المقدّسة تعلمنا أن المسيح بنفسه هو الذي خلق جميع الملائكة، وأنه قد خلقهم ملائكة (كولوسي ١: ١٦؛ وانظر أيضًا يوحنا ١: ٣).

ونحن نرى التمييز بين البشر والملائكة وهو ينعكس في عدد من فقرات الكتاب المقدّس. فعلى سبيل المثال، يشير مزمور ٨: ٥ إلى أن الله قد جعل الإنسان أقل من الملائكة إلا أنه سيصبح أعلى منهم في الحياة القادمة (في السماء). وكذلك تميز الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ٢٢ – ٢٣ بوضوح بين "رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ" و"أَرْوَاحِ أَبْرَارٍ مُكَمَّلِينَ". كما تخبرنا كورنثوس الأولى ٦: ٣ أنه سيأتي الوقت الذي فيه المؤمنون (في الحياة القادمة) سيدينون الملائكة. وكذلك، تضع كورنثوس الأولى ١٣: ١ تمييزًا بين ألسنة (أو لغات) البشر ولغات الملائكة. ومن الواضح أن الكتاب المقدّس يصف البشر والملائكة كفئات مختلفة من المخلوقات.

وبالتأكيد، يتشابه الملائكة والبشر في بعض الأمور. فعلى سبيل المثال، الملائكة والبشر هم كائنات مخلوقة، وكلاهما محدود ومحصور، وكلاهما يعتمد على الله للإستمرار في الوجود والرفاهية، وكلاهما مسؤول أمام الله وخاضع للمساءلة عن تصرفاته (انظر يوحنا ١٦: ١١؛ وكورنثوس الأولى ٦: ٣؛ وعبرانيين ٩: ٢٧). ومن ثم نقول نعم، فالملائكة والبشر يتشابهون في بعض الأمور، إلا أنهم فئات مختلفة تمامًا عن المخلوقات.

لؤلؤة الحكمة: إحذر أن تستمد أفكارك اللاهوتية من هوليوود، أو من صفحات الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية.



الملائكة وأبناء الله

أحيانًا يطلق الكتاب المقدّس على الملائكة "بَنُو اللهِ" (أيوب ١: ٦؛ و٢: ١؛ و٣٨: ٧). ويعني هذا اللقب ببساطة أنهم مخلوقون بيد الله مباشرة. فالملائكة لا تلد ملائكة أطفالاً (متى ٢٢: ٣٠)، ولم نقرأ البتة عن "**أبناء الملائكة**".

وإن كانت عبارة أبناء الله في تكوين ٦: ٢ – ٤ هي إشارة للملائكة الساقطين، كما يعتقد العديد من مفسري الكتاب المقدّس، إذًا فحتى الملائكة الساقطين يُطلَق عليهم أبناء الله بمعنى أنه هو الذي خلقهم. ولم يخلقهم الله بالتأكيد كملائكة ساقطين. فهؤلاء الملائكة على وجه التحديد قد عصوا الله في وقت ما بعد خلقهم فأصبحوا ملائكة ساقطين (انظر إشعياء ١٤؛ وحزقيال ٢٨). ويختلف هذا تمامًا عن معنى ابن الله عند الإشارة إلى المسيح. فعند استخدام هذا المصطلح للإشارة إلى المسيح، فهو يعني التشابه أو التماثل في الطبيعة. فالمسيح، ابن الله، هو في الحقيقة الله. وها هو السبب، فعندما أعلن يسوع أنه ابن الله، حاول اليهود قتله لارتكابه خطية التجديف، "**فَمِنْ أَجْلِ هذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطْ، بَلْ قَالَ أَيْضًا إِنَّ اللهَ أَبُوهُ، مُعَادِلاً نَفْسَهُ بِاللهِ. ...أَجَابَهُ الْيَهُودُ: "لَنَا نَامُوسٌ، وَحَسَبَ نَامُوسِنَا يَجِبُ أَنْ يَمُوتَ، لأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ ابْنَ اللهِ**"." (يوحنا ٥: ١٨؛ و١٩: ٧).

لؤلؤة الحكمة: سنضل ضلالاً شديدًا ما لم نميّز بين يسوع ابن الله والملائكة المخلوقين، الذين يُسمّون بني الله.

الملائكة، خدام الله غير المرئيين

ها هي بعض السمات التي نجدها عن الملائكة في الكتاب المقدّس:

- **غير ماديين**. فالملائكة ليست لها أجساد مادية، ومن ثم فهي غير مرئية (عبرانيين ١: ١٤).
- **إقليميّون**. فيجب أن ينتقل الملائكة من مكان لآخر (دانيال ٩: ٢١ – ٢٣).
- **لديهم أجنحة أو ليس لديهم أجنحة**. فبعض آيات الكتاب المقدّس تصف الملائكة بأن لديهم أجنحة (إشعياء ٦: ١ – ٥؛ وحزقيال ١: ٦؛ ورؤيا ٤: ٨)، بينما بعضهم ليس لديه أجنحة (عبرانيين ١٣: ٢).
- **يمكنهم الظهور في صورة بشر**. (تكوين ١٨؛ وعبرانيين ١٣: ٢).
- **أقوياء**. تستخدم الأسفار المقدّسة كلمة **مقتدرين** (مزمور ١٠٣: ٢٠؛ وتسالونيكي الثانية ١: ٧).
- **مقدسون** (أيوب ٥: ١؛ و١٥: ١٥؛ ومزمور ٨٩: ٧).
- **مطيعون**. فهم ينفذون أوامر الله فقط (مزمور ١٠٣: ٢٠).
- **عارفون**. فهم نظام مخلوقات أعلى من البشر (انظر مزمور ٨: ٥) ولديهم معرفة أعظم مما للبشر. وتزداد معرفتهم وهم يشاهدون أنشطة البشر.
- **خالدون**. فهم لا يموتون (لوقا ٢٠: ٣٦) ولا يتوالدون (متى ٢٢: ٣٠)، ومن ثم تظل أعدادهم ثابتة.

لؤلؤة الحكمة: الملائكة هم مخلوقات مهيبة، إلا أننا يجب أن نحفظ عيوننا ثابتة على يسوع، الذي يحكم الملائكة.





الملائكة كائنات شخصية

الملائكة هم أشخاص، أي أشخاص روحانيون، "أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحًا خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرِثُوا الْخَلاَصَ!" (عبرانيين ١: ١٤) يملكون مقومات الشخصية من فكر، ومشاعر، وإرادة. ونحن نعلم أن للملائكة أفكارًا وذلك لأن لهم حكمة عظيمة "لأَجْلِ تَحْوِيلِ وَجْهِ الْكَلاَمِ فَعَلَ عَبْدُكَ يُوآبُ هذَا الأَمْرَ. وَسَيِّدِي حَكِيمٌ كَحِكْمَةِ مَلاَكِ اللهِ لِيَعْلَمَ كُلَّ مَا فِي الأَرْضِ"." (صموئيل الثاني ١٤: ٢٠)، وهم يمارسون مستوى عاليًا من التمييز، "فَقَالَتْ جَارِيَتُكَ: "لِيَكُنْ كَلاَمُ سَيِّدِي الْمَلِكِ عَزَاءً، لأَنَّهُ سَيِّدِي الْمَلِكَ إِنَّمَا هُوَ كَمَلاَكِ اللهِ لِفَهْمِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَالرَّبُّ إِلهُكَ يَكُونُ مَعَكَ"." (صموئيل الثاني ١٤: ١٧) ويستخدمون فكرهم ليفحصوا الأمور، "الَّذِينَ أُعْلِنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَيْسَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لَنَا كَانُوا يَخْدِمُونَ بِهذِهِ الأُمُورِ الَّتِي أُخْبِرْتُمْ بِهَا أَنْتُمُ الآنَ، بِوَاسِطَةِ الَّذِينَ بَشَّرُوكُمْ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُرْسَلِ مِنَ السَّمَاءِ. الَّتِي تَشْتَهِي الْمَلاَئِكَةُ أَنْ تَطَّلِعَ عَلَيْهَا." (بطرس الأولى ١: ١٢).

ونحن نعرف كذلك أن للملائكة مشاعر لأنهم يجتمعون في "مَحْفِلِ مَلاَئِكَةٍ" في محضر الرب في السماء (عبرانيين ١٢: ٢٢)، وكذلك "هَتَفَ" الملائكة على الخليقة (أيوب ٣٨: ٧)، ويفرحون في السماء عندما يتوب خاطئ واحد (لوقا ١٥: ٧).

وللملائكة بالتأكيد إرادة أخلاقية من جهة العديد من القرارات التي يتخذونها. فعلى سبيل المثال، مارس ملاك إرادته الأخلاقية عندما منع يوحنا أن يسجد له، معترفًا أن العبادة هي لله وحده (رؤيا ٢٢: ٨ – ٩).

وبالإضافة إلى أن لهم المقومات الأساسية للشخصية، فالملائكة أيضًا منشغلون في أفعال شخصية. فعلى سبيل المثال، الملائكة يحبون ويفرحون (لوقا ١٥: ١٠)، وهم يعبّرون عن رغباتهم (بطرس الأولى ١: ١٢)، ويشعرون بالرضى (يهوذا ٩، ورؤيا ١٢: ٧)، وهم يشتركون في العبادة (عبرانيين ١: ٦)، ويتكلّمون (لوقا ١: ١٣)، وهم يأتون ويذهبون (لوقا ٩: ٢٦). كما أن الملائكة لهم أيضًا أسماء شخصية، مثل ميخائيل وجبرائيل. وبوضوح فالملائكة هم أشخاص تمامًا مثلما البشر هم أشخاص.

لؤلؤة الحكمة: بمجرد أننا أنا وأنت نصير في السماء، فبلا شك ستكون لنا علاقات شخصية نامية مع الملائكة ومع المفديين من كل العصور.

الملائكة أرواح خادمة

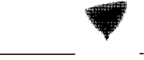
يحاول البعض في الأيام الأخيرة أن يجادولوا من جهة أنه يمكن للبشر إنجاز أمور محددة عن طريق التوسل، بل وأيضًا عن طريق التحايل على الملائكة. ومثل هذا المعتقد يغذي أنانية الإنسان وكبرياءه.

ونحن نقرأ أن جوهر الشخصية الحقيقية للملائكة حسب عبرانيين ١: ١٤ هي كالآتي "**أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحًا خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرِثُوا الْخَلاَصَ!**" وتمتلئ هذه الجملة المختصرة بالمعاني الخاصة. فكلمة خادمة تأتي من الكلمة اليونانية التي تعني "يخدم". فالملائكة هم أرواح خادمة تقدم المساعدة لورثة الخلاص طبقًا لمقاصد الله على الأرض.

وما هي الصورة التي تكون عليها هذه الخِدمة؟ قد تشمل هذه الخدمة الحماية (مزمور ٩١: ١١)، والقيادة (تكوين ١٩: ١٧)، والتشجيع (قضاة ٦: ١٢)، والتحرير (أعمال ١٢: ٧)، والإمداد (مزمور ١٠٥: ٤٠)، والتمكين (لوقا ٢٢: ٤٣). كما أنها تشمل أحيانًا التوبيخ (عدد٢٢: ٣٢) والدينونة (أعمال ١٢: ٢٣). وتكون الخدمة الملائكية عادة غير مرئية وغير مُدرَكة (ملوك الثاني ٦: ١٧؛ وعبرانيين ١٣: ٢).

ولنلاحظ أنه طبقًا لعبرانيين ١: ١٤، فالملائكة مرسلون لتقديم الخدمة للعتيدين أن يرثوا الخلاص. فقد أرسل الله الملائكة وعيّنهم خصيصًا لأداء بعض المهام نيابة عن المؤمنين؛ فلا يمكن للبشر أن يتوسلوا للملائكة أو يتحايلوا عليهم. ويجب ألا ننسى أن الملائكة يساعدوننا لأن هذا هو ما عينه الله لهم. والمُرسَل لا يمكن أن يكون أهم من (ولا يحل محل) المُرسِل الإلهي.

لؤلؤة الحكمة: تعمل الملائكة حرفيًا من وراء الكواليس كخدام الله الروحيين طبقًا لتعليمات وأوامر الله.



أدوار الملائكة المتنوعة

تشير الأسفار المقدّسة إلى "جُمْهُور مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ" (لوقا ٢: ١٣). ويوصف عددهم في مكان آخر "رَبَوَاتِ رَبَوَاتٍ" (رؤيا ٥: ١١). (و تعني كلمة ربوات "عدد ضخم"، "لا يُحصى ولا يُعد"). وعندما يتحدث دانيال٧: ١٠ عن الله، يقول إنّ "رَبَوَاتٌ رَبَوَاتٍ وُقُوفٌ قُدَّامَهُ". ورقم عشرة آلاف في عشرة آلاف (الذي هو ربوات ربوات) هو ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠. ويُعدّ هذا الرقم أكبر جدًا من أن نستوعبه. ويتساءل أيوب ٢٥: ٣ بتفكير منطقي "هَلْ مِنْ عَدَدٍ لِجُنُودِهِ؟" وتشترك هذه الملائكة العديدة في تنفيذ أدوار متنوعة، مثل:

- **الملائكة المرسلون.** تعني كلمة "ملاك" حرفيًا "حامل رسالة" أي "مرسَل". فالملائكة تأتي بالرؤى، والإعلانات، والتحذيرات، ومعلومات أخرى لشعب الله (انظر على سبيل المثال، دانيال ٩؛ ومتى ١).
- **الملائكة الحارسة.** تسهر الملائكة على المؤمنين. ويؤكد لنا مزمور ٩١: ٩ – ١١ أن الملائكة تحرس المؤمنين في كل طرقهم (انظر أيضًا ملوك ٦: ١٧).
- **الملائكة الخادمة في وقت الموت.** في لحظات الموت وعندما تفارق الروح الجسد تحمل الملائكة نفوس المؤمنين وترافقهم إلى ميراثهم الأبدي (لوقا ١٦: ٢٢).
- **الملائكة التي تضع حدودًا للشر.** فعلى سبيل المثال، نقرأ في سفر التكوين عن الملائكة الذين ضربوا بعض الرجال الأشرار بالعمى فلم يكملوا الشر الذي كانوا مزمعين أن ينفذوه عندما جاؤوا إلى بيت لوط (تكوين ١٨: ٢٢؛ و١٩: ١، ١٠ – ١١)
- **الملائكة منفذة قضاء الله.** ففي أعمال الرسل ١٢ ضرب ملاك الرب هيرودس بالقضاء (أعمال ١٢: ٢٢ – ٢٣).

لؤلؤة الحكمة: يمكننا أن نشكر الله على خدمات الملائكة المتنوعة.

الملائكة الأبرار والملائكة الأشرار

خلق الله كل الملائكة في الأصل بصورة حسنة ومقدسة (يهوذا ٦؛ وتكوين ١: ٣١؛ و٢: ٣). ولم يخلق أي شيء شرير مثل الملائكة الأشرار. ومع ذلك، خضع كل الملائكة لفترة اختبار. وتمسك البعض بقداستهم ولم يخطئوا، بينما تبع آخرون قيادة لوسيفر فتمردوا على الله وسقطوا في خطية فظيعة (رؤيا ١٢: ٤؛ وحزقيال ٢٨: ١٢ – ١٦؛ وإشعياء ١٤: ١٢ – ١٧).

وبمجرد أن وضع الله الملائكة في الإختبار، صار قرارهم قرارًا ثابتًا بلا تغيير. فأولئك الذين اجتازوا الاختبار تثبتوا بصورة دائمة في حالة القداسة الأصلية. أما الذين سقطوا صاروا الآن ثابتين بصورة دائمة في حالتهم الشريرة والمتمردة.

وتطلق رسالة تيموثاوس الأولى ٥: ٢١ على الملائكة الصالحين اسم "الْمَلاَئِكَةِ الْمُخْتَارِينَ"، وذلك ليس لأنهم أخطأوا ثم اختارهم الله لكي يفديهم (تذكر أن أولئك الملائكة لم يخطئوا البتة أثناء فترة الاختبار). بل إنهم بالحري يُدعون "المختارين" لأن الله قد تدخل ليثبتهم (أو "يختارهم") في حالتهم المقدّسة فلا يستطيعون أن يخطئوا في المستقبل. فمن ثم ليس بإمكان الملائكة الصالحين أن يخطئوا. وقد رُسِم الخط الفاصل، وهم الآن في حالة القداسة المطلقة.

أما الملائكة الأشرار الذين تمردوا ضد الله فهم غير قابلين للفداء. فالذين تبعوا تمرد الشيطان سقطوا بشدة وقد أغلق الله عليهم بصورة دائمة في حالتهم الشريرة وبدون احتمالية الفداء. وقد صار مصيرهم العذاب الأبدي: "ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ" (متى ٢٥: ٤١).

لؤلؤة الحكمة: يفوق عدد ملائكة الله المقدّسين عدد الملائكة الساقطين بنسبة ٢/ ١ (رؤيا ١٢: ٤). فيا له من فرق رائع!



ليست جميع الأمور البراقة هي ذهب سماوي

يدعي العديد من المتحمسين للملائكة اليوم أن جميع الملائكة صالحون. ومع ذلك، فكما رأينا بالأمس، ليس كل ملاك هو ملاك صالح.

فالرسول بولس يحذرنا بوضوح في كورنثوس الثانية ١١: ١٤، "لأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلاَكِ نُورٍ!" فالشيطان والأرواح الشريرة تتنكر في شكل ملائكة الله المقدّسين، وهم يفعلون ذلك بغرض حاقد وشرير، وهو إضلال البشر بعيدًا عن المسيح والله الحقيقي الذي يعلنه الكتاب المقدّس (انظر كورنثوس الثانية ١١: ٣). ولكي يفعلوا ذلك، هم ينشرون عقائد شيطانية (تيموثاوس الأولى ٤: ١ – ٣).

كما حذر بولس بوضوح من قبول أي إنجيل من ملاك ويكون هذا الإنجيل مناقضًا لكلمة الله الموحى بها (غلاطية١: ٦ – ٨). ويحسن بنا أن نتذكر أن جوزيف سميث، مؤسس المورمونية، قال إن ملاك اسمه موروني قد قاده للألواح الذهبية التي تتضمن كتاب المورمون. كما تدعي ديانات أخرى ظهور رسل ملائكية بما فيها كنيسة أورشليم الجديدة Church of the New Jerusalem، التي أسسها عمانوئيل سويدنبرج Emmanuel Swedenborg؛ وشركة الإدراك الذاتي Self-Realization Fellowship، التي أسسها پاراماهانسا يوجاناندا Paramahansa Yogananda؛ والمدرسة المتحدة للمسيحية Unity School of Christianity، التي أسسها تشارلز وميرتل فيلمور Charles and Myrtle Fillmore. ويجب ألا ننسى أن الملائكة الحقيقيون المقدّسون لا يعززون ديانات جديدة كما لا يقدّمون إعلانات تناقض كلمة الله (انظر مزمور ١٠٣: ٢٠؛ ورؤيا ٢٢: ٩). فنموذج الكتاب المقدّس يدل على أن ملائكة الله المقدّسين يشيرون دائمًا بعيدًا عن ذواتهم ونحو الله الواحد الحقيقي وكلمته المقدّسة الفريدة.

لؤلؤة الحكمة: يجب أن نحذر دائمًا من الأمور المُزيفة التي يقدمها الشيطان وملائكته.

هل يحتاج الله إلى الملائكة؟

لا يحتاج **الله** للملائكة! وأنا لا أعني أن أقلل من أهمية ما يعلمنا الكتاب المقدّس عن الملائكة. إلا أن ما أقصده ببساطة هو أن **الله** بإمكانه أن يحقق مقاصده دون مساعدة الملائكة.

ورغم أن **الله** لا يحتاج للملائكة إلا أنه قد خلقهم لتمتعه ومجده، لكي يتمموا مهامًا مختلفة في الكون الذي خلقه ولكي يقفوا أمام عرشه. وتشير الأسفار المقدّسة، من بين أمور أخرى، إلى أن **الله** قد خلق الملائكة لكي يخدموا المؤمنين، ولكي يُظهروا اهتمامه الخاص بنا "**أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحًا خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرِثُوا الْخَلاَصَ!**" (عبرانيين ١: ١٤). فاستخدام **الله** للملائكة لا ينتقص من محبته الشخصية لنا واهتمامه بنا؛ بل بالحري يوضح هذه المحبة ويعبّر عنها.

في زمن ولع الناس بالملائكة في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين، تصرف كثيرون كما لو أن الملائكة موجودون إلا أن **الله** الذي له علاقة شخصية بكلٍّ منا ليس موجودًا. وإن اعترفوا بوجود **الله**، فهم يُبعدونه عن لب الموضوع ويضعونه في مكانة ليست ذات صلة بحياتهم. فقد فشل هؤلاء في أن يدركوا أن الملائكة المقدّسين أنفسهم يُصرّون على اعتراف البشر بأن **الله** وحده هو الذي يجب أن يبقى في المركز. وعلى سبيل المثال، عندما رأى يوحنا ملاكًا مجيدًا وسجد له كما لو كان يعبده، أجابه الملاك: "**انْظُرْ لاَ تَفْعَلْ! لأَنِّي عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الأَنْبِيَاءِ، وَالَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَقْوَالَ هذَا الْكِتَابِ. اسْجُدْ للهِ!**" (رؤيا ٢٢: ٩).

لؤلؤة الحكمة: وجود الملائكة هو مجرد دليل آخر على أن إلهنا إله قدوس وهو الإله الوحيد وهو وحده الذي يستحق كل عبادة وتمجيد وشكر.



ملائكة الله الطائعون

لا ينفذ ملائكة الله القديسون إلا وصاياه. فلا يصوِّر الكتاب المقدّس صورة ملاك قدوس مختار من الله يتصرف مستقلاً عن الله. وتصف الأسفار المقدّسة الملائكة غالبًا بأنهم ملائكته (على سبيل المثال مزمور ١٠٤: ٤).

ونجد أن اسمَي الملاكَين المذكورَين في الكتاب المقدّس، أي ميخائيل وجبرائيل ينتهيان بـ"ئيل" (الله)، وهذا يؤكد على علاقة الملائكة بالله. فميخائيل معناه "مَن مثل الله؟" ويشير هذا الاسم بمنتهى الاتضاع إلى أن الله ليس له مثيل إطلاقًا. كما يتحدث عن تكريس ميخائيل الكامل وغير المنتقص لله، وهو في تناقض واضح مع الشيطان الذي في كبريائه أعلن: "**أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ**" (إشعياء ١٤: ١٤).

ويعني اسم جبرائيل "قدير الله"، وهو اسم يتحدث عن قوة جبرائيل التي لا يصدقها عقل، الممنوحة له من الله. فمن بين كل الملائكة التي في الكون إئتمن الله جبرائيل وحده على أعظم رسالة خرجت من عرش السماء لتصل إلى البشر، مثل الرسالة الخاصة باقتراب مولد المسيح، "**فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهُ:"أَنَا جِبْرَائِيلُ الْوَاقِفُ قُدَّامَ اللهِ، وَأُرْسِلْتُ لأُكَلِّمَكَ وَأُبَشِّرَكَ بِهذَا. وَهَا أَنْتَ تَكُونُ صَامِتًا وَلاَ تَقْدِرُ أَنْ تَتَكَلَّمَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ هذَا، لأَنَّكَ لَمْ تُصَدِّقْ كَلاَمِي الَّذِي سَيَتِمُّ فِي وَقْتِهِ**"." (لوقا ١: ١٩ – ٢٠).

ومن ثم فالملائكة هم ملائكة الله، وموجودون لكي يتمِّموا مقاصد الله. ويشير مزمور ١٠٣: ٢٠ إلى ملائكة الله بأنهم "**الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً، الْفَاعِلِينَ أَمْرَهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلاَمِهِ**". وبما أن الله هو الذي يرسل الملائكة دائمًا نيابة عنا، فيجب أن يكون امتناننا وعرفاننا موجَّهًا لله الذي أرسلها.

لؤلؤة الحكمة: الملائكة معينون بصورة مهيبة، فقط لأن الله إلهنا المهوب هو الذي خلقهم كذلك!

الملائكة الحارسون

تشير آيتان في العهد الجديد إلى الملائكة الحارسين. فيقول متى ١٨: ١٠، "**اُنْظُرُوا، لاَ تَحْتَقِرُوا أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ، لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلاَئِكَتَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ كُلَّ حِينٍ يَنْظُرُونَ وَجْهَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**". وفي أعمال ١٢: ١٥ حيث تعرفت امرأة اسمها رودا على صوت بطرس خارج باب المنزل، في حين كان الآخرون في الداخل يعتقدون أن بطرس ما زال في السجن، ولم يصدقوها، "**فَقَالُوا لَهَا: "أَنْتِ تَهْذِينَ!". وَأَمَّا هِيَ فَكَانَتْ تُؤَكِّدُ أَنَّ هكَذَا هُوَ. فَقَالُوا: "إِنَّهُ مَلاَكُهُ!"**."

وقد استنتج البعض من هاتين الآيتين أن كل مؤمن له ملاك حارس. ومع ذلك، يجادل آخرون بأن هذا مجرد دعم ضعيف لمثل تلك الفكرة. فعلى سبيل المثال، نعرف أن ملائكة الصغار المذكورون في متى ١٨: ١٠ هم في السماء وليسوا بالتحديد مع الصغار. ويجادل هؤلاء بأن الأسفار المقدّسة تبدو أنها تشير إلى أن الكثير من جمهور الملائكة دائمًا مستعدون لتقديم المساعدة والحماية لكل مؤمن عندما تظهر الحاجة لذلك.

وعلى سبيل المثال، في ملوك الثاني ٦: ١٧ كان أليشع وخادمه محاطين بالكثير من الملائكة المجيدين. ويشير لوقا ١٦: ٢٢ إلى أن العديد من الملائكة حملوا نفس لعازر إلى حضن إبراهيم. وكان بإمكان يسوع أن يستدعي ١٢ جيشًا من الملائكة لينقذوه، إن أراد ذلك، "**أَتَظُنُّ أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِي أَكْثَرَ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ؟**" (متى ٢٦: ٥٣). ويقول مزمور ٩١: ١١ إن الله "**يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طُرُقِكَ**."

لؤلؤة الحكمة: حقًا ملائكة الله يحرسونك باستمرار.



الملائكة المتنكرون

رغم أن الملائكة ليس لهم طبيعة جسدية وهم غير مرئيون، إلا أنهم يظهرون في شكل البشر. وفي الواقع، يمكن لتشابههم بالإنسان أن يكون واقعيًا تمامًا لدرجة أن الإنسان يخطئ ويظن أنهم بشر. وتعلّمنا الرسالة إلى العبرانيين ١٣: ٢، "لاَ تَنْسَوْا إِضَافَةَ الْغُرَبَاءِ، لأَنْ بِهَا أَضَافَ أُنَاسٌ مَلاَئِكَةً وَهُمْ لاَ يَدْرُونَ." ويقول أعمال الرسل ١: ١٠ – ١١ في قصة صعود يسوع إلى السموات: "وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ، إِذَا رَجُلاَنِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسٍ أَبْيَضَ، وَقَالاَ: "أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ"." وقد كان هذان الرجلان ملاكين.

كما رحب إبراهيم في إحدى المرات بثلاثة رجال في بلوطات ممرا (تكوين ١٨: ١ – ٨). وقد سار هؤلاء الرجال وتحدثوا وجلسوا وأكلوا مثل البشر الطبيعيين تمامًا؛ ولكنهم لم يكونوا بشرًا بل كانوا ملائكة (انظر تكوين ١٨: ٢٢؛ و١٩: ١). وليس لدينا دليل واحد من الأسفار المقدّسة على أن الملائكة يحتاجون إلى الطعام من أجل البقاء. ومع ذلك، فبناء على هذه الفقرة من الأسفار المقدّسة، فمن الواضح أن بإمكانهم أن يظهروا كبشر ويأكلوا مثل البشر أثناء تنفيذهم المهام الموكلة إليهم.

لؤلؤة حكمة: ربما يكون الشخص الذي ساعدك في وقت الاحتياج فعلاً ملاكًا قد ظهر لك في صورة إنسان. فمثل تلك الظهورات يمكن أن تحدث اليوم بالتأكيد كما حدثت في أزمنة الكتاب المقدّس، ولكن الكل يعود لإرادة الله ولمجده فقط. لذا فكل اختبار لنا يجب أن يقاس في ضوء كلمة الله المعلنة بالكتاب المقدّس.

رأى حزقيال... أطباقًا طائرة؟

نقرأ في حزقيال ١: ٤ – ٥، "**فَنَظَرْتُ وَإِذَا بِرِيحٍ عَاصِفَةٍ جَاءَتْ مِنَ الشِّمَالِ. سَحَابَةٌ عَظِيمَةٌ وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ وَحَوْلَهَا لَمَعَانٌ، وَمِنْ وَسْطِهَا كَمَنْظَرِ النُّحَاسِ اللاَّمِعِ مِنْ وَسْطِ النَّارِ. وَمِنْ وَسْطِهَا شِبْهُ أَرْبَعَةِ حَيَوَانَاتٍ.**"

لا يوجد في هذا الأصحاح دليل على الأطباق الطائرة كما يدعي البعض أحيانًا، ولكنه رؤيا لمجد الله. ففي الآية ١ يخبرنا حزقيال: "**أَنَّ السَّمَاوَاتِ انْفَتَحَتْ، فَرَأَيْتُ رُؤَى اللهِ**" (حزقيال ١: ١)، وتخبرنا عبرانيين ١: ١، "**اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ**". وقد كانت الرؤيا هي إحدى الطرق الكثيرة التي يتواصل بها الله مع الأنبياء. وكما نتعلم من أجزاء أخرى من فقرات الأسفار المقدّسة، فقد كانت الرؤى تأخذ عادة صورة رمزية (انظر رؤيا ١: ٩ – ٢٠). وبالتالي، نقرأ كثيرًا عن مخلوقات غريبة وكذلك الظروف المحيطة بها في تلك الرؤى.

ونعلم أن المخلوقات الحية التي ذكرها حزقيال ١ هي ملائكة حيث أن لهم أجنحة ولأنهم يشبهون الملائكة الذين نجدهم في أماكن أخرى من الأسفار المقدّسة، مثل تلك المذكورة في رؤيا ٤: ٦. وينهي حزقيال هذا الأصحاح وهو يخبرنا: "**هذَا مَنْظَرُ شِبْهِ مَجْدِ الرَّبِّ. وَلَمَّا رَأَيْتُهُ خَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي**" (حزقيال ١: ٢٨).

لؤلؤة الحكمة: لعل المبدأ الهام للغاية هو السياق ثم السياق ثم السياق! وذلك عندما نحاول القيام بالتفسير وفهم كلمة الله، لنتعلم أن نقارن الكلمة المقدّسة بالكلمة المقدّسة أي الكتاب المقدّس بالكتاب المقدّس أو البحث في الكتاب المقدّس نفسه لنفهم الآية موضوع الدراسة.



سقوط لوسيفر

يكشف حزقيال ٢٨ وإشعياء ١٤ أن الملاك لوسيفر قد سقط من السماء وأصبح هو الشيطان. ويصف حزقيال ٢٨: ١٢ – ١٦ شاروبيم بلا خطية على جبل **الله** المقدّس يطرحه **الله** من جبل **الله** ويلقيه على الأرض. وقد كان هذا المخلوق مملوءًا بالحكمة ورائع الجمال، وله ختم الكمال. ولا يمكن أن تقال تلك الأشياء عن إنسان، ولهذا يعتقد الكثير من المفسرين أن هذه إشارة للوسيفر.

وقد خلق **الله** لوسيفر كاملاً وظل كاملاً حتى وُجد فيه إثم، وتخبرنا آية ١٧: "**قَدِ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ لِبَهْجَتِكَ. أَفْسَدْتَ حِكْمَتَكَ لأَجْلِ بَهَائِكَ**". فمن الواضح أن لوسيفر قد أصبح معجبًا للغاية بجماله، وذكائه، وقوته، ووضعه، لدرجة أنه أراد لنفسه الإكرام والمجد الذي لا يليق إلا **بالله** وحده. وقد كانت الخطية التي أفسدت لوسيفر هي الكبرياء النابعة من الشعور بالذات (انظر إشعياء ١٤: ١٢ – ١٧).

وقد كان حكم **الله** على هذا المخلوق الملائكي القدير، هو: "**سَأَطْرَحُكَ إِلَى الأَرْضِ**" (حزقيال ٢٨: ١٧). ونتيجة لخطية لوسيفر البشعة، حرمه **الله** من أن يعيش في السماء (إشعياء ١٤: ١٢). فقد أصبح فاسدًا، وتغير اسمه من لوسيفر (الذي يعني نجمة الصباح) إلى الشيطان (أي العدو). وأصبحت قوته منحرفة تمامًا (إش ١٤: ١٢، ١٦ – ١٧). وقد أصبح مصيره هو بحيرة النار (متى ٢٥: ٤١).

لؤلؤة الحكمة: أدت الكبرياء إلى سقوط الكثيرين!

ألقاب الشيطان

الشيطان الذي كان يُعرف سابقًا باسم لوسيفر هو ملاك ساقط تآمر على الله ومقاصده، وقد أضل مجموعة كبيرة من الملائكة الساقطين الذين يُطلَق عليهم الأرواح الشريرة، وهم الذين يعملون ضد الله ومقاصده. وقد تعلمنا الكثير عن الشيطان، وأهدافه، وأنشطته من خلال أسمائه وألقابه المتنوعة المذكورة في الأسفار المقدّسة.

فالشيطان هو خصمنا "**اُصْحُوا وَاسْهَرُوا. لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ.**" (بطرس الأولى ٥: ٨)، فهو يعارضنا بكل طريقة ممكنة. وهو **بعلزبول**، "**أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: "هذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلاَّ بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ"**." (متى ١٢: ٢٤) "رب الذباب" الذي يفسد كل ما يلمسه. وهو **إبليس** "**ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ.**" (متى ٤: ١) الذي يعني أنه عدونا وخصمنا. وهو بالحقيقة **الشرير** "**نَعْلَمُ أَنَّنَا نَحْنُ مِنَ اللهِ، وَالْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ.**" (يوحنا الأولى ٥: ١٩) الذي يعارض كل ما هو جيد.

كما أن الشيطان هو **أبو الكذاب**: "**أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، ...مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ.**" (يوحنا ٨: ٤٤)، وهو **القتّال** "**أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ...**" (يوحنا ٨: ٤٤)، أو **قاتل النفس** (انظر يوحنا الأولى ٣: ١٢، ١٥). وهو **كالأسد الزائر** (بطرس الأولى ٥: ٨ – ٩)، القوي والمدمر الذي يسعى لكي يفترس المسيحيين. ولتحقيق هذا الهدف، فهو المجرِّب، "**فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ: "إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا"**." (متى ٤: ٣) الذي يحرِّض المؤمنين على الخطية. وهو فعلاً عدونا "**وَالْعَدُوُّ الَّذِي زَرَعَهُ هُوَ إِبْلِيسُ. وَالْحَصَادُ هُوَ انْقِضَاءُ الْعَالَمِ. وَالْحَصَّادُونَ هُمُ الْمَلاَئِكَةُ.**" (متى ١٣: ٣٩)، المملوء بكراهية الله وأولاده. وهو الحية (تكوين ٣: ١؛ ورؤيا ١٢: ٩) الذي يتصف بالخداع، والمكر، والحقد، والقتل. وهو المشتكي على الأخوة "**وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا قَائِلاً فِي السَّمَاءِ: "الآنَ صَارَ خَلاَصُ إِلهِنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ، لأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلهِنَا نَهَارًا وَلَيْلاً.**" (رؤيا ١٢: ١٠)، الذي يشتكي علينا أمام الله (انظر زكريا ٣: ١؛ ورومية ٨: ٣٣).

والشيطان هو إله (أو رئيس) هذا الدهر الشرير (كورنثوس الثانية ٤: ٤). وهو رئيس هذا العالم (يوحنا ١٢: ٣١؛ و١٤: ٣٠؛ و١٦: ١١) وهو يعزز نظام ضد المسيح الذي يتماشى مع مُثُله، وأهدافه، وطرقه.

لؤلؤة الحكمة: الشيطان عدو خطير للغاية.

قوة الشيطان

يستخدم الكتاب المقدّس أحيانًا نفس الكلمات "آيات، وعجائب" لكي يصف قوة الشيطان ومعجزات **الله** (تسالونيكي الثانية ٢: ٩؛ ورؤيا ١٦: ١٤). ولكن هل يمكن للشيطان أن يصنع معجزات مثل **الله**؟

ورغم أن الشيطان يملك قوة كبيرة، إلا أن قوته تساوي لا شيء مقارنة بقوة **الله**. فـ**الله** غير محدود القوة، أما إبليس (مثله مثل الأرواح الشريرة) فهو محدود ومحصور. و**الله** يمكنه أن يخلق الحياة (تكوين ١: ١، ٢١؛ وتثنية ٣٢: ٣٩)، إلا أن إبليس لا يمكنه أن يفعل ذلك "**فَقَالَ الْعَرَّافُونَ لِفِرْعَوْنَ**: "**هذَا إِصْبَعُ اللهِ**". **وَلكِنِ اشْتَدَّ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ.**" (خروج ٨: ١٩). و**الله** يمكنه أن يقيم الأموات (يوحنا ١٠: ١٨؛ ورؤيا ١: ١٨)، إلا أن إبليس لا يمكنه أن يفعل ذلك.

وإبليس لديه قوة كبيرة في أن يخدع الناس، "**فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ.**" (رؤيا ١٢: ٩). وأن يضايق كل من يستسلمون له، بل إنه يتسلط عليهم، "**فَلَمَّا رَأَى مَوَالِيهَا أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ رَجَاءُ مَكْسَبِهِمْ، أَمْسَكُوا بُولُسَ وَسِيلاَ وَجَرُّوهُمَا إِلَى السُّوقِ إِلَى الْحُكَّامِ.**" (أعمال ١٦: ١٩). وهو متمرس في السحر والعلوم. كما أنه قادر أن يفعل آيات كاذبة بسبب معرفته الواسعة بـ**الله**، والإنسان، والكون "**الَّذِي مَجِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ**" (تسالونيكي الثانية ٢: ٩). إلا أن **الله** وحده هو الذي يمكنه أن يصنع المعجزات الحقيقية.

و**الله** وحده هو المتحكِّم في القوانين الطبيعية التي يضعها رغم أنه في إحدى المرات قد منح الشيطان القوة على أن يأتي بريح عاتية على عائلة أيوب "**وَإِذَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ جَاءَتْ مِنْ عَبْرِ الْقَفْرِ وَصَدَمَتْ زَوَايَا الْبَيْتِ الأَرْبَعَ، فَسَقَطَ عَلَى الْغِلْمَانِ فَمَاتُوا، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ**"." (أيوب ١: ١٩). وقد هزم المسيح إبليس وانتصر عليه (عبرانيين ٢: ١٤ – ١٥؛ وكولوسي ٢: ١٥)، ومن ثم فهو يعطي قوة لشعبه لكي ينتصروا على قوى الأرواح الشريرة (أفسس ٤: ٤ – ١١). وهكذا يخبر يوحنا المؤمنين "**الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ**" (يوحنا الأولى ٤: ٤).

لؤلؤة الحكمة: يمكن لإبليس أن يفعل أمورًا فائقة ولكن لا يمكنه أن يفعل أمورًا خارقة للطبيعة.

تحذيرات الكتاب المقدّس من الأرواح الشريرة

تكشف الأسفار المقدّسة أن الشياطين شريرة وخادعة. كما تصفها بأنها "أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ" (متى ١٠: ١)، و"أَرْوَاحٍ شِرِّيرَةٍ" (لوقا ٧: ٢١)، وبأنهم "أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ" (أفسس ٦: ١٢). وتشير كل هذه المصطلحات إلى الطبيعة اللاأخلاقية للأرواح الشريرة.

وتنشر الأرواح الشريرة تحت قيادة إبليس تعاليم خادعة "**وَلكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحًا: إِنَّهُ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ**" (تيموثاوس الأولى ٤: ١)، وهي بلا شك وراء مملكة العبادات الزائفة. كما أن لها تأثيرًا ضخمًا على الأنبياء الكذبة (يوحنا الأولى ٤: ١ – ٤) وهي تسعى لكي توجِّه الإنسان إلى عبادة الأوثان (انظر لاويين ١٧: ٧؛ وتثنية ٣٢: ١٧؛ ومزمور ١٠٦: ٣٦– ٣٨). وتعوق الأرواح الشريرة إستجابة صلوات المؤمنين (دانيال ١٠: ١٢ – ٢٠) وتزرع الغيرة والإنقسامات فيما بين المؤمنين (يعقوب ٣: ١٣ – ١٦). وتصور الأسفار المقدّسة الأرواح الشريرة على أنها تصيب البشر بالأمراض مثل الصمم (متى ٩: ٣٣)، والعمى (متى ١٢: ٢٢)، والصرع (متى ١٧: ١٥ – ١٨). وهي أيضًا تصيب البشر باضطرابات عقلية (مرقس ٥: ٤ – ٥؛ ٩: ٢٢؛ ولوقا ٨: ٢٧ – ٢٩؛ ٩: ٣٧ – ٤٢). كما يمكنها أن تجعل البشر يدمرون أنفسهم (مرقس ٥: ٥؛ ولوقا ٩: ٤٢) كما أنها مسؤولة عن بعض حالات الموت لبعض البشر (رؤيا ٩: ١٤ – ١٩).

الملائكة الساقطون منظمون طبقًا لترتيب معيَّن. ويشمل ذلك الترتيب الرياسات، والقوات، وولاة ظلمة هذا الدهر، وأجناد الشر الروحية في السماويات (انظر أفسس ٦: ١٢). وتتبع كل الملائكة الساقطين بغض النظر عن ترتيبهم الفردي قيادة قائد الأركان وهو الشيطان رئيس الأرواح الشريرة.

لؤلؤة الحكمة: تسعى الأرواح الشريرة دائمًا لسقوط المسيحيين. فاحذروا أيها المسيحيين!



المسيحيون وسكنى الأرواح الشريرة

ربما يُعرَّف سكنى الأرواح الشريرة على أنه روح شرير يسكن الإنسان ويتحكم مباشرة فيه ويؤثر عليه. إلا أننا يجب أن نميِّز هذا عن التأثير الشيطاني. فعمل الأرواح الشريرة في الحالة الأخيرة يكون خارجيًا؛ أما في سكنى الأرواح الشرير فهذا الأمر يكون في الداخل.

وربما يُظهِر من تسكن بهم أرواح شريرة قوة غير عادية لا تتواجد بين الناس (مرقس ٥: ٢ – ٤). فربما يتصرف هؤلاء الناس بأساليب غريبة مثل أن يسيروا عراة أو يعيشوا بين القبور لا في المنازل: "**وَلَمَّا خَرَجَ إِلَى الأَرْضِ اسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ كَانَ فِيهِ شَيَاطِينُ مُنْذُ زَمَانٍ طَوِيل، وَكَانَ لاَ يَلْبَسُ ثَوْبًا، وَلاَ يُقِيمُ فِي بَيْتٍ، بَلْ فِي الْقُبُورِ**" (لوقا ٨: ٢٧). وينخرط من تسكن بهم الأرواح الشريرة في سلوكيات مدمرة للذات، "**وَقَائِلاً: "يَا سَيِّدُ، ارْحَمِ ابْنِي فَإِنَّهُ يُصْرَعُ وَيَتَأَلَّمُ شَدِيدًا، وَيَقَعُ كَثِيرًا فِي النَّارِ وَكَثِيرًا فِي الْمَاءِ**" (متى ١٧: ١٥).

وطبقًا لهذا التعريف، لا يمكن أن تسكن الأرواح الشريرة في المسيحيين وذلك لأن الروح القدس يسكن فيهم: "**أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟**" (كورنثوس الأولى ٦: ١٩). وتعجبني الطريقة التي يوضح بها والتر مارتن الأمر. فقد قال إنه عندما يقرع إبليس باب قلب المسيحي، يفتح الروح القدس ويقول: "أغرب من هنا!"

ولا تقدِّم لنا الأسفار المقدّسة أية قصة لمسيحي تسكن فيه الأرواح الشريرة. بينما نجد أمثلة عن مسيحيين كان إبليس وراء تعرضهم لأمور معينة، إلا أننا لا نجد البتة قصصًا عن مسيحيين يسكن بهم شيطان.

فقد أعتق الله المؤمنين من سلطان الشيطان وسيطرته. وكما تخبرنا رسالة كولوسي ١: ١٣، "**الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ**". وعلاوة على ذلك، "**الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ**" (يوحنا الأولى ٤: ٤). ولن يكون لهذه الآيات معنى لو كان من الممكن أن يسكن إبليس في المسيحيين.

لؤلؤة الحكمة: رغم أنه لا يمكن للشيطان أن يسكن في مسيحي، إلا أن قوى الأرواح الشريرة يمكنها أن تضايقه أو تؤثر عليه. فكن حذرًا! وأحيانًا نسمح ونفتح لإبليس المجال. فلنحترس!!!

المرض والأرواح الشريرة

يسألني المسيحيون كثيرًا: هل كل مرض وراءه أرواح شريرة؟ أعتقد أنه من المهم أن نتخذ منهجًا متزنًا تجاه هذه القضية.

فمن جهة، تصور الأسفار المقدّسة الشيطان والأرواح الشريرة وهي تصيب البشر بالأمراض العضوية. وتشمل تلك الأمراض: الخرس، (متى ٩: ٣٣)، والعمى (متى ١٢: ٢٢)، والصرع (متى ١٧: ١٥ – ١٨)، ويمكن أيضًا أن تتسبب الأرواح الشريرة في إصابة البشر باضطرابات ذهنية (مرقس ٥: ٤ – ٥؛ و٩: ٢٢؛ ولوقا ٨: ٢٧ – ٢٩؛ و٩: ٣٧ – ٤٢) ويمكنها أن تجعل البشر يدمرون أنفسهم (مرقس ٥: ٥؛ ولوقا ٩: ٤٢).

ومن الجهة الأخرى، تميّز الأسفار المقدّسة بين الأمراض الطبيعية وتلك الأمراض التي تسببها الأرواح الشريرة. فعلى سبيل المثال، نقرأ في متى ٤: ٢٤ أنهم أحضروا ليسوع "**جَمِيعَ السُّقَمَاءِ الْمُصَابِينَ بِأَمْرَاضٍ وَأَوْجَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَالْمَجَانِينَ وَالْمَصْرُوعِينَ وَالْمَفْلُوجِينَ، فَشَفَاهُمْ**". ويبدو أن هذه الآية تُفرِّق بين هؤلاء المصابين بأمراض طبيعية والذين تتسبب الأرواح الشريرة في مرضهم (انظر لوقا ٧: ٢١؛ وأعمال ٥: ١٦). وهكذا أيضًا نقرأ في مرقس ١: ٣٢، "**وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ، إِذْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، قَدَّمُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السُّقَمَاءِ وَالْمَجَانِينَ**". ولا يوجد أي ذكر لهؤلاء الذين تصيبهم الأرواح الشريرة بأمراض في الحالات التي شفى فيها يسوع خادم قائد المائة (متى ٨: ٥ – ١٣)، والمرأة نازفة الدم لمدة ١٢ سنة (متى ٩: ١٩ – ٢٠)، والأعميين (متى ٩: ٢٧ – ٣٠)، والرجل ذا اليد اليابسة (متى ١٢: ٩ – ١٣)، وهؤلاء الذين لمسوا هدب ثوب يسوع (متى ١٤: ٣٥ – ٣٦).

لؤلؤة الحكمة: إذا مرضت، لا تفترض أن هذا المرض سببه روح شرير، فربما أصبت ببعض الميكروبات.



زيف الشيطان

يكشف الكتاب المقدّس أن الشيطان وملائكته الساقطين يسعون لكي يحبطوا أهداف الله والمسيح (رؤيا ٢: ١٠؛ وبطرس الأولى ٥: ٨؛ وأفسس ٦: ١١؛ ومتى ١٣: ٣٩؛ وتيموثاوس الأولى ٤: ١). ونعرف أيضًا أنهم يسعون لكي يعموا أذهان البشر عن الحق الروحي (كورنثوس الثانية ٤: ٤؛ ١١: ١٤؛ وتسالونيكي الثانية ٢: ٩ – ١٠).

ويقال أن البعض في الكنيسة يملكون القدرة على تمييز الأرواح (كورنثوس الأولى ١٢: ١٠). ويذكرنا الاحتياج لهذه الموهبة بأن ليست كل الأرواح جيدة. ولهذا فنحن مدعوون لكي نمتحن كل شيء في ضوء الأسفار المقدّسة (أعمال ١٧: ١١؛ وتسالونيكي الأولى ٥: ٢١).

ويجب ألا ننسى أن الشيطان مزيف بارع. فعلى سبيل المثال، تعلن لنا الأسفار المقدّسة أن الشيطان له كنيسته "مَجْمَعُ الشَّيْطَانِ" (رؤيا ٢: ٩). كما أن الشيطان لديه أيضًا رسل الظلمة الذين يأتون بكرازة مزيفة (كورنثوس الثانية ١١: ٤ – ٥)، فقد وضع نظامه اللاهوتي الخاص به "**تَعَالِيمَ شَيَاطِينَ**" (تيموثاوس الأولى ٤: ١؛ ورؤيا ٢: ٢٤). ويكرز رسله بإنجيل مزيف "**يُرِيدُونَ أَنْ يُحَوِّلُوا إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ... بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ**" (غلاطية ١: ٧ – ٨).

والشيطان له عرشه، "**وَالْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتُهُ كَانَ شِبْهَ نَمِرٍ، وَقَوَائِمُهُ كَقَوَائِمِ دُبٍّ، وَفَمُهُ كَفَمِ أَسَدٍ. وَأَعْطَاهُ التِّنِّينُ قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَانًا عَظِيمًا.**" (رؤيا ١٣: ٢)، ومن يعبدونه "**وَسَجَدُوا لِلتِّنِّينِ الَّذِي أَعْطَى السُّلْطَانَ لِلْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلْوَحْشِ قَائِلِينَ: "مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ؟**"" (رؤيا ١٣: ٤). وهو مصدر إلهام المسيح الكذاب والذين يجعلون من أنفسهم مسحاء (متى ٢٤: ٤ – ٥). وهو يوظف المعلمين المزيفين الذين يقدمون "**بِدَعَ هَلاَكٍ**" (بطرس الثانية ٢: ١). وهو يرسل أنبياء كذبة "**وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ**" (متى ٢٤: ١١)، ويرعى الرسل الكذبة الذين يقلدون الحقيقيين "**لأَنَّ مِثْلَ هؤُلاَءِ هُمْ رُسُلٌ كَذَبَةٌ، فَعَلَةٌ مَاكِرُونَ، مُغَيِّرُونَ شَكْلَهُمْ إِلَى شِبْهِ رُسُلِ الْمَسِيحِ.**" (كورنثوس الثانية ١١: ١٣).

لؤلؤة الحكمة: إنه الوقت للتمييز.

حمايتنا من الشيطان

يمكننا نحن المسيحيين أن نكون شاكرين لله لأنه قد وفر لنا الحماية ضد الشيطان وملائكته الساقطين. وفيما يلي المكونات الأساسية لهذه الحماية.

يسوع في السماء يشفع فينا (رومية ٨: ٣٤؛ وعبرانيين ٧: ٢٥)، ويصلي لأجلنا بصفة منتظمة (يوحنا ١٧: ١٥). ويقدم الله لنا السلاح الروحي (أفسس ٦: ١١ – ١٨). ويعني إرتداءنا لهذا السلاح أن حياتنا تتسم بتلك الأمور مثل معرفة جيدة لكلمة الله والبر، وطاعة مشيئة الله، والإيمان بالله، والاستخدام الفعال لكلمة الله.

وتعلمنا الأسفار المقدّسة أن كل مؤمن يجب أن يعلم هجمات الشيطان وأن يكون حذرًا تجاهها (بطرس الأولى ٥: ٨). ويُحذِّر بولس المسيحيين: "**لِئَلاَّ يَطْمَعَ فِينَا الشَّيْطَانُ، لأَنَّنَا لاَ نَجْهَلُ أَفْكَارَهُ**" (كورنثوس الثانية ٢: ١١)، وتخبرنا رسالة يعقوب ٤: ٧ "**قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ**". ويجب "**أَنْ تَثْبُتُوا**" ضد هجمات الشيطان (أفسس ٦: ١٣ – ١٤).

ونحتاج أن نعتمد على الروح القدس متذكرين أنَّ "**الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ**" (يوحنا الأولى ٤: ٤). ويجب أن نتذكر أيضًا أن الله أوصى ملائكته لكي يحفظوننا (مزمور ٩١: ٩ – ١١).

لؤلؤة الحكمة: يمكننا أن نهزم قوى الظلمة بنجاح، لا بالإعتماد على قوتنا ولكن لأن يسوع المسيح قد هزمها بالفعل، ونحن أعظم من منتصرين في الذي أحبنا (رومية ٨: ٣٧). لهذا ثبِّت عينيك على يسوع!

العالم

عندما تذكر الأسفار المقدّسة كلمة "العالم"، فهي عادة لا تشير إلى ذلك الكوكب الملموس (الأرض)، ولكن إلى النظام المضاد لله الذي يرأسه الشيطان. وفي الواقع تخبرنا يوحنا الأولى ٥: ١٩ أن "**الْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ**".

وقبلما نتعرف على الرب ونصبح مؤمنين كنا نتبع طرق العالم بدون تردد (أفسس ٢: ٢). أما عندما آمنا، فقد أصبح لنا سيد آخر هو يسوع المسيح وهو يدعونا إلى الإنفصال عن العالم: "**وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ.**" (رومية ١٢: ٢)؛ "**أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ كَغُرَبَاءَ وَنُزَلاَءَ، أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الشَّهَوَاتِ الْجَسَدِيَّةِ الَّتِي تُحَارِبُ النَّفْسَ**" (بطرس الأولى ٢: ١١).

وتصور لنا الأسفار المقدّسة صورة للعالم على أنه يغوينا. فهو يسعى دائمًا أن يجذب اهتمامنا وتكريسنا بعيدًا عن الله. ولهذا يحثنا العهد الجديد على ألا نحب العالم أو الأشياء التي في العالم (يوحنا الأولى ٢: ١٥ – ١٦).

والكثير من الأمور التي في العالم تجذب طبيعتنا الخاطئة. فإن استسلمنا لهذه الأمور، أي شهوة المال والممتلكات المادية، والسعي وراء الشهرة والنفوذ، والشهوة للملذات الجنسية وغيرها، فستجذب انتباهنا بعيدًا عن الله. ويمكن أن تجذبنا تلك الشهوات بعيدًا إلى شبكة العالم (انظر تيموثاوس الثانية ٢: ٤؛ ويعقوب ٤: ٤).

وأنا أستخدم كلمة "شبكة" هنا عمدًا. فأحيانًا يأتي أمامي منظر شبكة العنكبوت وهي تمسك في قبضتها بحشرة. وهذا يجعل العنكبوت قادرةً على الحركة حتى تقتل هذه الحشرة. فهكذا أيضًا النظام العالمي مثل تلك الشبكة التي تسعى أن تسقطنا فيها. وهذه الشبكة تُمكِّن الشيطان من أن يتحرك ويؤذينا.

أحيانا تشير كلمة " العالم" إلى البشر والناس: "**لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.**" (يوحنا ٣: ١٦) ولكن هذا ليس ما نشير إليه هنا. فالله يحب البشر جميعًا (حتى الخطاة) ولكن نظام العالم وأفكاره ومقاييسه واهتماماته هي ضد الله ومن الشيطان.

لؤلؤة الحكمة: إتخذ الاحتياطات اللازمة حتى تتجنب شرك السقوط في إغواء العالم.

احذر الجسد

يصف مصطلح "جسد" تلك القوة التي في داخل كلٍّ منا التي هي في تمرّد كامل على الله. فلم تكن طبيعة الخطية هذه جزءًا من الإنسان عندما خلقه الله في الأصل. ولكنها دخلت آدم وحواء في اللحظة التي عصيا فيها الله. ومنذ ذلك الحين، أصبح كل البشر المولودين في العالم لديهم طبيعة جسدية أو طبيعة خاطئة تتمرد على الله: "**هأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي**." (مزمور ٥١: ٥).

ويشجع الجسد الذي بداخل كلٍّ منا تلك الأمور، مثل: الكراهية، والشقاق، والغيرة، ونوبات الغضب، والطموح الأناني، والخلافات، والنزاع، والحسد، والعادات السيئة، وما شابهها "**عِبَادَةُ الأَوْثَانِ، سِحْرٌ، عَدَاوَةٌ، خِصَامٌ، غَيْرَةٌ، سَخَطٌ، تَحَزُّبٌ، شِقَاقٌ، بِدْعَةٌ، حَسَدٌ، قَتْلٌ، سُكْرٌ، بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضًا: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ**." (غلاطية ٥: ٢٠ – ٢١). وتعوِّق مثل تلك الأمور العلاقة مع الله.

والأخبار السارة هي أنَّ الجسد ليس له الحق في أن يملك على حياتنا فيما بعد، وأنَّ قوَّته قد انكسرت عندما حسبنا هذا صحيحًا بالإيمان (رومية ٦: ١ – ١٤). وعلاوة على ذلك، تكشف لنا أننا بالإتكال المستمر على الروح القدس، لن نعظِّم رغبات الجسد: "**وَإِنَّمَا أَقُولُ: اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ**" (غلاطية ٥: ١٦). وعلى النقيض من ذلك، فالاعتماد على مواردنا لن يقودنا إلا إلى السقوط.

ويرغب المؤمنون الحقيقيون في أن يتحرَّروا من خطية الجسد لأجل علاقتهم بالمسيح (انظر رومية ٧: ١٥ – ٢٠). ويسكن الروح القدس في المؤمنين، لهذا لا يمكنهم أن يشعروا بالسعادة المستمرة عندما يرتكبون الخطية (كورنثوس الثانية ٧: ١٠ – ١١). فإن عاجلاً أو آجلاً سيعترفون بخطيتهم ويرجعون للثقة في المسيح لكي يخلِّصهم من سلطان الخطية.

لؤلؤة الحكمة: ليكن هدفك اليومي أن تسلك بالروح.



المؤمنون والإختطاف

الإختطاف هو ذلك الحدث المجيد الذي سيقام فيه المؤمنون بالمسيح من الأموات وتتغيّر أجساد المؤمنين الأحياء وسيُختطف كلاهما ليقابل المسيح في الهواء (تسالونيكي الأولى ٤: ١٣ – ١٧). ويعني هذا أن جيلاً من المؤمنين لن يعبر بالموت!

ويختلف المؤمنون فيما يتعلق بتوقيت الإختطاف. فيقول من يؤمنون بأن الإختطاف سيحدث قبل الضيقة العظيمة Pretribulationism أن المسيح سيختطف الكنيسة كلها قبل أن تبدأ الضيقة. أما من يؤمنون بأن الإختطاف سيحدث بعد الضيقة Posttribulationism فيقولون إن المسيح سيختطف الكنيسة بعد الضيقة العظيمة في مجيء المسيح الثاني. ويقول من يؤمنون بأن الإختطاف سيحدث في وسط الضيقة Midtribulationism أن المسيح سيختطف الكنيسة في وسط فترة الضيقة العظيمة.

وأنا شخصيًا أعتقد أن الاختطاف قبل الضيقة يتوافق أكثر مع شهادة الكتاب المقدّس. وعلى كل حال، فقد وعد الله أن يحفظ الكنيسة من وقت الإختبار الذي سيأتي على كل الأرض: "**لأَنَّكَ حَفِظْتَ كَلِمَةَ صَبْرِي، أَنَا أَيْضًا سَأَحْفَظُكَ مِنْ سَاعَةِ التَّجْرِبَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَأْتِيَ عَلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ لِتُجَرِّبَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ**" (رؤيا ٣: ١٠)، كما وعد بأنه سيخلِّص الكنيسة من الغضب الآتي: "**لأَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلْغَضَبِ، بَلْ لاقْتِنَاءِ الْخَلاَصِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**" (تسالونيكي الأولى ٥: ٩).

وبالتأكيد، هذه ليست قضية تستحق أن نتجادل بشأنها. فقد تختلف وجهات النظر المتعلقة بالإختطاف حول توقيت أحداث آخر الأيام، إلا أنها تتفق جميعًا في الصورة العامة: فسيحدث الإختطاف وسنعيش للأبد مع يسوع في السماء. وبعد فترة طويلة، أي عندما نكون مع المسيح لملايين السنوات في السماء ستبدو مسألة توقيت حدوث الإختطاف قبل الضيقة أو بعدها ليست ذات أهمية.

لؤلؤة الحكمة: يمكن أن يحدث الإختطاف أثناء هذا الجيل الذي نحيا فيه! فهل نحن مستعدون؟

الضيقة العظيمة

تذكر الأسفار المقدّسة بطريقة نبوية تفاصيل السنوات السبع التي تسبق المجيء الثاني للمسيح. وتُعرَف هذه السنوات بالضيقة العظيمة.

وستكون تلك الضيقة عبارة عن فترة محددة من الوقت في نهاية الزمان وستتسم بالمخاض العظيم (متى ٢٤: ٢٩ – ٣٥). ويطلق عليها رؤيا ٧: ١٤، "**الضِّيقَةِ الْعَظِيمَةِ**". وستكون هذه الضيقة قاسية حتى إنه لن يكون مثلها ضيقة في التاريخ لا في الماضي ولا في المستقبل: "**لأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ**" (متى ٢٤: ٢١). ويطلق عليها "**وَقْتُ ضِيقٍ عَلَى يَعْقُوبَ**" لأنها دينونة على إسرائيل لرفضه المسيا (إرميا ٣٠: ٧؛ ودانيال ١٢: ١ – ٤). كما سيدين الله الأمم أيضًا على خطاياهم وعلى رفضهم للمسيح (إشعياء ٢٦: ٢١؛ ورؤيا ٦: ١٥ – ١٧). وقد كان النبي دانيال هو الذي أخبرنا بأنَّ هذه الفترة ستدوم لمدة سبع سنوات (دانيال ٩: ٢٤، ٢٧).

ويشير الكتاب المقدّس إلى أن هذا الوقت المرعب سيتَّسم بالغضب والدينونة، "**قَائِلاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: "خَافُوا اللهَ وَأَعْطُوهُ مَجْدًا، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ، وَاسْجُدُوا لِصَانِعِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَيَنَابِيعِ الْمِيَاهِ**"." (رؤيا ١٤: ٧)، والسخط (إشعياء ٢٦: ٢٠ – ٢١)، والتجربة (رؤيا ٣: ١٠)، والضيق (إرميا ٣٠: ٧)، والدمار (يوئيل ١: ١٥)، والظلمة (عاموس ٥: ١٨)، والخراب (دانيال ٩: ٢٧)، والتبديد (إشعياء ٢٤: ١ – ٤)، والعقاب (إشعياء ٢٤: ٢٠ – ٢١). ولا تخفف أي من فقرات الأسفار المقدّسة سواء في العهد القديم أم العهد الجديد من قسوة هذا الوقت الذي سيحل على كل الأرض.

لؤلؤة الحكمة: يؤمن كثيرون (بمن فيهم أنا) أن الكنيسة ستُختطَف من على هذا الكوكب قبل الضيقة العظيمة (تسالونيكي الأولى ١: ١٠؛ و٤: ١٣ – ١٧؛ و٥: ٩؛ ورؤيا ٣: ١٠). مجدًا للرب!



"الأسبوع السابع" في دانيال

يقدِّم الله في دانيال ٩ جدولاً زمنيًا نبويًا لإسرائيل. فقد بدأت الساعة النبوية تدق عندما صدرت الأوامر لاستعادة أورشليم وإعادة بنائها بعد تدميرها على يد مملكة بابل (دانيال ٩: ٢٥). وطبقًا لهذه الآية، ينقسم الجدول الزمني لإسرائيل إلى ٧٠ مجموعة تتكوَّن كلّ منها من سبع سنوات بإجمالي ٤٩٠ سنة.

ونجد أن أول ٦٩ مجموعة من السنوات السبع، أي ٤٨٣ سنة، تحصي لنا السنوات "**مِنْ خُرُوجِ الأَمْرِ لِتَجْدِيدِ أُورُشَلِيمَ وَبِنَائِهَا إِلَى الْمَسِيحِ الرَّئِيسِ**" (دانيال ٩: ٢٥). فالمسيح هنا هو يسوع المسيح. فكلمة المسيح هنا تعني "المسيا". وقد كان اليوم الذي دخل فيه يسوع إلى أورشليم ممتطيًا الأتان ومعلنًا أنه المسيا الذي ينتظره إسرائيل هو بمنتهى الدقة إتمام ٤٨٣ سنة منذ يوم إصدار الأمر باسترداد أورشليم وإعادة بنائها.

وعند تلك النقطة، توقفت ساعة الله النبوية. وقد ذكر دانيال وجود فجوة بين هذه السنوات التي عددها ٤٨٣ وبين السنوات السبع الأخيرة للجدول الزمني النبوي لإسرائيل. كما كان يجب أن تحدث بعض الأحداث أثناء هذه الفجوة، طبقًا لما ذكره سفر دانيال ٩: ٢٦، "**وَبَعْدَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ أُسْبُوعًا يُقْطَعُ الْمَسِيحُ وَلَيْسَ لَهُ، وَشَعْبُ رَئِيسٍ آتٍ يُخْرِبُ الْمَدِينَةَ وَالْقُدْسَ، وَانْتِهَاؤُهُ بِغَمَارَةٍ، وَإِلَى النِّهَايَةِ حَرْبٌ وَخِرَبٌ قُضِيَ بِهَا.**" فقد كان يجب أن يقتل اليهود المسيا (عام ٣٣ ميلادية تقريبًا)، ويتم تدمير أورشليم والهيكل (وهو ما تم في عام ٧٠ ميلادية)، وأن يواجه اليهود الصعوبات والضيقات منذ ذلك الزمن فصاعدًا.

وسيبدأ "الأسبوع" الأخير من السنوات السبع لإسرائيل عندما يؤكد ضد المسيح توقيعه عهدًا لسبع سنوات، "**وَيُثَبِّتُ عَهْدًا مَعَ كَثِيرِينَ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ، وَفِي وَسَطِ الأُسْبُوعِ يُبَطِّلُ الذَّبِيحَةَ وَالتَّقْدِمَةَ، وَعَلَى جَنَاحِ الأَرْجَاسِ مُخَرَّبٌ حَتَّى يَتِمَّ وَيُصَبَّ الْمَقْضِيُّ عَلَى الْمُخَرِّبِ**" (دانيال ٩: ٢٧). وسيكون توقيع معاهدة السلام هذه هو العلامة على بدء فترة الضيقة. كما أن هذا التوقيع سيكون العلامة على بدء العد التنازلي للسنوات السبع المتبقية على المجيء الثاني للمسيح، وهو ما يتلو فترة الضيقة.

لؤلؤة الحكمة: إلهنا المهوب يقود تاريخ البشرية نحو ذروته.

نبوات الكتاب المقدّس تنقي شعب الله

لا يمنحنا الله نبوات الكتاب المقدّس لمجرد أن نمتلك المعلومات الداخلية عما سيحدث في المستقبل. فيجب أن يكون للنبوة تأثير مُطهر ومُنقي لشعب الله.

فالعديد من نبوات الكتاب المقدّس تتضمن الحث على حياة البر. فعلى سبيل المثال، في يوحنا الأولى ٣: ٢ – ٣ نقرأ: "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ". كما تحثنا رسالة تيطس ٢: ١٢ – ١٣ بأن "نَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ، مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ". وفيما يتعلق بقرب نهاية الأزمنة، يتأمل بطرس قائلاً: "أَيَّ أُنَاسٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى؟ مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ" (بطرس الثانية ٣: ١١ – ١٢).

وتكشف مثل هذه الآيات عن علاقة السبب والنتيجة بين توقع المؤمنين لقرب المجيء الثاني ونقاوتهم الشخصية. وبالتأكيد، نجد على الجانب الآخر أن الذين ليس لهم هذا الرجاء النبوي، قد لا يكون لهم مثل هذا الدافع القوي للحياة في نقاوة شخصية.

لؤلؤة الحكمة: تثبيت قلوبنا وأذهاننا على نبوات الكتاب المقدّس هو المعادلة الآمنة من الفشل للحفاظ على نقاوتنا الشخصية في هذه الحياة (رومية ١٣: ١١ – ١٤).



السيادة العالمية لضد المسيح

حذَّر الرسول بولس من "إِنْسَان الْخَطِيَّةِ". وهذا الإنسان سيقدم آيات وعجائب مزيفة كما سيخدع الكثيرين أثناء فترة الضيقة المستقبلية (تسالونيكي الثانية ٢: ٣، و٨ – ١٠). وقد وصفه الرسول يوحنا بالوحش (رؤيا ١٣: ١ – ١٠). ويوضح هذا الوصف طبيعته الحقيقية.

وسيرتفع إنسان الشر على الساحة أثناء فترة الضيقة ويحاول أن يسود على العالم، ويدمر اليهود، ويعذب المؤمنين، وينشئ مملكته الزائفة (رؤيا ١٣). وهو سيكون قائدًا ذا شخصية تتمتع بالحضور، فيتزاحم عليه كثيرون كمن لديه الإجابة عن مشكلات العالم. وسيدعمه شخصيًا الشيطان، الروح الشرير. فينطق بكلمات متكبرة ومتعجرفة تمجد ذاته، حتى تعظمه كالله، سيكون "**الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللهِ كَإِلهٍ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلهٌ**" (تسالونيكي الثانية ٢: ٤). كما سيسعى مساعده، أي النبي الكذاب، لأن يجعل العالم يعبده (رؤيا ١٣: ١١ – ١٢). وسيجبر البشر في جميع أنحاء العالم على أن يحملوا علامته، التي بدونها لن يتمكنوا من بيع أو شراء ما يحتاجونه (رؤيا ١٣: ١٦ – ١٧). وستكون هذه هي إحدى الطرق التي سيسود بها ضد المسيح على البشر. إلا أن نيل هذه العلامة من شأنه أن يؤكد التعرض لغضب الله.

وسيغلب الرب يسوع هذا الوحش ويدمره في مجيئه الثاني (رؤيا ١٩: ١١ – ١٦). وسيكون مصير ضد المسيح هو البحيرة المتقدة بالنار "**فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ، الصَّانِعُ قُدَّامَهُ الآيَاتِ الَّتِي بِهَا أَضَلَّ الَّذِينَ قَبِلُوا سِمَةَ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ سَجَدُوا لِصُورَتِهِ. وَطُرِحَ الاِثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحَيْرَةِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ بِالْكِبْرِيتِ**" (رؤيا ١٩: ٢٠).

لؤلؤة الحكمة: تنحاز قوى الشر ضد الله، إلا أن الله سيغلب في النهاية. ويومًا ما سيعزل الله كل الشر إلى الأبد، بمن فيه ضد المسيح، لكي لا يُضايَق شعب الله فيما بعد.

ضد المسيح والإسلام

يدَّعي البعض في أيامنا الحاضرة، ولأسباب مفهومة، أن ضد المسيح الذي سيظهر في فترة الضيقة سيكون مسلمًا. ومع ذلك، فالكتاب المقدّس لا يتفق مع هذا.

ويخبرنا دانيال ١١: ٣٦ أن ضد المسيح "**يَرْتَفِعُ وَيَتَعَظَّمُ عَلَى كُلِّ إِلهٍ**". كما تؤكد تسالونيكي الثانية ٢: ٤ أن ضد المسيح سيكون في النهاية "**الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللهِ كَإِلهٍ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلهٌ**". فإن ادّعى مسلم أنه ضد المسيح وأنه الله فسيحطم بذلك الشهادة الإسلامية، التي تؤكد أن ((لا إله إلا الله، وأن محمد نبي الله)). وأنا لا أتخيل أن مسلمًا حقيقيًا سيدّعي أنه الله.

كما أن تعاليم الإسلام تنص على أن ((الله لا شريك له)). ويؤكِّد المسلمون عمومًا هذا الأمر باعتباره أحد سبل الجدل ضد الثالوث. إلا أن هذا يمكن تطبيقه أيضًا على القادة البشريين على الأرض الذين يدعون أنهم آلهة أو أنهم شركاء لله.

لا أظن ضد المسيح سيكون مسلمًا ويوقع على معاهدة مع إسرائيل لكي يضمن حمايته: "**سَبْعُونَ أُسْبُوعًا قُضِيَتْ عَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى مَدِينَتِكَ المقدّسة لِتَكْمِيلِ الْمَعْصِيَةِ وَتَتْمِيمِ الْخَطَايَا، وَلِكَفَّارَةِ الإِثْمِ، وَلِيُؤْتَى بِالْبِرِّ الأَبَدِيِّ، وَلِخَتْمِ الرُّؤْيَا وَالنُّبُوَّةِ، وَلِمَسْحِ قُدُّوسِ الْقُدُّوسِينَ. فَاعْلَمْ وَافْهَمْ أَنَّهُ مِنْ خُرُوجِ الأَمْرِ لِتَجْدِيدِ أُورُشَلِيمَ وَبِنَائِهَا إِلَى الْمَسِيحِ الرَّئِيسِ سَبْعَةُ أَسَابِيعَ وَاثْنَانِ وَسِتُّونَ أُسْبُوعًا، يَعُودُ وَيُبْنَى سُوقٌ وَخَلِيجٌ فِي ضِيقِ الأَزْمِنَةِ. وَبَعْدَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ أُسْبُوعًا يُقْطَعُ الْمَسِيحُ وَلَيْسَ لَهُ، وَشَعْبُ رَئِيسٍ آتٍ يُخْرِبُ الْمَدِينَةَ وَالْقُدْسَ، وَانْتِهَاؤُهُ بِغَمَارَةٍ، وَإِلَى النِّهَايَةِ حَرْبٌ وَخِرَبٌ قُضِيَ بِهَا. وَيُثَبِّتُ عَهْدًا مَعَ كَثِيرِينَ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ، وَفِي وَسَطِ الأُسْبُوعِ يُبَطِّلُ الذَّبِيحَةَ وَالتَّقْدِمَةَ، وَعَلَى جَنَاحِ الأَرْجَاسِ مُخَرَّبٌ حَتَّى يَتِمَّ وَيُصَبَّ الْمَقْضِيُّ عَلَى الْمُخَرِّبِ**" (دانيال ٩: ٢٤ – ٢٧). ويعتقد الكثيرون من دارسي النبوات أن هذه المعاهدة هي التي ستسمح لإسرائيل بالحياة في سلام وأمان مما يمكِّنه من إعادة بناء الهيكل اليهودي. وأنا أستصعب هذا الاعتقاد بأن يقوم أحد القادة المسلمين بحماية إسرائيل في هذا الصدد.

لؤلؤة الحكمة: مقارنة الأسفار المقدّسة بالأسفار المقدّسة يحفظنا في الطريق الصحيح لنبوات الكتاب المقدّس.



الضيقة العظيمة وهرمجدون

ستتصاعد معاناة البشر بانتظام أثناء فترة الضيقة. وستأتي أولاً أحكام الختم، بما فيها سفك الدماء، والمجاعات، والموت، والثورات الاقتصادية، والزلازل الشديدة، والإضطرابات الكونية (رؤيا ٦). ثم تتلوها الأحكام المصاحبة للبوق، متضمنة سقوط الجليد والنار مختلطين بالدم، وتحول مياه البحر إلى دم، وتحول المياه إلى المرارة، والمزيد من الاضطرابات الكونية، والإصابات بالعقارب الشيطانية، وموت ثلث البشر (رؤيا ٨: ٦ – ٩: ٢١). وبعدها تأتي أحكام المذبح، متضمنة القروح المؤلمة الفظيعة التي تضرب البشر، والمزيد من المياه يتحول إلى دم، وموت جميع المخلوقات البحرية، والشمس ستضرب البشر بالحروق، والظلمة الشاملة تغطي الأرض، والزلزال المدمر سيضرب الأرض، والمزيد من ذلك (رؤيا ١٦). ومع ذلك، سيصير السيِّئ إلى الأسوأ، عندما يجد هؤلاء البشر المصدومون أنفسهم مشتركين في سلسلة من الكوارث الحربية التي تسمَّى هرمجدون.

وتعني كلمة هرمجدون حرفيًا "جبل مجيدو" وهو يشير إلى موقع يبعد ٦٠ ميلاً شمال أورشليم. وهو نفس الموقع الذي وقعت فيه المعركة بين باراق والكنعانيين (قضاة ٤) وكذلك المعركة بين جدعون والمديانيين (قضاة ٧). وسيصبح ذلك هو موقع المعارك المرعبة الأخيرة بين البشر قبل المجيء الثاني مباشرة: "**فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ "هَرْمَجَدُّونَ"**." (رؤيا ١٦: ١٦).

وقد ذُكِر أنَّ نابليون قد أعلن أنَّ هذا الموقع ربما يكون هو أعظم ساحة قتال شاهدها في حياته. وبالتأكيد، فالمعارك التي شنّها نابليون ستكون كنزهة عند مقارنتها بهرمجدون. فستكون هرمجدون من الشدة إلى الدرجة التي لن يحيا أحد بعدها ما لم يتدخل المسيح: "**وَلَوْ لَمْ تُقَصَّرْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ**" (متى ٢٤: ٢٢).

لؤلؤة الحكمة: لعلّ المعاناة البشرية التي ستحدث في فترة الضيقة تمثِّل الثمار المتراكمة لعصيان البشر على الله.

المجيء الثاني للمسيح

سيتضمن المجيء الثاني مجيئًا منظورًا وماديًا وجسديًا ليسوع الممجد. والكلمة اليونانية الأساسية التي تصف المجيء الثاني في العهد الجديد هي أبوكالوبسيس apokalupsis. وتعني هذه الكلمة "إعلان"، و"إعلان مرئي"، و"كشف النقاب"، و"إزالة الغطاء" عن شيء مخفي. وتستخدم رسالة بطرس الأولى ٤: ١٣ هذه الكلمة في وصف المجيء الثاني للمسيح: "**بَلْ كَمَا اشْتَرَكْتُمْ فِي آلاَمِ الْمَسِيحِ، افْرَحُوا لِكَيْ تَفْرَحُوا فِي اسْتِعْلاَنِ مَجْدِهِ أَيْضًا مُبْتَهِجِينَ.**"

والكلمة الثانية التي يستخدمها العهد الجديد لوصف المجيء الثاني للمسيح هي إيبيفانيا epiphaneia (أن يظهر أو يتألّق). ويتحدث بولس في تيطس ٢: ١٣ بأننا "**مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**". كما يحث بولس تيموثاوس في تيموثاوس الأولى ٦: ١٤ "**أَنْ تَحْفَظَ الْوَصِيَّةَ بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ لَوْمٍ إِلَى ظُهُورِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**". ومن المهم أن نعرف أنَّ المجيء الأول للمسيح، الذي كان جسديًا ومنظورًا ("**الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا**") كان يسمى إيبيفانيا epiphaneia (تيموثاوس الثانية ١: ١٠). وبنفس الطريقة، سيكون المجيء الثاني للمسيح جسديًا ومنظورًا.

وسيكون المجيء الثاني اختبارًا عالميًا بمعنى أن كل عين ستشهد هذا الحدث. ويخبرنا سفر الرؤيا ١: ٧، "**هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ، وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُ عَلَيْهِ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ. نَعَمْ آمِينَ.**". وعلاوة على ذلك، سيظهر العديد من العلامات المهمة في السماء مصاحبة للمجيء الثاني. (متى ٢٤: ٢٩ - ٣٠).

لؤلؤة الحكمة: إفرحوا أيها المسيحيّون، فقد اقترب مجيء ملككم!

المُلك الألفي

يتمسك أغلب الإنجيليين بإحدى وجهاتِ نظرٍ ثلاث لاهوتية فيما يتعلق بالملك الألفي. وطبقًا لوجهة النظر الخاصة بالملك الألفي الحرفي، فالمسيح بعد مجيئه الثاني سيؤسس حرفيًا ملكوتًا للسلام والبر الكاملَين على الأرض وسيمتد هذا الملكوت ألف سنة. أما وجهة النظر الثانية فتسمى اللاألفية، وهي وجهة نظر أكثر روحانية، وتنص على أن المسيح عندما يأتي، ستبدأ الأبدية بدون مُلكٍ ألفيٍّ حرفيٍّ على الأرض (فالمسيح يملك روحيًا من السماء). وتسمى وجهة النظر الثالثة الملك الألفي البعدي، وهي وجهة نظر روحية أخرى تنص على أنه بالنفوذ النامي للكنيسة لفترة زمنية مطوَّلة (وهي تُسمّى مجازًا ألف سنة)، سيصبح العالم كله "مسيحيًا" قبل مجيء المسيح.

وأنا أعتقد أن وجهة النظر الخاصة بالمُلك الألفي الحرفي هي الأقرب لما يعلنه الكتاب المقدّس وذلك لأنها:

١. تنبع من تفسيرات حرفية.

٢. تفسِّر بشكل أوضح الأرض التي وعد الله إبراهيم بها دون شروط له ولنسله، وهو الوعد الذي لم يتحقق بعد (تكوين ١٣: ١٤ – ١٨).

٣. تقدِّم بشكل أفضل معنى الوعد غير المشروط لداود فيما يتعلق بالعرش (صموئيل الثاني ٧: ١٢ – ١٧).

٤. هي الأكثر توافقًا مع تنبوءات العهد القديم حول زمن المسيا الآتي.

٥. تنسجم مع إتمام توقعات العهد القديم حول ملكوت المسيا (انظر إشعياء ٩: ٦؛ و١٦: ٥؛ وملاخي ٣: ١).

٦. تشرح بصورة أفضل تعاليم الأسفار المقدّسة بأن يسوع والرسل سيحكمون على عروش في أورشليم (متى ١٩: ٢٨؛ و٢٥: ٣١ – ٣٤؛ وأعمال ١: ٦ – ٧).

لؤلؤة الحكمة: سيؤسِّس المسيح يومًا ملكوتًا كاملاً على الأرض ليسود عليه. وسيكون ملكوتًا مجيدًا!

السماء والأرض ستتجددان

عندما أخطأ آدم وحواء في جنة عدن ضد الله، لعن الله الأرض (تكوين ٣: ١٧ – ١٨). ومن ثم فقبل أن تبدأ حالة الأبدية، يجب أن يعالج الله هذه الأرض الملعونة (رؤيا ٨: ١٣).

وتخبرنا الأسفار المقدّسة كثيرًا أن السماء والأرض ستزولان: "**ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ... وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ: "هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدًا!**"" (رؤيا ٢١: ١ – ٥).

والكلمة اليونانية المستخدمة للدلالة على الكون الجديد هي كاينوس kainos. وتعني هذه الكلمة "جديد في طبيعته" أو "جديد في جودته". ومن ثم فعبارة "**سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً**" لا تعني كونًا مختلفًا تمامًا عن الكون الحالي. بل بالحري سيكون الكون الجديد استمرارًا للكون الحالي، إلا أنَّه سيكون قد تم تجديده وتحديثه تمامًا.

ويذكر متى ١٩: ٢٨ هذا الأمر باسم "**التَّجْدِيدِ**" ويتكلَّم أعمال ٣: ٢١ عن "**أَزْمِنَةِ رَدِّ كُلِّ شَيْءٍ**". كما أن الأرض المتجددة والأبدية ستتكيَّف مع التغيرات الموسعة الأخلاقية والمادية التي تتطلبها حالة الأبدية. وكذلك ستتغير السماء الجديدة والأرض الجديدة لكي تتكيَّف مع كل ما سيسود الله عليه من النعيم التام والكمال المطلق. وستكون الأرض الجديدة هي جزء من السماء ذاتها.

لؤلؤة الحكمة: هناك مستقبل أبدي مجيد ينتظرنا أنا وأنت!



يسوع سيأتي سريعًا

قدَّم يسوع العديد من الاقتباسات عن مجيئه الثاني، في سفر الرؤيا "**هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا!**" (رؤيا ٢٢: ٧، و١٢: و٢٠). وقد مضت حوالى ٢٠٠٠ سنة منذ قال يسوع هذا، مما يصعب اعتباره سريعًا. ويقدِّم الدارسون اقتراحين أساسيين لما قد يعنيه يسوع.

يقترح بعض الدارسين أنه من المنظور البشري قد لا يبدو ذلك سريعًا، إلا أنه من المنظور الإلهي سريعًا. وطبقًا للعهد الجديد، فنحن نحيا في آخر الأيام منذ تجسد المسيح (يعقوب ٥: ٣؛ وعبرانيين ١: ٢). وعلاوة على ذلك، فقد ذكر يعقوب ٥: ٩ أن "**هُوَذَا الدَّيَّانُ وَاقِفٌ قُدَّامَ الْبَابِ**". وتحثنا رومية ١٣: ١٢ بأنه "**قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ**"، كما تحذِّر عبرانيين ١٠: ٢٥ "**غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةٌ**"، بل يجب أن نكون "**وَاعِظِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَبِالأَكْثَرِ عَلَى قَدْرِ مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ يَقْرُبُ**". كما يحذِّرنا بطرس في رسالته الأولى ٤: ٧، "**وَإِنَّمَا نِهَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ قَدِ اقْتَرَبَتْ، فَتَعَقَّلُوا وَاصْحُوا لِلصَّلَوَاتِ**". وتبدو هذه الآيات كأنها تشير إلى أن المسيح سيأتي سريعًا من المنظور الإلهي.

ويقترح غيرهم من الدارسين بأن يسوع ربما كان يعني أنه سيأتي سريعًا من منظور الأحداث التي يصفها سفر الرؤيا. وبكلمات أخرى، فبالنسبة لهؤلاء الذين سيكونون أحياء أثناء الضيقة العظيمة ذاتها، وهي سبع سنوات من التجارب التي ستصل إلى ذروتها في المجيء الثاني (انظر رؤيا ٤ – ١٩)، فالمسيح سيأتي سريعًا.

لؤلؤة الحكمة: إفرحوا يا أيها المسيحيون، فقد اقترب خلاصكم النهائي!

التنبؤ بتاريخ أحداث آخر الأيام

يمكننا أن نفرح لأنه يبدو أننا نحيا في آخر الأيام، إلا أن هناك عدة أسباب توجب ألا يحاول المسيحيون تخمين تاريخ محدد لأحداث آخر الأيام، إذ إنّ:

- الذين قد تنبأوا بالنهاية كانوا مخطئين ١٠٠ بالمائة.
- تحديد تاريخ محدد بإمكانه أن يحبط صنع القرارات السليمة طويلة المدى.
- التوقعات غير المحققة بإمكانها أن تدمر إيمان البشر.
- الثقة بنبوءات الكتاب المقدّس إن تراجعت، فلن تكون فيما بعد دافعًا للقداسة (تيطس ٢: ١٢ - ١٤).
- التوقعات غير المحققة بإمكانها أن تقود البشر للإعتقاد بأنه ليس بإمكانهم التأكد مما يحمله لهم المستقبل.
- تحديد التاريخ يعزز الإثارة الحسية، التي هي أمر غير لائق (مرقس ١٣: ٣٢ - ٣٧).
- تحديد التاريخ بإمكانه أن يدمر قضية المسيح عندما يستهزئ غير المؤمنين بالمسيحيين.
- تحديد التاريخ بإمكانه جذب انتباه المسيحيين عن السعي لحياة البر والقداسة.
- الأوقات في يد **الله** تمامًا (أعمال ١: ٧)، ونحن لا نعرف التفاصيل.

لؤلؤة الحكمة: يجب أن نحيا حياتنا ونحن نعرف أنّ الرب ربما قد يأتي اليوم، أو قد نذهب نحن إليه اليوم، إلا أننا يجب أن نخطّط لحياتنا كما لو كنا سنستمر هنا بطول الفترة التي نتوقعها تمامًا.

البريترية (Preterism)

تؤمن البريترية الجزئية بأن قيامة الأموات والمجيء الثاني لا يزالان في المستقبل، إلا أن النبوءات الأخرى المذكورة في سفر الرؤيا ومتى ٢٤ – ٢٥ قد تحققت عندما سقطت أورشليم في يد الرومان في عام ٧٠ ميلادية. وتؤمن البريترية التامة بأن جميع نبوءات العهد الجديد تقريبًا قد تحققت في الماضي، بما فيها قيامة الأموات والمجيء الثاني.

وتشير البريترية إلى متى ٢٤: ٣٤، عندما أكد يسوع "**اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْماً لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً فِي مَلَكُوتِهِ**". ومع ذلك، فمن المحتمل أن يسوع كان يعني أن الجيل الذي سيكون حيًا أثناء الضيقة سيظل حيًا عند نهايتها. أو قد يكون يعني أن الجنس اليهودي لن يتلاشى إلى أن تتحقق وعود الله لإسرائيل. وأيًا كانت الطريقة، فالآية لا تدعم فكر البريترية.

وكذلك تناقش البريترية من متى ١٦: ٢٨،"**اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هذَا كُلُّهُ**." عندما قال يسوع إن بعض أتباعه الموجودين لن يذوقوا الموت حتى يرونه آتيًا في ملكوته. ومع ذلك، فمن الواضح أن يسوع كان يضع في ذهنه تجلّيه، وهو صورة لمجد الملكوت، وهو الأمر الذي حدث بعد ذلك بأسبوع واحد (متى ١٧: ١ – ١٣). والذي يدعم هذا التفكير هو حقيقة أن بعض التلاميذ الموجودين وقتها لم يكونوا أحياء بحلول عام ٧٠ ميلادية.

كما تشير البريترية إلى الآيات التي تشير إلى أن يسوع سيأتي سريعًا (رؤيا ٢٢: ١٢ و٢٠). ومع ذلك، فكلمة **سريعًا** تعني في الغالب "السرعة المفاجئة، والتعجّل". ومن ثم فقد يشير هذا المصطلح ببساطة أن الأحداث التي شملتها النبوءات عندما تبدأ في التحقق، ستتمّ بسرعة مفاجئة.

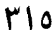
لؤلؤة الحكمة: التاريخ يشهد بأنّ نبوات الكتاب السابقة قد تحققت حرفيًا لذا فيمكننا أن نثق أنّ نبوات سفر الرؤيا ستحدث يومًا ما.

نبوءات الكتاب المقدّس- ملفقة بعد وقوع الحدث

يحاول بعض النقاد اليوم مناقشة أن نبوءات الكتاب المقدّس ليست مؤثرة وذلك لأنها ملفقة ومقتحمة في نص الكتاب المقدّس بعد حدوث تلك الأحداث التي تتنبأ عنها. ووجهة النظر هذه تناقض الحقائق.

ولننظر إلى سفر إشعياء. فحتى منتصف القرن العشرين، كانت أقدم نسخ المخطوطات الخاصة بسفر إشعياء يرجع تاريخها إلى عام ٩٨٠ ميلادية. ومع ذلك، فعقب اكتشاف لفائف البحر الميت في عام ١٩٤٧، تمكن الدارسون من العثور على نسخة من مخطوطة لسفر إشعياء يرجع تاريخها إلى عام ١٥٠ قبل الميلاد. وهذه المخطوطة ليست إلا نسخة من الوثيقة الأصلية التي يرجع تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد (أي قبل ٧٠٠ سنة من حدوثها فعليًا). ومن ثم فالنبوءات الخاصة بمجيء المسيا الإلهي المسجلة في إشعياء، لا يمكن أن تكون مسجلة بعد حدوث الحقيقة، كما يدعي بعض النقاد. من هذه الحقائق أنَّ يسوع سيولَد من عذراء: "**وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ "عِمَّانُوئِيلَ"**." (إشعياء ٧: ١٤)، وأنه سيُدعى عمانوئيل (إشعياء ٧: ١٤)، وسيُمسح بالروح القدس: "**وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ**" (إشعياء ١١: ٢)، وستكون له خدمة في الجليل (إشعياء ٩: ١ – ٢)، وسيصنع المعجزات (إشعياء ٣٥: ٥ – ٦)، وسيصمت أمام المشتكين عليه "**ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ**" (إشعياء ٥٣: ٧)، وسيُصلب مع لصَّين "**لِذلِكَ أَقْسِمُ لَهُ بَيْنَ الأَعِزَّاءِ وَمَعَ الْعُظَمَاءِ يَقْسِمُ غَنِيمَةً، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ، وَهُوَ حَمَلَ خَطِيَّةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ**" (إشعياء ٥٣: ١٢)، وأنه سيُتمِّم ذبيحة الكفارة عن البشرية: "**وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا**" (إشعياء ٥٣: ٥)، ثم سيُدفن في قبر لغنيٍّ "**وَجُعِلَ مَعَ الأَشْرَارِ قَبْرُهُ، وَمَعَ غَنِيٍّ عِنْدَ مَوْتِهِ. عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ ظُلْمًا، وَلَمْ يَكُنْ فِي فَمِهِ غِشٌّ**" (إشعياء ٥٣: ٩). فقد تم تسجيل هذه النبوءات قبل الحدث بمئات الأعوام، وتحقيقها الحرفي في القرن الأول (مع مئات النبوءات الأخرى من العهد القديم عن المسيا) يثبت بالدليل الوحي الإلهي للأسفار المقدّسة.

لؤلؤة الحكمة: تكشف الأدلة أن نبوءات الكتاب المقدّس مكتوبة منذ فترة طويلة تسبق الأحداث التي تذكرها هذه النبوءات.



الموت وأرواحنا

تحمل كلمة **الموت** في العهد الجديد معنى الانفصال. ففي لحظة الموت المادي، تنفصل روح الإنسان عن جسده (كورنثوس الثانية ٥: ٨). وها هو السبب، عندما كان إستفانوس يُرجَم، صلى قائلاً: "**أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ اقْبَلْ رُوحِي**" (أعمال ٧: ٥٩). كما أنه في لحظة الموت "**تَرْجِعُ الرُّوحُ إِلَى اللهِ الَّذِي أَعْطَاهَا**" (جامعة ١٢: ٧). فالموت بالنسبة للمؤمنين يتضمن انفصال أرواحهم عن أجسادهم وذهابها فورًا إلى محضر الرب في السماء. ومن ثم فالموت بالنسبة للمؤمنين يؤدي إلى الوجود في النعيم الأسمى: "**لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ. وَلكِنْ إِنْ كَانَتِ الْحَيَاةُ فِي الْجَسَدِ هِيَ لِي ثَمَرُ عَمَلِي، فَمَاذَا أَخْتَارُ؟ لَسْتُ أَدْرِي! فَإِنِّي مَحْصُورٌ مِنَ الاثْنَيْنِ: لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا**" (فيلبي ١: ٢١ – ٢٣).

أما بالنسبة لغير المؤمنين، فالموت يحمل لهم آفاقًا قاتمة. ففي الموت، تغادر أرواح غير المؤمنين أجسادهم وتذهب إلى الجحيم مكان المعاناة الشديدة (لوقا ١٦: ١٩ – ٣١)؛ و"**يَعْلَمُ الرَّبُّ أَنْ يُنْقِذَ الأَتْقِيَاءَ مِنَ التَّجْرِبَةِ، وَيَحْفَظَ الأَثَمَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مُعَاقَبِينَ**" (بطرس الثانية ٢: ٩).

وسيظل كل من المؤمنين وغير المؤمنين كأرواح، في حالة لاجسدية، إلى أن تأتي قيامة الأموات المستقبلية. وستتناسب أجساد المؤمنين التي سينالونها بالقيامة على نحو خاص مع السكنى في السماء في محضر الله مباشرة. وسيتحول الفاني إلى اللافناء، والمائت إلى عدم موت: "**لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لاَ بُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ**" (كورنثوس الأولى ١٥: ٥٣). كما سيقوم غير المؤمنين، إلا أنهم سيقضون الأبدية بعيدًا عن الله: "**فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ**" (يوحنا ٥: ٢٩).

وتكشف لنا الأسفار المقدّسة أن "**ذَاكَ نِهَايَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ، وَالْحَيُّ يَضَعُهُ فِي قَلْبِهِ**" (جامعة ٧: ٢). وأن البشر يجب أن يطيعوا هذا الأمر: "**اُطْلُبُوا الرَّبَّ مَا دَامَ يُوجَدُ. ادْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ**" (إشعياء ٥٥: ٦). لأن "**هُوَذَا الآنَ يَوْمُ خَلاَصٍ**" (كورنثوس الثانية ٦: ٢).

لؤلؤة الحكمة: لعل الثقة في المسيح للخلاص أثناء سنواتنا القصيرة الفانية هي أمر في غاية الأهمية.

أوصاف الموت

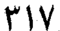
يصف الكتاب المقدّس الموت أحيانًا بأنه "**طَرِيق الأَرْضِ كُلِّهَا**" مؤكدًا على سريانه على العالم بأسره (ملوك الأول ٢: ١ – ٢). كما تكلم أيوب عن موته النهائي بقوله: "**أَسْلُكُ فِي طَرِيق لاَ أَعُودُ مِنْهَا**" (أيوب ١٦: ٢٢). وتذكّرنا مثل هذه الكلمات باستمرار بتركنا الحياة الفانية. كما تأمل أيوب بأنه "**أَمَّا الرَّجُلُ فَيَمُوتُ وَيَبْلَى. الإِنْسَانُ يُسْلِمُ الرُّوحَ، فَأَيْنَ هُوَ؟**" (أيوب ١٤: ١٠)، مشيرًا إلى توقف الحياة بالجسد المادي.

وقال الرسول بولس: "**إِنْ كَانَتِ الْحَيَاةُ فِي الْجَسَدِ هِيَ لِي ثَمَرُ عَمَلِي، فَمَاذَا أَخْتَارُ؟ لَسْتُ أَدْرِي! فَإِنِّي مَحْصُورٌ مِنَ الاثْنَيْنِ: لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا**" (فيلبي ١: ٢٢ – ٢٣). فقد كان بولس يعتبر مغادرة الحياة الأرضية نحو محضر الرب هو أمر يشتهيه.

كما أن بولس نفسه وهو صانع خيام قد وصف الموت كخيمة أرضية يتم تدميرها "**لأَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ نُقِضَ بَيْتُ خَيْمَتِنَا الأَرْضِيُّ، فَلَنَا فِي السَّمَاوَاتِ بِنَاءٌ مِنَ اللهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ.**" (كورنثوس الثانية ٥: ١). فأجسادنا الحالية هي منازل مؤقتة وضعيفة. إلا أنه سيأتي الوقت عندما تقام هذه "المساكن"، وتصبح أجساد قيامتنا دائمة ولا يمكن إفناؤها.

وكثيرًا ما يوصف الموت في الكتاب المقدّس بالرقاد، لأن الجسد يتخذ مظهر الرقاد، ومع ذلك، فالنفس لا ترقد. فهي تظل واعية تمامًا (انظر رؤيا ٦: ٩ – ١١؛ ولوقا ١٦: ١٩ – ٣١).

لؤلؤة الحكمة: مغادرة الحياة لنكون مع المسيح بالتأكيد "**أَفْضَلُ جِدًّا**".



الخوف من الموت

كان أيوب يصف الموت بقوله إنه ملك الأهوال: "**يَنْقَطِعُ عَنْ خَيْمَتِهِ، عَنِ اعْتِمَادِهِ، وَيُسَاقُ إِلَى مَلِكِ الأَهْوَالِ**" (أيوب ١٨: ١٤). كما قال عنه كاتب المزامير: "**يَمْخَضُ قَلْبِي فِي دَاخِلِي، وَأَهْوَالُ الْمَوْتِ سَقَطَتْ عَلَيَّ**" (مزمور ٥٥: ٤).

فالموت هو أقسى أعداء البشرية بأسرها. ويضرب الموت الصالح والشرير، القوي والضعيف. ودون اعتبار للبشر، يحمل الموت عتاده من الهياج والدمار عبر المجتمعات والدول.

يوجد في داخل كل منا ما ينكمش من الذعر بمجرد ذكر الموت. وعلاوة على ذلك، فقد خلقنا **الله** لنحيا، فالحياة أمر طبيعي. إلا أنه عندما دخلت الخطية إلى العالم، غزا الموت الكون بأسره. فالموت هو أمر غير طبيعي. وحتى الرسول بولس، وهو عملاق روحي، قد اعتبر أن الموت هو "**آخِرُ عَدُوٍّ يُبْطَلُ**" ويتم غلبته (كورنثوس الأولى ١٥: ٢٦).

وباستثناء هؤلاء المسيحيّين الذين سيتغيرون فورًا إلى حالة المجد عند الاختطاف، فسيعبر جميع المسيحيين أبواب الموت (تسالونيكي الأولى ٤: ١٣ – ١٨). ومع ذلك، فقد قال الرسول بولس إن الموت لم يعد له الشوكة التي كانت له قبل أن نصبح مسيحيين: "**أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟**" (كورنثوس الأولى ١٥: ٥٥). ونتيجة لما أتمَّه المسيح على الصليب وقيامته، فلن نحتاج أن نرتعب من تهديد الموت الدائم، لأن المسيح قام، فسنقوم نحن كذلك!

لؤلؤة الحكمة: قد أخذ الرب شوكة الموت. لذلك، فلن نحتاج أن نخاف الموت ثانية. فلنثق في الرب!

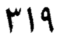
السموات الثلاث

يمكن للكلمات أن تحمل العديد من المعاني في كثير من السياقات. وعلى سبيل المثال، فالكلمة الإنجليزية trunk قد تعني مقدمة الفيل (خرطومه)، أو مؤخرة السيارة (صندوقها)، أو ساق الشجرة، أو جذع الإنسان، أو حقيبة الملابس، ويعتمد اختيار المعنى على السياق. كذلك الأمر مع كلمات الكتاب المقدّس فهي لا تختلف عن ذلك.

وقد قدمتُ هذه الفكرة لأن الأسفار المقدّسة تذكر مكان سكنى الله المجيد الذي لا يوصف، باسم السماء الثالثة (كورنثوس الثانية ١٢: ٢). بينما توصف في مكان آخر باسم "سماء السموات" و"أعلى السموات" (تثنية ٢٦: ١٥؛ وملوك الأول ٨: ٢٧، و٣٠؛ وأخبار الأيام الثاني ٢: ٦؛ ومزمور ١٤: ٢؛ ومتى ٦: ٩ – ١٩؛ و١٨: ١٠؛ و٢٨: ٢). وقد اختُطِف الرسول بولس إلى هذه السموات: "**وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا، وَلاَ يَسُوغُ لإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا**" (كورنثوس الثانية ١٢: ٤). ومن الواضح أن هذا المسكن السماوي في غاية المجد البهي، ولا يمكن وصفه البتة، ويفوق كل ما شهدناه، حتى إن بولس قد مُنِع من الحديث عنه بمجرد عودته للأرض.

فإن كان مسكن الله المجيد الذي لا يوصف هو السماء الثالثة، فما هي السماء الأولى والسماء الثانية؟ تقدم لنا الأسفار المقدّسة الإجابة. فالسماء الأولى تشمل الغلاف الجوي (تكوين ١: ٢٠، و٢٦، و٢٨؛ و٨: ٢؛ وتثنية ٢٨: ١٢؛ وأيوب ٣٥: ٥؛ ومزمور ١٤٧: ٨؛ ومتى ٨: ٢٠؛ و١٣: ٣٢؛ و١٦: ٢ – ٣). وتمتد السماء الثانية إلى الكون النجمي (تكوين ١: ١٤ – ١٥، و١٧؛ ١٥: ٥؛ وتثنية ٤: ١٩؛ و١٧: ٣؛ وأعمال ٢: ١٩ – ٢٠؛ وعبرانيين ١١: ١٢).

لؤلؤة الحكمة: برغم جلال السماء الأولى والسماء الثانية، إلا أنهما تصيران مظلمتين بالمقارنة بالسماء الثالثة، التي هي مسكن الله المجيد.



سماء اليوم وسماء المستقبل

يتوخى اللاهوتيون ومفسّرو الكتاب المقدّس الحذر عند التمييز بين السماء الحالية التي يسكنها الله الآن وسيذهب إليها المؤمنون في لحظة الموت (كورنثوس الثانية ٥: ٨؛ وفيلبي ١: ٢١ – ٢٣)، وسماء المستقبل، التي سيقضي فيها المؤمنون طوال الأبدية (بطرس الثانية ٣: ١٣؛ ورؤيا ٢١: ١). وتكشف لنا الأسفار المقدّسة أن الله سيخلق يومًا سماءً جديدة وأرضًا جديدة: "**وَذَهَبَ بِي بِالرُّوحِ إِلَى جَبَلٍ عَظِيمٍ عَالٍ، وَأَرَانِي الْمَدِينَةَ الْعَظِيمَةَ أُورُشَلِيمَ المقدّسة نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ**" (رؤيا ٢١: ١٠). وهذه المدينة الجديدة هي التي سنقضي بها أنا وأنت طوال الأبدية (انظر رؤيا ٢١ – ٢٢). وستصير هذه الأرض الجديدة نفسها جزءًا من السماء!

والمسيح نفسه هو الذي سيصمم وسيبني هذه المدينة. فنحن نقرأ كلمات المسيح نفسه في يوحنا ١٤: ٢ – ٣، "**فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا**".

إن كان ما تراه في السماء وتقرأ عن الكون الفسيح من كواكب ونجوم وأجرام قد أثار عجبك فاعلم أن كل هذا قد خلقه المسيح: "**كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ.**" (يوحنا ١: ٣)، وانظر لأنك "لم ترَ شيئًا إلى الآن!" فكما قال الرسول بولس: "**مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ**" (كورنثوس الأولى ٢: ٩).

لؤلؤة الحكمة: تقدم لنا الأسفار المقدّسة الوعد الذي يتعلّق بالمسيحي، فالأفضل ليس هنا بعد ولكنه سيأتي قريبًا!

السماء والأرض الجديدتان

تكشف لنا الأسفار المقدّسة أن الله سيخلق يومًا سماءً جديدة وأرضًا جديدة "**ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ**" (رؤيا ٢١: ١). ويتساءل الكثيرون لأسباب مفهومة عن أي السموات التي ستفنى وتتجدد.

فالسموات التي تأثرت سلبًا بسقوط البشرية هي السموات الأولى والثانية، أي الغلاف الجوي للأرض والكون النجمي (تكوين ٣: ١٧؛ و٥: ٢٩؛ ورومية ٨: ٢٠ – ٢٢). فالكون المادي بأسره يبلى وينحل. أما السماء الثالثة، أي مسكن الله الكامل والممجد (كورنثوس الثانية ١٢: ٢، و٤)، فلم تمسسها خطية الإنسان. ولن تحتاج إلى التجديد. فهذه السماء تقتات على الكمالَين الأخلاقي والمادي ولا تخضع للتغيير.

ثم فعندما تذكر الأسفار المقدّسة فناء السماء القديمة والأرض القديمة، وعندما تتحدث عن السماء الجديدة والأرض الجديدة (إشعياء ٦٥: ١٧؛ و٦٦: ٢٢؛ وبطرس الثانية ٣: ١٣؛ ورؤيا ٢١: ١)، فمن الواضح أنها لا تعني مسكن الله الممجد الذي لا يوصف بل بالحري السموات الأولى والثانية، أي الغلاف الجوي للأرض وكذلك الفراغ النجمي. وعندما تتجدد هذه السموات والأرض، فستنضم إلى السماء الثالثة. وفي حالة الأبدية، سيكون المؤمنون في السماء بينما هم على الأرض الجديدة (انظر رؤيا ٢١: ١ – ٢، و١٠). وفي غضون ذلك، سيعزل الله الشيطان، والأرواح الشريرة، والخطاة غير المفديين إلى الأبد في مكان معزول تطلق الأسفار المقدّسة عليه اسم الجحيم.

لؤلؤة الحكمة: سيكون لنا أنا وأنت يومًا أجساد القيامة، وسنحيا على أرض وكون مجدين.



صور السماء

تكشف لنا الأوصاف التي يقدمها الكتاب المقدّس عن السماء أمورًا جديدة ومثيرة عن مسكننا المستقبلي. فعلى سبيل المثال، يصف رؤيا ٢١ مدينة المجد، أورشليم الجديدة، التي ستصبح مكان سكنى المسيحيين. ويصعب جدًا على العقل البشري أن يستوعب مشهدًا مثل هذا الجلال البهي، والفرح الغامر، وشركة الملائكة الأبرار والبشر الممجدين المفديين. وكذلك الألف والياء البداية والنهاية ينطق الإعلان الذي يمثل الذروة: "**هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدًا!**" (رؤيا ٢١: ٥).

فبالتأكيد يفوق الجلال الفعلي للسماء كل ما اختبرناه حتى الآن. وكما قال الرسول بولس: "**مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ**" (كورنثوس الأولى ٢: ٩).

كما تُسمّى السماء "**فِرْدَوْس اللهِ**" (رؤيا ٢: ٧). وتعني كلمة فردوس حرفيًا "حديقة السرور" أو "حديقة البهجة". وقد اختُطِف بولس يومًا إلى هذا الفردوس "**وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا، وَلاَ يَسُوغُ لإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا**" (كورنثوس الثانية ١٢: ٤).

ولعل أفضل وصفٍ يتناسب مع السماء هو "**الْمَدِينَةَ المقدّسةَ**"، وذلك لأنه لن يوجد فيها خطية أو شر من أي نوع (رؤيا ٢١: ١ – ٢). فالسماء هي المكان الذي "**يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ**" (بطرس الثانية ٣: ١٣). فيا لها من بيئة كاملة تلك التي سنحيا فيها!

لؤلؤة الحكمة: ربما يكون التأمل في السماء هو أحد الممارسات الصحية، وذلك لأنها تشعل الإيمان.



السماء الأبدية، مكان مادي

ظن الكثيرون طوال تاريخ الكنيسة أن السماء هي مجال أثيري روحي. ومع ذلك، تشير أدلة الكتاب المقدّس أن سماء المستقبل ستكون مكانًا ماديًا، وهو الأمر الذي تتطلبه حقيقة أننا أنا وأنت سنقام ماديًا من الموت (كورنثوس الأولى ١٥: ٣٥ – ٥٣) مثلما قام يسوع بجسده المادي. ولنتذكر أن يسوع القائم قد قال لتلاميذه: "**اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي**" (لوقا ٢٤: ٣٩). كما أكل يسوع طعامًا في أربع مناسبات مختلفة لكي يثبت قيامته بجسده المادي (لوقا ٢٤: ٣٠، و٤٢ – ٤٣؛ ويوحنا ٢١: ١٢ – ١٣). كما نرى وعد الله للتلاميذ على لسان الملاكين: "**وَقَالاَ: "أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ**"." (أعمال ١: ١١)، والجسد المادي يحتاج إلى بيئة مادية ليحيا فيها.

كما يشمل العهد الجديد إشارات أخرى إلى أن السماء ستكون مكانًا ماديًا. فعلى سبيل المثال، قال يسوع في يوحنا ١٤: ١ – ٣ إنّ المكان الذي أعدّه لنا هو في منزل الآب وأن فيه أماكن كثيرة. وتفترض مثل هذه الكلمات وجود مكان مادي سيحيا فيه جميع المفديين المقامين ماديًا إلى الأبد. ويصف رؤيا ٢١: ٩ – ٢٢: ٥ السماء، وعلى الأخصّ المدينة السماوية المسماة "**أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ**"، بمعنى يشير إلى وجود مكان مادي وذلك لأنَّ المدينة السماوية لها جدران، وبوابات، وأساسات، وشارع، ونهر، وأشجار، وغيرها.

لؤلؤة الحكمة: سنحيا أنا وأنت في مدينة مادية (أورشليم الجديدة) على أرض جديدة مادية!



موقع السماء

لدى المسيحيين آراء مختلفة حول موقع السماء. فالبعض يفترضون أنه مكان ما في كوننا ذي الحيّز الزمني، بعيدًا جدًا وربما يكون محاطًا بسحابة من مجد الله. وهم يتصوّرون أن السماء ربما تقع شمال الكون المحيط بنا وذلك لأن أيوب ٣٧: ٢٢ يكشف لنا "**مِنَ الشَّمَالِ يَأْتِي ذَهَبٌ. عِنْدَ اللهِ جَلاَلٌ مُرْهِبٌ**" (انظر أيضًا ٢٦: ٧). والدليل الذي يدعم وجهة النظر هذه هو أنّ عند صعود يسوع، كان يرتفع حرفيًا إلى السماء بينما كان بعض التلاميذ يشاهدونه، أي أنّه "**ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ**" (أعمال ١: ٩ – ١١).

ويفترض غيرهم من المسيحيين أن السماء ربما تكون في مجال مختلف تمامًا عن الذي نعرفه. ففي العديد من المناسبات، كان يبدو أن يسوع يدخل ويغادر مجال الحيّز الزمني بجسده المادي القائم. فعلى سبيل المثال، بعدما ظهر يسوع القائم لبعض أتباعه "**اخْتَفَى عَنْهُمَا**" (لوقا ٢٤: ٣١). وعلاوة على ذلك، فعندما كان تلاميذه في العلية "**جَاءَ يَسُوعُ وَالأَبْوَابُ مُغَلَّقَةٌ، وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: "سَلاَمٌ لَكُمْ!"**" (يوحنا ٢٠: ٢٦). ثم في مرقس ١: ١٠ الذي تحدث عن معمودية يسوع، قال: "**وَلِلْوَقْتِ وَهُوَ صَاعِدٌ مِنَ الْمَاءِ رَأَى السَّمَاوَاتِ قَدِ انْشَقَّتْ، وَالرُّوحَ مِثْلَ حَمَامَةٍ نَازِلاً عَلَيْهِ**". وربما يشير هذا إلى أن السماء موجودة في مجال مختلف.

لؤلؤة الحكمة: لعل التأمل في لغز موقع السماء يكون فاتنًا وموحيًا لنا.

الزمن في السماء

هل يوجد إحساس بالزمن في السماء؟ يشير سفر الرؤيا إلى أننا سنترنم في السماء، "**وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: "مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ**" (رؤيا ٥: ٩). فكيف يمكن أن توجد ترانيم مع أوزانها، والقصائد التي سنرنمها، مع المرنمين الذين ينتقلون من بيت الشعر إلى لازمة الترنيمة، مع البداية والنهاية وذلك دون إحساس بالزمن؟

يتكلم رؤيا ٦: ٩ – ١٠ عن المسيحيين الذين سيُستشهدون في فترة الضيقة في المستقبل، وهم يسألون الله: "**حَتَّى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ الْقُدُّوسُ وَالْحَقُّ، لاَ تَقْضِي وَتَنْتَقِمُ لِدِمَائِنَا مِنَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ؟**" وتشير عبارة "**حتى متى**" إلى وجود إحساس بالزمن الذي ينقضي في السماء.

وشعب الله "**يَخْدِمُونَهُ نَهَارًا وَلَيْلاً**" (رؤيا ٧: ١٥). ويتم فتح الأختام السبعة (للقضاء) بالتسلسل (مع وجود فواصل بينها)، كما يوجد "**سُكُوتٌ فِي السَّمَاءِ نَحْوَ نِصْفِ سَاعَةٍ**" بعد فتح الختم السابع (رؤيا ٨: ١). وكذلك نقرأ في رؤيا ٢٢: ٢ أن شجرة الحياة تعطي ثمرها كل شهر. وعلاوة على ذلك، إن كان الذين يسكنون السماء يفرحون عندما يتوب خاطئ واحد على الأرض المؤقتة "**أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ هكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارًّا لاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ**" (لوقا ١٥: ٧)، فيبدو أن هذا يشير إلى وجود إحساس باللحظات التي تمر في السماء، لأن الجميع لا يتوبون في نفس الوقت.

لؤلؤة الحكمة: ربما يكون أفضل استنتاج هو أن الطبيعة الفعلية للبشر المفديين ستكون غير زمنية في السماء، إلا أنهم ستكون لديهم القدرة على الإشتراك في أعمال تتضمن الزمن.



السماء الأبدية

يسألني البعض كثيرًا إن كانت السماء ستوجد إلى الأبد. والأخبار السارة هي أن الإجابة نعم، ستستمر السماء إلى الأبد!

ويفترض بعض اللاهوتيين أن السماء ستستمر في الوجود طالما **الله** موجود، وحيث إن **الله** موجود إلى الأبد (لأنه أبدي)، فالسماء ستظل موجودة إلى الأبد. كما يفترضون أن السماء هي المكان الذي فيه يحيا المفديون من جميع الأجيال حياة أبدية، فمن ثم يجب أن تكون السماء نفسها أبدية. وتمشيًا مع ذلك، تخبرنا الرسالة إلى تيطس ١: ٢ عن "**رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ**" التي وعدنا بها **الله**، الذي لا يكذب البتة، منذ قبل الأزمنة. كما وعدنا يسوع نفسه أن الأبرار سيذهبون "**إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ**" (متى ٢٥: ٤٦).

ويعلن الرسول يوحنا، في سفر الرؤيا "**وَكُلُّ خَلِيقَةٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ وَتَحْتَ الأَرْضِ، وَمَا عَلَى الْبَحْرِ، كُلُّ مَا فِيهَا، سَمِعْتُهَا قَائِلَةً: "لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ الْبَرَكَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ""**" (رؤيا ٥: ١٣). فإن كانت كل خليقة في السماء تقدم **لله** "**الْبَرَكَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ**"، فمن الواضح أن السماء يجب أن توجد إلى الأبد.

كما يجب أن نستنتج أنَّ مصمِّم أورشليم الجديدة (المدينة الأبدية) وبانيها هو يسوع المسيح وليس آخر سواه (انظر يوحنا ١٤: ١ – ٣)، ويجب أن تكون هذه المدينة كاملة بالتمام في كل شيء ولا تخضع للإضمحلال والتدهور. وبكلمات أخرى، ستستمر إلى الأبد.

لؤلؤة الحكمة: سيكون لنا أنا وأنت أجساد قيامة أبدية وسنستمتع بالحياة الأبدية في مسكن أبدي (السماء) بينما تكون لنا شركة مع **الله** الأبدي!

مع الله في السماء

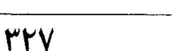
هل يوجد ما هو أسمى وأكثر شبعًا للإنسان المسيحي من الشركة المستمرة مع **الله** والمسيح، وأن يكون له دخولٌ فوريٌ وكاملٌ للمجد الإلهي دون عائق (كورنثوس الثانية ٥: ٦ – ٨)؟ "**فَإِنِّي مَحْصُورٌ مِنَ الاثْنَيْنِ: لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا**" (فيلبي ١: ٢٣)؛ فسنرى ربنا الحبيب وجهًا لوجه في كل بهائه ومجده. وسنتأمل في ملامحه ونعاين جماله البراق إلى الأبد.

وسيكون أعظم فرحنا بالتأكيد وأبهج منيتنا هو أن ننظر إلى وجه الخالق وتكون لنا شركة معه إلى الأبد. فالله "**الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ**" (تيموثاوس الأولى ٦: ١٦) سيسكن بصورة حميمة مع الذين له، "**وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ**" (رؤيا ٢١: ٣).

وفي الأبدية، لن تكون شركتنا مع الرب متقطعة، مليئة بالخطية والهزيمة فيما بعد. بل ستصبح مستمرة. وستتلاشى الخطية من كياننا نهائيًا وإلى الأبد.

فالشركة مع الرب **الله** هي جوهر الحياة السماوية، وينبوع كل البركات ومصدرها: "**أَمَامَكَ شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى الأَبَدِ**" (مزمور ١٦: ١١). ويمكننا أن نثق أن العجائب التي ستتوج اختبارنا في المدينة الأبدية ستكون هي الاكتشاف الدائم الذي لا نهاية له، للجمال، والجلال، والمحبة، والقداسة، والقدرة، والفرح، والنعمة التي لا نهاية لها التي هي **الله** نفسه.

لؤلؤة الحكمة: إن الشركة مع الرب **الله** هي جوهر الحياة السماوية، وهي نبع كل البركات ومصدرها!



جمع الشمل الأبدي في السماء

أحد أمجد جوانب حياتنا في السماء هو جمع شملنا مع أحبائنا المسيحيين. وقد كان أهل كنيسة تسالونيكي متخوفين بسبب أحبائهم المسيحيين الذين رقدوا. فعبَّروا عن مخاوفهم هذه للرسول بولس. فتناول الرسول بولس في تسالونيكي الأولى ٤: ١٣ – ١٧ "**الأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ**" وأكّد للمسيحيين الذين في تسالونيكي أنهم سيستمتعون بالتأكيد بجمع الشمل. وبالتأكيد سيعرف المؤمنون أحباءهم في الحالة الأبدية.

وكيف لنا أن نعرف هذا؟ نحن نرى أنه إلى جانب التعليم الذي تقدمه تسالونيكي الأولى ٤ (انظر على الأخص الآية ١٨)، ففي صموئيل الثاني ١٢: ٢٣ عرف داود أن شمله سيُجمَع مع ابنه الراحل في السماء: "**وَالآنَ قَدْ مَاتَ... أَنَا ذَاهِبٌ إِلَيْهِ وَأَمَّا هُوَ فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيَّ**". فلم يكن لدى داود أدنى شك عن معرفته له.

وعندما ظهر موسى وإيليا، اللذان رحلا عن الأرض منذ زمن بعيد، مع يسوع على جبل التجلي (متى ١٧: ١ – ٨)، عرفهم جميع الحاضرين وقتها. وعلاوة على ذلك، ففي القصة التي رواها يسوع عن الغني ولعازر، اللذين رحلا كلاهما، فقد عرف الغني ولعازر وإبراهيم بعضهم البعض (انظر لوقا ١٦: ١٩ – ٣١). كذلك، تذكر الأسفار المقدّسة كثيرًا عن شعب الله عند الوفاة أنهم ينضمون إلى قومهم (تكوين ٢٥: ١٧؛ و٣٥: ٢٩؛ و٤٩: ٣٣)، وهي عبارة ستصبح بلا معنى إن لم يكونوا سيعرفون بعضهم البعض.

لؤلؤة الحكمة: لنسترح في حقيقة أن شملنا سيجتمع يومًا مع أحبائنا المسيحيين!

يذهب الرُضَّع إلى السماء مباشرة عندما يرحلون

نولد جميعًا، بمن فينا الأطفال الذين ليس بإمكانهم أن يؤمنوا، في العالم ونحن ضالون (لوقا ١٩: ١٠) وهالكون (يوحنا ٣: ١٦)، ونحتاج جميعًا إلى عطية الخلاص. وأنا أعتقد أن الأطفال عندما يرحلون يطبق المسيح فوائد موته الكفاري عليهم في تلك اللحظة، فيذهبون مباشرة إلى السماء. وها هي الأسباب التي تجعلني أعتقد ذلك.

قصد الله للخلاص. فالقصد الأساسي لله من إنقاذ البشر هو أن يعلن نعمته العجيبة. فهل سيُعلَن غنى نعمته في الحكمة والفطنة (أفسس ١: ٧ – ٨) إن أرسل الله الأطفال إلى الجحيم؟ بالتأكيد لا.

أوصاف الجحيم. لا يشمل أي من أوصاف الكتاب المقدّس للجحيم وجود الرضع أو الأطفال الصغار. كما لا نقرأ عن الدينونة على الرُضَّع أو الأطفال الصغار في العرش الأبيض العظيم (رؤيا ٢٠: ١١ – ١٥).

يسوع والأطفال. قال يسوع الذي كان يحب الأطفال: "**إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ... وَمَنْ قَبِلَ وَلَدًا وَاحِدًا مِثْلَ هذَا بِاسْمِي فَقَدْ قَبِلَنِي**" (متى ١٨: ٣ و٥).

الملك داود وابنه. كان داود بالتأكيد يؤمن أنه سيذهب إلى السماء ويكون مع صغيره الراحل هناك (صموئيل الثاني ١٢: ٢٢ – ٢٣).

أساس دينونة الضالين. يكشف لنا رؤيا ٢٠: ١١ – ١٣ أن الله يدين الضالين "**بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ**". وليس بالإمكان أن يصير الأطفال هدفًا لهذا القضاء وذلك لأنهم غير مسؤولين عن أعمالهم.

لؤلؤة الحكمة: يمكن للآباء الذين فقدوا صغارهم أن يتطلعوا لجمع الشمل المجيد في السماء.



التقارير المباشرة عن السماء

يدّعي الكثيرون اليوم أنهم قد ذهبوا إلى السماء أثناء اختبارات يطلقون عليها اختبارات الاقتراب من الموت (NDE Near Death Experience). ويقدِّم هؤلاء، في العديد من الحالات، تقارير مباشرة عما شاهدوه. ويجب أن نكون حذرين فيما يتعلَّق بهذه التقارير.

فعندما اختُطِف بولس إلى السماء الثالثة (الفردوس)، "سَمِعَ كَلِمَاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا، وَلاَ يَسُوغُ لإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا" (كورنثوس الثانية ١٢: ٤). فإن كان الله قد منع بولس من التكلّم عما شاهده، لماذا يسمح الله للعشرات من البشر المعاصرين، الذين ليسوا حتى رسلاً كما كان بولس، أن يتكلّموا عما شاهدوه ويخبرونا بأمور لا يؤيِّدها الكتاب المقدّس؟

ونحن نجد أغلب ما تعلّمناه عن السماء في سفر الرؤيا. فبعدما نال يوحنا هذه الرؤيا من الله، حذَّر الله أنه يجب ألا يضيف أحد أو يلغي أية كلمات مما هو مكتوب (رؤيا ٢٢: ١٨ – ١٩). فالذين يدَّعون أنهم ذهبوا إلى السماء وعادوا وكذلك الذين يكتبون الكتب المثيرة للمشاعر، التي تضم رؤى جديدة عن السماء يقتربون بمنتهى الخطورة من خرق روح هذه الفقرة.

ويدَّعي العديدون ممن كانت لهم مثل هذه الاختبارات أنهم قد تقابلوا مع يسوع وقد قال لهم أمورًا تناقض يسوع الذي تخبرنا عنه الأسفار المقدّسة، مثل أن الخطية ليست بمشكلة، وأنه لا يوجد جحيم، وأن الله سيرحِّب بجميع البشر في السماء بغض النظر عن ديانتهم. ومن الواضح أن مثل هؤلاء قد تقابلوا مع المسيح المزيَّف (كورنثوس الثانية ١١: ١٤ – ١٥).

لؤلؤة الحكمة: يجب أن يجعل المسيحيون الكتاب المقدّس مقياس الحق لجميع الدعاوى الاختبارية.

الأزواج والزوجات في الحياة الأخرى

من الواضح أنَّ المؤمنين لن يكونوا متزوجين فيما بعد في الحياة الأخرى. فبولس يُعلِّمنا أنَّ الزواج كاتّحاد مادي ينتهي بموت أحد الزوجين (رومية ٧: ١ – ٣؛ وكورنثوس الأولى ٧: ٣٩). وقال يسوع نفسه: "**لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ**" (**متى ٢٢: ٣٠**).

وبالتأكيد، أنا وزوجتي، كيري، سنظل دائمًا متزوجين على هذه الأرض. وسنحتفظ، في الحالة الأبدية وفي ذاكرتنا أننا كنّا متزوجين على الأرض القديمة. وأنا أثق أنه رغم أنّنا لن نكون متزوجين بشكل مادي، فسنستمر في النمو في علاقة عميقة وحبية مع بعضنا البعض.

فهل سيظل أبناؤنا هم أبناؤنا في الحياة الأخرى؟ بالتأكيد سيكونون. فابنتك ستظل دائمًا هي ابنتك، وابنك سيظل هو ابنك. فسينال الأزواج والزوجات أجسادًا ممجَّدة، إلا أنّ ذلك لا يمحو حقيقة أنّهم قد أنجبوا أطفالاً.

ففي الحالة الأبدية، سنستمتع بعلاقات أكثر اتساعًا وسنتساوى فيها جميعًا أبناء وبنات في عائلة الله الأبدية. فهو قد تبنى كل منا في عائلته الأبدية "**إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ**" (أفسس ١: ٥). ويمكنك أن تثق في وجود التمتع بالعلاقات الأكثر عمقًا ووفاء مع أحبائك في السماء.

لؤلؤة الحكمة: سيكون لدى المسيحيين كل الأبدية ليصبحوا أكثر فسأكثر تقاربًا لأحبائهم المسيحيين!

تعداد سكان السماء

قال يسوع: "مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ!" (متى ٧: ١٤). إلا أنّ هذه الفقرة من الأسفار المقدّسة قد تتناول أساسًا الاستجابة الفورية والمحلية لرسالة يسوع في أزمنة العهد الجديد، وليس للبشر طوال تاريخ البشرية. وإن كانت هذه النظرة صحيحة، فلا يجب أن نأخذ متى ٧: ١٤ كمقياس لعدد البشر الذين سيذهبون إلى السماء.

ويفترض البعض أنّ إجمالي العدد التراكمي للأطفال والرضع الذين قد رحلوا قبل العمر الذين يصبحون فيه في موضع المساءلة منذ أيام آدم وحواء يمثل قسمًا لا بأس به من الذين يشغلون السماء. فبافتراض أن الحياة تبدأ منذ بداية فترة الحبَل، وأنّ الأطفال الذين لم يكمل نموهم في أرحام أمهاتهم وماتوا، أو الذين أجهضتهم أمهاتهم سيذهبون إلى السماء أيضًا، فهذه الحقيقة وحدها تشير إلى أنّ الكثير من البشر سيصلون في النهاية إلى السماء!

وزد على ذلك، فنسبة مئوية لا بأس بها من جميع البشر الذين قد عاشوا هم أحياء اليوم. فإن حصلت نهضة عظيمة قبل مجيء المسيح الثاني، فسيرتفع عدد الذين سيذهبون إلى السماء بصورة ضخمة.

لؤلؤة الحكمة: بالتأكيد يريد إلهنا كلّي المحبة أنّ الجميع يخلصون (بطرس الثانية ٣: ٩؛ وتيموثاوس الأولى ٢: ٤)، رغم أنّ الأسفار المقدّسة واضحة في أن ليس الجميع سيخلصون (انظر رؤيا ٢١: ٨). فقد قدَّم الله الخلاص للجميع، إلا أن ليس الجميع قبلوا دعوته.

الطعام في السماء

يدَّعي بعض المسيحيين أنّنا لن نأكل طعامًا في السماء وذلك لأن رومية ١٤: ١٧ تذكر أنّه "**لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلاً وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ**". إلا أنّ هذه الآية لا تذكر أي شيء عن الحياة الأخرى أو السماء. فقد كان بولس ببساطة يُعَلِم أنّنا يجب أن نكون حذرين لئلا نُعثِر غيرنا من المسيحيين بما نأكله أو نشربه بينما نحن على الأرض.

فيسوع نفسه قد أكل طعامًا ماديًا أربع مرات بعد قيامته من الموت (لوقا ٢٤: ٣٠؛ و٤٢-٤٣؛ ويوحنا ٢١: ١٢ – ١٣). وستكون أجساد قيامتنا مثل جسد قيامته (فيلبي ٣: ٢١؛ ويوحنا الأولى ٣: ٢)، لذا سيمكننا نحن أيضًا أن نأكل طعامًا بأجساد قيامتنا. ويبدو أن رؤيا ٢٢: ١ – ٢ يؤكد هذا عندما نقرأ عن "**شَجَرَة حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمَرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا**". ومع ذلك، فسنأكل فقط بغرض التمتع، وليس للحصول على قوت أجسادنا، وذلك لأن أجساد قيامتنا لن تحتاج للحصول على قوتها.

ويفترض البعض أننا قد نصبح نباتيين في الحياة الأخرى. فأكل اللحوم لم يحدث إلا بعد سقوط البشرية واللعنة المترتبة عليها (تكوين ٣). فالسقوط واللعنة لن يوجدا في السماء، ومن ثم فلن تؤكل الحيوانات فيما بعد.

لؤلؤة الحكمة: من الواضح أننا لن نعاني السمنة مما سنأكله في السماء، ولن يكون علينا أن نسير على نظام غذائي.



أجساد قيامتنا

هذا أمر مهم، فالأسفار المقدّسة تكشف لنا أنّ الله "سَاكِن فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ" (تيموثاوس الأولى ٦: ١٦؛ وانظر أيضًا مزمور ١٠٤: ٢). وهذا النور شديد اللمعان والمجد حتى إنه لا يمكن لأحد من الفانيين بدون الجسد المتجدد أن يحيا أمامه.

وقد نال المؤمنون في الأسفار المقدّسة، في أكثر من مناسبة، لمحة مختصرة من مجد الله، والنتيجة واحدة دائمًا، أي: السقوط على الركبتين كميت. فمثل هذه النظرة المكشوفة لله هي أمر مستحيل للبشر الفانيين.

فعلى سبيل المثال، رأى يوحنا المسيح في مجده وقال "فَلَمَّا رَأَيْتُهُ سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ" (رؤيا ١: ١٧). وكذلك، عندما عاين إبراهيم القدير "فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ" (تكوين ١٧: ٣). وعندما رأى منوح وزوجته أحد إظهارات الرب "فَسَقَطَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا إِلَى الأَرْضِ" (قضاة ١٣: ٢٠). واعترف حزقيال عند رؤيته لمجد الله "فَخَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي" (حزقيال ٣: ٢٣؛ و٤٣: ٣؛ و٤٤: ٤).

وتخبرنا الأسفار المقدّسة "لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لا بدّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ" (كورنثوس الأولى ١٥: ٥٣). وعندها فقط سنتمكن من السكنى في محضر الله وجهًا لوجه (رؤيا ٢١: ١ – ٣). ومثلما يجب أن تتحول اليرقة إلى فراشة حتى ترث الهواء، فهكذا نحن تمامًا يجب أن نتغير لكي نرث السماء.

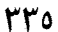
لؤلؤة الحكمة: هل نحن مستعدون لكي يصبح الفاسد عدم فساد والمائت عديم الموت؟

الملابس في السماء

هل سنرتدي ملابس في السماء؟ ربما لم يكن هذا السؤال سيرد على أذهاننا البتة ما لم تظهر حقيقة أن الله عندما خلق آدم وحواء في البدء، قد خلقهما عريانين (تكوين ٢: ٢٥)، ولم يشعرا بالخجل. ولم يشعر آدم وحواء بالخجل إلا بعدما أخطأا فبدأا في ارتداء الملابس (تكوين ٣: ٧). ولهذا السبب، يتساءل البعض إن كنا سنرتدي ملابس ونحن في حالة اللاخطية في السماء.

وأنا شخصيًا أعتقد ذلك، وأنا أضع رأيي على أساس سفر الرؤيا. فعندما كان رؤيا ١: ١٣ يتكلم عن المسيح الممجد، أخبرنا أنه كان "**مُتَسَرْبِلاً بِثَوْبٍ إِلَى الرِّجْلَيْنِ، وَمُتَمَنْطِقًا عِنْدَ ثَدْيَيْهِ بِمِنْطَقَةٍ مِنْ ذَهَبٍ**". وعندما كان رؤيا ٣: ٥ يتكلم عن أعضاء الكنيسة التي في ساردس، قال: "**مَنْ يَغْلِبُ فَذلِكَ سَيَلْبَسُ ثِيَابًا بِيضًا**". كما أن الشهداء الذين يذكرهم رؤيا ٦: ١١ "**فَأُعْطُوا كُلُّ وَاحِدٍ ثِيَابًا بِيضًا**". ويتكلم رؤيا ٧: ٩ عن الجمع الكثير من المفديين الذين في السماء وهم "**مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ**". وعندما يغادر المسيح السماء ويأتي ثانية إلى الأرض، سيكون "**مُتَسَرْبِلاً بِثَوْبٍ مَغْمُوسٍ بِدَمٍ**" (رؤيا ١٩: ١٣). وذكر وصف التجلي في متى ١٧ أن موسى وإيليا قد ظهرا من السماء وكانا يتكلمان مع يسوع عن خروجه المزمع أن يكمله. ولا يمكنني أن أتخيل أنهما قد ظهرا فجأة وهما عاريان تمامًا أمام التلاميذ. وتقودني آيات مثل هذه للإعتقاد أن كلاً منا سيرتدي ملابس في الحياة الأخرى، وستكون الثياب البيض هي طراز الملابس لتلك الأيام.

لؤلؤة الحكمة: تشير أدلة الأسفار المقدّسة أنّ كلاً من المسيح والمفديين سيرتدون ملابس في الحياة الأخرى.



رؤية الأرض من السماء

نقرأ في عبرانيين ١٢: ١، "لِذلِكَ نَحْنُ أَيْضًا إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْل، وَالْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا". ويستنتج البعض من هذا أن هناك من يشاهدنا من السماء، مع وجود البعض الذين يطلون من شرفات السماء ليراقبوا سلوكنا. وها هو بعض الدعم لهذه الفكرة.

يبدو صموئيل (صموئيل الأول ٢٨: ١٦ – ١٨)، وموسى وإيليا "اَللَّذَانِ ظَهَرَا بِمَجْدٍ، وَتَكَلَّمَا عَنْ خُرُوجِهِ الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يُكَمِّلَهُ فِي أُورُشَلِيمَ." (لوقا ٩: ٣١)، والشهداء المسيحيون (رؤيا ٦: ٩ – ١٠) مدركين للظروف التي تحدث على الأرض بعد رحيلهم. كما أن الملائكة في السماء واعون بالأحداث التي تجري على الأرض: "فَإِنِّي أَرَى أَنَّ اللهَ أَبْرَزَنَا نَحْنُ الرُّسُلَ آخِرِينَ، كَأَنَّنَا مَحْكُومٌ عَلَيْنَا بِالْمَوْتِ. لأَنَّنَا صِرْنَا مَنْظَرًا لِلْعَالَمِ، لِلْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ." (كورنثوس الأولى ٤: ٩).

ومن جهة أخرى، فقد يكون صموئيل "مطّلعًا على أسرار" لأنّه كان نبي الله (ليس مثلنا)، أو ربما أخبره الله ببساطة بعض الأمور قبل ظهوره لشاول. وقد يكون الأمر مثيلاً لذلك فيما يتعلق بموسى وإيليا. كما أن الشهداء المسيحيين قد يكونون على علم بالظروف التي تجري على الأرض. وكذلك اختبار الملائكة الذي هو مختلف عنا، وذلك لأنّ الكثير منهم ينفِّذون أعمالاً على الأرض. وأخيرًا، كيف سيكون المسيحيون بلا حزن أو دموع في السماء إن كانوا ينظرون إلى الأرض دائمًا؟

وربما آية "لِذلِكَ نَحْنُ أَيْضًا إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْل، وَالْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا" (عب ١٢: ١) تسبب لنا بعض الإرباك ولكن "سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ" تعني شيئًا مختلفًا... ولكنّنا يجب أن نفهمها على هذا النحو: إن حياة هؤلاء المؤمنين الذين سبقونا تشهد، وهي شهادة عن أمانة الله وأعماله التي تتصف بكل برٍّ وكمال وصلاح.

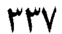
لؤلؤة الحكمة: يتضح لنا أن الفكرة الأساسية في عبرانيين ١٢: ١ هي أنَّ عمالقة الإيمان (المذكورين في عبرانيين ١١) قد سبقونا إلى السماء، فمن ثم يجب أن نسعى لتقليد سلوكهم، وأن نحذو حذوهم في السلوك بالبرِّ.

ليس في السماء

ها هي قائمة بما لن يوجد في السماء:

- لن تتضمن السماء وجود هيكل يجتمع فيه البشر مع الله: "**وَالاثْنَا عَشَرَ بَابًا اثْنَتَا عَشَرَةَ لُؤْلُؤَةً، كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الأَبْوَابِ كَانَ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ. وَسُوقُ الْمَدِينَةِ ذَهَبٌ نَقِيٌّ كَزُجَاجٍ شَفَّافٍ**" (رؤيا ٢١: ٢١). فالأسفار المقدّسة تشير بصورة مجازية إلى أن الله نفسه هو الهيكل الذي في السماء.
- لن يكون في السماء بحر: "**ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ**" (رؤيا ٢١: ١) ليُذكِّر البشر بطوفان زمن نوح أو ليُمثل الفاصل العظيم بين الأحباء. وستعني السماء التي بلا بحر عدم وجود فراق أو انفصال فيما بعد.
- لن يوجد الموت في السماء (رؤيا ٢١: ٤). فسيُبطَل "**آخِرُ عَدُوٍّ**" إلى الأبد. فلا مزيد من الجنازات. فقط الحياة، والحياة، والمزيد من الحياة (كورنثوس الأولى ١٥: ٥٤ – ٥٥)!
- لن يعاني أحد من أي ألم في السماء، سواء جسدي، أو عاطفي، أو روحي أو أي نوع آخر: "**وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ**". (رؤيا ٢١: ٤).
- لن يختبر أحد البكاء، أو الحزن، أو الدموع في السماء (رؤيا ٢١: ٤). فلن نعرف هناك إلا الفرح، والنعيم، والصفاء بلا نهاية.
- لن يأتي ظلام الليل على السماء: "**وَلاَ يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ، وَلاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نُورِ شَمْسٍ، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ سَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ**" (رؤيا ٢٢: ٥). فلن يكون لنا أجساد فانية تحتاج للإسترخاء الذي نناله بالنوم.
- ستبطل اللعنة والفساد تمامًا في السماء: "**وَلاَ تَكُونُ لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ. وَعَرْشُ اللهِ وَالْحَمَلِ يَكُونُ فِيهَا، وَعَبِيدُهُ يَخْدِمُونَهُ**" (رؤيا ٢٢: ٣). فالكل سيكون كاملاً.
- لن توجد المقاومة الشيطانية في السماء: "**وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ**" (رؤيا ٢٠: ١٠). فسيقيد الله الشيطان إلى الأبد، ولن يكون حرًا فيما بعد لكيلا يضايق قديسي الله الحي.

لؤلؤة الحكمة: يمكننا أن نُسر بعدم وجود بعض الأمور المحددة في السماء!



الحيوانات في السماء ؟

هل ستوجد الحيوانات والحيوانات المنزلية المدللة في السماء؟ يا له من تساؤل محيِّر! فأنا أعرف مدى ثقل هذه القضية عاطفيًا. ولكي أكون صريحًا، يبدو أن بعض اللاهوتيين متأكدون تمامًا من عدم وجود حيواناتنا المدللة في السماء. بينما يحاول غيرهم تعليل هذا التفكير.

قد تفتح رومية ٨: ٢١ الطريق أمامنا لكي نعتقد أن حيواناتنا المدللة ستوجد في السماء: "**لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ**". وحيث إن الحيوانات (وحتى الحيوانات الميتة) هي جزء من الخليقة، فربما يكون هذا العتق الذي ستختبره الخليقة من عبوديتها للفساد سيتضمن إحياءها من جديد واستعادتها.

وقد اهتم **الله** أن ينقذ حياة بعض الحيوانات من الطوفان الذي أغرق العالم (تكوين ٦: ١٩ – ٢٠). فمزمور ١٤٨: ١٠ – ١٣ يذكر كل الخليقة وهي تسبح **الله**، بما فيها المملكة الحيوانية: "**الْوُحُوشُ وَكُلُّ الْبَهَائِمِ، الدَّبَّابَاتُ وَالطُّيُورُ ذَوَاتُ الأَجْنِحَةِ... لِيُسَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ**". كما يرشدنا مزمور ١٥٠: ٦ "**كُلُّ نَسَمَةٍ** (كل ما يتنفس) **فَلْتُسَبِّحِ الرَّبَّ**". وقد يتضمن هذا بالتأكيد الحيوانات. إلى جانب أن إيليا قد اختُطِف إلى السماء في مركبة تجرُّها خيول "**وَفِيمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَيَتَكَلَّمَانِ إِذَا مَرْكَبَةٌ مِنْ نَارٍ وَخَيْلٌ مِنْ نَارٍ فَصَلَتْ بَيْنَهُمَا، فَصَعِدَ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ**" (ملوك الثاني ٢: ١١)، كما أن جيش السماء يمتطي الخيول (رؤيا ١٩: ١١ – ١٤)، ومن ثم يبدو أن الحيوانات هي جزء من الوجود السماوي.

لؤلؤة الحكمة: من الممكن دائمًا أن يشمل فداء **الله** للخليقة حيواناتكم المدللة.

الفرح في السماء

كيف يمكن للمؤمنين أن يكونوا فرحين في السماء، بينما يعرفون أن البعض (وربما حتى بعض معارفهم) يعانون في الجحيم؟ ليس لدينا كل الحكمة والبصيرة التي نحتاجها للإجابة عن هذا التساؤل، ونحن في هذا الجانب من الأبدية. إلا أن بعض الملاحظات التي تذكرها لنا الأسفار المقدّسة يمكنها أن تساعدنا على الاحتفاظ بهذه المسألة في منظورنا.

أولاً، **الله** نفسه قد وعدنا أنه سينزع كل ألم وسيمسح كل دمعة: "**وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ**". (رؤيا ٢١: ٤). فهو قادر على إلغاء الحزن بيده المهيمنة. ويفترض بعض اللاهوتيين أن **الله** قد يُنقّي ذاكرة القديسين الذين في السماء فلا يتذكرون الذين في الجحيم الآن. ويؤكد **الله** في إشعياء ٦٥: ١٧ – ١٩، "**لأَنِّي هأَنَذَا خَالِقٌ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، فَلاَ تُذْكَرُ الأُولَى وَلاَ تَخْطُرُ عَلَى بَالٍ...**" ويبدو هذا التطهير للذاكرة اختياريًا، وذلك لأننا سنظل محتفظين بذكرياتنا الحسنة.

ثانيًا، سنظل جميعًا واعين بالعدل الكامل لقرارات **الله**. وسنرى بوضوح أن الذين في الجحيم هم هناك لأنهم قد رفضوا الطريق الوحيد الذي قدمه **الله** للهروب من الجحيم.

ثالثًا، سندرك أن الجحيم فيه مراتب للدينونة، مثلما توجد درجات للمكافآت في السماء. **فالله** حكيم وعادل تمامًا. وهو يعرف تمامًا ما يفعله! ويمكننا أنا وأنت أن نستريح متأكدين تمامًا من حكمة **الله** وعدله الكامل.

لؤلؤة الحكمة: لن تُخمِد حقيقة الجحيم فرحنا السماوي بأقل القليل.



الجحيم واقع

الجحيم هو مكان واقعي. إلا أن الجحيم لم يكن جزءًا من خليقة الله الأصلية، التي قال عنها: "حَسَنٌ جِدًّا" (تكوين ١: ٣١). فقد خلق الله الجحيم فيما بعد لكي يضم الشيطان وملائكته الساقطين الذين تمردوا على الله "ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ" (متى ٢٥: ٤١). وسينضم البشر الذين رفضوا المسيح إلى الشيطان وملائكته الساقطين في هذا المكان الذي سيعانون فيه، جهنم.

وتستخدم الأسفار المقدّسة العديد من الكلمات لوصف الأمور المرعبة التي في الجحيم. وهي تحدد بحيرة النار، التي سيتعذب فيها الأشرار نهارًا وليلاً إلى الأبد: "فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ، الصَّانِعُ قُدَّامَهُ الآيَاتِ الَّتِي بِهَا أَضَلَّ الَّذِينَ قَبِلُوا سِمَةَ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ سَجَدُوا لِصُورَتِهِ. وَطُرِحَ الاثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحَيْرَةِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ بِالْكِبْرِيتِ" (رؤيا ١٩: ٢٠). وقد كان يسوع يذكر هذا المكان كثيرًا باسم "النَّارِ الأَبَدِيَّةِ" و"الأتون المتقد" (متى ٢٥: ٤١). و"هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ" (متى ١٣: ٤٢). وهذا البكاء سيكون سببه البيئة، والصحبة، والندم والذنب، والخزي الأبدي.

فما هي نار الجحيم؟ يعتقد البعض أنها نار حرفية. بينما يعتقد غيرهم أن النار هي صورة مجازية للتعبير عن غضب الله. وتخبرنا الأسفار المقدّسة: "الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ نَارٌ آكِلَةٌ" (تثنية ٤: ٢٤). وأن "غَيْظَهُ يَنْسَكِبُ كَالنَّارِ" (ناحوم ١: ٦). فكم هو مخيف الغضب الناري الذي لله!

وسيكون أشد الآلام التي يعانيها الذين في الجحيم هي ابتعادهم الأبدي عن محضر الله. فإن كان شبع السرور موجودًا في محضر الله، "تُعَرِّفُنِي سَبِيلَ الْحَيَاةِ. أَمَامَكَ شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى الأَبَدِ." (مزمور ١٦: ١١)، فسيوجد الفزع التام في الغياب الأبدي عن محضره.

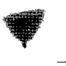
لؤلؤة الحكمة: سيكون الجحيم مرعبًا مثلما ستكون السماء عجيبة.

عقاب الأشرار اللانهائي

تشير العديد من السطور إلى أنّ الضالّين سيعانون العذاب الواعي الأبدي.

- كان الغني الذي مات في عذاب واعٍ (لوقا ١٦: ٢٢ – ٢٨).
- قال يسوع إن الذين في الجحيم سيبكون ويُصرّون على أسنانهم (متى ٨: ١٢؛ و٢٢: ١٣؛ و٢٤: ٥١؛ و٢٥: ٣٠).
- سيكون للجحيم نفس الفترة التي ستستغرقها السماء، أي "الأَبَدِيَّة" (متى ٢٥: ٤١).
- يتطلّب العقاب الأبدي أن يكون البشر أبديين (تسالونيكي الثانية ١: ٩). وتقدم عبارة "هَلاَكٍ أَبَدِيٍّ" لنا ما يسمى الترادف المضاد.
- سيُلقى الوحش والنبي الكذاب أحياء إلى بحيرة النار في بداية الألف عام (رؤيا ١٩: ٢٠)، وسيظلان هناك، واعيين وحيَّين بعد مرور الألف عام (رؤيا ٢٠: ١٠).
- إبليس، والوحش، والنبي الكذاب "سَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ" (رؤيا ٢٠: ١٠). ويعني هذا بالتأكيد أنهم سيكونون واعين إلى أبد الآبدين.
- لا توجد درجات للهلاك. إلا أن الأسفار المقدّسة تكشف لنا أن هناك درجات للعقاب والمعاناة بين الضالين (انظر متّى ١٠: ١٥؛ و١١: ٢١ – ٢٤؛ و١٦: ٢٧؛ ولوقا ١٢: ٤٧ – ٤٨؛ وعبرانيين ١٠: ٢٩؛ ورؤيا ٢٠: ١١ – ١٥؛ و٢٢: ١٢).

لؤلؤة الحكمة: يعلن الكتاب المقدّس تعاليم واضحة عن العقاب الواعي الأبدي للأشرار.



الجحيم وإلهنا المحب

يدَّعي البعض أن الله المحب لن يرسل البشر إلى الجحيم. وهم بذلك يرفضون الإيمان بالله. ويختار البعض أن يؤمنوا بالله إلا أنهم يرفضون الإيمان بالجحيم.

وبالتأكيد، لا يريد الله أن يرسل أحدًا إلى الجحيم. فصفة الله هي المحبة وهو يحب جميع البشر: "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنا ٣: ١٦). فهو "لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ" (بطرس الثانية ٣: ٩). وتصوِّر الأسفار المقدّسة الله دائمًا وهو يتحاجج مع البشر لكي يتركوا خطاياهم ويلتفتوا إليه للخلاص.

وحقيقة أن الله يريد أن يخلِّص البشر هي بدقة ما جعله يرسل يسوع لكي يدفع عقوبة خطايانا على الصليب (يوحنا ٣: ١٦ – ١٧). ولسوء الحظ، ليس الجميع مستعدين لقبول الثمن الذي دفعه يسوع بموته بديلاً عنهم. ومن ثم يسمح الله لهم أن يختبروا نتائج اختيارهم، أي قضاء الأبدية في الجحيم (انظر لوقا ١٦: ١٩ – ٣١).

وقد كان سي أس لويس محقًا عندما قال إنه في النهاية ستوجد مجموعتان من البشر. مجموعة من البشر سيقولون لله "لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ". وقد وضع هؤلاء إيمانهم في يسوع المسيح فسيحيون إلى الأبد مع الله في السماء. والمجموعة الثانية من البشر هم الذين سيقول الله بحزن لكل منهم "لتكن مشيئتك"! وقد رفض هؤلاء يسوع المسيح وبالتالي سيقضون الأبدية بعيدًا عنه. فالله لا يجبر أحدًا على أن يخلص.

لؤلؤة الحكمة: يقدِّم الله الخلاص للجميع، إلا أنه لا يفرض الخلاص على أحد!

"يا أحمق!"

يحذِّر يسوع بشدة في متى ٥: ٢٢، "أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ". وتوجد هذه الآية في عظة كان فيها يسوع يقدِّم تعليمًا ضد القتل "وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ. فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ، لِئَلاَّ يُسَلِّمَكَ الْخَصْمُ إِلَى الْقَاضِي، وَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الشُّرَطِيِّ، فَتُلْقَى فِي السِّجْنِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لاَ تَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِيَ الْفَلْسَ الأَخِيرَ!" (متى ٥: ٢٢ – ٢٦). فقد أعلن يسوع إنه كما أن القاتل مذنب، فهكذا الذي يغضب ويصف آخر بأنه أحمق هو أيضًا مذنب (متى ٥: ٢٢).

وقد كان الفريسيون يعلِّمون اليهود أن القتل يتضمن فقط الفعل الخارجي بإنهاء حياة الإنسان. إلا أن يسوع قد تحدّى فهم الفريسيين بالإشارة إلى أنه ليس الفعل الظاهري فقط هو الذي يجلب الذنب بل أيضًا الاتجاه الداخلي يجلب نفس الذنب. ولكي نكون أكثر تدقيقًا، فالذين يقولون "يَا أَحْمَقُ" للآخرين يظهرون في قلوبهم ذلك الغضب الذي قد يؤدي إلى القتل. ويتضح لنا أن الذين لديهم مثل هذا الغضب هم خطاة يسيرون على الطريق الذي يؤدي إلى الجحيم، وسيصلون في النهاية إلى الجحيم إن لم يلتفتوا إلى المسيح لخلاصهم.

وقد ناقش يسوع بعد ذلك ناموس المصالحة. فيجب تصحيح الاتجاهات الداخلية الخطأ. ويجب أن نرفض الغضب ونستبدله بالغفران (متى ٥: ٢٣ – ٢٦). كما يجب أن نستبدل كلمات الإيذاء (يَا أَحْمَقُ) بكلمات الغفران. وهذا هو الطريق الذي يدعو المسيح المسيحيين للسير فيه.

لؤلؤة الحكمة: الاستمرار في المرارة ضد أحدهم لن يؤذي إلا إنسانًا واحدًا، هو: أنت. فمن الأفضل أن تغفر!



كرسي قضاء المسيح

سيقف المسيحيون يومًا أمام كرسي قضاء المسيح (رومية ١٤: ١٠). وسيمتحن المسيح، آنذاك، الأعمال التي عملوها عندما كانوا في الجسد (أفسس ٦: ٧ – ٨). كما سيزن أيضًا دوافعهم الشخصية، ونوايا قلوبهم، وكلماتهم المنطوقة (إرميا ١٧: ١٠؛ وكورنثوس الأولى ٤: ٥).

إن فكرة كرسي القضاء (كما تعني الكلمة في اللغة الأصلية) لها علاقة بالمسابقات الرياضية التي كانت تُجرى في أيام بولس. فعند اختتام السباقات والألعاب كان من يقوم بالتكريم يجلس على كرسيه في عرش مرتفع في الساحة ثم يتقدم الرياضيون الفائزون واحدًا تلو الآخر للأمام ليتسلم جائزته. وعلى هذا النحو، سيقف المسيحيون أمام المسيح القاضي ويتسلم (أو يخسر) كل واحد مكافآته. وتُسمّى هذه المكافآت "الأكاليل" (رؤيا ٢: ١٠).

وليست لهذا القضاء أية علاقة بخلاص المسيحيين. فالذين وضعوا إيمانهم بحق في المسيح هم مُخلّصون ولا يمكن لشيء أن يهدد خلاصهم (يوحنا١٠: ٢٨ – ٣٠؛ ورومية ٨: ٢٩ – ٣٠؛ وأفسس ٤: ٣٠). فهذا القضاء يختص باقتناء أو فقدان المكافآت (كورنثوس الأولى ٣: ١ – ١٠).

وقد يشعر بعض المسيحيين في هذا القضاء بشعور من الحرمان، وقد يعانون بدرجة ما من الخزي والفقدان (كورنثوس الأولى ٣: ١٥؛ ويوحنا الأولى ٢: ٢٨). وبالتأكيد هناك مكافآت محددة من الممكن أن نخسرها ويتسلمها آخرون. وتحذرنا رسالة يوحنا الثانية والآية ٨ بوضوح، "**انْظُرُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ لِئَلاَّ نُضَيِّعَ مَا عَمِلْنَاهُ**"

لؤلؤة الحكمة: يجب أن تكون حقيقة أننا سنواجه القضاء أمام كرسي المسيح حافزًا لحياة مقدسة.

العرش الأبيض العظيم

على خلاف المسيحيين الذين يكون القضاء لهم هو لمجرد اقتناء المكافآت أو خسارتها، يواجه غير المؤمنين القضاء الذي يقود إلى بحيرة النار (متى٢٥: ٤١؛ ورؤيا ٢١: ٨). ويواجه غير المؤمنين هذا القضاء أمام العرش الأبيض العظيم (رؤيا٢٠: ١١ – ١٥). وسيكون المسيح هو القاضي الإلهي، والذين سيحكم عليهم هم الموتى غير المخلّصين عبر كل العصور. وسيكون هذا القضاء في نهاية الملك الألفي، أي ملك المسيح ١٠٠٠ سنة على الأرض (رؤيا ٢٠: ١ – ٣).

والذين سيواجهون المسيح في هذا القضاء ستتم محاكمتهم على أساس الأعمال. "...**وَدِينَ الأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ. وَسَلَّمَ الْبَحْرُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ**" (رؤيا ٢٠ : ١٢ – ١٣).

ولعل الأمر المهم الذي يجب أن نفهمه هنا هو أنهم بالحقيقة يتعرضون للقضاء لأنهم غير مخلّصين بالفعل. فهذا القضاء لن يميّز بين المؤمنين وغير المؤمنين، لأن كل من سيجتاز هذا القضاء كان بالفعل قد اختار أثناء حياته على الأرض أن يرفض الله الذي يعلنه الكتاب المقدّس. وبمجرد أن يقف هؤلاء أمام القاضي الإلهي، سيُدانون حسب أعمالهم ليس لتبرير دينونتهم فقط ولكن لتحديد الدرجة التي يجب أن يُعاقَب بها الشخص طوال الأبدية. (انظر لوقا ١٢: ٤٧ – ٤٨).

لؤلؤة الحكمة: إن كنت لم تثق بالمسيح من أجل الخلاص بعد، فما الذي يعوقك؟



المطهر

يؤمن البعض أن المسيحيين الذين لم يطهروا بالتمام ولا زالوا فاسدين بذنوبهم من جهة الخطايا التي ارتكبوها، لا يذهبون إلى السماء عند موتهم بل بالحري يذهبون إلى المطهر، حيث يجتازون مرحلة التنقية أو التطهير. وهذه العقيدة غير مؤسسة على الكتاب المقدّس.

فنحن طاهرون لا بسبب ما يزعمونه عن نار المطهر ولكن بدم المسيح (عبرانيين ٩: ١٤). فيسوع نفسه "**هُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا**" (يوحنا الأولى ٢: ٢). فقد صرنا أبرارًا بعمل يسوع وحده على الصليب (كورنثوس الثانية ٥: ٢١). وقد تحدث بولس عن حياته بهذه الطريقة: "**...وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ**" (فيلبي٣: ٧ – ٩). فمن خلال ذلك العمل العجيب الذي عمله المسيح على الصليب، يصبح المؤمنون بلا عيب، ولذلك لا يحتاجون لمطهر (يهوذا ١: ٢٤).

عندما مات يسوع على الصليب قال "**قَدْ أُكْمِلَ**" (يوحنا ١٩: ٣٠). فقد أكمل يسوع عمل الفداء على الصليب. وقد قال يسوع في صلاته كرئيس كهنتنا للآب: "**أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ**" (يوحنا ١٧: ٤). كما تعلن رسالة العبرانيين ١٠: ١٤، "**لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ المقدّسينَ**" وتقول رسالة يوحنا الأولى ١: ٧، "**دَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ**". وتخبرنا أيضًا الرسالة إلى رومية ٨: ١، "**إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**".

لؤلؤة الحكمة: بفضل ما أكمله المسيح لأجلنا على الصليب، صارت عقيدة المطهر مستحيلة.

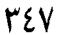
الله قدوس، فيجب أن نكون قديسين أيضًا

تأتي كلمة قدوس من الكلمة اليونانية "hagios" التي تعني حرفيًا "مُفرَز" أو "منفصل". وهي تعني الانفصال عن الخطية وكل ما هو غير نقي.

إن **الله** هو المطلق القداسة في الكون. ولا تعني قداسته فقط أنّه منفصل عن الشر بالكامل بل أنّه أيضًا بار بصورة مطلقة (لاويين ١٩: ٢). "معتزًا في القداسة" (خروج ١٥: ١١). وهو نقي في كل شيء. وهو منفصل عن كل ما هو غير كامل أخلاقيًا. (انظر خروج ١٥: ١١؛ وصموئيل الأول ٢: ٢؛ ومزمور ٩٩: ٩؛ و١١١: ٩؛ وإشعياء ٦: ٣؛ ورؤيا ١٥: ٤). ولا يمكن أن يكون مُجرَّبًا بالشرور (يعقوب ١: ١٣). واسمه قدوس (مزمور ٩٩: ٣؛ وإشعياء ٥٧: ١٥). ولا عجب أن الملائكة تعلن "**قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ**" (إشعياء ٦: ٣).

ويريد **الله** لأبنائه الذين تبناهم في عائلته بالإيمان بالمسيح، أن يتسموا بشبه العائلة من جهة القداسة. فنحن نقرأ في بطرس الأولى ١: ١٥، "**بَلْ نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ**". فنحن مدعوون أن نخدم **الله** "**بِقَدَاسَةٍ وَبِرّ قُدَّامَهُ جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِنَا**" (لوقا ١: ٧٥). ويحثُّنا بولس، في تسالونيكي الأولى٣: ١٣، "**لِكَيْ يُثَبِّتَ قُلُوبَكُمْ بِلاَ لَوْمٍ فِي الْقَدَاسَةِ، أَمَامَ اللهِ أَبِينَا فِي مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِ قِدِّيسِيهِ**".

لؤلؤة الحكمة: لنشرق كلنا كأنوار مقدسة في مجتمعنا حتى يلاحظ الناس سلوكنا كمسيحيين، ننتمي لهذا الآب السماوي "القدوس".



ثلاثة مجالات للتقديس

يأتي أصل كلمة تقديس من الكلمة اليونانية هاجياسموس hagiasmos التي تعني "أن يفصل، يفرز". ويُظهر معنى الكلمة أنها تشير إلى نوعين من الإنفصال: انفصال عن الخطية وانفصال نحو حياة الطاعة لله.

وللتقديس ثلاثة مجالات. المجال الأول هو تقديس يرتبط بالمكانة (يشير إلى موقف ومكانة المؤمن) وهو يصبح حقيقة للخطاة المؤمنين من اللحظة الأولى للإيمان. (كورنثوس الأولى ٦: ١١؛ وعبرانيين١٠: ١٠، ١٤، ٢٩). فالمؤمن ينفصل عن الخطية مكانيًا. وهذا الوضع لا يحمل أية علاقة بحياة المؤمن اليومية. فهو يعتمد فقط على اتحاده ومكانته في المسيح (رومية ١: ٧؛ وكورنثوس الأولى ١: ٢؛ وكورنثوس الثانية ١: ١).

والمجال الثاني للقداسة هو مجال النمو والقداسة العملية، وهو الذي يتعلق بالنمو اليومي للمؤمن في النعمة، فيصبح في الحياة العملية منفصلاً أكثر فأكثر لاستخدام الله له. ويأتي ذلك من خلال الخضوع اليومي لله والانفصال عن الخطية (بطرس الأولى ١: ١٦). وتزداد هذه القداسة العملية كلما كرس المؤمنون حياتهم لله وارتووا بكلمة الله وانتعشوا بها.

أما المجال الثالث فهو القداسة المطلقة، وهي التي يمكن الحصول عليها فقط عندما ننفصل انفصالاً كاملاً عن الخطية ونلتصق بالله في السماء (وهذا ما يتبع الموت). فسيصبح المؤمنون "مِثْلَهُ" (يوحنا الأولى ٣: ٢)، ونصير على صورته (رومية ٨: ٢٩). وستصبح الكنيسة بلا عيب قدام مجده (يهوذا ٢٤). وستصير عروسه حرة من أي عيب أو شر (أفسس ٥: ٢٧).

لؤلؤة الحكمة: بمجرد أن نصبح ضمن عائلة الله، نصبح شبه العائلة في القداسة!

نثبت في المسيح فنأتي بثمر

يقدم يسوع تعليمًا في يوحنا ١٥: ٢، عن الإثمار في حياة الذين يتبعونه: "**كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لاَ يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزِعُهُ** [الآب]، **وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنَقِّيهِ لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ**". ويفسر الدارسون المسيحيون تلك الآية بصور متنوعة.

يعتقد البعض أنه يشير هنا إلى قطع الغصن وإلقائه بعيدًا. وفي ضوء ذلك، تشير تلك العبارة إلى الموت الجسدي للمسيحيين غير المثمرين. وقد يكون ذلك أقصى تأديب إلهي للمؤمن الذي يستمر بإصرار وبلا توبة في الخطية (يوحنا الأولى ٥: ١٦؛ وكورنثوس الأولى ١١: ٣٠).

ويفسر آخرون هذه الآية على أنها صورة تشبيهية لوصف صور تأديب **الله**، التي فيها يؤدب **الله** المؤمنين بمعنى قطع ما هو سيئ في حياتهم ليصيروا مثمرين روحيًا بصورة أكبر.

ولا يزال غيرهم يفسرون هذه الآية بأن ليس كل من يدّعون أنهم أتباع يسوع المسيح هم بالحقيقة مؤمنون حقيقيون، وهي الحقيقة التي ستُعلن عن نفسها قريبًا حيث لا يكون هناك ثمر روحي في حياتهم. وفي مثل هذه الحالة، فالغصن بالفعل ميت ولا يمكن إلا أن يُقطع، كما كان يهوذا.

ويفسر آخرون هذه الآية في ضوء ما كان يفعله الكرامون في تلك الأيام حيث كانوا يرفعون الكروم من على الأرض ويثبتونها فوق عصيّ لتعطي ثمارًا أكثر. وإذا نظرنا في ضوء هذا المعنى، قد يكون يوحنا ١٥: ٢ يقول لنا إن الآب يقوم بعمل ما هو ضروري في حياة كل مسيحي ليضمن أعظم إثمار في حياته.

لؤلؤة الحكمة: لنسعى جميعًا لأن نكون مسيحيين مثمرين.



احمل صليبك

قال يسوع لمجموعة من أتباعه في مرقس ٨: ٣٤، "**مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي**". وقد حمل إعلان يسوع هنا بالتأكيد لسامعيه من القرن الأول معنًى خاصًا، ذلك لأن الصليب كان أداة قتل شائعة. وكان الرومان القاتلون يطلبون من المجرمين المدانين أن يحملوا صلبانهم إلى مكان القتل، "**فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ "مَوْضِعُ الْجُمْجُمَةِ" وَيُقَالُ لَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ "جُلْجُثَةُ"**"" (يوحنا ١٩: ١٧).

ويدعو يسوع هنا لتكريس كامل. وها هو الشرح: "إن كنت بالفعل تريد أن تتبعني، لا تفعل ذلك بالكلام فقط، بل لتضع حياتك كلها على الطريق وتتبعني في طريق الصليب، أي الطريق الذي سيتطلب التضحية، والمعاناة، ومن المحتمل الموت".

فأن تخلص فهذا هو مجرد بداية طريق تبعية المسيح كتلميذ. فالأسفار المقدّسة واضحة أنّنا نخلص فقط بالإيمان بيسوع المسيح (انظر يوحنا ٥: ٢٤؛ ١١: ٢٥؛ ١٢: ٤٦). ومع ذلك، فحياة التلمذة تذهب أبعد من مجرد خبرة الرجوع الأولية وتدعو لحياة التضحية والتكريس. فيجب أن ينكر التلميذ نفسه. كما يجب أن يدير ظهره لاهتماماته الأنانية. فهو لم يعد يحيا حياته التي تجلس فيها ذاته على عرش قلبه. بل بالحري، يكون المسيح هو الملك الأعظم.

لؤلؤة الحكمة: يحمل الأصل اليوناني لهذه الآية صيغة الأمر المضارع، ويشير الزمن المضارع إلى فعل مستمر، ويشير الأمر إلى الوصية. فيسوع يوصينا أن نتبعه باستمرارية وبلا توقف يومًا فيومًا.

داود مثالنا في الإيمان بالله

ليس موضوع إيماننا هو قدراتنا الخاصة. بل موضوع إيماننا هو إلهنا كلي القدرة.

فلننظر إلى قصة داود وجليات. فقد ظهر داود بلا فرصة أرضية للإنتصار على جليات العملاق القوي الذي كان يُعيّر شعب الله في القديم بعجرفة. أما داود، فإذ نظر إلى التحدي بعين الإيمان، فقد استطاع أن يدرك وجود القوات الإلهية غير المرئية التي تحارب إلى جانبه.

أما شاول، الذي كان أعمى عن كل هذا، فقد حذّر داود (صموئيل الأول ١٧: ٣٣).

أما داود فقد أكد له واثقًا أنّ الرب الذي أنقذه من يد الأسد ومن يد الدب، سوف ينقذه هذه المرّة أيضًا (صموئيل الأول ١٧: ٣٧).

وعندما تواجه داود وجهًا لوجه مع المحارب العملاق، أعلن، "**هذَا الْيَوْمَ يَحْبِسُكَ الرَّبُّ فِي يَدِي، فَأَقْتُلُكَ وَأَقْطَعُ رَأْسَكَ... لأَنَّ الْحَرْبَ لِلرَّبِّ وَهُوَ يَدْفَعُكُمْ لِيَدِنَا**" (صموئيل الأول١٧: ٤٦ – ٤٧).

والباقي هو ما يسجله لنا التاريخ. فقد خسر جليات الحرب قبل أن تبدأ. لماذا؟ لأن موضوع إيمان داود كان هو الله القدير (انظر إرميا ٣٢: ٢٧).

لؤلؤة الحكمة: لا تركِّز عين الإيمان على ضعف الإنسان وعجزه. إنما عين الإيمان تركز فقط على المخلص، أي الرب نفسه. فلنركِّز على وعوده لنا.



تأهيل عضلات إيماننا

الإيمان مثل العضلة. ويجب أن تمتد العضلة إلى أقصى مدى احتمالها بصورة متكررة حتى تبني قوة أكبر. وببساطة، فبدون زيادة الجهد في التدريب لن تنمو العضلة.

وبذات الطريقة، يجب أن يُختبر إيماننا إلى أقصى مدى لتحمّله بصورة متكررة حتى ينمو ويتطور. لذلك يسمح الله لأولاده أن يجتازوا خبرات التجارب، حتى يتمكنوا من تطوير عضلات إيمانهم، "**لِكَيْ تَكُونَ تَزْكِيَةُ إِيمَانِكُمْ، وَهِيَ أَثْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ الْفَانِي، مَعَ أَنَّهُ يُمْتَحَنُ بِالنَّارِ، تُوجَدُ لِلْمَدْحِ وَالْكَرَامَةِ وَالْمَجْدِ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ**" (بطرس الأولى ١: ٧).

ويتّضح هذا المبدأ في سفر الخروج. فبعد خلاص شعب الله في القديم من مصر، قادهم الله أولاً إلى "مارة"، وهو المكان الذي يجب فيه أن يثقوا في الله لشفاء المياه لتصير صالحة للشرب. وأخيرًا قادهم الله إلى "إيليم"، وهو الواحة الرائعة التي بها مياه جيدة وفيرة (خروج١٥: ٢٢ – ٢٧). وقد كان من الممكن أن يتخطى الله "مارة" تمامًا ويأتي بهم إلى "إيليم" مباشرة لو كان يريد لهم ذلك. ولكن كعادة الله، فقد اقتادهم عمدًا في الطريق الذي يُخضع عضلات إيمانهم لأقصى تأهيل ممكن. ويفعل الله كذلك نفس الشيء معنا.

فبالطبع، عندما تأتي الظروف الصعبة، نحتاج أن نغوص في كلمة الله. لأنه بإمكان كلمة الله، بدون شك، أن تُقوّي إيمان المؤمنين أثناء التجارب. ويقول لنا بولس أن: "**إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ**" (رومية ١٠: ١٧).

لؤلؤة الحكمة: إن كان على المرء أن يسأل "كيف يمكنني أن أنمي إيماني؟" فالإجابة هي: شبّع ذهنك بكلمة الله.

الحكمة في الأمثال

يقدم لنا سليمان الحكمة في أمور أساسية في الحياة. انظر بعض الآيات من سفر الأمثال لتفرح بكلمات سليمان في أمور الحياة المختلفة.

- **علاقتك مع الله:** ٢: ٧ – ٨؛ و٣: ٥ – ٦؛ و١٠: ٣، ٢٢، ٢٧؛ و١٤: ٢٦، ٣١؛ و١٦: ٢، ٧؛ و١٧: ٣، ٥؛ و١٩: ٢٣؛ و٢٠: ٢٧؛ و٢٢: ٢؛ و٢٨: ٢٥؛ و٢٩: ٢٥.
- **كيف يجب أن تتجاوب مع من يعاملونك بطريقة سيئة:** ٢٢:٢٠؛ و٢٤:١٧ – ١٨؛ و٢٥: ٢١ – ٢٢.
- **عائلتك:** ١٠: ٥؛ و١٣: ٢٤؛ و١٤: ٢٦؛ و١٨: ٢٢؛ و١٩: ١٤، ١٨؛ و٢٠: ٧؛ و٢٢: ٦؛ ١٥؛ و٢٣: ١٣ – ١٤؛ و٢٧: ١٥ – ١٦؛ و٢٨: ٧؛ و٣٠: ١٧؛ و٣١: ١٠ – ٣١.
- **أصدقاؤك:** ٣: ٢٧ – ٢٨؛ و١١: ١٣؛ و١٢: ٢٦؛ و١٧: ٩، ١٤، ١٧؛ و١٨: ٢٤؛ و١٩: ١١؛ و٢٠: ٣؛ و٢٢: ١١؛ و٢٥: ١٧؛ و٢٧: ٩ – ١٠.
- **أناس تتجنبهم:** ١٥: ١٨؛ و١٦: ٢٨؛ و١٨: ١ – ٢؛ و٢٠: ١٩؛ و٢٢: ٢٤ – ٢٥؛ و٢٣: ٦ – ٨؛ و٢٥: ١٩ – ٢٠؛ و٢٦: ١٨، ١٩، ٢١.
- **نقاوتك الجنسية:** ٥: ٣، ٧ – ١٤؛ و٦: ٢٥ – ٢٦، ٢٩ – ٣٥؛ و٧: ٦ – ٢٧.
- **حاجتك للإتضاع:** ٣: ٧؛ و١٦: ١٨؛ و١٨: ١٢؛ و٢٢: ٤؛ و٢٥: ٢٧؛ و٢٦: ١٢؛ و٢٧: ٢.
- **عملك:** ٦: ٦ – ٩؛ و١٠: ٢٦؛ و١٥: ١٩؛ و٢٠: ٤؛ و٢١: ٢٥؛ ٢٢: ١٣؛ و٢٤: ٣٠ – ٣٤؛ ٢٦: ١٦.
- **كلامك:** ١٠: ١٩؛ و١٢: ٢٥؛ و١٦: ٢٤؛ و١٧: ٩، ٢٧؛ ١٨: ٨، ١٣؛ و٢٤: ٢٦؛ و٢٥: ١١؛ و٢٨: ٢٣؛ و٢٩: ٥؛ و٣١: ٨ – ٩.
- **أموالك:** ٨: ١٨، ٢١؛ ١٠: ٤، ٢٢؛ و١١: ١، ٤، ١٤ – ٢٥؛ و١٣: ١١؛ و١٤: ٢٣، ٣١؛ و١٩: ١٧؛ و٢٠: ١٣، ١٧؛ و٢١: ٥، ١٧؛ و٢٢: ٧، ٩، ٢٦ – ٢٧؛ و٢٣: ٢١؛ و٢٨: ١٩، ٢٢، ٢٥، ٢٧.

لؤلؤة الحكمة: أرجو أن تأخذها مني نصيحة: فلتحيا بالحكمة فتوفر على نفسك الكثير من الحزن!



شفاء النفس والأسفار المقدّسة

الخطوات الكتابية الأربع التالية هي مفتاح هام للمهتمين بالشفاء:

١. لتكن متعلّمًا على مستوى الكتاب المقدّس. فعقيدة الكتاب المقدّس تمكننا من تنمية نظرة واقعية للعالم، وبدونها يكون مصيرنا حياة غير فعالة (متى ٢٢: ٢٣ - ٣٣؛ ورومية ١٢؛ وتيموثاوس الثانية ٤: ٣ - ٤). كما أن العقيدة قادرة أيضًا على أن تحمينا من المعتقدات الزائفة التي من الممكن أن تقودنا لسلوك مدمِّر (تيموثاوس الأولى ٤: ١-٦؛ وتيموثاوس الثانية ٢: ١٨؛ وتيطس ١: ١١).

٢. تفهّم طبيعة خطية البشر. فمن لهم خبرة في الشفاء يتحدثون عن التخلص من العيوب الشخصية. ومع ذلك، فالذات القديمة بأكملها معيبة، وفاسدة (كورنثوس الثانية ٤: ٤؛ وأفسس ٤: ١٨؛ ورومية ١: ١٨ - ٣: ٢٠) ويجب معالجتها.

٣. تعرّف على أعداء المسيحي الثلاثة. فجميعهم لهم ثمار في السلوك الإنساني:

- العالم (يوحنا الأولى ٢: ١٦)، ولا نقصد هنا الناس بل نقصد النظام العالمي والمقاييس العالمية وأفكار العالم... إلخ.
- الجسد (غلاطية ٥: ٢٠ - ٢١)
- إبليس، الذي يجربنا (كورنثوس الأولى ٧: ٥)، ويخدعنا (كورنثوس الثانية ١١: ١٤)، ويعذبنا (كورنثوس الثانية ١٢: ٧)، ويعوقنا (تسالونيكي الأولى ٢: ١٨).

٤. اعتمد على الروح القدس. فالتعفف (ضبط النفس) هو ثمر الروح القدس: "**وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ**" (غلاطية ٥: ٢٢ و٢٣). وكلّما سلكنا في الروح سينمو الثمر في حياتنا: "**إِنْ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ، فَلْنَسْلُكْ أَيْضًا بِحَسَبِ الرُّوحِ.**" (غلاطية ٥: ٢٥)، .

لؤلؤة الحكمة: إن كنت تريد أن تختبر شفاءً حقيقيًا لنفسك، أسس حياتك على مبادئ الكتاب المقدّس.

الصلاة تواصلٌ مع الله

هذه هي مكونات الصلاة الأساسية:

الشكر: علينا دائمًا أن نقدم الشكر لله في الصلاة من أجل كل ما لدينا: "**شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي اسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، للهِ وَالآبِ.**" (أفسس ٥: ٢٠)؛ "**وَلْيَمْلِكْ فِي قُلُوبِكُمْ سَلاَمُ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ دُعِيتُمْ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ، وَكُونُوا شَاكِرِينَ**" (كولوسي ٣: ١٥). فكاتب المزمور يوصينا: "**ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ**" (مزمور ١٠٠: ٤).

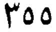
التسبيح: يجب أن يكون تسبيح الله دائمًا على شفاهنا مثل داود (مزمور ٣٤: ١). ويجب أن نسبِّح الله من أعماق قلوبنا (مزمور ١٠٣: ١ – ٥، ٢٠ – ٢٢) "**فَلْنُقَدِّمْ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ للهِ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ**" (عبرانيين ١٣: ١٥).

العبادة: يجب أن نكون مثل مرنِّم المزامير القديم، بأن ننحني في عبادة أمام الرب خالقنا (مزمور ٩٥: ٦). "**اسْجُدُوا لِصَانِعِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَيَنَابِيعِ الْمِيَاهِ**" (رؤيا ١٤: ٧). فيجب أن نعبده "**بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى**" (عبرانيين ١٢: ٢٨)، وأن نعبده وحده (خروج ٢٠: ٣ – ٥؛ وتثنية ٥: ٧).

الإعتراف: إن الإعتراف في الصلاة أمر حكيم لأن "**مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لاَ يَنْجَحُ، وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ**" (أمثال ٢٨: ١٣). فنحن لنا الوعد أنه "**إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ**" (يوحنا الأولى ١: ٩)

الطلبات: فمن المؤكد أنه يمكننا أن نلجأ لله من أجل طلبات محددة. فقد كتب الرسول بولس "**لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ. وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**" (فيلبي ٤: ٦ – ٧).

لؤلؤة الحكمة: يا له من امتياز مهيب إذ لنا أن نصلي إلى إله كل الكون!



الصلاة باقتدار

ها هي بعض الآيات من الأسفار المقدّسة وهي تعطينا بصيرة كتابية حول الصلاة المقتدرة:

- كل صلواتنا خاضعة لإرادة الله المهيمن (يوحنا الأولى ٥: ١٤)
- يجب أن نصلي باستمرار، وليس في المناسبات فقط (تسالونيكي الأولى ٥: ١٧)
- الخطية هي عائق الصلاة المستجابة (مزمور ٦٦: ١٨)
- الحياة بالبر هي فائدة عظيمة لاستجابة الصلاة (أمثال ١٥: ٢٩).
- الصلاة الربانية التي يذكرها متّى ٦: ٩ - ١٣ هي نموذج جيِّد للصلاة. فهي تتضمن التسبيح (متى ٦: ٩)، والطلبات الشخصية (متّى ٦: ١١ - ١٣)، والتأكيد على مشيئة الله (متّى ٦: ١٠) والتسليم له.
- يجب أن نكون مثابرين، (استمر في السؤال، فتأخذ؛ واستمر في الطلب، فتجد؛ واستمر في القرع، فيُفتح لك، متّى ٧: ٧ - ٨)
- يجب أن نصلّي بإيمان في الله وأن نؤمن أننا قد نلنا ما سألنا. فإن كانت طلبتنا في مشيئة الله فسيمنحها لنا (مرقس ١١: ٢٢ - ٢٤).
- يجب أن نصلّي في اسم يسوع (يوحنا ١٤: ١٣ - ١٤). فهو الجسر الذي يصل بين البشر والله.
- الصلاة غير المستجابة تدعونا للثقة. فالله لديه أسباب لتأجيله للإستجابة. وهي أسباب يمكنك أن تعتمد عليها.

لؤلؤة الحكمة: ستنمو صحتنا الروحية بنسبة تساوي الوقت الذي نقضيه في الصلاة.

فوائد الصلاة

ليست الصلاة مجرد تدريب ديني جاف، بل بالحري هي تواصل مع الله الحي إله الكون (متى ٧: ٧ – ٨). ويكشف لنا الكتاب المقدّس عن المنافع الكثيرة للصلاة، فهي تقدر أن:

- تكشف مقاصد الله نحونا (أفسس ١: ١٨ – ١٩).
- تساعدنا في فهم إرادة الله لحياتنا (كولوسي ١: ٩ – ١٢).
- تزيد محبتنا للآخرين، وهو أمرٌ حيويٌ في الكنيسة (تسالونيكي الأولى ٣: ١٠– ١٣).
- تشجعنا وتقوينا، وعلى الأخص في الأوقات العصيبة (تسالونيكي الثانية ٢: ١٦ – ١٧).
- تحفظنا من الأذى والألم (أخبار الأيام الأولى ٤: ١٠).
- تُيَسِّر لنا التخلّص من مشاكلنا (مزمور ٣٤: ١٥ – ٢٢).
- تحمينا من الأكاذيب والزيف (أمثال ٣٠: ٧ – ٩).
- تقودنا لتسديد احتياجاتنا اليومية (متى ٦: ١١).
- تساعدنا أن نحيا بالبر، في طاعة الله (تسالونيكي الأولى ٥: ٢٣).
- تقودنا للشفاء (يعقوب ٥: ١٤ – ١٥).

وتؤكد الأسفار المقدّسة أن الآب السماوي على استعداد ليتجاوب مع احتياجات أولاده، بصورة تفوق تجاوب الأب الجسدي مع احتياجات أولاده (متى ٧: ٩ – ١١). وكما أن الأب الأرضي يجد مسرته في تلبية احتياجات أولاده، هكذا أبونا السماوي يُسرّ أن يمنحنا ما نريد.

لؤلؤة الحكمة: بالنظر إلى الفوائد غير العادية للصلاة، يجب أن نصلي بلا انقطاع "**صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ**" (تسالونيكي الأولى ٥: ١٧).



الله يُسرّ بأن يستجيب صلواتنا

يسجل لنا لوقا ١١: ٥ – ١٠، المثل الذي ذكره يسوع عن الصلاة الذي فيه قرع شخص باب صديقه في منتصف الليل وكان في احتياج إلى ثلاثة أرغفة. وجاوبه الرجل من الداخل: "**لاَ تُزْعِجْنِي! اَلْبَابُ مُغْلَقٌ الآنَ، وَأَوْلاَدِي مَعِي فِي الْفِرَاشِ. لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَقُومَ وَأُعْطِيَكَ**" (لوقا ١١: ٧)

وربما كان هذا البيت يتكوَّن من حجرة واحدة، مما يعني أنه إذا استيقظ أحد في الليل، فربما أيقظ الأبناء. ورغم أنَّ الصداقة وحدها لم تكن كافية لتُحرِّك الذي في الداخل حتى يقوم ليعطي صديقه الخبز، إلا أنَّ الجرأة التي عبّر عنها في قرع الباب في منتصف الليل، واستمراره في القرع وإصراره على فعل ذلك (لوقا ١١: ٨) كانت كافية لأن تلبي الإحتياج. ويستنتج البعض من هذا المثل أن يسوع يشير إلى أن الآب يقاوم استجابة صلواتنا. إلا أنَّ هذا لم يكن ما يقصده يسوع.

فكل الأسفار المقدّسة تؤكد أنَّ الآب السماوي يستجيب لإحتياجات أولاده تمامًا كما يستجيب الأب الأرضي لاحتياجات أبنائه (متى ٧: ٩ – ١١). بل إنّ الغرض الأساسي للمثل هو تعليم أتباع المسيح أنّنا بحاجة لأن نكون مثابرين ومحددين في الصلاة، وذلك لأن **الله** يشتاق أن يمنحنا عطايا صالحة.

ويستمر التركيز في الآيات ٩، ١٠ التي تلي هذا المثل على هذا الإصرار وهذه اللجاجة. فقد علّم يسوع "**اسْأَلُوا تُعْطَوْا**". وكلمة "**إسألوا**" تشير هنا إلى الفعل المستمر: "استمر في السؤال".

لؤلؤة الحكمة: لنكن مثابرين في الصلاة!

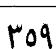
الصلوات القصيرة

علّم يسوع أتباعه: "حِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلاً كَالأُمَمِ، فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلاَمِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ" (متى ٦: ٧). وقد كان المسيح يقصد الفريسيين مباشرة بهذه الكلمات. فهؤلاء كانوا دائمًا يُصلّون لجذب الإنتباه، ويقومون باستعراض علني لصلواتهم. كما كانوا يطيلون الصلاة بصورة مبالغ فيها، فقد كانت تلك ممارسة أخذوها عن الوثنيين الذين يكررون نفس الكلام بلا نهاية كتعويذة.

ونرى مثل هذه الثرثرة غير المفهومة في ملوك الأول ١٨: ٢٦، "وَدَعَوْا بِاسْمِ الْبَعْلِ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الظُّهْرِ قَائِلِينَ: "يَا بَعْلُ أَجِبْنَا". فَلَمْ يَكُنْ صَوْتٌ وَلاَ مُجِيبٌ..."." ومن المؤكد أنَّ الفريسيين قد آمنوا بأنّ الطلبات المحددة التي لا نهاية لها تستجدي عطف الله، فيرغمون الله على استجابتها. فكانوا يستخدمون الصلاة على أنّها الصيغة أو الأسلوب المطوّل الذي يتحايلون به على الله ليعمل ما يريدون.

وكان محور تعليم يسوع هنا ليس أنه يجب أن ننطق بصلوات قصيرة أمام الله (انظر متى ٢٦: ٤٤؛ ولوقا ٦: ١٢، ١٨: ١) رغم أن الصلوات القصيرة هي أمر جيد للغاية إن كان هذا هو كل ما لديك من الوقت أو إذا كان هذا ما يُعبّر عن احتياجك في تلك اللحظة. إلا أنّ محور تعليم يسوع كان أنه يجب ألا ننشغل بصلوات لا نهاية لها، مكررين نفس الطلبات مرة ومرات في إطار نفس الصلاة الواحدة، وكأن ذلك التكرار سيجبر الله على الاستجابة.

لؤلؤة الحكمة: الصلوات القصيرة والطويلة مقبولة جدًا أمام الله. ولكن لا تنشغل بالتكرار اللانهائي لتوسلات من جهة طلبات محددة، ظنًا منك أنّ ذلك سيجبر الله على التحرك.



الملائكة والصلوات المستجابة

يستجيب الله غالبًا لصلواتنا مباشرة بدون أي تدخلات من الملائكة (مثال، انظر أخبار الأيام الأول ٥: ٢٠؛ وبطرس الأولى ٣: ١٢). ورغم ذلك، فقد يختار الله أحيانًا أن يستخدم الملائكة عندما يجيب طلباتنا.

فنجد في أعمال الرسل ١٢: ٥، أن بطرس سُجن ظلمًا. وبينما كان بطرس في السجن "...وَأَمَّا الْكَنِيسَةُ فَكَانَتْ تَصِيرُ مِنْهَا صَلاَةٌ بِلَجَاجَةٍ إِلَى اللهِ مِنْ أَجْلِهِ". وفجأة ظهر ملاك في زنزانة بطرس بالسجن وساعده على الخروج. فيا له من أمر رائع أن نتأمل في حقيقة أنه عندما نصلي إلى الله، فقد يرسل ملاكًا ليعتني بأمر طلباتنا.

وهذا يقودني إلى تقديم تحذير. فكما يوكّل الرب الملائكة لكي تعتني بطلباتنا في بعض الاحيان؛ هكذا الأرواح الشريرة، أي الملائكة الساقطون، أحيانًا يسعون ليعوقوا الملائكة الذين يستخدمهم الله في استجابته صلوات محددة. فهذا ما حدث مع النبي دانيال حين صلّى. فطبقًا لسفر دانيال ١٠: ١٣، أرسل الله ملاكًا ليعتني بطلبة دانيال ولكن الملاك أُعيق بواسطة ملاك ساقط أكثر قوة. ولم يتحرر الملاك ليستكمل مهمته إلا عندما ظهر ميخائيل رئيس الملائكة ليساعد الملاك المرسَل.

لؤلؤة الحكمة: يجب أن نكون حارين في صلواتنا ونثق في أن الله يسمعنا حتى إن بدت استجابته متأخرة.

الصلاة التأملية

ربما يكون أشد إظهارات التصوف في الكنيسة الحديثة هو الصلاة التأملية، التي تنبع بشدة من البوذية والهندوسية. وفي هذا الشكل من الصلاة التصوفية، يصبح الإنسان هادئًا في أعماقه، ويفرغ ذهنه (كما في التأمل الشرقي [اليوجا]) ويسقط في حالة متغيرة من الوعي، ويذهب إلى مركزه، حيث من المفترض أن يندمج مع الإله. ويسمو الإنسان تمامًا على التفكير المنطقي.

وللمساعدة على تحفيز حالة التصوف، يستخدم ممارسو هذه الصلاة تدريبات للتنفس (شبيهة جدًا بالتي للديانة الطاوية Taoists) وتعويذة (أو كلمة مقدسة، مثل: ما – را – نآ – ثا)، يكررونها مرارًا وتكرارًا للمساعدة على التفكير العميق. ومن الواضح أنّ المسيحيين المتصوفين يؤمنون بأنه لمجرد أنهم يستخدمون تعويذة مسيحية رنانة، فهذا يجعل من هذه الممارسة نفسها ممارسة مسيحية، وهو افتراض خاطئ على نحو خطير.

والعجيب، أن الكثيرين من الذين يمارسون الصلاة التأملية يرددون مزمور ٦٢: ٥ دعمًا لهذه الممارسة: "**إِنَّمَا للهِ انْتَظِرِي يَا نَفْسِي، لأَنَّ مِنْ قِبَلِهِ رَجَائِي**". ومع ذلك، فهذه الآية لا تتضمَّن ما يتعلق بالصلاة أو التأمل بل هي بالحري تشجع المؤمنين على الانتظار دون تشتيت، في توقع مُتلهّف أمام **الله** لكي يتصرف بحسب حكمته ومحبته وفي وقته.

والآية الأخرى التي يخرجونها من سياقها هي مزمور ٤٦: ١٠، "**كُفُّوا** (اهدوا) **وَاعْلَمُوا أَنِّي أَنَا اللهُ**". ومع ذلك، فالهدوء لا يتضمن ما يتعلق بالصلاة أو التأمل، بل يشير إلى أن الإنسان يجب أن يُهدّئ من سرعته ويثق بالله بدلاً من إفساح المجال للقلق من الظروف القاسية.

لؤلؤة الحكمة: فلنحذر من تحريف فقرات من الأسفار المقدّسة كما يفعل المتصوفون المسيحيون!



منظور من أعلى إلى أسفل

بينما نختتم رحلتنا معًا، أريد أن أحثك على أن تحافظ على منظور تراه من أعلى إلى أسفل. وأنا أعني بذلك أنه خلال رحلتنا الأرضية نحو المدينة السماوية، "**وَلكِنِ الآنَ يَبْتَغُونَ وَطَنًا أَفْضَلَ، أَيْ سَمَاوِيًّا. لِذلِكَ لاَ يَسْتَحِي بِهِمِ اللهُ أَنْ يُدْعَى إِلهَهُمْ، لأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً**" (عبرانيين ١١: ١٦)، يجب أن ننظر لكل شيء، بما فيه حياتنا الشخصية، وظروفنا، وتجاربنا، وعلاقتنا، من وجهة نظر **الله** العليا والأبدية. فلنضع **الله** وملكوته المجيد نصب أعيننا باستمرار "**لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ.**" (متى ٦: ٣٣)، ولندع همومنا اليومية، وجروح مشاعرنا، ومآسينا الأرضية تسقط على كتف راعينا الإلهي (مزمور ٢٣؛ ويوحنا ١٠)

ونقرأ في كولوسي ٣: ١ – ٢، "**فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ. اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ**" والأصل اليوناني لهذه الفقرة مُركّز: "بجدية، بنشاط، بذهن موحد إتبعوا الأمور التي فوق". ويتحدث هذا عن الانتباه المُركّز. كما تستخدم هذه الآية زمن المضارع: "استمر دائمًا في طلب ما هو فوق... إجعل هذا الطلب عملية مستمرة". فيا لها من كلمات قوية! وأنا أحب هذه الفقرة، ويمكنني القول إننا إن وضعنا هذه الفقرة في حيِّز التنفيذ اليومي، فذلك من شأنه أن يصنع كل الفرق في مستوى فرحنا الروحي ونحن رحالة على هذه الأرض المؤقتة.

لؤلؤة الحكمة: يمنحنا تركيز انتباهنا على الأمور التي من فوق شعورًا جيدًا. فالأرض مؤقتة في النهاية. أما السماء فأبدية، وستبقى للأبد. فلماذا نثبت أذهاننا في ما هو زائل (أي في الأرض)؟

الملحق: استمر في التعلم

نحن في اليوم الأخير من رحلتنا السنوية معًا. وأحب أن أختتمها بوضع تحدٍّ أمامك لتستمر في دراسة الكتاب المقدّس، والعقيدة المسيحية، والأخلاق المسيحية، والمزيد. فكُن طالبًا مثابرًا، وتذكر التالي:

- الفهم خير من الثروة (جامعة ٧: ١٢). ويا له من حافز للتعلّم!
- الروح القدس الذي هو معلّمنا (يوحنا ١٤: ٢٦)، هو يمنحنا الإستنارة فنفهم الأمور الروحية.
- من الممكن أن تقودنا المعرفة إلى الكبرياء (كورنثوس الأولى ٨: ١). فاستمر متواضعًا في دراستك.
- صلِّ من أجل الحكمة واطلبها (يعقوب ١ : ٥). فهذا ما فعله سليمان، واستجاب الرب له (ملوك الأول ٤: ٢٩)!
- تعلّم من ظروف الحياة (انظر مزمور ٧٨: ١ – ٨). فهذا يجعلك حكيمًا. وعندما تخطئ، تعلّم الدرس.
- تعلّم أكثر وأكثر عن الله وعن طرقه (انظر تثنية ٤: ١٠؛ ١١: ١٩؛ وأمثال ٢٢: ٦) بقضاء وقت يومي مع كلمة الله. وصلِّ أيضًا بينما أنت تدرس الكلمة: "**اكْشِفْ عَنْ عَيْنَيَّ فَأَرَى عَجَائِبَ مِنْ شَرِيعَتِكَ**" (مزمور ١١٩: ١٨).
- دع حياتك تتغير حسبما تعلمت. وكن عاملاً بالكلمة لا سامعًا فقط (يعقوب ١: ٢٢)

لؤلؤة الحكمة: كلما تعلمت أكثر، صارت قرارتك التي تصنعها في الحياة أفضل!



الله كيان متوازن (١)

مقدمة

الله قدوس ومحب ورحيم وأمين، لكنه أيضًا عادل وبار.

كثيرون من الناس اليوم لديهم نظرة غير متوازنة عن الله. فالبعض منهم يشدد على محبته وينسى أنه عادل وقدوس في الوقت نفسه.

تسمح محبة الله له بأن يغفر الخطية ويُظهر الرحمة للخاطئ التائب.

لكن قداسة الله وعدله يستلزمان أن يتم عقاب الخطية إلى أقصى حدود الناموس: رومية ٦: ٢٣، "لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" – انظر أيضًا خروج ١٨: ٢٠.

فلو كان الله مجرد إنسان، لكان يُحبَط تمامًا بسبب تلك المشاعر والرغبات المتضاربة التي تعبّر عن جانبين متصارعين باستمرار.

لكن الله ليس إنسانًا، وهذه المشاعر المتناقضة لديه تعمل معًا في انسجام تام، بحيث تصبح إحداها موازنة للأخرى.

فالجدل القائل بأن الجحيم هو أمر مستحيل، حيث إن الله المحب الرحيم، لا يستطيع أن يرسل بشرًا عاجزين إلى هناك إلى أبد الآبدين، هو جدل قائم على نظرة غير متوازنة عن الله.

فلكي نفهم أهوال الجحيم، وظلمة الجلجثة، دعونا نتأمل أكثر في قداسة الله وقسوة غضبه ضد الخطية، ٢كورنثوس ٥: ١١.

كما تتطلب قداسة الله أن نكون نحن أيضًا قديسين. فناموس الله يعلن الدينونة الأبدية على الخاطئ المذنب بما يتفق مع عدالة الله.

لكن واحدة من أعظم عجائب عصرنا هي أن الله قد أوجد طريقًا للخلاص يفي بكل من متطلبات قداسته ومحبته معًا، وهذا الحل يُرضي أيضًا ناموسه، لكنه يترك الإنسان مخلوقًا ذا إرادة حرة يستطيع أن يختار إما الخلاص أو الهلاك، السماء أو الجحيم.

١ - الله قدوس

لا يمكننا أن نتخيل إلهًا لا يكون كلي القداسة.

وكونه قدوسًا يعني أنه خالٍ من أي نقص أو عيب، وأنه طاهر ونقي. فالله خالص الطهارة.

حبقوق ١: ١٣ يقول، "**عَيْنَاكَ أَطْهَرُ مِنْ أَنْ تَنْظُرَا الشَّرَّ، وَلاَ تَسْتَطِيعُ النَّظَرَ إِلَى الْجَوْرِ**" حتى إنَّ الله ترك ابنه الوحيد يموت في الجلجثة.

"**مَنْ مِثْلُكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ؟ مَنْ مِثْلُكَ مُعْتَزًّا فِي الْقَدَاسَةِ...**" (خروج ١٥: ١١)

"**لَيْسَ قُدُّوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ لَيْسَ غَيْرَكَ**" (١صموئيل ٢: ٢)

"**قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ.**" (إشعياء ٦: ٣)

"**بَلْ نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ. لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: "كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ.**"" (١بطرس ١: ١٥، ١٦).

إن قداسة الله قد فصلته عن البشر الساقطين: أفسس ٢: ١٣، "**وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ.**"

ولهذا فالطريقة الوحيدة التي يمكن بها للإنسان أن يقترب من هذا الإله القدوس هي من خلال دم المسيح.

فالله قدوس ويكره الخطية، وغضبه المقدّس لا بدّ أن يعاقب الخطية. وهذا هو تفسير إشعياء ٥٣: ٦، عندما حجب الآب وجهه وعاقب ابنه الوحيد على الجلجثة.

لذلك فلا يمكن أن نقدّر محبة الله للخطاة إلا عندما نراها في ضوء غضبه المشتعل ضد الخطية.

فقداسة الله تستلزم عقابًا للخطية، وهذا المطلب قام به المخلص طواعية على الصليب، وأرضى الله بالكامل.

٢-الله محبة

١يوحنا ٤: ٨، "**وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ.**"

هذه الكلمة ليست مجرد فعل يفيد أن الله يحب، ولكنها اسم من أسماء الله "**لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ**".

فإن كان الله يعيش في قلبي بالتجديد، فلا بدّ أن أحب، لأن الحب يسكنني.

١يوحنا ٤: ٧، "**أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ.**"

فما هي المحبة؟ المحبة هي رغبة في، وسرور بخير الشخص الذي نقدّم له المحبة، والمحبة الحقيقية تُقدّم حتى للخطاة والأعداء؛ متى ٥: ٤٤، ٤٥.

وتظهر محبة الله تجاه الابن وتجاه جميع المؤمنين على وجه الخصوص.

يوحنا ١٦: ٢٧، "لأَنَّ الآبَ نَفْسَهُ يُحِبُّكُمْ، لأَنَّكُمْ قَدْ أَحْبَبْتُمُونِي، وَآمَنْتُمْ أَنِّي مِنْ عِنْدِ اللهِ خَرَجْتُ."

والله يحب العالم كله (يوحنا ٣: ١٦)، مما جعله يفكر في خطة للخلاص لكي يعطي الناس الفرصة للهروب من الغضب والهلاك.

وكأب محب، يُظهر الله محبته للمسيحي بواسطة تأديبه (عبرانيين ١٢: ٦).

الله كيان متوازن (٢)

٣-الله أمين

١كورنثوس ١: ٩، "أَمِينٌ هُوَ اللهُ الَّذِي بِهِ دُعِيتُمْ إِلَى شَرِكَةِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا."

"فَاعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ اللهُ، الإِلهُ الأَمِينُ..." (تثنية ٧: ٩).

فماذا تعني كلمة أمين؟ إنها تعني أن هناك شخصًا يمكننا أن نثق به بأمان، لأنه شخص يُعتمد عليه وجدير بالثقة. والله أمين لأنه صادق ولا يتغير أبدًا. ما مدى عظمة أمانة الله؟ إنها تصل إلى السماوات: مزمور ٣٦: ٥، "يَا رَبُّ، فِي السَّمَاوَاتِ رَحْمَتُكَ. أَمَانَتُكَ إِلَى الْغَمَامِ." كل أعمال الله يصنعها بالأمانة، "لأَنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ، وَكُلَّ صُنْعِهِ بِالأَمَانَةِ." (مزمور ٣٣: ٤) وتظهر أمانة الله في حفظه وعوده، وتحقيقه كل كلمة تكلّم بها، فالله لا يتغيَّر لأنه لا يكذب ولا يندم.

فالله يحفظ كل وعوده، بحماية ومساعدة وإرشاد أي ابن من أبنائه عند احتياجه.

"إِنْ كُنَّا غَيْرَ أُمَنَاءَ فَهُوَ يَبْقَى أَمِينًا، لَنْ يَقْدِرَ أَنْ يُنْكِرَ نَفْسَهُ." (٢تيموثاوس ٢: ١٣)

"... وَلكِنَّ اللهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا." (١كورنثوس ١٠: ١٣)

٤-الله رحيم

"الرَّبُّ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ." (مزمور ١٠٣: ٨)

"لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ رَحِيمٌ، لاَ يَتْرُكُكَ وَلاَ يُهْلِكُكَ وَلاَ يَنْسَى عَهْدَ آبَائِكَ الَّذِي أَقْسَمَ لَهُمْ عَلَيْهِ." (تثنية ٤: ٣١)

فبدلاً من أن يوقع الرب الألم والموت في الناس كعقاب للخطية، فإن الرب الرحيم يهب الكثير من البركات – مثل الصحة والتعزية والمباهج الأرضية – لكل من المُخلّصين والخطاة.

"... فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ." (متى ٥: ٤٥)

لدى الله مطلق السيادة والسلطان، ويمكنه أن يختار أي شخص يرغب في إظهار رحمته له: رومية ٩: ١٥، ١٨. ويمكن أن تظهر رحمة الله لجماهير غفيرة: "وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ." (خروج ٢٠: ٦)

ما مدى رحمة الله؟ يقول مزمور ١٠٣: ١١، ١٧، "**لأَنَّهُ مِثْلُ ارْتِفَاعِ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الأَرْضِ قَوِيَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى خَائِفِيهِ. أَمَّا رَحْمَةُ الرَّبِّ فَإِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ عَلَى خَائِفِيهِ...**"، كما أَنَّ الرب يفيض برحمته على أولئك الذين يثقون به، "**...أَمَّا الْمُتَوَكِّلُ عَلَى الرَّبِّ فَالرَّحْمَةُ تُحِيطُ بِهِ.**" (مزمور ٣٢: ١٠)

وعندما يأتي الخاطئ التائب إلى يسوع لكي يغفر له، فإنه لا يزعم لنفسه أي فضل في ذلك، بل يلقي بنفسه على رحمة الرب. "**ارْحَمْنِي يَا اَللهُ حَسَبَ رَحْمَتِكَ...**" (مزمور ٥١: ١)

الله كيان متوازن (٣)

٥ - الله عادل

تثنية ٣٢: ٤، "إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ. إِلهُ أَمَانَةٍ لاَ جَوْرَ فِيهِ. صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ."

مزمور ١٩: ٩، "... أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا."

إلهنا عادل وبار وسوف يوقع دينونة عادلة على كل إنسان.

إشعياء ٤٥: ٢١، "... أَلَيْسَ أَنَا الرَّبُّ وَلاَ إِلهَ آخَرَ غَيْرِي؟ إِلهٌ بَارٌّ وَمُخَلِّصٌ. لَيْسَ سِوَايَ."

والله الذي هو عادل وبار وقدوس، لا بدّ أن يتصرّف بطريقة عادلة ومستقيمة.

١صموئيل ٢: ٣، "لأَنَّ الرَّبَّ إِلهٌ عَلِيمٌ، وَبِهِ تُوزَنُ الأَعْمَالُ."

تكوين ١٨: ٢٥، "أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟" كلا، بل يصنع العدل بالتأكيد.

فطبيعة الله وصفاته تقوده لأن يفعل ما هو حق وبرّ في كل وقت.

والله العادل، سيكون هو الديّان النهائي لكل شيء، ١ملوك ٨: ٣٢.



الخلاصة

كيف يمكن الله أن يكون محبًا ويطلب القداسة في الوقت نفسه؟ وكيف يمكن أن يكون رحيمًا وعادلاً في نفس الوقت بالنسبة للخاطئ المذنب؟

يمكننا أن نجد إجابة عن ذلك فقط في الجلجثة. فقد كانت الجلجثة تعبيرًا عن كلٍّ من غضب الله ضد الخطية ورحمته تجاه الخطاة المذنبين.

الله محبة، ولكنها ليست ذلك النوع من المحبة العاطفية التي تتغاضى عن الخطية. لكن محبة الله مقدسة وعادلة.

فلكي تفهم الله وكينونته وصفاته وطبيعته، ادرس الجلجثة؛ وعندها ستبدأ في فهم كيف يمكن الله أن يكره الخطية لكن يحب الخاطئ.

إنَّ الجلجثة تفي بقداسة الله وعدله، لأنها تغطي كل متطلبات الناموس وتسمح للخاطئ أن يدخل السماء بطريقة شرعية.

فدعونا نجثو في عبادة حقيقية أمام هذا الإله العظيم ذي الكيان الكامل المتوازن.

الفهرس



365 إجابة في صفحة واحدة لأهم
ما يدور في ذهنك من أسئلة حول
الدفاع عن الحق

أتحب أن تقوِّي فهمك لأساسيات الإيمان المسيحي دون أن تخوض في كتب لاهوتٍ صعبة الفهم؟ يمكنك في خمس دقائق فقط أن تقرأ تفسيرات دقيقة سهلة الفهم، تكشف لك السبب الذي يجعلك واثقًا من أنّ:

- الحق المطلق موجود.
- للكون سببًا وبداية.
- جميع الديانات ليست متماثلة في جوهرها.
- الحياة البشرية تبدأ أثناء الحمْل.
- اللاأدرية والإلحاد هما وجهتا نظر عالميّتان متضاربتان لا تعتمدان على المنطق.

كما ستجد إرشادًا معيَّنًا وموسِّعًا للمدارك حول بعض القضايا التي يختلف المسيحيون حولها، مثل: سيناريوهات اللاعنف، والأزمنة الأخيرة، والعلاقة بين هيمنة **الله** وإرادة البشر الحرّة. كما أنَّ الفهرس المساعد الذي تمّ ترتيبه بحسب الموضوعات، سيجعل من هذا الكتاب موردًا في متناول يدك لترجع إليه مرارًا وتكرارًا.

رون رودز

رون رودز هو رئيس قسم تحليل الأسفار المقدّسة وتفسيرها، ويُسمَع بانتظام عبر الراديو في أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية. هو مؤلّف كتاب ?...What does the Bible say about وكذلك Commonly Misunderstood Bible Verse وهو حاصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في اللاهوت من معهد دالاس للاهوت، الذي يحاضر فيه حاليًا عن دفاعيات الإيمان المسيحي.

ISBN: 978-9953-592-03-9



